

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيارت

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مخبر الدراسات التحوية واللغوية بين التراث والحداثة

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل م د) في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

الموسومة بـ :



التحو والمعنى وقضايا تلقي النص بين التراث والحداثة - دراسة في جهود فاضل السامرائي -

إشراف:

أ. د أحمد بالول

إعداد الطالب:

أحمد شرايف

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
عيسى بلقاسم	أستاذ التعليم العالي	رئيسًا	ابن خلدون - تيارت
أحمد بالول	أستاذ التعليم العالي	مشرقًا ومقرّرًا	ابن خلدون - تيارت
مختار بن جلول	أستاذ التعليم العالي	مشرقًا مساعدًا	ابن خلدون - تيارت
فاطمة بوهنوش	أستاذ التعليم العالي	ممتحنًا	ابن خلدون - تيارت
علي بلقنيشي	أستاذ محاضر - أ-	ممتحنًا	ابن خلدون - تيارت
صالح زيدور	أستاذ محاضر - أ-	ممتحنًا	جامعة حسينية بن بوعلي - الشلف

السنة الجامعية: 1445-1446هـ / 2023-2024م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

إلى:

- من رحل عني فترك القلب مكلومًا مفجوعًا، والعين دامعة
محزونة من لوعة الفراق... إلى من علّمني وربّاني..
أبى...
عليه سحائب الرّحمت...
إلى أمّي الحبيبة.. أطال الله في عمرها وحفظها على طاعته..
- إلى عائلتي الكريمة...
- إلى أساتذتي الأفاضل الذين شرّفت بهم طوال المشوار
الدراسي..
- إلى من حملوا على عاتقهم أمانة العلم ورسالة التعليم...
إلى جنود العربيّة الشريفة...
- إلى كلّ من يطّلع على هذا العمل...

أحمد شراييف

مَقْتَمَة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد شغل مبحث تلقي النصوص - على تنوعها - حيزاً مهماً في الدراسات المعرفية القديمة والحديثة، وكانت للعرب في هذا المجال إسهامات وازنة ظهرت ثمارها انطلاقاً مما هو متقرر في جملة من العلوم، كعلم النحو، والبلاغة، وأصول الفقه، والتفسير، والمنطق، وغيرها.

ثم لا يخفى حينها على كل باحث لساني أن إدراك دلالة النص اللغوي مرتبط بمخرجات هذه العلوم؛ إذ قدمت أدوات إجرائية مهمة لاستنطاق مدلولات النص وفقه مراميه البلاغية والإبلاغية، وشد انتباه الباحث من ذلك: علاقة المعنى النحوي بتلقي النص.

ولما كان فاضل صالح السامرائي صاحب تجربة رائدة في العناية بالنحو والمعنى، ومن أبرز المشتغلين بفعل القراءة وتلقي النص القرآني من منظور بياني؛ أي: الانفتاح على جملة من الحقول المعرفية كالنحو والتصريف والبلاغة واللغة والتفسير لاستظهار المعاني، كانت جهوده أرضاً خصبة لمعالجة تلك العلاقة التي تربط بين ثلوث: النحو، المعنى، تلقي النص.

فالمتمصّح لمكتبة السامرائي العامرة لا يجده إلا بمنزلة الأوائل الذين كتبوا في النحو العربي وبمنزلة من كتبوا في إعجاز القرآن الكريم، وكتبه في ذلك مشهورة معروفة، حتى بلغ أن يُشار إليه بالبنان، وقد تميّزت مؤلفاته بأنها جاءت جامعة بين القديم والحديث في لغة سهلة بديعة وأسلوب مختصر؛ الأمر الذي جعلها تحظى بقبول كبير في أوساط الباحثين، وتنال جميل ثناء العلماء من جهاذة اللغة وأرباب البيان.

بناءً على ما سبق كان لابد من دراسة ترصد مقارنته المعرفية لتلقي النص القرآني، فكانت هذه الرسالة موسومة بـ "النحو والمعنى وقضايا تلقي النص بين التراث والحداثة - دراسة في جهود فاضل السامرائي -"، وفكرة البحث مبنية على التلقي النحوي، باعتباره فعلاً إجرائياً يحمل في ثناياه جملة من الآليات، التي يمكن من خلالها الكشف عن أوجه البيان واستظهار جماليات البناء اللغوي للنص وما يحفل به من القيم البلاغية.

وقد تبنت هذه الدراسة مبدأ الاستضاءة بمعطيات اللسانيات الحديثة في دراسة نحو النص (Text grammar)، والمزاوجة بين جهود فاضل السامرائي وبحث المحدثين من أصحاب النظرية النصية من غير إيغال في تفصيلات المنهج الحدائي الذي تأسس في أحضان الدراسات الغربية، فأخذت دراستنا بذلك خطأً بحثياً يروم قراءة لسانية تفاعلية لتراث فاضل صالح السامرائي.

لقد جاءت معالجتنا لهذا الموضوع من خلال دراسة وصفية قائمة على التحليل بطرح الإشكالات

الآتية:

- ما مدى عناية فاضل صالح السامرائي بالتلقي النحوي للنص القرآني؟
- وما أبرز تجليات اهتمامه بالمتلقي في مؤلفاته اللغوية والنحوية ودراساته التفسيرية البيانية؟
- هل يمكننا أن ننقب من خلال جهود فاضل السامرائي عن ممارسة نصية تتقاطع وتلتقي في أسسها ومفاهيمها مع مبادئ نحو النص؟

ومن هذه الإشكالات الرئيسة تنبثق أسئلة فرعية تستوجب لزماً الإجابة عنها:

- ما المقصود بالأتماط النحوية التي عرفها الدرس اللساني العربي؟
- كيف عالج الدرس اللساني العربي ظاهرة المعنى وما أبرز أنواعه؟
- ما علاقة تلقي جماليات النص اللغوي بمعاني النحو؟
- ما أثر نحو الكلمة في توجيه المعنى لدى فاضل السامرائي؟
- هل تمكن فاضل السامرائي من تخطي النظرة المعيارية التي تمكنت من الجملة العربية منذ بداية التصنيف في مسائل وقضايا النحو العربي؟ وما أبرز مظاهر عنايته بالتحليل النحوي للجملة القرآنية؟
- كيف مارس فاضل السامرائي نحو النص بمفهومه الحديث من منطلق النظرية العربية؟
- ما أبرز المعايير النصية التي اعتنى بها السامرائي؟
- ما أهم مظاهر استثمار نظرية النظم الجرجانية وتطبيقاتها المختلفة لدى فاضل السامرائي؟
- كيف وجه السامرائي قواعد النحو العربي في رحاب النص القرآني؟
- هل آراء السامرائي في التحليل والتوجيه النحوي مبتكرة أم سبقه غيره من العلماء إلى القول بها؟

إنَّ أهميَّة طرح مثل هذا الموضوع تتعدّد، فهو بمثابة نافذة علميَّة يمكن من خلالها الاطّلاع على إسهامات الدّرس اللّساني العربي في مبحث التلقّي، وإدراك مدى فاعليَّة التراكيب النّحوية في الإفصاح عن المعاني والدّلالات، وفي التماس لطائف النّصوص اللّغوية، كما يمثّل دراسة واضحة المعالم لجهود فاضل السّامرائي في تلقّي النّص من جهة، إضافة إلى مواكبة الدّراسات النّصية المعاصرة من جهة أخرى. وقد حملنا على اختيار هذا الموضوع جُملةً من الأسباب الداعية إليه، نذكر منها:

- طبيعة التخصّص، والميل إلى الدّراسات اللّغوية وخاصّة ما تعلق منها بالنّص القرآني.
- المنزلة والمكانة التي تبوّأها كُتب ومؤلّفات فاضل صالح السّامرائي، فحقّ لها أن تحظى بدراسات علميَّة متنوّعة.

- إنّه من حقّ العلم والعلماء أن يُماط اللّثام عن جانبٍ من تُراث العلامة النّحوي فاضل السّامرائي، وذلك من باب معرفة كلّ ذي فضلٍ فضله وإنزال النّاس منازلهم.

- قلة الدّراسات التي تناولت دراسة النّحو والمعنى من منظور نحو النّص الحديث لدى فاضل السّامرائي، إلّا ما وقفنا عليه -في حدود اطلاعنا- ومن ذلك: دراسة بعنوان (منهج الدكتور فاضل السّامرائي في التّحليل النّحوي للنّص القرآني) لحنان فاضل جبير محمّد؛ وعلى قيمة هذه الدّراسة وأهميَّتها، غير أنّ الباحثة لم تنفتح في مباحثها على الدّرس اللّساني الحديث، إضافة إلى دراسة أخرى بعنوان (منهج تحليل النّص القرآني لسانيًا عند الدكتور فاضل السّامرائي) لأمامة ماجد محمّد عبّاس؛ وكانت هذه الدّراسة أقرب إلى روح البحث الذي نحن بصددّه، حيث جمعت في موضوعاتها بين التّراث والحداثة، غير أنّها اكتفت بالإشارة إلى بعض شذرات الدّراسة النّصية -بمفهومها الحديث- لدى فاضل السّامرائي، فمثّلت أولى خطوات استظهار ملامح الدّرس النّحوي النّصي من مؤلّفاته، لتتابع دراستنا تلك الخطوات وتُشكّل رؤية أكثر وضوحًا تُمكنُ القارئ من إدراك التقاطع والاشتراك بين نحو النّص الحديث وجهود السّامرائي.
- خدمة تجربة السّامرائي النّحوية لتكون مقاربتها بالدّرس اللّساني الحديث ضمن حلقات سبقت في خدمة جهوده المعرفيَّة القيّمة.

- شهرة السامرائي كشخصية علمية تمثل امتدادًا لفلسفة اللغويين القدامى من مثل: ابن جني، وعبد القاهر الجرجاني، والزحشري، وغيرهم، فاقتضت هذه الدراسة التوجُّه لإبراز ملامح التجديد في درسه النحوي.

لقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مصادر أهمها: القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، إضافة إلى مجموعة من مؤلفات فاضل السامرائي سواء كانت لغويةً نحويةً أم تفسيريةً بيانيةً، وهي:

- معاني النحو.

- الجملة العربية والمعنى.

- على طريق التفسير البياني.

- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني.

- الجملة العربية تأليفها وأقسامها.

- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل.

- معاني الأبنية في العربية.

- أسئلة بيانية في القرآن الكريم.

- من أسرار البيان القرآني.

- التعبير القرآني.

- مراعاة المقام في التعبير القرآني.

- قبسات من البيان القرآني.

- التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم.

- شذرات من القضاء والجزاء في التعبير القرآني.

وانتهجنا خطةً تتلخّص في فصل تمهيديٍّ يمثّل رؤيةً بحثيةً عامّةً للدراسة، جاء تحت عنوان: الأنماط

النحوية والمعنوية وفعل تلقي النص؛ وهو يسلط الضوء على ثلاثة مباحث رئيسة هي:

● الأنماط النحوية في الدرس اللساني العربي.

● أنماط المعنى في الدرس اللساني العربي.

● تلقي النص وعلاقته بمعاني النحو.

وعالج هذا الفصل مفاهيمًا أساسيةً، مثل: الكلمة، الجملة، النص، كما تناول الحديث عن المعنى وأنواعه، إضافة إلى بيان مفهوم التلقي في رحاب المعاني النحوية، وكل ذلك من خلال مقاربات تراثية حديثة.

ثمّ إننا قسمنا البحث إلى ثلاثة فصول تطبيقية، فكان الأول بعنوان: نحو الكلمة وأثره في توجيه النص وتبليغ المعنى لدى فاضل السامرائي؛ واشتمل هذا الفصل على عدّة مباحث أهمّها:

● مسائل في رصد بنية الكلمة.

● مسائل في رصد بلاغة الكلمة على مستوى النظام الصوتي.

● مسائل في رصد بلاغة الكلمة على مستوى النظام التركيبي.

● مسائل في رصد بلاغة الكلمة على مستوى النظام الدلالي.

أمّا الفصل الثاني فكان بعنوان: نحو الجملة واستنطاق الدلالات لدى فاضل السامرائي؛

وعالجنا فيه مباحث تمحورت حول:

● مسائل في التصوّر النحوي للجملة العربية.

● مسائل في التصوّر المعنوي للجملة العربية.

● مسائل في التحليل النحوي للجملة القرآنية.

وأما الفصل الثالث ف جاء موسومًا ب: نحو النص وتلقي التعبير القرآني لدى فاضل السامرائي؛

فحاولنا فيه أن نستدعي المعالجات النصية للقرآن الكريم لدى السامرائي، لقراءتها في ضوء تصوّرات نحو النص الحديث، وركّزنا على عدّة مباحث شملت:

● مسائل في الاتّساق.

● مسائل في الانسجام.

● مسائل في القصدية.

● مسائل في المقاميّة.

كما قمنا خلال الفصول التطبيقية الثلاثة بالعمل على الوصف والتحليل والمناقشة، مع جعل خلاصة بعد كلّ فصل لعرض نتائجه، بُغية التركيز على المخرجات العلميّة لكلّ منها في إطارٍ يُكسبُ البحثَ منهجيّةً تُثري مباحثه، إضافة إلى عدم إغفالنا معالجة القضايا الصوتية والصرفيّة والبلاغية التي يفرضها علينا البحث البيئيّ في كثيرٍ من المواضيع.

وقد ارتأينا أن نجعل بعد الفصول الثلاثة ملحقًا بالدراسة؛ يشتمل على ما يلي:

● فاضل صالح السامرائي: السيرة والمسيرة.

● مصادر ومراجع فاضل صالح السامرائي في تلقي النصّ القرآني - قراءة إحصائيّة تحليليّة.-.

كما أوردنا في آخر البحث خاتمة كانت عبارة عن جملة من النتائج التي خلص إليها البحث، مع مجموعة من التوصيات وبعض المقترحات التي تصبُّ في خدمة الموضوع.

إنّ سبيل بحث هذه الدراسة لم يقتصر على منهج واحد بل ألف بين مناهج مختلفة، فقد سائر في أطواره: المنهج التاريخي والمنهج الوصفي، إضافة إلى الاعتماد على آليتي الاستقراء والتحليل، وأداة الإحصاء، ولاشكّ أنّ ذلك يدخل تحت بوتقة التمازج المنهجيّ الذي يُثري البحث ويكسبه منهجيّة علميّة متكاملة.

وقد استنفذ هذا البحث جهدا ليس باليسير، خصوصًا ما تعلّق بحجم المدّة الزمنية القصيرة - الخاضع للالتزامات الإداريّة كما هو معلوم- مقارنة بحجم الدراسة، وهو الأمر الذي أُلجأنا إلى العمل على نماذج متفرقة وفق ما يخدم البحث ويحقّق المقصود، ولعلّ أبرز العقبات هي قلة الدراسات السابقة حول الموضوع.

في الختام: أتقدّم بالشكر لجميع من أسهم في إخراج هذا العمل، وأخصّ بالذكر الأستاذ الدكتور (مختار درقاوي) من جامعة الشلف، الذي جاد عليّ بتصوّراته العلميّة القيّمة خاصّة في بداية رحلتي البحثيّة، كما أخصّ بالذكر الأستاذتين الباحثتين: (أمامة ماجد محمّد عبّاس، وسهيلة منشد عبد الأركي)

من العراق الشقيق، فلهم تحية وفاء وإخلاص؛ على ما قدموه لي من زاد معرفي ومراجع مهمة كانت حجر الزاوية في بناء الدراسة.

وأخيراً أودّ أن أعرب عن امتناني وتقديري لسعادة الأستاذ الدكتور أحمد بالول؛ أستاذاً والمشرف على هذه الرسالة، فقد أولى البحث عنايته ورعايته، وعمل على متابعته وتصويبه، وجميل الامتنان والتقدير موصولاً تبعاً للأستاذ الدكتور (مختار بن جلول)؛ الذي رافقنا في مشروع (لسانيات عربية) طوال مسار سنوات التكوين مع فريقه المتميز: السادة الأساتيد أعضاء (مخبر الدراسات النحوية واللغوية بين التراث والحداثة في الجزائر)، ثم الشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة الأفاضل، لسعيهم في تقييم وتقويم البحث من أجل إخراجهِ في ثوبٍ قشيب.

أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يبارك في الجميع، وأن يجزيهم خير الجزاء، وأن يديمهم ذخراً للعلم والمعرفة، كما أسأله سبحانه التوفيق والسداد وحسن القصد وقصد الصواب.

الطالب: أحمد شرايف

يوم الأربعاء: 04 ذو القعدة 1444هـ

الموافق لـ: 24 / 05 / 2023م

(جامعة تيارت)

الفصل التمهيدي

الأنماط النحوية والمعنوية وفعل تلقي النص

1. الأنماط النحوية في الدرس اللساني العربي.
2. أنماط المعنى في الدرس اللساني العربي.
3. تلقي النص وعلاقته بمعاني النحو.

✓ توطئة:

نستهلّ دراستنا بهذا الفصل التمهيدي الذي يجتهدُ في ضبط مسار البحث من خلال طرح رؤية تأصيلية نظريّة، وفق مقاربات تراثية حديثة لمفاهيم: الكلمة، الجملة، النص، المعنى النحوي، التلقي...، وغيرها من المحاور الرئيسة التي تمثّل منطلقات تأسيسية - حسب تصوّرنا لمعالجة الموضوع - في بحث الجانب التطبيقي، وذلك من خلال العناصر الآتية:

1. الأنماط النحوية في الدرس اللساني العربي.

2. أنماط المعنى في الدرس اللساني العربي.

3. تلقي النص وعلاقته بمعاني النحو.

1. الأنماط النحوية في الدرس اللساني العربي:

شغل الدرس النحوي العربي حيزًا مهمًا في الدراسات اللغوية القديمة والحديثة، ولعل ما أحدثته اللسانيات الغربية من ثورة علمية في حقل علوم اللغة عامة كان له وقع بالغ على علوم العربية، ومنها علم النحو، فاتخذ الدرس النحوي المعاصر اتجاهًا جديدًا، وإن كان هذا التجديد في حقيقته لا يخرج عن التقليد؛ إذ تمتد جذوره إلى الدراسات التراثية وما خطته أيدي أئمة النحو العربي، ونسعى في هذا المبحث إلى الوقوف على أنماط الدرس النحوي العربي بعرض مقارنة تراثية حديثة تكشف من خلالها عن ثلاثية: نحو الكلمة، نحو الجملة، نحو النص.

أولاً. نحو الكلمة:

ما تميّز به اللغات الطبيعية من تقطيع يقتضي من الدارس لها نحوياً، أو معجمياً أن يحدّد الوحدات الدنيا حسب مستويات هذا التقطيع، حتى يُستنى له توفير أدوات بحث بها يُحلّل الكلام، ويجزّئه أجزاء يُراعى في عزلها نفس المقاييس، وتُقدّم في نظام متناسق خالٍ من الاضطراب؛ هذه القضية المنهجية تحظى اليوم بعناية خاصة في حقل اللسانيات العامة (General Linguistics)، لذا كانت الوحدات الدنيا المعروفة في نحو جلّ اللغات، من حرف، وكلمة، وجملة، محطّ بحثٍ ونقاش تناول ماهيتها؛ قصد التثبت من إمكان اعتبارها عناصر دنيا، بالنظر إلى المستوى الذي تنتمي إليه¹.

ولا شك أنّ مصطلح (كلمة) يُطلق على وحدات تستعصي من التحليل المعنوي، كما هو شأن حروف المعاني، أو الظروف في العربية، ولكنه يُطلق أيضاً على وحدات يُمكن تفكيكها إلى أجزاء يدلّ كلّ واحدٍ منها على جزء من معناها؛ ومثاله في لسان العربية ما كان على صيغة جمع المذكر السالم، فليس من العسير مثلاً تحليل (مسلمون) إلى اسم الفاعل (مُسلم) وعلامة جمع السلامة (ون) وكلاهما

¹ يُنظر: عبد القادر المهيري، نظرات في التراث اللغوي العربي، دار الغرب الإسلامي-بيروت-لبنان، ط1، 1993م، ص19.

يحمل معنى خاصاً؛ وهكذا يبدو أنّ الوقوف عند حدّ الكلمة-بمفهومها اللسانيّ الغربيّ- في التحليل لا يفي بغرض المحلّ وهو يبحث عن أصغر وحدة مفيدة¹.

لذا توخّى اللسانيون في تجزئتهم للملفوظ وحدةً تميّز عن الكلمة باستحالة تفكيكها شكلياً ومعنويّاً، وسمّوها (اللفظم) أو ما يُعبّر عنه بـ : (monème) أو (morphème)، وقد عرّفوها بأنّها: "أصغر وحدة في بنية الكلمة تحمل معنى أو لها وظيفة نحويّة في بنية الكلمة"²؛ فهي وحدة التحليل النحوي الدنيا، ورأى هؤلاء الباحثون أنّ الاعتماد على (اللفاظم) كأداةٍ للتحليل النحوي يوفّر للبحث اللغوي أسساً علمية³.

في ضوء ما تقدّم، وبالعودة إلى معطيات تراثنا العربيّ نجد أنّ الدرس النحوي عند العرب قد عني بدراسة الكلمة، فكانت من أمّهات القضايا التي حظيت بالاهتمام الكبير من لدن النحاة المتقدّمين-الذين أصلوا لها تعريفاً وتقسيمًا وعنو بدراستها-، وصولاً إلى العلماء المحدثين الذين أخذت منهم الكلمة نصيباً وافراً في جهودهم اللغوية.

1. الكلمة بين المعنى اللغوي والمفهوم النحوي:

تُطلق الكلمة في اللغة ويُراد بها ثلاثة معان، كما بيّن ذلك صاحب (التّهذيب)؛ إذ يقول: "الكلمة تقع على الحرف الواحد من حروف الهجاء، وتقع على لفظة واحدة مؤلّفة من جماعة من الحروف لها معنى، وتقع على قصيدة بكاملها وخُطبة بأسرها"⁴؛ أي: يُقصدُ بها أحدُ الوجوه الآتية:

- الأوّل: الحرف الواحد من حروف الهجاء.

- الثّاني: اللفظة الواحدة المؤلّفة من بضعة حروف ذات معنى.

- الثّالث: الجملة المفيدة، والقصيدة والخُطبة.

¹ يُنظر: المرجع السابق، ص 19-20.

² محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع-القاهرة- مصر، د ط، د ت، ص 90.

³ يُنظر: عبد القادر المهيري، نظرات في التراث اللغوي العربي، ص 20.

⁴ محمّد بن أحمد بن الأزهرّي، تهذيب اللغة، تح: علي حسن هلاّلي، شبكة الفكر-بيروت- لبنان، د ط، د ت، ج 10، ص 265.

وجاء في المعجم الوسيط: "الكَلِمَةُ، والكَلِمَةُ: اللَّفْظَةُ الواحدة...و-الجملة أو العبارة التامة المعنى، كما في قولهم: لا إله إلا الله كلمة التوحيد...و-الكلام المؤلف المطوّل، قصيدة، أو خُطبة، أو مقالة، أو رسالة"¹، فالكلمة في اللّغة اللفظة الواحدة، وينطقها أهل الحجاز(كَلِمَة) على وزن نَبَقَة، وينطقها أهل تميم(كَلِمَة) على وزن سِدْرَة، وتُجمع على كَلِم أو كلمات²، وقد يُرادُ بها الجملة أو الكلامُ المطوّل³.
أمّا في المفهوم الاصطلاحي فهي: "اللفظة الدّالة على معنى مفرد بالوضع، وهي جنس تحتها ثلاثة أنواع: الاسم والفعل والحرف"⁴.

وهي أيضاً: "اللفظ الموضوع لمعنى مفرد"⁵، وقيل حدُّ الكلمة لفظ دالّ بالقوّة، أو بالفعل على معنى مفرد⁶.

فهي قولٌ مفردٌ، والمراد بالقول هنا هو اللفظ الموضوع في اللّغة لمعنى⁷، وهو ما يُصطلح عليه عند اللّغويين ب(المستعمل) نحو قولنا: زيد، ويقابله (المهمّل) نحو قولنا: ديز-مقلوب زيد- وهو اللفظ الذي لم يُوضع في اللّغة لمعنى، وإتّما أهمل وتُرك⁸.

¹ إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيّات وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدّعوة-مصر-، ط2، 1972م، ص847.
² وقد قيل أنّ في(كلمة) ثلاث لغات: كَلِمَة على وزن نَبَقَة، وتُجمع على كَلِم كَنَبِق، وكَلِمَة على وزن سِدْرَة، وتُجمع على كَلِم كَسِيدِر، وكَلِمَة على وزن نَمْرَة، وتُجمع على كَلِم كَتَمَرٍ.(يُنظر: أبو الحسن نور الدّين الأشموني، شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك، تح: محمّد محي الدّين عبد الحميد، دار الكتاب العربي-بيروت- لبنان، ط1، 1955م، ج1، ص10).
³ يُنظر: عادل خلف، نحو اللّغة العربيّة، مكتبة الآداب-القاهرة- مصر، د ط، 1994م، ص16.
⁴ أبو البقاء موقّق الدين ابن يعيش، شرح المفصّل، إدارة الطباعة المنيرة-مصر-، د ط، د ت، ج1، ص18.
⁵ الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمّد صديق المنشاوي، دار الفضيلة-القاهرة-مصر، د ط، د ت، ص155.
⁶ يُنظر: ابن قاسم المالكي النحوي، شرح حدود النّحو للأبّدي، تح: خالد فهمي، مكتبة الآداب-القاهرة-مصر، ط1، 2008م، ص50.
⁷ يُنظر: أبو محمّد عبد الله جمال الدّين ابن هشام الأنصاري، شرح قطر النّدى وبلّ الصّدَى، تح: محمّد محي الدّين عبد الحميد، المكتبة التجاريّة الكبرى-مصر، ط1، 11، 1963م، ج1، ص11.
⁸ يُنظر: أحمد عبد الغفّار، الكلمة العربيّة كتابتها ونطقها، دار المعرفة الجامعيّة-الإسكندرية- مصر، ط2، 2005م، ج1، ص99.

والمقصود بالمفرد ما يصطلح عليه علماء المنطق بـ(المفرد) أيضاً، والذي يُعرَّف عندهم أنه "ما لا يدلُّ جزء لفظه¹ على جزء معناه"²، أو ما يُتلفَّظ به مرّة واحدة وإن دلَّ على مُتعدّد كرجُل ورجال³.

وعليه يُمكن القول إنّ الكلمة تتحدّد من خلال خصائص، وسمات متعلّقة بالمبنى، والمعنى.

من المسلّم أنّ مفهوم الكلمة كان موضوع بحثٍ في الدرس اللسانيّ العربي؛ فاحتياج اللغوي إلى وحدةٍ دنيا مفيدةٍ يعتمدها في تحليل الكلام، وتصنيف معطياته، دعا إلى تمحيص هذا المفهوم، وتحريّ الشروط اللازمة؛ ليُكوّن وحدةً غير قابلة للتجزئة إلى ما هو أصغر منها؛ وقد أدّى البحث في هذا الموضوع إلى إدراك تشعبه، وصعوبة التمييز بين ما هو حقاً كلمة واحدة، وما هو أكثر من كلمة، خاصّة إذا اكتفى الباحث بظواهر الأمور، واعتمد على الكتابة أو التلفظ⁴.

ويبدو أنّ الكلمة في النحو العربي أقرب إلى مفهوم ما يسمّى باللفظ عند اللسانيين منها إلى مفهوم الكلمة التي يقابلها في الفرنسية مصطلح: (mot)، وفي الإنجليزية مصطلح: (word)، المستعملين في نحو اللغات الغربية⁵.

يُمكن تحديد الكلمة عند العرب بأنّها الوحدة اللفظية التي لا يدلُّ جزء منها على جزء من معناها، وعلى أساس هذا يُمكن تصنيف ما يُسمّى باللفظة إلى:⁶

- صنفٌ لا يُمكن تجزئته البتة لا عملياً ولا نظرياً، ويجبُ اعتباره كلمةً؛ أي: وحدة دنيا لا تتضمّن وحدة دنيا مفيدةً أصغر منها.

¹ ومثاله نحو قولك: (زيد) فإنّ أجزاءه هي: الزاي، والياء، والدال، إذا أُفردت لا تدلُّ على شيء ممّا يدلُّ هو عليه، بخلاف قولك: (غلام زيد) فإنّ كلاً من جزأيه -الغلام، وزيد- دالٌّ على جزء معناه؛ فهذا يُسمّى مركّباً لا مفرداً. (يُنظر: ابن هشام الأنصاري، شرح قطر التدي وبل الصدى، ج1، ص11).

² الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، ص188.

³ يُنظر: أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، دار الكتب العلميّة - بيروت - لبنان، د ط، د ت، ص8.

⁴ يُنظر: عبد القادر المهيري، نظرات في التراث اللغوي العربي، ص28.

⁵ يُنظر: المرجع نفسه، ص28-29.

⁶ يُنظر: المرجع نفسه، ص29.

- صنفٌ يُمكنُ تجزئته نظريًا بتجريد الصيغة من المادة الصوتية، وتعيين معنى لكلٍ من هذين الجزأين النظريين، وهذا يجب أن يُعتبر أيضًا كلمة لأنه لا يُمكنُ الفصل بين الجزأين في النطق.
- صنفٌ يُمكنُ تجزئته إلى جزأين متعاقبين أو أكثر، ومقابلة كلِّ جزء بمعناه، وهذا الصنف ينبغي أن يُحلل إلى أكثر من كلمة.

2. أقسام الكلمة:

أ. عند القدماء:

أجمع¹ علماء العربية المتقدمون على أن الكلمة لا تخرج عن كونها اسمًا، أو فعلًا، أو حرفًا، فنجد إمام النحاة سيويه (ت180هـ) يقرّر ذلك بقوله: " فالكلم: اسمٌ وفعلٌ وحرفٌ جاء لمعنى ليس باسمٍ ولا فعلٌ"²، ويُتابعه المبرد (ت285هـ) فيقول: "فالكلامُ كلّ اسم وفعل وحرف جاء لمعنى"³، ثمّ يُضيف مؤكّدًا أنّه: " لا يخلو الكلام-عربيًا كان أو أعجميًا- من هذه الثلاثة"⁴، ونقل ابن فارس (ت395هـ) إجماع النحاة على هذه القسمة⁵، وقد استدللّ القدماء على انحصار الكلمة في أقسام ثلاثة بأدلة من أبرزها:

¹ يجدر التنبيه أنّه لم يخرج على إجماع النحاة في القسمة سوى رجل هو: أبو جعفر أحمد ابن صابر (ت662هـ)، من رجال القرن السابع الهجريّ، فقد أضاف قسمًا رابعًا وسمّاه: الخالفة؛ ويقصد به اسم الفعل، نحو: أفّ، صة...، وتبعه من المعاصرين ثلّة من الباحثين أبرزهم تمام حستان -سيأتي ذكر تقسيماته لاحقًا-، (يُنظر: جلال الدين السيوطي، بُغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر-بيروت-لبنان، ط2، 1979م، ج1، ص311، ويُنظر: علي خليفة عطوة عبد اللطيف، ابن صابر القائل بالخالفة في النحو العربي، المجلة العلميّة لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية والإدارية)، المجلد21، العدد1، المملكة العربيّة السعوديّة 2020م، ص21، ويُنظر: عادل خلف، نحو اللّغة العربيّة، ص17-18).

² أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي-القاهرة-مصر، ط3، 1988م، ج1، ص12.

³ أبو العباس محمّد بن يزيد المبرد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عزيمة، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، ط3، 1994م، ج1، ص141.

⁴ المرجع نفسه، ص141.

⁵ يُنظر: أحمد ابن فارس، الصحاحي في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسُنن العرب في كلامها، تح: عمر فاروق الطّباع، مكتبة المعارف-بيروت-لبنان، ط1، 1993م، ص82.

- الاستقراء والتتبع: وفيه يقول ابن هشام الأنصاري (ت761هـ): "والدليل على انحصار أنواعها في هذه الثلاثة الاستقراء، فإن علماء هذا الفن تتبّعوا كلام العرب فلم يجدوا إلا ثلاثة أنواع"¹.

- الإسناد: وأوضح ذلك الأشموني (ت929هـ) بقوله: "ودليل انحصار الكلمة في الثلاثة: أنّ الكلمة إمّا أن تصلح ركناً للإسناد أو لا، الثاني الحرف، والأول إمّا أن يقبل الإسناد بطرفيه، أو بطرف، الأول الاسم، والثاني الفعل"²؛ أي: إنّ الكلمة إمّا أن يصحّ إسنادها إلى غيرها أو لا، فإذا لم يصحّ فهي الحرف، وإن صحّ فإمّا أن تقترب بأحد الأزمنة الثلاثة أوّلاً، فإن اقترنت فهي الفعل، وإلا فهي الاسم³.

- الدلالة: وذلك أنّ الكلمة "إن دلّت على معنى في نفسها غير مقترنة بزمان فهي الاسم، وإن اقترنت بزمان فهي الفعل، وإن لم تدلّ على معنى في نفسها- بل في غيرها- فهي الحرف"⁴.

ولا ريب أنّ التقسيم الثلاثي للكلمة لم يكن اعتباطاً، وإنما بُني على معيار محدّد مضبوط، يتمثّل في المعنى المستقلّ والزمن، وفي هذا الصّدّد يقول السيوطي (ت911هـ): "إنّ الكلمة إمّا أن تستقلّ بالدلالة على ما وُضعت له أو لا تستقلّ، وغير المستقلّ الحرف- ثمّ يضيف- والمستقلّ إمّا أن تُشعر مع دلالتها على معناها بزمنه المحصّل أو لا تُشعر، فإن لم تُشعر فهي الاسم، وإن أشعرت فهي الفعل"⁵.

ف نجد ما ذكر كمعيار يتحقّق في الفعل؛ نحو قولنا: قرأ، فهي كلمة دالة على معنى مستقلّ حدث في زمنٍ مضى، أمّا الاسم فيتحقّق فيه معنى مستقلّ دون زمن، نحو قولنا: كتاب؛ حيث دلّت الكلمة هنا

¹ ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبلّ الصدى، ج1، ص12.

² الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ج1، ص9.

³ يُنظر: جلال الدّين السيوطي، الأشباه والنظائر في النّحو، تح: عبد العال سالم مكرم، مؤسّسة الرّسالة-بيروت- لبنان، ط1، 1975م، ج3، ص7.

⁴ بهاء الدّين عبد الله بن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محمّد محي الدّين عبد الحميد، دار التراث-القاهرة- مصر، ط20، 1980م، ج1، ص15، وتجدد الإشارة إل أنّ الفرق بين الإسناد والدلالة هو: أنّ الكلمة في الأوّل تُلاحظ ضمن الجملة، وفي الثانية تُلاحظ مستقلة منفردة. (يُنظر: عبد الهادي الفضلي، مختصر النّحو، دار الشروق-جدة-المملكة العربيّة السعوديّة، ط7، 1980م، ص10).

⁵ جلال الدّين السيوطي، الأشباه والنظائر في النّحو، ج3، ص7.

على معنى مستقلٍ خالٍ من الزمنية، بينما الحرف لم يتحقق فيه شيء من المعيار، فقولنا: هل، لا يفهم معناها إلا في غيرها، كما أنّها لا تدلّ على زمنٍ ما¹، ونقف هنا على شيء من التفصيل في أقسام الكلمة من حدود وعلامات على ما ذكره جمهور النحاة:

(أ) الاسم:

يُعرّف النحويون الاسم بأنه "كلمة دلّت على معنى في نفسها ولم تقتنر بأحد الأزمنة الثلاثة وضعاً"²، نحو: (زيدٌ، ورجلٌ، وأنتَ، وهذا)، ويأتي ظاهراً، أو مضمراً، أو مبهمًا، فالمظهر نحو قولنا: زيدٌ ، والمضمر نحو: هو، وأنتَ، والتاء في عَلِمْتَ ، والمبهم نحو: هذا، والذي، وتلك...³، أمّا ما يميّزه فقد ذكر ابن مالك (ت672هـ) في ألفيته المشهورة علامات له، فقال:

بِالْحَرْ وَالْتَّوِينِ وَالنَّادَا وَ(أَلْ) وَمُسْنَدٍ لِلِاسْمِ تَمْيِيزٌ حَصَلَ⁴

أي: يحصل تمييزُ الاسم بخمس علامات، وهي:

1. الجرّ⁵: أي الكسرة التي يُحدثها العامل في الاسم، سواء أكان العامل حرف جرّ، أم إضافة أم تبعية، نحو: مررتُ بغلامٍ زيدٍ الفاضلِ؛ ف(غلام) مجرور بالحرف، (وزيدٍ) مجرورٌ بالإضافة، و(الفاضلِ) مجرورٌ بالتبعية⁶.

¹ يُنظر: عادل خلف، نحو اللغة العربية، ص17.

² محمد أمين بن عبد الله الهرري، نزهة الألباب وبُشرة الأحباب في فكِّ وحلِّ مباني ومعاني مُلحة الإعراب، مكتبة الأسد-مكة المكرمة- المملكة العربية السعودية، ط1، 1999م، ص20.

³ يُنظر: البدرابي زهران، رفاة الطهطاوي ووقفه مع الدراسات اللغوية الحديثة، دار الآفاق العربية، مصر، ط1، 2008م، ص83-85-86-87.

⁴ أبو عبد الله جمال الدين ابن مالك، متن ألفية بن مالك، تع: عبد اللطيف بن محمد الخطيب، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع- الكويت، ط1، 2006م، ص1.

⁵ الكوفيون يعبرون عن الجرّ بالخفض، والجرّ اصطلاح البصريين، (يُنظر: عبد العزيز بن علي الحربي، أيسر الشروح على متن الأجروميّة، دار ابن الحزم للنشر والتوزيع-الرياض- المملكة العربية السعودية، ط1، 2005م، ص4).

⁶ يُنظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج1، ص17.

2. التَّنوين: وهو نونٌ زائدة ساكنة، تلحقُ الآخر لفظاً، لا خطأً لغير توكيد، نحو: زيدٌ، ورجُلٌ، ومسلماتٌ، وصِهٍ، فهذه أسماءٌ بدليل وجود التَّنوين آخرها¹، وينقسم إلى أربعة أقسام هي:²
 تنوين التَّمكين: دليلٌ على أمكنية الكلمة التي يدخل عليها في الاسمية، ولا أمكنية للفعل فيها، وهو يفرِّق بين ما ينصرف وما لا ينصرف، فلذلك كان خاصاً بالأسماء، نحو: رجلٌ، وفرسٌ.
 -تنوين التَّنكير: يكون للتفريق بين المعرفة والتَّكرة، ومعلومٌ أنَّ الفعل لا يقع معرفة فلا يُحتاج فيه إلى الفارق بين المعرفة والتَّكرة.

-تنوين المقابلة: وهو اللاحق للجمع المؤنث السالم، نحو: مُسَلِّماتٌ، صالحاتٌ، قد جعل في مقابلة التَّنوين من جمع المذكر السالم.
 -تنوين العوض³: يأتي عوضاً عن المضاف إليه، والفعل لا يُضاف إلى غيره، فلا يدخل التَّنوين عوضاً عنه.

3. النداء: نحو قوله تعالى: ﴿يَمْرَيْمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَبِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾⁴، فكلمة (مريم) اسم لقبولها أداة النداء⁵.

4. أداة التعريف (ال): نحو قولنا: الرَّجُلُ، فكلمة (الرجل)-هنا- اسم لقبولها أداة التعريف⁶.

¹ يُنظر: ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، ج1، ص12.

² يُنظر: ابن قاسم المالكي النحوي، شرح حدود النحو للأبدي، ص61، ويُنظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج1، ص25.

³ وهو إما أن يكون عوضاً عن مفرد، أي: ما يلحق (كلاً، وبعضاً، وأياً) عوضاً مما تُضاف إليه، نحو: كلُّ يموت، أي: كلُّ إنسان، وإما أن يأتي عوضاً عن جملة: وهو ما يلحق (إِذْ) عوضاً عن جملة تكون بعدها، كقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ، وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ﴾؛ أي: حين إذ بلغت الرُّوح الحلقوم، وإما أن يكون عوضاً عن حرف: وهو ما يلحق الأسماء المنقوصة الممنوعة من الصَّرف في حالتي الرفع والجرِّ، عوضاً عن آخرها المحذوف، نحو: جوارٍ، وغواشيٍّ، والأصل: جوارِي، وغواشي. (يُنظر: مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، تح: د. عبد المنعم خفاجة، منشورات المكتبة العصرية-بيروت-لبنان، ط28، 1993م، ج1، ص10-11).

⁴ سورة آل عمران، الآية 43.

⁵ يُنظر: عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، ص13.

⁶ يُنظر: المرجع نفسه، ص13.

5. الإسناد إليه: ويُراد به وقوع الكلمة في الجملة مسندًا إليه، نحو: هو عالمٌ، فكلمة (هو) اسم؛ لإسناد كلمة (عالم) إليها، ولوقوعها في الجملة مسندًا إليه، ونحو: قُمْتُ، فكلمة (التاء) اسم؛ لإسناد كلمة (قام) إليها، ولوقوعها في الجملة مسندًا إليه¹.

ب) الفعل:

اصطلح النحاة على أن الفعل "ما دلّ على اقتران حدثٍ بزمانٍ"²، أو "الكلمة الدالة على معنى في نفسها مقترنٍ بزمانٍ"³، وكما ينقسم الاسم إلى ثلاثة أقسام، فإنّ الفعل ينقسم أيضًا إلى: ماضٍ، ومضارعٍ، وأمرٍ، فالماضي ما دلّ على حدثٍ في زمن مضي وانقطع، نحو: قامَ وعلِمَ، والمضارع ما دلّ على زمنٍ يقبلُ الحال والاستقبال، نحو: يَقُومُ، وَيَعْلَمُ، وأما الأمرُ فهو ما دلّ على الطلب في الحال، مثل قولك: قُمْ، واعْلَمْ⁴، ويمتاز الفعل عن الاسم بوحدة من هذه:⁵

1. التاء: وهي تاءُ الفاعل، مُتَكَلِّمًا كَانَ، نحو: قُمْتُ، أو مُخَاطَبًا، نحو: تَبَارَكْتَ، وتاء التأنيث الساكنة، نحو: قَامَتْ، وَقَعَدَتْ.

2. ياء المُخاطبة: وهي تلحق فعل الأمر، نحو: قُومِي.

3. نون التوكيد شديدةً أو خفيفة: نحو: ﴿لَيْسَ جَنًّا وَلَيْكُونًا﴾⁶.

وقد ساق (صاحبُ الألفيَّة) ذلك، بقوله:

¹ يُنظر: المرجع السابق، ص13.

² ابن يعيش، شرح المفصل، ج7، ص2.

³ عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، ص16.

⁴ يُنظر: البدرابي زهران، رفاة الطهطاوي ووقفه مع الدراسات اللغوية الحديثة، ص91.

⁵ يُنظر: ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية-بيروت-لبنان، د ط، د ت، ج1، ص22-24.

⁶ سورة يوسف، الآية32، ومأماها: ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنِّي فِيهِ وَلَقَدْ رَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا ءَامَرُهُ لَيُسْجَنَ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّغِيرِينَ﴾.

بِتَا (فَعَلْتَ) وَ (أَتَتْ) وَيَا (أَفْعَلِي) وَنُونٍ (أَقْبَلَنَّ) فِعْلًا يَنْجَلِي¹

ومن علامات الفعل أيضاً دخول (قَدْ، والسين، وسوف)، يقول الآجرومي (ت723هـ): "والفعل يُعرف بقَدْ والسين وسوف..."²؛ أي: إذا أردت أن تميز الفعل فأدخل على اللفظ واحدة من العلامات المذكورة، فإن قبلها اللفظ فهو فعل³، نحو: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾⁴، ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾⁵، ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾⁶.

ج) الحرف:

هو ما دلّ على معنى في غيره⁷، وينقسم إلى ثلاثة أقسام: حرفٌ مختصٌّ بالأسماء، وحرفٌ مختصٌّ بالأفعال، وحرفٌ مشتركٌ بين الأسماء والأفعال، فمثال الحرف المختصّ بالأسماء نحو: مِنْ، وَإِلَى، في قولك: أخذتُ الكتابَ مِنْ زيدٍ وذهبتُ إِلَى الجامع، ومثال الحرف المختصّ بالأفعال نحو: قَدْ، وَمَ، في قولك: قَدْ قامت الصلاةُ وَمَ يحضر زيد، أمّا الحروف المشتركة بين الأسماء والأفعال، فنحو: هَلْ، تقول: هَلْ قامَ زيدٌ، وهَلْ زيدٌ قائمٌ⁸.

¹ ابن مالك، متن ألفية بن مالك، ص1.

² محمد بن محمد بن داود الصنهاجي المعروف بابن آجروم، متن الآجرومية في النحو والإعراب، مكتبة السنة-القاهرة-مصر، ط1، 2001م، ص4.

³ يُنظر: عبد العزيز بن علي الحربي، أيسر الشروح على متن الآجرومية، ص7-8.

⁴ سورة الشمس، الآية9.

⁵ سورة الطلاق، الآية7، وتمامها: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتَلَهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾.

⁶ سورة التكاثر، الآية3.

⁷ يُنظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج8، ص2.

⁸ يُنظر: البداروي زهران، رفاة الطهطاوي ووقفه مع الدراسات اللغوية الحديثة، ص93.

وقد ذكر (صاحب الآجرومية) سبيل تمييز الحرف، فقال: "والحرف ما لا يصلح معه دليل الاسم ولا دليل الفعل"¹؛ أي: علامات الاسم والفعل لا تصلح أن تكون علامة لسواهما، وسواهما هو الحرف، وليس له علامة وجودية، بل علامته عدمية، فعدم العلامة له علامة، ومثاله: حتى، ثم، لم، هل؛ فإنك لا تستطيع أن تدخل على واحد منها علامة من العلامات السابقة في الاسم والفعل².

ب. عند المُحدثين:

عرفت دراسة الكلمة وأقسامها اهتمامًا واسعًا لدى اللغويين المحدثين، فكان نتاج ذلك دراسات عديدة³، أبرزها ما قام به تمام حسّان عندما تناول هذا المبحث النحوي في كتابه: (مناهج البحث في اللغة والأدب)، و(اللغة العربية معناها ومبناها)، حيث استطاع أن يصل إلى تقسيم موضوعي يعتمد على أسس دقيقة وواضحة، وهو التقسيم الذي وضع حدًا للخلاف القائم بين النحاة في تصنيف بعض الكلمات في ظلّ القسمة الثلاثية⁴.

1. التقسيم الرباعي:

اعتمد تمام حسّان في كتابه (مناهج البحث في اللغة والأدب) تقسيمًا رباعيًا للكلام؛ حيث قسم الكلمة إلى⁵: اسم وفعل وضمير وأداة، وقد أوضح أنّ النحاة القدامى قسموا الكلمة على أسس لم يذكروها لنا، وأنّ الناظر لهذا التقسيم في ضوء الدراسات الحديثة يصل إلى أمرين هما:¹

¹ محمد بن محمد بن داود الصنهاجي المعروف بابن آجروم، متن الآجرومية في النحو والإعراب، ص 4.

² يُنظر: عبد العزيز بن علي الحربي، أيسر الشروح على متن الآجرومية، ص 10.

³ طرح اللغويون المحدثون موضوع أقسام الكلمة، ونقدوا ما جرت عليه أقلام القدماء من القسمة الثلاثية، فاقترحوا استبدالها بتبويبات أخرى بدت لهم أفضل، ومن اللغويين الذين اشتغلوا بهذا المبحث النحوي: إبراهيم مصطفى، إبراهيم أنيس، مهدي المخزومي، عبد الرّحمان أيوب، وغيرهم. (يُنظر: عز الدين المجذوب، المنوال النحوي العربي قراءة لسانية عربية جديدة، دار محمد علي الحامي للنشر وكلية الآداب-سوسة-تونس، ط 1، 1998م، ص 181-182-188-202).

⁴ يُنظر: بلقاسم منصور، الآراء النحوية في كتاب (اللغة العربية معناها ومبناها)-دراسة وصفية تحليلية-، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري-تيزي وژو-الجزائر، 2013م، ص 141.

⁵ يُنظر: تمام حسّان، مناهج البحث في اللغة والأدب، مكتبة الأجلو المصرية-القاهرة-مصر، د ط، 1990م، ص 203.

- أن الكلمات العربية يُمكن أن يُنقد تقسيمها القديم.

- أن هذا النقد يبني على أسس يُمكن أن تُقدّم لنا تقسيمًا جديدًا للكلمات، وهذه الأسس هي:²

أ. الشكل الإملائي المكتوب: وهو الأساس الأوّل من أسس التّقسيم، ومن خلاله يُمكن التّفريق بين (مسلمون) و(مجنون)؛ فالأولى صيغة الجمع، والثانية صيغة المفرد، وكذلك بين الأسماء التي تبدأ بالألف واللام، وبين الفعل (ألقى).

ب. التّوزيع الصّرفي: وتّضح لنا فكرة هذا الأساس بالنّظر إلى الصّيغ الصّرفية الموقوف عليها بالسّكون نحو: (ضارب) و(قاتل)؛ فهما تصلحان اسم فاعل، كما تصلحان فعلي أمر وهما منعزلان عن السّياق، وتحدّد كلّ صيغة تحديداً صرفياً بأحد الأمرين:

- مجيئها في السّياق؛ حيث تبدو محدّدة بعلاقتها المتشابهة.

- وضعها في توزيع صرفي.

ج. الأسس السّياقية: ويُقصد به ارتباط النّاحية الشّكلية للكلمة في السّياق؛ فأداة التّعريف تدلّ على اسمية ما بعدها، وياء النّسب أيضاً، كما أنّ (سوف) تدلّ على فعلية ما يليها، والسّياق يُساعد على التّفريق بين (هم) باعتبارها ضميراً منفصلاً، وبين اعتبارها ضميراً متّصلاً، كما في (هم يحضرون) و(يحضروهم)؛ فالشّكل الإملائي في هذا المثال يعجز عن التّفريق بين الضّميرين، لذا ينبغي العودة إلى سياق الكلام.

د. المعنى الأعمّ ومعنى الوظيفة: والمقصود بهذا أنّ كلّ كلمة تنتسب إلى قسم من أقسام الكلمة بمجرد النّظر إليها؛ لأنّها تتخذ معنى أعمّ يتّضح في وظيفتها التي تؤدّيها في اللّغة، وموقعها من النّظام النّحوي؛ فالفرق بين (محمّد) و(يقوم) يتّضح بمجرد النّظر إليهما على أنّ الأوّل اسم علم، وهذه هي وظيفته النّحوية، والثاني فعل مضارع، وتلك هي وظيفته أيضاً.

¹ يُنظر: المرجع السابق، ص196.

² يُنظر: المرجع نفسه، ص 196-197-198-199-200-201.

هـ. الوظيفة الاجتماعية: وتعني أنّ بعض الكلمات في اللغة تحمل دلالات اجتماعية خاصّة، نحو: (أب، وأمّ، وأخت...) وكلمات (أنا، وأنت، ونحن...)، فنلاحظ أنّ الدلالة الاجتماعية للمجموعة الأولى تختلف عنها في الضمائر؛ فالقسم الأول أسماء، والقسم الثاني ضمائر شخصية أو إشارية. ورغم هذه الأسس التي بنى تمام حسان عليها تقسيمه الرباعي للكلمة، راح في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها) يقترح تقسيمًا آخر، والذي يندرج ضمن مشروع طموح يتناول مختلف ظواهر اللغة، ومستويات البحث فيها حسب المنهج الوصفي، واعتبر عمله تطبيقًا له¹.

2. التقسيم السباعي:

أورد تمام حسان تقسيمًا سباعيًا للكلمة، بناه على أسس التقسيم الأول² إضافة إلى الاعتماد على أساس من اعتباري المبنى والمعنى مجتمعين³؛ أمّا من حيث المبنى ففرّق بين الأقسام السبعة من خلال: الصّورة الإعرابية، والرتبة، والصيغة، والجدول، والإلصاق، والتّضام، والرسم الإملائي، وأمّا من حيث المعنى ففرّق بينها بالتسمية والحدث، والزّمن والتعليق، والمعنى الجملي⁴.

¹ يُنظر: عز الدين المدوب، المنوال النحوي العربي قراءة لسانية عربية جديدة، ص 193.

² يُنظر: افتخار محمّد علي الرّمانه، إبراهيم أنيس وأنظاره الدلالية والنحوية، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير، كليّة الدراسات العليا-الجامعة الأردنيّة-، الأردن، 2004م، ص 267.

³ يُنظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، د ط، 1994م، ص 90.

⁴ ويعني بالصّورة الإعرابيّة: اتّصاف الوحدات اللغوية بالبناء أو بالإعراب، بفروعه وأنواعه، أمّا الرّتبة: يقصد بها رتبة الكلمة؛ وهي تفرّغ على مبدأ التّضام، وخصّصها للرتب المحفوظة، مثل ضرورة تقدّم الجارّ على المجرور، أو تقدّم الموصول على صلته، وغير ذلك، والصّيغة: يعني بها تحقّق خاصيّة الاشتقاق أو الجمود وعدد الحروف الأصول والزوائد، أمّا الجدول؛ أي: من حيث قابليّة الدّخول في الجدول، والجدول عنده ثلاثة:

أ. جدول إلصاق: ويقصد به ما يلحق بالكلمة من الصدور والأحشاء والأعجاز كالحركات الإعرابية، والجرّ والتّثنية والإضافة أو تاء تأنيث أو المخاطبة أو حروف المضارعة، ويُدرج ضمن الإلصاق السّين وسوف ولام الأمر والضمائر المتّصلة كلّ في باه.

ب. جدول تصريف: كتصريف الفعل إلى ماضي ومضارع وأمر، وتصريف الصّفة إلى اسم فاعل ومفعول وصفة مشبّهة أو تفضيل أو مبالغة.

ج. جدول إسناد: ويُقصد به إسناد الأفعال إلى الضمائر. =

وجاء التقسيم الذي ارتضاه تَمَّام حسان للكلمة على النحو الآتي¹:

أ. الاسم: ويشتمل على خمسة أقسام:

1. الاسم المعين: يُطلق على مجموعة من المسميات الواقعة في نطاق التجربة؛ كالأعلام والأجسام والأعراض المختلفة، وهو ما سماه النُّحاة اسم الجثَّة²، وهذا النوع يقترب من اسم العلم الذي صنَّفه النُّحاة على أنه: "الاسم الخاص الذي لا أخصَّ منه، ويُركَّب على المسمَّى لتخليصه من الجنس بالاسميَّة، فيفرِّق بينه وبين مُسمَّيات كثيرة بذلك الاسم، ولا يتناول مماثله في الحقيقة والصورة"³.
2. اسم الحدث: هو ما يصدِّق على المصدر، واسم المصدر، واسم المرَّة، واسم الهيئة، وجميعها ذات طابع واحد في الدلالة؛ إمَّا على الحدث، أو عدده، أو نوعه، فهذه الأسماء الأربعة تدلُّ على المصدرية⁴.

= والإلصاق؛ أي: أنه قسَّم الكلمة من حيث اتَّصالها باللواحق أو عدمه، وأدرج ضمن اللواحق إضافةً إلى علامات الأفراد والتثنية والجمع والتأنيث والمضارعة، أداة التعريف وضمائر الجرِّ المتصلة والتثنية والإضافة، أمَّا التَّضام؛ أي: من حيث التضام وعدمه؛ والمقصود بالتضام هو تطلُّب إحدى الكلمتين للأخرى في الاستعمال من قبيل تطلُّب ياء النداء والمنادى، و(واو) القسم والمقسم به، والمضاف والمضاف إليه، ونحو ذلك، كما يندرج تحت التضام أيضًا دخول (قد) و(سوف) و(لم) و(لن) و(لا) التَّاهية على الفعل، ودخول التواسخ وحروف الجرِّ والعطف والاستثناء على الضمائر، ويختلف التضام عن الإلصاق من حيث أنَّ اتِّصال اللواحق هو ضمُّ جزء كلمة إلى بقية هذه الكلمات لا الجمع على نحو ما بين كلمتين، والرَّسم الإملائي؛ يتعلَّق بكتابة الكلمة، فأدرج ضمنه تنوين باب الاسم والصفة تارة، وتارةً أخرى أدرج ضمنه الضمائر المتصلة؛ لعدم استقلالها في الخطِّ بشكل خاصِّ بها، والتصاقها بالكلمات التي تلتصق بها التصاقًا يجعلها كجزء منها.

أمَّا المعايير التي تندرج ضمن اعتبار المعنى، فيقصد بالتسمية: دلالة الكلمة على مسمَّى من عدمه، وبالحدث: الدلالة على حدث وضده، وبالزمن: الدلالة على زمن وضده، وبالتعليق: يقصد العلاقات النحوية كالإسناد (الفاعلية) والتبعية (التوابع)، وغيرها، وبالمعنى الجملي: الكناية عن أساليب التفي والاستفهام والشرط في الجملة. (يُنظر: عز الدين المجذوب، المنوال النحوي العربي قراءة لسانية عربية جديدة، ص 196-197-198).

¹ يُنظر: تَمَّام حسان، اللُّغة العربية معناها ومبناها، ص 90.

² يُنظر: المرجع نفسه، ص 90.

³ يُنظر: ابن يعيش، شرح المفصَّل، ج 1، ص 27.

⁴ يُنظر: تَمَّام حسان، اللُّغة العربية معناها ومبناها، ص 91.

3. اسم الجنس: ويدخل تحته اسم الجنس الجمعي، كعرب، وترك، ونبق، واسم الجمع كإبل ونساء¹، واسم الجنس ما كان دالاً على حقيقة موجودة، وذوات كثيرة، كالحَيوان الواقع على الإنسان، والفرس والثور والأسد، فالتشابه بينها وقع بالحياة، وكذلك رجل باعتبار الرجولية وهي الذكورية والآدمية².
4. مجموعة من الأسماء ذات الصيغ المشتقة المبدوءة بميم زائدة: وهي اسم الزمان، واسم المكان، واسم الآلة، ويُطلق عليها (الميميّات)³.
5. الاسم المبهم: ويُقصد به مجموعة من الأسماء التي لا تدلّ على معيّن؛ إذ تدلّ عادة على الجهات والأوقات والمقاييس والأعداد وغيرها، وهذه الأسماء تحتاج عند إرادة تعيين مقصودها إلى وصف، أو إضافة، أو تمييز، أو غير ذلك من قبل التضام⁴.
- ب. الصّفة: يُقصد بها الوصف؛ وهو ما صيغ للدلالة على موصوف بالحدث⁵، وأشار تمام حسان إلى أنّها خمسة أقسام⁶: اسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغة المبالغة، والصّفة المشبّهة، واسم التفضيل.
- ج. الفعل⁷.
- د. الضمير: ما دلّ على مطلق حاضر، أو غائب⁸، وينقسم إلى⁹: ضمائر الشخص، وضمائر الإشارة، وضمائر الموصول.

¹ يُنظر: المرجع السابق، ص 91.

² يُنظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج 1، ص 26.

³ يُنظر: تمام حسان، اللّغة العربية معناها ومبناها، ص 91.

⁴ يُنظر: المرجع نفسه، ص 91.

⁵ يُنظر: تمام حسان، الخلاصة النحوية، عالم الكتب-القاهرة- مصر، ط 1، 2000م، ص 40.

⁶ يُنظر: تمام حسان، اللّغة العربية معناها ومبناها، ص 109.

⁷ يُنظر: المرجع نفسه، ص 104-105.

⁸ يُنظر: تمام حسان، الخلاصة النحوية، ص 40.

⁹ يُنظر: تمام حسان، اللّغة العربية معناها ومبناها، ص 99.

هـ. **الخوالب:** وهي تشمل صيغ التعجب، والمدح، والذم، وما سمّاه النحاة (أسماء الأفعال) و(أسماء الأصوات)، وما استعمل للتدبة والتحذير والإغراء، والمعاني الإفصاحية الأخرى¹.

و. **الظرف:** جعل تمام حسان هذا القسم مقصوراً على عدد من الألفاظ الجامدة المبنية الدالة على زمان أو مكان، فللزمان: إذ، وإذا، وإذاً، ولها، وأيان، ومَتَى، وللمكان: أين، وأنى، وحيث².

ز. **الأداة:** هي "مبنى تقسيمي يؤدي معنى التعليق، والعلاقة التي تُعبّر عنها الأداة إنما تكون بالضرورة بين الأجزاء المختلفة من الجملة"³؛ أي: تدلّ على علاقة بين عنصرين، أو أكثر من عناصر السياق⁴، وتنقسم إلى قسمين:

1. **الأداة الأصلية:** وهي تقابل الحروف ذات المعاني كما عرّفها النحاة القدامى، كحروف الجرّ والنسخ والعطف⁵.

2. **الأداة المحوّلّة:** وهي تنتمي إلى مباني الظروف، أو الأسماء، أو الأفعال، أو الضمائر، لكنها شبّهت بالحرف تشبيهاً معنوياً، فأدّت وظيفته؛ فالظرفية نحو: استعمال (أين، وأنى) في الاستفهام والشرط، والاسميّة نحو: استعمال بعض الأسماء المبهمة، من أمثال: (كَمْ وَكَيْفَ) في الاستفهام والتكثير والشرط، والفعلية نحو: تحويل أفعال تامّة إلى أفعال ناقصة، مثل: كَانَ وأخواتها وكَادَ وأخواتها، أو ضميرية نحو: نقل (مَنْ، وما، وأنى) إلى معاني الاستفهام، والشرط، والمصدرية، والظرفيّة، والتعجب⁶.

3. فاعليّة نحويّة الكلمة في توجيه المعاني:

¹ يُنظر: تمام حسان، الخلاصة النحوية، ص 40.

² يُنظر: المرجع نفسه، ص 40.

³ تمام حسان، اللّغة العربية معناها ومبناها، ص 123.

⁴ يُنظر: تمام حسان، الخلاصة النحوية، ص 41.

⁵ يُنظر: تمام حسان، اللّغة العربية معناها ومبناها، ص 123.

⁶ يُنظر: المرجع نفسه، ص 123.

يُمكننا القول إنّ نحو الكلمة صورة من صور التحليل النحوي، حيثُ يتعلّق ذلك التحليل بالكلمة في ضوء سياقها التركيبي الواردة فيه، وقد أدرك العربي منذ القدم قيمة الكلمة، وما لها من تأثير على النفس؛ لذلك كان حريصاً كلّ الحرص على اختيار الكلمة المناسبة في السياق، والمقام المناسب لإصابة المعنى بكل دقّة وروعة، حتّى بلغ أعلى مراتب البلاغة والفصاحة؛ لذا نجد العرب في عصورهم الأولى يقيمون وزناً للكلمة، ويجهدون أنفسهم في اختيار هذه الكلمات والبحث عنها، وانتقائها مجتهدين بما مُنحوه من طاقات العقل، وحاسّة الدّوق، فقد كانوا في جاهليتهم يدركون ما للكلمة من شأن، أو ما تحدّثه من أثر¹.

إنّ الكلمة هي وحدة لغويّة لها مبنى، ومعنى تميّز به عن باقي الكلمات، فهي المجموعة الصوتية التي تدلّ على معنى، والجزء الأوّلي في بناء النّظم² والوحدة المكوّنة له فلا يغني أحدهما عن الآخر³؛ لذلك يجب على النّاطم وضع هذه اللبنة وضعاً صحيحاً دقيقاً، حتّى يستوي له نظمه، " والكلمة أصل الدقّة في التعبير والوضوح في المعنى والصدّق في الدلالة؛ لأنّ الكلمة إذا تمكّنت في موضعها الأصل دلّت على المعنى كلّ، فإذا حشرت حشراً، أو قسرت قسراً دلّت على بعض المعنى، أو ألبأت إليه، وفي اختيار الكلمة الخاصّة بالمعنى إبداع، والكلمة في الجملة كالقطعة في الآلة إذا وضعت في موضعها على الصّورة اللاّزمة، والنّظام المطلوب تحرّكت الآلة، وإلاّ ظلت جامدة"⁴.

فالكلمة مهما كانت ليست مجرد مادّة خام، ولا تعرض نفسها على المتكلّم عنصراً عُفلاً وعلامةً خالية من كلّ تحديد؛ فهي لا تستقرّ في اللّغة إلاّ بعد أن تكون قد تحدّدت ملامحها، وتهيأ لها من

¹ يُنظر: فضل حسن عبّاس، إعجاز القرآن، منشورات جامعة القدس المفتوحة-عمّان-الأردن، ط2، 1997م، ص156.

² يُقصدُ بالنّظم: تركيب الكلام في نسق لغويّ قائم على ضمّ الكلمات إلى بعضها وفق قواعد النّحو وقوانينه المعروفة، فهو ليس إلاّ تمثيلاً لقواعد النّحو من خلال بنية الجملة، وقد عرّفه عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) بقوله: «واعلم أن ليس النّظم إلاّ أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النّحو، وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيغ عنها»، (عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلميّة-بيروت-لبنان، د ط، د ت، ص60).

³ يُنظر: أحمد ياسوف، جماليات المفردة القرآنية، دار المكتبي للطباعة والنّشر والتوزيع-دمشق-سوريا، ط2، 1999م، ص20.

⁴ فضل حسن عبّاس، إعجاز القرآن، ص156.

الأسباب ما يمكنها من القيام بوظيفتها لا من الناحية المعجمية فحسب؛ بل كذلك من الناحية النحوية، وهذه الأسباب في العربية هي الانتماء إلى أحد أقسام الكلام، واكتساب الطاقة على إفادة ما يمكن أن تسميه بالمقولات النحوية من: جنس، وعدد، وتعريف وتنكير... وغيرها¹.

والكلمة المفردة لا قيمة لها، ولا يمكن إدراك جمالها، وفصاحتها إلا من خلال موقعها في سياقها التركيبي، وتناسق معناها ليتلاءم مع معاني ما يسبقها، وما يأتي بعدها من كلمات، يقول عبد القاهر الجرجاني (ت417هـ) مبيّنًا ذلك: "فقد اتضح إذن اتّضحًا لا يدع للشكّ مجالًا أنّ الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا هي من حيث كلم مفردة، وأنّ الفضيلة، وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها، وما أشبه ذلك ممّا لا تعلق له بصريح اللفظ، وممّا يشهد لذلك أنّك ترى الكلمة تروك، وتؤنسك في موضع، ثمّ تراها بعينها تثقل عليك، وتوحشك في موضع آخر"²؛ لأنّ موقعها ومعناها لا يناسبان غيرها من الكلمات.

ثمّ يؤكّد صاحب (دلائل الإعجاز) على هذه الفكرة بقوله: "... فإنّك تجد متى شئت الرّجلين قد استعملتا كلّما بأعيانها. ثمّ ترى هذا قد فرّج السّمك، وترى ذاك قد لصق بالحضيض، فلو كانت الكلمة إذا حسّنت، حسّنت من حيث هي لفظ، وإذا استحقّقت المزيّة، والشرف استحقّقت ذلك في ذاتها، وعلى انفرادها، دون أن يكون السبب في ذلك حال لها مع أخواتها المجاورة لها في النّظم، لما اختلف بها الحال، ولكانت إمّا أن تحسن أبدًا، أو لا تحسن أبدًا، ولم تر قولاً يضطرب على قائله حتّى لا يدري كيف يعبر، وكيف يورد ويصدر كهذا القول"³؛ أي: أنّك تجد الرجلين يستعملان نفس الكلمة، فتري أحدهما قد أحسن اختيار موقعها في التّركيب فبلغ سماء الفصاحة، في حين أنّ الآخر لا يحصل له من ذلك شيء.

¹ يُنظر: عبد القادر المهيري، نظرات في التراث اللّغوي العربي، ص14.

² عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص40.

³ المرجع نفسه، ص41-42.

ولاريب أنّ التّركيب النّحوي له دور أساسي في دلالة اللّغة، والاختلاف فيه يدلّ على الاختلاف في المعنى¹، وهو لا يتمّ بأقلّ من مفردين، فقولنا: (زيدٌ قائمٌ) مركّب صحيح، كلام تامّ وجملّة مفيدة، وأسندنا القيام إلى زيد، فالقيام هو المسند، وزيد هو المسند إليه، وأخبرنا عن زيد بأنّه قائم، فزيد هو المبتدأ، وقائم هو الخبر².

نستطيع إحداث تغييرات في هذا التّركيب الذي ذكرناه بالتّقديم والتّأخير، فنقول: (قائمٌ زيدٌ) فهو يدلّ على زيادة بعض المعنى الذي لم يدلّ عليها قولنا السّابق؛ إذ غيرنا فيه عن الرّتبة الأصليّة، وقدمنا الخبر، وأخبرنا المبتدأ، ويكون التّغيير في الرّتبة للدّلالة على عديد من المعاني الإضافيّة، ومنها التّخصيص، فقولنا: (قائمٌ زيدٌ) يدلّ على تخصيص القيام بزيد، وعدم تجاوزه إلى الآخر، ولذا قال التّفنّازاني (ت792هـ): "إنّ معنى قولنا: تميميُّ أنا؛ هو إنّّه مقصور على التّميمية لا يتجاوزها على القيسيّة"³.

كما نستطيع إلحاق بعض التّغييرات بزيادة شيء من الحروف في هذا التّركيب، فنقول مثلاً: (زيدٌ القائم) بزيادة الألف واللام في الخبر، فهذه الزيادة أيضًا تكون للدّلالة على بعض المعاني الإضافيّة، ومنها: الدّلالة على العهد أو الكمال أو المبالغة⁴، فقولنا: (زيدٌ القائم) يدلّ على معنى أنّ زيدا هو القائم المعهود، أو أنّه هو القائم الكامل، أو المبالغ فيه، فكذلك كل زيادة في التّركيب تدلّ على زيادة في المعنى.

وقد روي عن ابن الأنباريّ (ت304هـ): أنّه ركب الكنديُّ (ت259هـ)⁵ المتفلسفُ إلى أبي العباس المبرّد (ت286هـ)، وقال له: إنّني لأجد في كلام العرب حشوًّا، فقال له أبو العباس: في أيّ

¹ يُنظر: عبد الغفور المليباري، النّحو العربي-التّواحي الوظيفية والدّلالية-، د ط، د ت، ص71.

² يُنظر: المرجع نفسه، ص71.

³ مسعود بن عمر بن عبد الله التّفنّازاني، مختصر المعاني، كتب خانة رشيدية-دهلي-الهند، د ط، 1955م، ص164.

⁴ يُنظر: المرجع نفسه، ص160.

⁵ هو يعقوب بن إسحاق بن الصباح بن عمران أبو يوسف الكنديّ (ت259هـ)، فيلسوف العرب، وأحد أبناء ملوكها، كان رأسًا في حكّمة الأوائل ومَنْطِقِي اليونان وكان طبيبًا ماهرًا، وله معرفة بالأدب، وله مصنّفات كثيرة في فنون من العلم، وخدم الملوك فباشروهم بالأدب، وترجم من كتب الفلسفة الكثير، وقد صنّف في المنطِق والفلسفة، والحكمة، والحساب، والتّجوم، والطب، وغيرها. (يُنظر:

موضع وجدت ذلك، فقال: أجد العرب يقولون: عبد الله قائم، ثم يقولون: إنَّ عبد الله قائم، ثم يقولون: إنَّ عبد الله لقائم، فالألفاظ متكررة والمعنى واحد، فقال أبو العباس: بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ فقولهم: عبد الله قائم؛ إخبار عن قيامه، وقولهم: إنَّ عبد الله قائم؛ جواب عن سؤال سائل، وقولهم: إنَّ عبد الله لقائم؛ جواب عن إنكار منكر قيامه، فقد تكررت الألفاظ لتكرّر المعاني¹، قال عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) بعد إيراد هذه القصة: "وإذا كان الكندي يذهب هذا عليه حتى ركب فيه ركوب مُستفهم، أو مُعترض، فما ظنك بالعامّة، ومن هو في عداد العامّة ممن لا يخطر شبه هذا بباله؟"².

يتضح لنا من خلال ما أوردناه العلاقة الوثيقة بين التراكيب النحوية، والكلمة بأقسامها المختلفة، وموضوعها المتباينة، كما يتجلى لنا فاعلية اختلاف تموقع الكلمة داخل السياق التركيبي في توليد جملة من المعاني، والفروق الدلالية التي تكون ناتجة عن التغيرات التي تطرأ على التركيب الواحد، وقد تكون هذه الفروق دقيقة، لا يفهمها عامّة الناس؛ بل لا يفهمها بعض الخواص، ولو كان من أهل العربية.

ثانياً. نحو الجملة:

مصطلح نحو الجملة (grammar sentence) واحداً من المصطلحات التي حدّدت لنفسها هدفاً واحداً؛ إذ أنه "صورة من صور التحليل النحوي، يقف في معالجته عند حدود الجملة، ويرى أنّ الجملة هي الوحدة اللغوية الكبرى التي ينبغي أن يُتعد لها، دون أن يتجاوزها إلا في القليل النادر"³؛ فهو يقيّد معالجته بحدود الجملة، ويطمح إلى تحليلها وتعيدها، وقد اعتمدت الدراسات اللغوية منذ

شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، دار الفكر - بيروت - لبنان، د ط، 1997م، ج10، ص239، ويُنظر: أبو العباس موقّق الدين أحمد بن القاسم ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، در الكتب العلمية - بيروت - لبنان، د ط، 1998م، ج1، ص260).

¹ يُنظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص206.

² المرجع نفسه، ص206.

³ أحمد عفيفي، نحو النصّ اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق - القاهرة - مصر، ط1، 2001م، ص65.

نشأتها في تناولها للغة على الجملة بمفهومها الذي يتسم بالتباين والغموض حتى وقتنا الحاضر، ففي النحو القديم تداخلت الجملة مع الكلام، ثم استقل كل منهما بشكل حاسم على يد العلماء المتأخرين¹.

أ. مفهوم الجملة عند القدماء:

جاء في لسان العرب أنّ معنى الجُمْل معنى الجُمْل (بضم الميم والجيم) الجماعة من الناس، والجُمْلَة: واحدة الجُمْل، وأَجْمَل الشيء: جمعه عن تفرّقه، وجاءت الجملة في القرآن الكريم بمعنى الجمع²، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾³، وورد في المعجم الوسيط أنّ "الجملة: جماعة كل شيء، ويُقال: أخذ الشيء جملة، وباعه جملة: مُتَجَمِّعًا لا مُتَفَرِّقًا"⁴.

أمّا في المفهوم الاصطلاحي فقد اختلف فيه نحائنا المتقدمون، فلم يصطلحوا على تعريف جامع لها، وذهب طائفة منهم إلى أنّ الكلام والجملة مصطلحات لشيء واحد؛ فالكلام هو الجملة، وكلاهما يُفيد معنى يُمكن الوقوف عنده⁵، ومن القائلين بهذا سيبويه (ت180هـ)، الذي لم يستخدم مصطلح الجملة؛ وإنما استعمل مصطلح الكلام، يقول: "هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة فمنه مستقيم حسن، ومُحَال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب"⁶، وأبو عليّ الفارسي (ت377هـ)؛ حيث

¹ يُنظر: المرجع نفسه، ص17.

² يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر-بيروت-لبنان، ط1، 1990م، ج11، ص123-128.

³ سورة الفرقان، الآية 32، وتمامها: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِيُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾.

⁴ إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، ص177.

⁵ يُنظر: علي محمود طاهر، نحو النص في أسريّات أبي فارس الحمداني، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير، كليّة الدّراسات العليا، جامعة النّجاح الوطنيّة-نابلس-فلسطين، 2011م، ص7.

⁶ سيبويه، الكتاب، ج1، ص25.

عقد في كتابه (المسائل العسكرية) باباً سمّاه: (باب ما ائتلف من هذه الألفاظ الثلاثة كان كلاماً مستقلاً، وهو الذي يسميه أهل العربية الجملة)¹.

وقد التزم ابنُ جنّي (ت392هـ) هذا الرأي، فقال: "أما الكلام فكلّ لفظٍ مستقلٍّ بنفسه، مفيدٍ لمعناه؛ وهو الذي يسمّيه النحويون الجملة، نحو: زيدٌ أخوك، وقام محمدٌ، وضربَ سعيدٌ...، وصه، ومه ورويد، وحاء، وعاء في الأصوات، وحسنٌ، ولبٌ، وأفٌ، وأوه، فكلُّ لفظٍ مستقلٍّ بنفسه، وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلامٌ"².

وبه قال ابنُ يعيش (ت643هـ)، إذ أشار إلى "أنّ الكلام عند النحويين عبارةٌ عن لفظٍ مستقلٍّ بنفسه مفيدٍ لمعناه، ويسمّى الجملة"³.

وذهب طائفةٌ من العلماء إلى التفريق بين الجملة والكلام، ومنهم ابن الحاجب (ت664هـ) الذي يقول "فكلّ كلامٍ جملة، ولا ينعكس"⁴، ووافقه ابن مالك (ت672هـ) حين قال: "الكلام لا يُطلق حقيقة إلا على الجُمْل المفيدة"⁵، والتحقيق أنّ الإشارة إلى الفرق بين الجملة والكلام، وإن لم يذكره القدماء تصرّحاً؛ لكنّه يُستنبطُ من أقوالهم، كقول ابن جنّي (ت392هـ) أنّ "كلّ لفظٍ مستقلٍّ بنفسه، وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلامٌ"⁶؛ فهذا الفرق يتجلّى في الإسناد، فما كان فيه إسنادٌ، وهو مفيدٌ مستقلٌّ بنفسه فهو جملةٌ، أو جملةٌ إسناديةٌ، وما لم يكن فيه إسنادٌ وهو مفيدٌ مستقلٌّ بنفسه ولو قام على

¹ أبو عليّ الفارسيّ، المسائل العسكريات في النحو العربي، تح: علي جابر المنصوري، دار الثقافة للنشر والتوزيع - عمان - الأردن، د ط، 2002م، ص63.

² ابن جنّي، الخصائص، تح: محمّد علي النّجار، دار الكتب العلميّة - بيروت - لبنان، د ط، د ت، ج 1، ص17.

³ ابن يعيش، شرح المفصل، ج1، ص20.

⁴ محمّد بن الحسن الإسترباذي، شرح الرضيّ على كافية ابن الحاجب، تح: حسن بن محمّد الحفظي، نشر جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية، -الرياض- المملكة العربية السعودية، ط1، 1993م، ج1، ص18.

⁵ ابن مالك، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تح: محمّد عبد القادر عطا، وطارق فتحي السيّد، دار الكتب العلميّة - بيروت - لبنان، ط1، 2001م، ج1، ص13.

⁶ ابن جنّي، الخصائص، ج1، ص17.

كلمة واحدة فهو كلام، أو هو جملة غير إسنادية، فالجملة، أو الجملة الإسنادية شيء، والكلام أو الجملة غير الإسنادية شيء آخر في ضوء هذا الفرق؛ إذ يفترقان في الإسناد وعدمه، ويلتقيان في تحقق الفائدة من كل منهما¹.

وقد بقي هذا الخلف قائماً حتى حسمه ابن هشام (ت761هـ) عندما أوضح أن "الكلام هو القول المفيد بالقصد...، والجملة عبارة عن الفعل وفاعله ك (قَامَ زيدٌ)، والمبتدأ وخبره ك (زيدٌ قائمٌ)، وما كان بمنزلة أحدهما..."²، وخلاصة ذلك كله ما ذكره الشريف الجرجاني (ت816هـ) من أن الجملة "عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى سواء أفاد كقولك: زيدٌ قائمٌ، أو لم يُفد كقولك: إن يُكرمني، فغنه جملة لا تُفيد إلا بعد مجيء جوابه، فتكون الجملة أعم من الكلام مُطلقاً"³.

ب. مفهوم الجملة عند المُحدثين:

تطوّر مفهوم الجملة من عصر سيبويه (ت180هـ) إلى عصرنا الحديث تطوّرًا ملحوظًا؛ وذلك بفعل التراكم المعرفي، وظهور نظريات لسانية جديدة، فاختلف منظور الدارسين العرب للجملة كما اختلف عند القدماء، بسبب تأثرهم بالمذاهب اللغوية الغربية، وانتمائهم لمدارسها المختلفة.

وتباين مفهوم الجملة (Sentence) في الدرس اللساني الغربي تبعًا لتباين الاتجاهات التي اتبعتها تعريفاتها، فبعضها ارتكز على منطلقٍ دلاليّ حين عدّها الوحدة التي تُقدّم معنىً كاملاً في ذاته⁴، وارتكز بعضها الآخر في تعريفه على منطلقٍ شكليّ خالص فرأى أنّها "بناءً لغويّ يكتفي بذاته، وتترابطُ

¹ يُنظر: عليّ عبد الفتاح الشّمري، دلالة الاكتفاء في الجملة القرآنية-دراسة نقدية للقول بالحذف والتقدير-، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد-كلية التربية (ابن رشد)-، العراق، 2006م، ص69.

² ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تح: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر-دمشق-سوريا، ط6، 1985م، ص490.

³ الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، ص70.

⁴ يُنظر: أحمد عفيفي، نحو النصّ اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص18، ويُنظر: جون كوين، بناء لغة الشعر، تر: أحمد درويش، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، د ط، 1990م، ص22.

عناصره المكوّنة ترابطاً مباشراً، أو غير مباشر¹، وذهب آخرون إلى المزوجة بين الشكل والدلالة، فهي عندهم سلسلة من المفردات النحوية المختارة، تُضمُّ في وحدةٍ وفقاً لقوالبٍ متفقٍ عليها من حيث الترتيب، وتقييد المعنى، والتنغيم².

إنّ حدود الجملة في المنظور الغربيّ تختلف باختلاف المدارس اللسانية، وليس من اليسير أن يقف الباحثُ على أحدها بشكل نهائيّ، ولا أن يحدّد تعريفاً ملزماً للجملة دون مشقّةٍ وتعترّ، بيد أنّ المتأمل في تعريفاتها يجد ما يجمع بينها على اختلافها هو استقلالية الجملة؛ الذي يعني نزع الجملة من سياقها عند دراستها، وهذا ما أكّده نحو الجملة حين اقتصر على دراسة الجملة منزوعة من السياق³.

بالعودة إلى المنظور العربيّ لمفهوم الجملة نجد إبراهيم أنيس يعدّها "أقلّ قدرٍ من الكلام يُفيد السامع معنًى مُستقلاً بنفسه، سواء تركّب هذا القدرُ من كلمةٍ واحدةٍ أو أكثر⁴؛ أي: أنّه يجمع بين معياريّ الشكل والدلالة، ويُجيز أيضاً أن تتركّب الجملة من كلمة واحدة؛ أي: أنّ فكرة الإسناد ليست لازمة لتركيب جملة صحيحة، كما يُسوّي بين الجملة والكلام، ويعرّفها عبد السلام المسدي بقوله: "فالجملة المستقلة إذن هي أكبر وحدةٍ نحويّة في الكلام، وتتميّز بشيئين، أولهما: أنّ أجزاءها تتربطُ عُضوباً، بحيث إنّ أيّاً منها لا يؤدّي وظيفته إلاّ بنوعيّة علاقاته بالأجزاء الأخرى، وثانيهما: أنّها لا تندرج في بناءٍ نحويّ أوسع منها"⁵.

¹ جوزيف ميشال، دليل الدراسات الأسلوبية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع-بيروت-لبنان، د ط، 1984م، ص40.

² يُنظر: مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في الجملة العربية، الشركة المصرية العالمية للنشر-القاهرة-مصر، ط1، 1997م، ص148.

³ يُنظر: أحمد عفيفي، نحو النصّ اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص18.

⁴ إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية-القاهرة-مصر، ط6، 1978م، ص276-277.

⁵ عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر والمؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر، تونس، ط1، 1986م، ص153.

أما مهدي المخزومي فقد ارتضى تعريف إبراهيم أنيس فذكره بنصّه دون أن يشير إلى صاحبه، ولكنه ذكر أنّ الجملة قد تخلو من المسند إليه لفظاً، أو من المسند لوضوحه، وسهولة تقديره¹، وظلّ متمسكاً بفكرة الإسناد، وتبعه في ذلك إبراهيم السامرائي، فقال: " ولن نخرج في بحثنا في مسألة الجملة عن الإسناد فالجملة كيفما كانت اسمية أو فعلية قضية إسنادية"².

يلاحظُ ممّا سبق تنوّع مفاهيم الجملة واختلاف معاييرها لدى المحدثين في ظلّ استثمار النظريات اللسانية الحديثة.

ج. خصائص نحو الجملة:

قام نحو الجملة على مجموعة من الأسس العامة التي التزم بها، كما أشار إليها (رپورت دي بوجراندي Robert De Beaugrande) موضّحاً أنّها أسس ملزمةٌ لُحاة الجملة، وتتمثّل أولاً في: الاستقلال عن رعاية المعنى اللغوي؛ والمرادُ به أنّ نحو الجملة يقوم بدراسة الجمل معزولة عن سياقها. أمّا الأمرُ الثاني فهو: استقلال الجملة داخل النص؛ أي: إخضاع كلّ الجمل المركّبة لمجموعة ثابتة من التراكيب البسيطة، فنحو الجملة يؤمن باستقلالية الجملة، وبذلك كان نحو تحليل لا تركيب³، ويعدّدُ تمام حسان مجموعة من المبادئ الحاكمة التي تخصّ نحو الجملة، وهي:⁴

1. الاطراد:

ويُقصدُ به أنّ القاعدة في نحو الجملة حَكَمٌ على اللغة.

2. المعيارية:

ومعناها أنّ القاعدة في نحو الجملة تكون معياراً للصّواب والخطأ منذ استنباطها وإقرارها.

¹ يُنظر: مهدي المخزومي، في النحو العربي-نقد وتوجيه-، دار الرائد العربي-بيروت- لبنان، ط2، 1986م، ص31.

² إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، مؤسسة الرسالة-بيروت- لبنان، ط3، 1983م، ص201.

³ يُنظر: أحمد عفيفي، نحو النصّ اتّجاه جديد في الدرس النحوي، ص72.

⁴ يُنظر: سعد مصلوح، في اللسانيات المعاصرة-دراسات ومناقشات-، عالم الكتب-القاهرة- مصر، ط1، 2004م، ص209-

3. الإطلاق:

والمراؤد بها أنّ القاعدة في نحو الجملة تطبّق على ما قيل قبلها، وعلى ما يُقال بعدها؛ فهي حَكَمٌ على الكلام كلّّه.

4. اقتصار العلاقة على حدود الجملة:

ونعني بذلك أنّ القاعدة في نحو الجملة تقتصرُ على الجملة الواحدة، ولا تتخطّأها إلاّ عند الإضراب، أو الاستدراك، أو العطف، أو ما يُشبه ذلك.

لَمَّا كانت الجملة جزء من النسيج العام في بنية النصّ الكلية، كان لا بُدّ من إجراء الدراسات المستفيضة عليها، وحتىّ منتصف الستينات تقريباً ظلّ النظر إلى الجملة على أنّها الوحدة الأساسية في علم اللّغة، وأكبر وحدة يُمكنُ تعيينها وإجراء الوصف اللّغوي عليها، ويتّضحُ هذا في تعريف (بلومفيد Leonard Bloomfield): "الجملة شكل لغوي مستقل لا يدخل عن طريق أيّ تركيب نحوي في شكل لغويّ أكبر منه"¹.

أمّا (برند شبلنر Brend Spillner) فرأى أنّ وحدة (الجملة) ليست كافية لكلّ مسائل الوصف اللّغوي، وهكذا يكمن الحكم بقبول جملة ما إذا أرجعها الإنسان إلى الجملة السابقة، وتتّضح الحاجة إلى إرجاع المسائل العملية البسيطة إلى معلومات الجمل السابقة، فلا يمكن ترجمة جملة (كان أزرق اللّون) إلى الفرنسية دون الرجوع إلى السّياق²، فبناء على السّياق اللّغويّ والمقاميّ يمكن توضيح هذه الجملة بطرق متعدّدة وفق الآتي:

- اشْتَرَيْتَ دَوْلَابًا قَدِيمًا، كَانَ أَزْرَقَ اللَّوْنِ.

- نَظَرَ الْبَحَّارَ بِاسْتِحْسَانٍ إِلَى السَّمَاءِ، كَانَتْ زُرْقَاءَ اللَّوْنِ.

- أُخِذَتْ عَيْنَةٌ مِنْ دَمِ السَّائِقِ، كَانَ أَزْرَقَ اللَّوْنِ.

¹ فولفانج وفيهجر، مدخل إلى علم لغة النصّ، تر: سعيد البحيري، مكتبة زهراء الشرق-القاهرة- مصر، ط1، 2004م، ص16

² يُنظر: برند شبلنر، اللّغة والدراسات الأدبية، تر: محمود جاد الرب، الدار الفنية للنشر والتوزيع-القاهرة- مصر، ط1، 1987م، ص184-185.

فلإحاطة بمعنى الجملة الأولى (كان أزرق اللون)؛ ينبغي فهم السياق وتحليله، وذلك بالنظر إلى الجملة السابقة لها وإلا وقع اللبس في دلالتها، ما يعني أن وحدة الجملة نحويًا لا يعني بالضرورة وحدتها دلاليًا، فالجملة في النص لا يُمكن فهمها إلا من خلال الجمل الأخرى، ومثل هذه الاستفسارات وغيرها أدّت بالضرورة إلى تجاوز حدود الجملة.

ثالثًا. نحو النص:

يُعدُّ نحو النص اتّجاهًا جديدًا في الدرس النحوي العربي، ويُقابله في الدّراسات الغربية مصطلح (Text grammar)، وأصحاب هذا النمط يسمّون النحو المتعارف منذ القدم في لغتنا العربية (نحو الجملة)، ويقرّرون أنّ التّحويين العرب عَنَوْا بدراسة الجملة من النّاحية الوصفية فصاغوا قواعدها، واستقصوا أنماطها، ولم يتجاوزوا حدود الجملة في دراساتهم وتحليلاتهم؛ لأنّهم عدّوها أكبر وحدة يُمكن أن تظاها أدوات الوصف اللّغويّ وتصوّراته¹.

إنّ نحو النصّ نمطٌ من التّحليل ذو وسائل بحثية مشتركة يتركز عليها، تمتدُّ قدراتها التشخيصية إلى مستوى ما وراء الجملة، بالإضافة إلى فحصها لعلاقة المكوّنات التّركيبية داخل الجملة (intra sential constituents)، وتشملُ علاقات ما وراء الجمل مستويات ذات طابعٍ تدرّجيّ، يبدأ من علاقات ما بين الجمل (intersentential relations)، ثمّ الفقرة (paragraph)، ثمّ النصّ (text) بتمامه².

ويُعرفُ في الدرس اللّسانيّ الحديث بأنّه "دراسة الخواصّ التي تؤدّي إلى تماسك النصّ، وتُعطي عرضًا للمكوّنات المنظّمة لنماذجه النّصية"³، فهو "نحو اهتمّ بالكشف عن القواعد التي تنتظم بناء مختلف

¹ يُنظر: عبد العظيم فتحي خليل، مباحث حول نحو النصّ، جامعة الأزهر - كليّة اللّغة العربية- مصر، د ط، 2016م، ص6.

² يُنظر: سعد مصلوح، العربية من نحو الجملة إلى نحو النصّ، ص407.

³ نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب-مباحث في التأسيس والإجراء، دار الكتب العلمية-بيروت- لبنان، ط1، 2012م، ص33.

النصوص، وعن المعايير التي تميّز النص عن اللانص¹، كما يُعنى نحو النص بالمستويات اللغوية، والصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية؛ من خلال وصف ظواهر كل مستوى وتحليلها في إطار مناهج تتسم بالموضوعية المرنة².

ويعنى كذلك بالاتصال اللغوي، وأطرافه، وشروطه، وقواعده وخواصه، وآثاره، وأشكال التفاعل، ومستويات الاستخدام، وأوجه التأثير، التي تُحقّقها الأشكال النصية في المتلقي، وأنواع المتلقين وصور التلقي، وانفتاح النص، وعدّد قراءته³؛ مع تحديد قواعد بناء النص بوجه عام، من خلال تحديد بنيته العميقة؛ وهي بنية دلالية، أو مضمونية تُستنتج من وصفٍ دقيقٍ لأبنية النص الفعلية⁴.

يتّضح جلياً أنّ نحو النص يركّز على دراسة النصوص فهي مادّته وموضوع بحثه، والمتحسّس للطرح اللغوي في مظانّ التراث لدى أئمة العربية يلمح عنيتهم بالنص وتحليله؛ سواء كان نصّاً عامّاً، أو النصّ القرآنيّ على وجه الخصوص.

1. النص في رحاب التراث العربي:

سعى القدماء في الوصول إلى قيم فنيّة أثناء دراستهم للنصوص، وتحليلها، و نقدها، حين لم يكن البحث اللغوي واقفاً عند حدّ الجملة كما يخلو لبعض الباحثين المحدثين تصويره؛ لكنهم لم يبحثوا النصّ بمفهومه المعاصر.

إنّ ما جاء في التراث اللساني العربي يثبت أنّ العلماء العرب القدامى يحملون من الوعي المتعلّق بدراسة النصوص ما يجعلهم من المؤسّسين الحقيقيين للدراسة النصية كما هي عليه الآن؛ فيما يسمّى بنحو النصّ، وبخاصّة ما تعلق بمحاور الإحالة الكلامية، وبناء النصوص، ودلالاتها على مستوى

¹ محمّد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النصّ ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم ناشرون-منشورات الاختلاف-بيروت- لبنان، ط1، 2008م، ص69.

² يُنظر: سعد حسن بحيري، علم لغة النصّ-المفاهيم والاتّجاهات-، مكتبة لبنان ناشرون-بيروت- لبنان، ط1، 1997م، ص162.

³ يُنظر: المرجع نفسه، ص163.

⁴ يُنظر: المرجع نفسه، ص156.

العلامات اللغوية، وأركان الجملة، وآليات التخاطب، ووظائف اللغة، وما تعلق بدراساتهم لضوابط الربط الفكري، والانسجام المتعلق بالتشكيل اللغوي، في مستوياته الصوتية، والصرفية والنحوية، والجانب الإعلامي الإخباري في النص، والقصد، والمقام، وعلم المخاطب؛ وكلها عناصر ذات أهمية في الدراسات النصية في عصرنا الحاضر¹.

أ. مفهوم النص عند القدماء:

جاء عند ابن منظور (ت711هـ) أنه: يُقال في اللغة نصّ الشيء؛ بمعنى رفعه وأظهره، وفلان نصّ؛ أي: استقصى مسألته عن الشيء حتى استخرج ما عنده، ونصّ الحديث ينصّه نصًّا؛ إذا رفعه، ونصّ كلّ شيء منتهاه²، وفي المعجم الوسيط: نصّ الشيء رفعه وأظهره، ويُقال: نصّ الحديث: رفعه وأسنده إلى المحدث عنه، والمتاع: جعل بعضه فوق بعض، وانتصّ الشيء: ارتفع واستوى واستقام، يُقال: انتصّ السنام، والعروس ونحوها: قعدت على المنصة؛ وهي كرسي مرتفع يعدُّ للعروس لتجلى، ويُقال: وُضع فلان على المنصة: أفتضح وشُهر³.

فالملاحظ أنّ المعنى اللغوي للنص يدور حول محاور هي: الرفع، والإظهار، وضّم الشيء، وأقصى الشيء ومنتهاه.

أمّا المفهوم الاصطلاحي لكلمة (النص) في التراث اللساني العربي، فيمكن القول إنّ النحاة العرب عرفوا النص، وغاصوا في تحليلاته؛ إذ أدركوا مفهومه من خلال منظومة مفاهيمية متناسقة منسجمة مثل: الجملة، والكلام، والاتساع في الكلام والبيان بأنواعه، والخطاب والتبليغ، وحين لم يستعمل البلاغيون القدماء مصطلح (نص)؛ فلأنّ مفهومه كان مشغولاً بواحد من تلك المصطلحات التي حملت دلالة النص، وتقاطعت معه في بعض جوانبه مثل: مصطلح الكلم، والكلام، والكلمة، فقد كان قائماً في صدورهم مُتصوِّراً في أذهانهم مختلفاً في نفوسهم متصلاً بخواطرهم وتفكيرهم، وحاولوا إخراجهم إلى الفعل،

¹ يُنظر: بشير إبرير، مفهوم النص في التراث اللساني العربي، مجلة جامعة دمشق، المجلد 23، العدد 1، سوريا 2007م، ص118.

² يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص97-98.

³ يُنظر: إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، ص973.

والممارسة لما رأوا حاجة ثقافتهم إلى التأصيل، والتوثيق والانفتاح على الثقافات الأخرى، وتبادل الأخذ والعطاء¹.

بالعودة لعلماء الأصول فإننا نلمس لديهم عناية كبيرة بمصطلح (النص)، فكان الإمام الشافعي (ت204هـ) أول من تطرق إلى مفهوم النص في نظريته عن البيان؛ إذ هو عنده: "خطابٌ يُعلم ما أريد به من الحكم سواء كان مستقلاً بنفسه، أو علم المراد به بغيره"²، وقد جاء في (الرسالة) أنّ النص: "ما أتى الكتاب على غاية البيان فيه، فلم يحتج مع التنزيل فيه إلى غيره"³، فدلالة (نص) تحيل على البروز والظهور، وتستبعد التأويل.

وعرّف الشريف الجرجاني النص بقوله: "النص ما ازداد وضوحًا على المعنى الظاهر لمعنى في نفس المتكلم، وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى، فإذا قيل: (أحسنوا إلى فلان الذي يفرح بفرحي ويغتم بغمي)، كان نصًا في بيان محبته. والنص: ما لا يحتمل إلا معنى واحدًا، وقيل: ما لا يحتمل التأويل"⁴؛ وهنا يجري التأكيد على النص القرآني.

ف نجد أنّ دلالة النص عندهم لا تخدم إلا غرضًا فقهيًا تفسيريًا، ليصبح مصطلحًا له ميدان اشتغال جديد؛ هو علم الأصول يتحوّل فيه بحرية، إذ يراد بمعنى الدليل الشرعي، وتأسيسًا على ذلك قيل: لا اجتهاد مع النص⁵؛ أي: القرآن الكريم.

وقد انطلقت مباحث عديدة في علم البلاغة من منطلق المعالجة النصية مثل الإيجاز، والفصل، والوصل وغيرها؛ بل إنّ نظرية النظم نفسها أكّدت النظام، والاتساق بين الكلمة الأولى، والثانية

¹ يُنظر: بشير إبرير، مفهوم النص في التراث اللساني العربي، ص117.

² نقل ذلك عن الإمام الشافعي صاحب كتاب (المعتمد في أصول الفقه)، يُنظر: أبو الحسين محمد بن عليّ الطيّب البصري المعتزلي، المعتمد في أصول الفقه، دار الكتب العلميّة-بيروت- لبنان، ط1، 1982م، ج1، ص 294-295.

³ محمد ابن إدريس الشافعي، الرسالة، تح: أحمد محمد شاكر، مصطفى الباي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1938م، ص32.

⁴ الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، ص202-203.

⁵ يُنظر: نهلة فيصل الأحمد، التفاعل النصّي-التنصّية النظرية والمنهج-، الهيئة العامّة لقصور الثقافة-القاهرة-، مصر، ط1، 2000م،

الثالثة... إلى نهاية المعنى المراد"¹، فالحقيقة أنه إذا كان نحو النص حديث المولد والنشأة عند علماء النص الغربيين، فإن له جذوراً عميقة وأصيلةً في ثرائنا النحوي العربي؛ إذ أدرك القدماء قيمة النص اللغوي، وربطوا بينه وبين دلالاته، وسياقه، وهناك إشارات واضحة البيان في كُتب تفسير القرآن وعلومه، وكُتب البلاغة، والنقد الأدبي، تجعلنا ندرك أن ما فيها من الجهود اللغوية تلتقي مع بعض الأصول المعتمدة في اللسانيات النصية².

إن غياب مفهوم النص - كما هو في عُرف الدراسات الحديثة - لا يعني عدم معرفة العرب به أو عدم وجوده في العربية؛ فقد تناول العرب النص ومارسوه، وإن اختلف المنهج المتبع فالمفهوم غائب لكن ممارسته حاضرة، ولقد أشارت كُتب الأدب العربي إلى ممارسات نصية عديدة، بخصائص ومميزات تختلف بين العصور الأدبية، كما لم يعرف العرب في تاريخهم ممارسة نصية كتلك التي عرفوها مع القرآن الكريم³، ونقف هنا على اتجاهات البحث في النص، وبيان أهم ملامح الدرس النحوي النصي عند العرب.

ب. اتجاهات البحث في النصوص لدى علماء التراث:

1. اتجاه البحث النقدي:

تركز عمل أصحاب هذا الاتجاه⁴ حول تقديم نقد أدبي يُعنى بالمفاضلة بين الأعمال الشعرية، وتجسدت أعماله في عدة كُتب تراثية منها: كتاب "البديع" لابن المعتز (ت296هـ)، وابن طباطبا

¹ صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق - دراسة تطبيقية على السور المكية -، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة - مصر، ط1، 2000م، ج1، ص50.

² يُنظر: أحمد محمد عبد الراضي، نحو النص بين الأصالة والحداثة، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة - مصر، ط1، 2008م، ص179-181.

³ يُنظر: عبدالله خضر حمد، الانزياح التركيبي في النص القرآني - دراسة أسلوبية -، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، د ط، د ت، ص82.

⁴ يُنظر: أشرف عبد البديع عبد الكريم، الدرس النحوي النصي في كُتب إعجاز القرآن الكريم، مكتبة الآداب - القاهرة - مصر، د ط، 2008م، ص15.

العلوي (ت322هـ) في "عيار الشعر"، وكتاب "نقد الشعر" لقدامه ابن جعفر (ت337هـ)، وأبو هلال العسكري (ت395هـ) في كتابه "الصناعتين"، وغيرها.

ولاريب أن هذه الأعمال قد اعتمدت على قضايا لغوية ونحوية ضمن معايير المفاضلة وتمييز جيد الشعر من رديئه، وهذا ما يثبت الممارسة النصية لدى أرباب هذا الاتجاه.

2. اتجاه البحث البلاغي:

تبرز في هذا الاتجاه تلك الأعمال التي قامت حول تقديم صيغ متنوعة لتحليل نصي، والتي ولت وجهتها شطر البلاغة بشكلها المعياري الخالص، وتعد دراسة عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) في كتابيه "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" النضج الفعلي لتلك الأعمال التي تقدمته، فهي نقطة تحوّل غير مسبوق في تاريخ البلاغة¹.

وتتضح ملامح النظرية النحوية النصية بشكل جلي عند عبد القاهر الجرجاني في تحديده مفهوم النص، وقواعد تشكيل النص بالتزامه منهجاً فكرياً منظماً، فالنص باصطلاح الجرجاني هو (النظم)، أو التضام، وإنّ بناء النص وإنتاجه لا يكون إلا بقوانين وآليات خاصة، هي قوانين النحو وأصوله²، وذلك بقوله: "واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها"³.

3. اتجاه البحث في علوم القرآن:

مع مطلع القرن السادس الهجري بدأ هذا الاتجاه، ويشكّل البحث في القرآن الكريم السمة الجوهرية له، وتأتي دراسة كل من ابن الأثير (ت637) في "المثل السائر"، والعلوي (ت749هـ) في "الطراز"، والزرّكشي (ت794هـ) في "البرهان في علوم القرآن"، والسّيوطي (ت911هـ) في "الإتقان في

¹ يُنظر: المرجع السابق، ص16.

² يُنظر: إباد عبد الله وزينة العبيدي، مفهوم النص في التراث العربي-خطوة في تكامل المنهج النقلي والعقلي-، العبقري مجلّة الثقافة الإنسانية والإسلامية، العدد 10، ماليزيا 2017م، ص 123.

³ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم الجزائر المعاني، ص60.

علوم القرآن"، تمثل الملامح الأساسية لصلب البحث في علوم القرآن؛ وهي تتمركز بشكل مباشر حول قضايا يُمكن أن تُمثل بدايةً فعليةً لنحو النص العربي، وقضايا مثل: التكرار والتضام والربط بأشكاله المختلفة، تقع في صلب بحث هذه المؤلفات، باعتبارها ظواهر أساسية لتضافر عناصرها في بنية النص¹.

4. اتجاه البحث في التفسير:

تشكّلت الملامح الأساسية لهذا الاتجاه بالنسبة لتحليل النص القرآني في وقت مبكر مع كُتب معاني القرآن، والتفاسير على اختلافها²، ورغم شيوع النظرة الجزئية في أكثر الدراسات القديمة، التي دارت في إطار نحو الجملة؛ فإننا نجد لدى عدد كبير من مفسري القرآن الكريم، نظرات صائبة وتحليلات دقيقة تدخل في إطار نحو النص؛ حين تحدثوا عن المناسبة بين آيات القرآن وسوره، وخصّصوا في ذلك كتبًا منها ما ألفه برهان الدين البقاعي (ت885هـ) في "نظم الدرر"، وجلال الدين السيوطي في "تناسق الدرر في تناسب الآيات والسور"، وتحدثوا فيها عن تماسك آيات وسور القرآن، وصدروا في ذلك عن مبدئين مهمين: أحدهما أنّ القرآن يفسّر بعضه بعضًا، والثاني أنّ سياق القرآن كالتسوية الواحدة³.

5. اتجاه البحث اللغوي:

جاء عمل أصحاب هذا الاتجاه⁴ في صورة تقديم شرح لعدد من القصائد لعيون الشعر العربي القديم، كشرح ديوان زهير بن أبي سلمى للإمام أبي العباس ثعلب (ت291هـ)، وكشرح قصيدة (بانت سعاد) لابن هشام الأنصاري (ت761هـ)، وغيرها، واعتمدت تلك الشروح على تقديم تحليل؛ إمّا عن

¹ يُنظر: أشرف عبد البديع عبد الكريم، الدرس النحوي النصّي في كُتب إعجاز القرآن الكريم، ص16-17.

² يُنظر: المرجع نفسه، ص17.

³ يُنظر: مصطفى أحمد عبد العليم، العلاقات النصية في القرآن الكريم-دراسة نحوية لجهود المفسرين-، ص1، بحث منشور على

الشبكة العنكبوتية: <http://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=14751>

⁴ يُنظر: أشرف عبد البديع عبد الكريم، الدرس النحوي النصّي في كُتب إعجاز القرآن الكريم، ص18.

طريق تفسير معاني الكلمات المعجمية، أو التركيز على الناحية الإعرابية، ولاشك أن هذا النوع من التحليل للنصوص يمثل مبادئ أولية مما يدخل تحت بوتقة نحو النص بمفهومه الحديث.

6. اتجاه البحث في الإعجاز القرآني:

انشغل الباحثون في إعجاز القرآن الكريم بقضايا مختلفة شكّلت جميعها أساساً للبحث فيه، وإن نال الإعجاز اللغوي والبلاغي حظاً موفوراً من الباحثين باعتباره مناط الإعجاز الحقيقي حسب رأي الجمهور، فجاءت المصنّفات في هذا الجانب كاشفةً عما يُمكن أن سبغاً وحبكاً للنص القرآني من جهة، وتضافر عناصره من جهة أخرى.

وجاء كتاب (إعجاز القرآن) للباقلاني (ت403هـ) نقطة تحوّل فاصلة في هذا الاتجاه، فنجده يفرط إفراطاً كبيراً في التأكيد على النظرة الشمولية للقرآن الكريم، ويؤكد أن خصائص الرشاقة والأسلوب، التي تتكرّر في القرآن الكريم كلّها حيثما أنعمنا النظر؛ هي سبب الإعجاز ومصدره، وليس الإعلام بغيب¹، فيقول: "وقد تأملنا نظم القرآن فوجدنا جميع ما يتصرّف فيه من الوجوه التي قدّمنا ذكرها، على حدّ واحد، في حسن النظم، وبديع التأليف والرصف، لا تفاوت فيه ولا انحطاط عن المنزلة العليا، ولا إسفاف فيه إلى المرتبة الدنيا، وكذلك قد تأملنا ما يتصرّف إليه وجوه الخطاب من الآيات الطويلة والقصيرة، فرأينا الإعجاز في جميعها على حدّ واحد لا يختلف"².

هكذا مارس علماء العربية القدامى النص، فكانت لهم أول ممارسة نصية واعية مع الكتاب المعجز، كذلك فشت الممارسة النصية لدى البلاغيين والنقاد القدامى، عبر اهتمامهم بالشعر والخطابة والرسائل وفنون القول المعروفة، وكلّها جاءت عبر ممارسات نصية؛ أفرزت جملة من الآراء التي تدور في فلك الدراسات النصية المعاصرة³، وبناءً على ما سبق يمكن القول: إنّ نحو النص يدخل في دائرة علوم

¹ يُنظر: إيباد عبد الله وزينة العبيدي، مفهوم النص في التراث العربي - خطوة في تكامل المنهج النقلي والعقلي -، ص121.

² أبو بكر الباقلاني، إعجاز القرآن، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف - القاهرة - مصر، ط3، 1971م، ص37.

³ يُنظر: المرجع نفسه، ص123.

البلاغة والتقد الأدبي التي تهتم بدراسة النص الكلي، ويدخل في دائرة الإعجاز القرآني والتفسير وعلوم القرآن.

2. النص في رحاب الدرس الحديث:

أ. مفهوم النص عند المحدثين:

إن كلمة النص - Texte - مأخوذة من مادة (Textus) اللاتينية، وهذه الأخيرة آتية من فعل "نص" (texere)؛ ومعناه بالعربية "النسيج"، ولذلك فمعنى النص هو النسيج، ومثلما يتم النسيج من خلال مجموعة من العمليات المفضية إلى تشابك الخيوط وتماسكها، لينتج عن ذلك قطعة من قماش متينة متماسكة¹، فالنص نسيج لغوي تترابط فيه الكلمات بعضها ببعض².

فالنص مرتبط في مفهومه الأولي بمفهوم النسيج والحياكة لما يبذله الكاتب فيه من جهد في ضم الكلمة إلى الكلمة والجملة إلى الجملة، وكذلك لما يبذله من جهد في تنظيم أجزائه والربط بينها؛ ليكون كلاً منسجماً مترابطاً³.

أما عن اصطلاح المحدثين حول مفهوم النص فقد تعددت تعريفاتهم له، إذ هو عندهم "كيان مهيكّل وبنية متسقة تقوم على نظام داخليّ متين، أساسه علاقات منطقية، ونحوية، ودلالية، تربط بين أجزاء النص ومقاطعته"⁴، ويعدّونه: وحدة كئيّة كبرى، والموضوع الرئيس في التحليل والوصف اللغوي، وأنّ تحليل النصوص تحليل يتجاوز النظام إلى كفيّيات الاستخدام، وتفسيرها يقوم على عناصر داخلية وخارجية، كما تتحكّم في إنتاجه عدّة عمليات لغوية، ونفسية، واجتماعية، ومعرفية تُشكّل أجزاءه، فهو

¹ يُنظر: محمّد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النصّ ومجالات تطبيقه، ص 19.

² يُنظر: الأزهر الزناد، نسيج النصّ - بحث في ما يكون به الملفوظ نصّاً -، المركز الثقافي العربي - بيروت - لبنان، ط 1، 1993م، ص 12.

³ يُنظر: محمّد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النصّ ومجالات تطبيقه، ص 20.

⁴ يُنظر: المرجع نفسه، ص 71-77.

وحدة منسجمة قائمة على قواعد تركيبية ودلالية وتداولية معاً¹؛ أي: إنّ النص وحدة دلالية يُنظّم عناصرها اتّساقٌ نحويٌّ وانسجامٌ فكريٌّ موضوعيٌّ ومقصد عامٌّ وإنجاز كلاميٌّ أكبر تنظم فيه أفعال الكلام الموجودة فيه كلّها².

وفي كتاب (الاتّساق في الإنجليزية Cohesion in English) لرقية حسن وهاليداي (M.Halliday) جاء أنّ النص مفهوم يرتبط بعلم اللّغة للدلالة على فقرة منطوقة أو مكتوبة مهما طالت أو امتدت، فهو وحدة اللّغة المستعملة وليس محدّداً بحجمه³؛ أي: إنّ وحدة لغوية في طور الاستعمال، وهو لا يتعلّق بالجملة، وإتّما يتحقّق بواسطتها، فيركّزان على الوحدة والانسجام في النص من خلال الإشارة إلى كونه وحدة دلالية⁴، بينما يرتبط النص عند هيالمسليف (LouisHjelmslev) بالمفلوظ المحكي أو المكتوب، طويلاً كان أو مختصراً، فكلّمة - Stop-أي: توقّف؛ هي نص من منظوره⁵، أمّا محمّد مفتاح فيرى أنّ النص مدوّنة كلامية، وحدثٌ تواصلية، وتفاعلية، وله بداية ونهاية؛ أي: أنّه مغلق كتابياً، لكنّه توالديّ معنوياً، متولّد من أحداث تاريخية ونفسانية ولغوية⁶.

مع تباين مفاهيم النص وتنوّعها بين أوساط الدارسين إلّا أنّهم أكّدوا على فعله التواصلية، ومن التعريفات الجامعة ما نُقل عن دي بوجرانند ودريسلر (Dressler)-(R.DeBeaugrande) على أنّه:

¹ يُنظر: سعد حسن بحيري، علم لغة النص-المفاهيم والاتّجاهات-، ص102-103-105-106.

² يُنظر: عبد الرّحمان بودرع، النصّ الّذي نحيا به- قضايا ونماذج في تماسك النصّ ووحدة بنائه-، مطبعة الحمامة-تطوان-المغرب، ط1، 2018م، ص40.

³ Voir: Halliday . M .A.K and Rouqaiya Hasan, Cohesion in English, Longman, London, 1 éd, 1976 , p 12.

⁴ يُنظر: محمّد عزّام، النصّ الغائب-تجليات التناس في الشعر العربي-، منشورات اتّحاد الكتاب العرب-دمشق- سوريا، د ط، 2001م، ص16.

⁵ Voir: Jean Dubois et autre, Dictionnaire de linguistique, Larousse Bordas / VUEF, 2ème éd, 2002, P 482.

⁶ يُنظر: محمّد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري-استراتيجية التناس-، المركز الثقافي العربي-بيروت-لبنان، ط3، 1992م، ص120.

حدث تواصل يُلزم لكونه نصًّا أن تتوقَّر له سبعة معايير للنصيَّة مجتمعة¹، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلَّف واحدٌ من هذه المعايير:

1. السبب Cohesion أو الربط النحوي.
2. الحبك Coherence أو التماسك الدلالي.
3. القصد Intentionality؛ أي: هدف النص.
4. القبول أو المقبولية Acceptability وتتعلَّق بموقف المتلقي من موقف النص.
5. الإخبارية أو الإعلام Informativity؛ أي: توقُّع المعلومات الواردة فيه أو عدمه.
6. المقامية Situationality وتتعلَّق بمناسبة النص للموقف.
7. التناص Intertextuality.

ويمكَّن إدراج هذه المعايير في ثلاثة جوانب رئيسة على النحو الآتي:²

- الجانب الأول: ما يتصلُّ بالنص ذاته؛ وهما معيارا: السبب والحبك.
- الجانب الثاني: ما يتصلُّ بمستعملي النص سواء كان المستعمل منتجًا أو متلقيًّا؛ وهما معيارا: القصد والقبول.
- الجانب الثالث: ما يتصلُّ بالسياق المادّي والثقافي المحيط بالنص؛ وتلك المعايير هي: الإعلام والمقامية والتناص.

إنَّ ما سبق ذكره من المعايير تركِّز على كلِّ من النصِّ ومستعمليه (المتلقي والمتلقي)، والسياق المحيط بالنصِّ والمتحدِّثين، وهذا التعريف يجمع في طياته أغلب مفاهيم النصِّ فلا يلغي أحد أطراف الحدث

¹ يُنظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصِّي بين النظرية والتطبيق-دراسة تطبيقية على السور المكيَّة-، ص33، ويُنظر: سعد حسن بحيري، علم لغة النصِّ-المفاهيم والاتِّجاهات-، ص146.

² يُنظر: أحمد عفيفي، نحو النصِّ اتِّجاه جديد في الدرس النحوي، ص76.

الكلامي في التحليل؛ حيث يجمع المرسل، والمتلقي، والسياق، وأدوات الربط اللغوية¹، كما تُمثّل المعايير المذكورة جلّ ما يختصّ به نحو النصّ.

ب. خصائص نحو النصّ:

1. القصد (Intentionality):

وهو يتضمّن موقف منشئ النصّ من كون صورة ما من صور اللغة قصد بها أن تكون نصّاً مسبوقاً محبوباً موضوعاً للتوصّل إلى غاية بعينها، وبناء على ذلك لا يكون من قبيل النصّ لغو الكلام، وحشوه، وكلام المكره، والناسي، والمخطئ والسّكران².

2. التناص (Intertextuality):

وهو يتضمّن علاقات بين نصّ ما ونصوص أخرى وقعت في حدود تجربة سابقة سواء بواسطة أم بغير واسطة³.

3. رعاية الموقف (Situationality):

وهي العوامل التي تجعل النصّ مرتبطاً بموقفٍ سائد يُمكنُ استرجاعه⁴.

4. الإعلامية (Informativity):

وتتعلّق بإمكانية توقّع المعلومات الواردة في النصّ أو عدم توقّعها على سبيل الجدّة، ومعناها أن يكون للنصّ مضمون يريد منشئ النصّ إبلاغه للمتلقي⁵.

5. القبول أو المقبولية (Acceptability):

¹ يُنظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق - دراسة تطبيقية على السور المكيّة -، ص 34.

² يُنظر: روبرت دي بو جراند، النصّ والخطاب والإجراء، تر: تمام حسّان، عالم الكتب - القاهرة - مصر، ط 1، 1998م، ص 103.

³ يُنظر: المرجع نفسه، ص 104.

⁴ يُنظر: المرجع نفسه، ص 104.

⁵ يُنظر: عبد العظيم فتحي خليل، مباحث حول نحو النصّ، ص 12.

وهو يتضمّن موقف مستقبل النصّ إزاء كون صورة ما من صور اللّغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نصّ ذو سبك وحبك¹.

والملاحظ غياب كلّ من السبّك والحبك عن ما يختصّ به نحو النصّ؛ ذلك أنّهما يشتركان في بناء الجملة والنصّ على حدّ سواء، كما يتّضح من مفهوميهما:

فالسبّك (Cohesion): يُرادُ به تتابع البناء الظاهري للنصّ عن طريق استخدام وسائل الربط النحوية المختلفة، وبعبارة أخرى هو: ارتباط وحدات النصّ من خلال مفاهيم نحوية بحيث تبدو عناصر بناء النصّ على صورة وقائع متتابعة يؤدّي السابق منها إلى اللاحق، ويتحقّق لها الترابط الرصفي².

أمّا الحبك (Coherence): فيقصد به التتابع الدلالي للمفاهيم، والعلاقات داخل النصّ، وقد يطلق عليه (الالتحام) أو التماسك الدلالي، وهذا المعيار ألصق بجانب الربط المعنوي، وهو العنصر الأهمّ في تشكيل المعنى؛ بحيث يشكّل مع معيار السبّك وحدة ثنائية الوسائل لربط اللفظ بالمعنى³.

ج. التكامل المعرفي بين نحو النصّ ونحو الجملة:

يرى كثيرٌ من اللّغويين المحدثين ضرورة نحو النصّ⁴، ولكنهم في الوقت نفسه لا يرفضون معطيات نحو الجملة؛ بل ينظرون إليه على أنّه نقطة البداية في التحليل، ويحرص الباحثون في حقل لسانيات النصّ (linguistique textuelle) على توضيح أهميّة نحو النصّ⁵؛ من حيث كونه لا يقتصر

¹ يُنظر: روبرت دي بو جراند، النصّ والخطاب والإجراء، ص 104.

² يُنظر: عبد العظيم فتحي خليل، مباحث حول نحو النصّ، ص 11.

³ يُنظر: المرجع نفسه، ص 11.

⁴ يُنظر: أحمد عفيفي، نحو النصّ آتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 67-68.

⁵ يُنظر: بن يحيى ناعوس، تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النصّ-دراسة تطبيقية في سورة البقرة-، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه، كليّة الآداب واللّغات والفنون-جامعة وهران-، الجزائر، 2012م-2013م، ص 13.

- على دراسة الجملة بل يهدف إلى دراسة الروابط بين الجمل وتتابعاتها ومظاهر انسجامها، محاولين إبراز أوجه الاختلاف بين نحو الجملة ونحو النص في النقاط الآتية:¹
- تنتمي الجملة إلى نظام افتراضي (النحو)، في حين يعدُّ النص نظامًا واقعيًا، تكوّن من خلال الانتخابات من بين مختلف خيارات الأنظمة الافتراضية.
- تتحدّد الجملة بنظام أحادي وهو علم القواعد، ومن نظام معرفي وحيد؛ أي: علم اللّغة، في حين تتحدّد نصيّة النصّ بمعايير عدّة من مختلف الأنظمة المعرفية.
- تكون الجملة قواعدية أو لا تكون جملةً البتة، أمّا النصّ فلا تنطبق عليه معايير النصيّة بهذه الحدة.
- يتأثّر النصّ بالأعراف الاجتماعية والعوامل النفسية، وبموقف وقوع النصّ بوجه خاصّ في حين يضعف تأثّر الجملة بهذه المؤثّرات.
- يستند استغلال الجمل إلى المعرفة القواعديّة التابعة لنظام افتراضي له صفة العمومية، أمّا استغلال النصّ فيستند إلى معرفة خبرات بوقائع فعلية خاصّة.
- يقوم نحو الجملة بدراسة الجمل معزولة عن سياقها أو الجملة المصنوعة، وهو يؤمن باستقلالية الجملة، وهذا مالا نجده في نحو النصّ؛ فهو يدرس العلاقات بين الجمل، فالنصيّة تُستمدّ من علاقة التماسك الذي تتعلّق أجزاءه بعضها ببعض لتكون كتلةً واحدة.²
- يُعدُّ النصّ حدّثًا يوجهه المرسل إلى المستقبل؛ لإنشاء علاقات متنوّعة، وتوصيل مضامين يعيّن المنتج، ولا تقتصر على العلاقات القواعدية، في حين لا تُعنى الجملة إلاّ بالعلاقات القواعدية؛ ومن ثمّ فهي لا تُمثّل حدّثًا.
- تتخذ الجملة شكلها المعيّن وفقًا للنظام الافتراضي المعلوم، في حين تتشكّل بنية النصّ بحسب ضوابط المشاركين والمستقبلين على حدّ سواء.³

¹ يُنظر: إلهام أبو غزالة، علي خليل حمد وآخرون، مدخل إلى علم لغة النصّ، مطبعة دار الكتاب، مصر، ط1، 1992م، ص10.

² يُنظر: أحمد عفيفي، نحو النصّ اتّجاه جديد في الدرس النحوي، ص73.

³ يُنظر: روبرت دي بو جراند، النصّ والخطاب والإجراء، ص89.

-يهتمّ نحو الجملة بالقاعدة ومعياريّتها، أمّا نحو النّصّ أبعد ما يكون عن المعياريّة، فهو ينشأ بعد أن يكتمل النّصّ¹.

-لا يبحثُ نحو الجملة في الجملة من البلاغة وأثره في السّامع، بينما نحو النّصّ فجلُّ عمله هو البحث في تلك الأمور من خلال الاهتمام بمستعمليّ النّصّ².

-يتجاوز نحو النّصّ المقروء إلى المكتوب وبالعكس، فهوى يرى الكلمات المستخدمة، وعلاقتها بالمضمون؛ لذلك يبحثُ في مناسبة النّصّ، وهذا ما لا تجده في نحو الجملة³.

-إنّ النّصّ نظامٌ فعّال ولهذا يُنعت عند الباحثين في اللّسانيات النّصيّة بـ: (Actual System)، على حين نجد الجمل عناصر من نظام افتراضي (Virtual System)⁴.

-الجملة كيان قواعديّ (Grammatical) خالص يتحدّد على مستوى النّحو فحسب، أمّا النّصّ فحقّه أن يُعرف تبعاً للمعايير الكاملة للنّصيّة (Textuality)، وإنّ قيود القواعد المفروضة على البنية التحريرية للجملة في النّصّ يمكن أن يتمّ التغلّب عليها (Be overdid in) بواسطة الاهتمام بتحفيّزات تعتمد على سياق الموقف (Dependent motivations Context)، فالعناصر التي يمكن فهمها من الموقف مثلاً من خلال الإدراك الحسّي يمكن السّكوت عنها، أو اقتضاها بواسطة المتكلّم دون ضرر يعود على الطّاقة الاتّصالية للنّصّ، وهكذا لا ينبغي للصّواب النّحوي أن يُعدّ قانوناً بل أن يُعدّ تعويضاً (Default)؛ أي: معياراً يلجأ إليه فقط عند عدم وجود قرائن محدّدة، أو هو تفضيل (Reference)؛ أي: معيار يُفضّل على غيره حينما تتعدّد الاحتمالات⁵.

¹ يُنظر: أحمد عفيفي، نحو النّصّ اتّجاه جديد في الدّرس النّحوي، ص74.

² يُنظر: المرجع نفسه، ص75-76.

³ يُنظر المرجع نفسه، ص73-74.

⁴ يُنظر: روبرت دي بو جراند، النّصّ والخطاب والإجراء، ص89.

⁵ يُنظر: المرجع نفسه، ص90.

والتحقيق أنّ ما ذُكر من الفصل الحادّ بين نحو الجملة ونحو النصّ لا يتناسب مع الواقع الفعليّ لكونهما متكاملين؛ وذلك لأنّ النصّ ما هو إلّا مجموعة من الجُمَل، فكما أنّ الفونيم وحدة الكلمة، والكلمة وحدة الجملة، فالجملة وحدة النصّ¹، ويؤكّد ذلك " أنّ توسيع مجال علم اللّغة ليشمل التّصوص وتوظيفها في الاتّصال لا يُشكّكُ مطلقاً في أهميّة الوحدات اللّغوية المعزولة (الفونيمات، والمورفيمات، واللكسيمات والمركّبات الاسميّة والجمل)"²، بل على العكس يجب أن تستمر مثل هذه الدراسات وتقوى حتّى تقوم بدور في تشكيل نحو النصّ؛ ومن ثمّ لا يسوغ أن تنفصم العلاقة بين نحو الجملة ونحو النصّ، كما لا يسوغ أن يتداخل النّمطان؛ بمعنى أن يشتمل أحدهما على الآخر، ومن ثمّ يُنظر إلى دراسات (نحو الجملة) على أنّها تمهيدٌ ضروريّ لدراسة نحو النصّ؛ فهما متكاملان³.

ويؤكّد هذا الاتّجاه التكامل بينهما كون نحو النصّ يشترك مع نحو الجملة في تحليل مواد لغوية ذات صفات مشتركة⁴، منها:

- كلا الاتّجاهين يجلّلان بنية النصّ.

- التّصوص مثلها مثل الجمل ذات معنى، ويعتمد نحو الجملة على السياق في التحليل التّحوي، كما هو الحال عند أصحاب نحو النصّ.

- يأخذ نحاة النصّ الجملة، ومقولاتها، وأجزاءها بعين الاعتبار أثناء عملهم التّحليلي، ويؤكّدون أنّها نقطة البداية.

¹ يُنظر: بن يحيى ناعوس، تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النصّ-دراسة تطبيقية في سورة البقرة-، ص15.

² فولفانج هاينه من وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللّغة التّصّي، تر: فالخ بن شبيب العجمي، جامعة الملك سعود-الرياض- المملكة العربية السعودية، ط1، 1999م، ص7.

³ يُنظر: المرجع نفسه، ص8.

⁴ يُنظر: أحمد عفيفي، نحو النصّ اتّجاه جديد في الدّرس التّحوي، ص67-68.

- كما تقوم العلاقات الإحالية بين العناصر في الجملة يمكنها أن تكون ضمن العناصر في جملتين منفصلتين في النص، وهنا يستدعي وجود معالجة نحوية واحدة لكلا الحالتين؛ كما يستدعي ذلك من المؤيدين لنحو الجملة السعي إلى تطوير نموذجهم على أساس تجريبي¹.

- ومن جهة أخرى أنّ السامع عندما يتلقى نصًا ما يستدعي له بنيتين: داخلية تعتمد على الوسائل اللغوية التي تربط أواصر مقطع ما بغيره، وخارجية؛ تكمن في مراعاة المقام المحيط بالنص، ومن ثمّ فلا فصل بينهما عند المتلقي، ولكنّ الفصل ضروريّ بالنسبة للدّارس اللّساني تأكيدًا على ما يرغب في دراسته وما يدرجه ضمن اهتمامه².

إنّ ميزة (نحو النص) في كونه قد أفاد من (نحو الجملة) مبنًى ومعنى، ومن المناهج والمعارف السابقة، ولكنّه أضاف إلى تلك المناهج ما يُثبت نصيّة النصّ وبلاغة الخطاب، من غير أن يقتصر على المناهج التي كانت تجعل من النصّ أجزاء تقف عندها فقط، فكان إنشاء نحو النصّ هو الأنسب لتحليل الخطابات؛ لأنّه منهج يستمدّ مادّته وقوانينه من تشابك الأنظمة، وما ذلك إلا لأنّ النصّ نظام واقعيّ فعّال³.

وبناءً على ما سبق يتّضح أنّ (نحو النص) لم يكن القصد منه طرح نحو الجملة، وإنّما دعت الحاجة إليه لما كان التحليل يهدفُ إلى شموليّة واتّساع أكبر، فكانت قواعد نحو الجملة مؤسّسة لنحو النصّ وأولى الخطوات التي سلكها الدّرس النّحوي النّصّي.

¹ يُنظر: بن يحيى ناعوس، تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النصّ-دراسة تطبيقية في سورة البقرة-، ص16.

² يُنظر: أحمد عفيفي، نحو النصّ اتّجاه جديد في الدّرس النّحوي، ص76.

³ يُنظر: عبد الرّحمان بودرع، في لسانيات النصّ وتحليل الخطاب- نحو قراءة نصيّة في البناء النّصي للقرآن الكريم-، منشورات جامعة الملك سعود، المملكة العربيّة السّعودية، ط1، 2013م، ص11.

2. أنماط المعنى في الدرس اللساني العربي:

ارتبط البحث في المعنى عند العرب بالقرآن الكريم، والعلوم الدينية التي تمحورت حوله لفهم هذا النص المقدس وتلقيه، انطلاقاً من هذا الارتباط قدّم التراث العربي إسهامات كثيرة وأصيلة في هذا الميدان، وذلك تجلّي في كتب اللغة والمصنّفات الدينية، والنقدية، والبلاغية التي عاجلت المعنى، وإشكاليات تلقي النصوص على اختلافها.

أولاً. المعنى في اللغة والاصطلاح:

توقّف ابن فارس (ت395هـ) في تحديد المعنى لغويّاً عند اشتقاقه، وأشهر هذه الاشتقاقات

ثلاثة:¹

- المعنى من "عَنَيْتُ بالكلام كذا"؛ أي: قصدت وعمدت، فتكون الدلالة الأولى للمعنى هي: القصد.

- وقد يكون المعنى من "عَنَتِ القرية إذا لم تحفظ الماء، بل أظهرته، وعنوان الكتاب من هذا"، فالدلالة الثانية: الإظهار.

- المعنى من "عَنَتِ الأرض بنبات حسن"، إذا أنبتت نباتاً حسناً، ولم تُعِنِ هذه الأرض؛ أي: لم تُفد، فتكون الدلالة الثالثة: الإفادة.

وفي المعجم الوسيط ورد أنّ: مَعَنَّ بِالْحَقِّ - مَعَنَّاً: أَقْرَبَ بِهِ، وَمَعَنَّ الْفَرَسُ: تَبَاعَدَ فِي عَدْوِهِ، وَالْمَاءُ سَهْلٌ وَسَالٍ أَوْ جَرَى فَهُوَ مَعِينٌ، وَمَعَنَّ الْمَوْضِعُ أَوْ النَّبْتُ مَعَنَّاً: رَوِيَ مِنَ الْمَاءِ، وَأَمَعَنَّ فِي الطَّلَبِ: جَدَّ وَبَالِغٌ فِي الْاسْتِقْصَاءِ.²

أمّا في الاصطلاح فقد عرّفه صاحب (معجم التعريفات) بقوله: "المعاني: هي الصور الذهنية من حيث إنّها وضع بإزائها الألفاظ، والصورة الحاصلة في العقل فمن حيث إنّها تقصد باللفظ تُسمّيت معنى، ومن حيث إنّها تحصل من اللفظ في العقل تُسمّيت مفهوماً، ومن حيث إنّها مقول في جواب ما هو؟ تُسمّيت

¹ يُنظر: ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية و مسائلها و سنن العرب في كلامها، تح: عمر فاروق الطّبّاع، دار مكتبة المعارف- بيروت- لبنان، ط1، 1993م، ص 198-199.

² يُنظر: إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، ص933.

(ماهية) ومن حيث ثبوته في الخارج سُمّيت (حقيقة) ومن حيث امتيازها عن الأغيار سُمّيت (هوية) ... والمعنى ما يقصد بشيء¹.

فيتحدّث الشريف الجرجاني هنا عن مراتب المعنى ، على اعتبار أنّ المعاني هي ما كانت صوراً ذهنية وهي بذلك: إمّا تشير إلى الشيء على الحقيقة باللفظ فتسمّى معنى، و إمّا أنّها تحصل من اللفظ في العقل وهي بمثابة المفاهيم العلمية التي تتّصف بالمجاز، لأنّها تنقل من المعنى الحقيقي إلى المعنى الاصطلاحي العلمي، وهي ما يمكن السؤال عنه بـ: ما هو؟ ويسمّى الماهية، أو ما يميز به عن غيره ويسمّى الهوية؛ أي: ما به عرف الشيء من غيره أو شبيهه أو قرينه².

وعرّف التهانويّ (ت1191هـ) المعنى في الاصطلاح بأنّه: "الصورة الذهنية من حيث إنّه وضع بإزائها اللفظ؛ أي: من حيث إنّها تقصد من اللفظ، وذلك إمّا يكون بالوضع ، فإن عبّر عنها بلفظ مفرد يسمّى معنى مفرداً، وإن عبّر عنها بلفظ مركّب يسمّى معنًى مركّباً، فالإفراد والتركيب صفتان للألفاظ حقيقة، ويوصف بهما المعاني تبعاً، وقد يكتفي في إطلاق المعنى على الصورة الذهنية لمجرّد صلاحيتها؛ لأن تقصد باللفظ، سواء وضع لها أم لا، فالمعنى بالاعتبار الأوّل يتّصف بالإفراد، والتركيب بالفعل، وبالاعتبار الثّاني بصلاحية الأفراد والتركيب"³.

الملاحظ أنّ التهانويّ أخذ تعريفه من الشريف الجرجانيّ، وإن كان قد فصلّ في مراتب المعاني، وقسمها إلى المعاني الأوّل، والمعاني الثّواني: "فالمعاني الأوّل هي مدلولات التراكيب، والألفاظ التي تسمّى في علم النّحو (أصل المعنى)، والمعاني الثّواني الأغراض (المقاصد) التي يساق لها الكلام (يقصدها المتكلّم)، ولذا

¹ الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، ص184-185.

² يُنظر: عبد الفتاح جحيش، نظرية المعنى في الفكر التقدي عند العرب من الممارسة إلى التنظير، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه، كليّة الآداب واللّغات-جامعة الإخوة منتوري-قسنطينة-، الجزائر، 2016م-2017م، ص17.

³ محمّد عليّ التهانويّ، كشاف اصطلاحات الفنون، تح: عليّ دحروح، مكتبة لبنان ناشرون-بيروت- لبنان، ط1، 1996م، ج2، ص1600.

قيل بمقتضى الحال هو المعنى الثاني كردّ الإنكار ودفع الشك، فإذا قلنا: إنّ زيدا قائم؛ فالمعنى الأوّل هو القيام المؤكّد، والمعنى الثاني ردّ الإنكار ودفع الشك¹.

بهذا تتحقّق مرتبتان للكلام؛ الأولى هي المعنى المباشر؛ أي: ما يحمل على الحقيقة وهو إثبات القيام لزيد، أمّا المعنى المقصود الذي يوجبه مقتضى الحال فهو ردّ الإنكار ودفع الشك، وهذا المعنى الأخير يعتبر معنى ثانياً يتوصّل إليه بالمعنى الأوّل². "أمّا إذا قلنا: هو أسد في صورة الإنسان فالمعنى الأوّل هو مدلول هذا الكلام، والمعنى الثاني هو شجاع... وتسميته بالمعنى الثاني لكون اللفظ دالاً عليه بواسطة المعنى الأوّل، فدلالة المعنى الأوّل على الثاني عقلية قطعاً، وأمّا دلالة اللفظ على المعنى الأوّل فقد تكون و ضعيفة، وقد تكون عقلية"³.

فإذا سمّينا المعنى الأوّل بالمعنى المباشر، وهو ما نفهمه على الحقيقة المجردة من قولنا: (هو أسد في صورة الإنسان)، فإنّ المعنى الثاني هو الذي نتوصّل إليه من خلال المعنى المباشر وهو كونه شجاعاً، فدلالة المعنى المباشر على معنى شجاع هي دلالة عقلية، أمّا دلالة اللفظ على المعنى المباشر فهي دلالة يغلب عليها الوضع أو ما نسمّيه الاصطلاح أو الاتفاق بين المتكلّم والسّامع (السياق، أو وضع التخاطب)، فتسمّى الدلالة الأولى أو المعنى الأوّل المباشر بالحقيقة، وتسمّى الدلالة الثانية أو المعنى الثاني (شجاع) بالدلالة المجازية فكأنّنا جزنا من المعنى المباشر إلى المعنى المجازي من خلال قرينة عقلية أو لغوية أو وضعية، ولذلك قسّم البلاغيون المجاز إلى مجاز عقلي ومجاز لغوي (وضعي) ومجاز مرسل، وهو الذي يتأدّى عند عبد القاهر الجرجاني بمعنى المعنى⁴، بينما يعن الكفويّ (1094هـ) في كليّاته في تفصيل ذلك فيقول بشكل من التدقيق: "المعنى مطلقاً هو ما يقصد بشيء، وأمّا ما يتعلّق به القصد باللفظ فهو معنى

¹ المرجع السابق، ص 1601.

² يُنظر: عبد الفتاح جحيش، نظرية المعنى في الفكر النّقدي عند العرب من الممارسة إلى التنظير، ص 18.

³ التهانويّ، كشّاف اصطلاحات الفنون، ج2، ص1601.

⁴ يُنظر: عبد الفتاح جحيش، نظرية المعنى في الفكر النّقدي عند العرب من الممارسة إلى التنظير، ص 18.

اللفظ، ولا يطلقون المعنى على شيء إلا إذا كان مقصوداً، وأما إذا فهم الشيء على سبيل التبعية فهو يسمّى معنى بالعرض لا بالذات"¹.

ومعنى ذلك أنّ المعاني هي الصور الذهنية المقصودة، إمّا بالذات وهي الحقيقة، وإمّا بالعرض وهو المجاز وضروب التعبير البليغ أو الفني.

ثانياً. أنواع المعنى:

أشار اللسانيون المحدثون² إلى جملة من أنواع المعنى، أبرزها:³

1. المعنى الأساسي (المعجمي):

يُسمّى أيضاً المعنى المركزي للكلمة، وهو الذي يمثّل الوظيفة الحقيقية للغة، فهو المعنى الحامل للتصوّر المتبادر إلى الذهن، والذي نجده في المعاجم، كما أنّه ذو دلالة مستقلة عمّا يمكن أن توحيه أصوات الكلمة أو صيغتها من معانٍ زائدة على ذلك المعنى الأساسي⁴.

2. المعنى الأسلوبى:

هو ذلك النوع من المعنى الذي تحمله قطعة من اللغة بالنسبة للظروف الاجتماعية لمستعملها والمنطقة الجغرافية التي ينتمي إليها، كما أنّه يكشف عن مستويات أخرى مثل: التخصص ودرجة العلاقة بين المتكلم والسامع، ورتبة اللغة المستخدمة؛ (أدبية أو رسمية أو عامية...) ⁵.

¹ أبو البقاء الكفوي، الكليات، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة-بيروت- لبنان، ط2، 2011م، ص710.

² يُطلق بعضهم على علم المعنى مصطلح (علم الدلالة - Semantics) -تُضبط بفتح الدال وكسرهما- ويعرّفونها بأنّها: دراسة المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى. (يُنظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1982م، ص11).

³ يُنظر: هويدي شعبان هويدي، علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، دار الثقافة العربية، مصر، ط1، 1995م، ص110.

⁴ يُنظر: نور الهدى لوشن، علم الدلالة دراسة وتطبيق، المكتب الجامعي الحديث- الإسكندرية- مصر، ط1، 2006م، ص04، ويُنظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط5، 1984م، ص48.

⁵ يُنظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص38.

وقد ينتمي إلى لغة الشعر، أو لغة النثر، أو لغة الإعلان، ومثال هذا: الكلمات التي تدل على معنى الأبوة؛ والتي تعكس أيضًا الطبقة التي ينتمي إليها المتكلم، مثل: داد: في لغة الأرسطراطيين والمتفريجين، الوالد-والدي: أدبي فصيح، بابا: عامي راق، أبويا-آبا-: عامي مبتذل¹.

3. المعنى العقلي:

يراد به مراعاة الجانب العقلي من المعنى، وهو الجانب الذي يمكن تحليله إلى عدد من العناصر التكوينية أو المكونات العقلية المتميزة، التي تحدد في ضوئها كافة العلاقات الدلالية القائمة بين الوحدات المعجمية، أو بين الجمل، ويعد المعنى العقلي العامل الأساس في عملية الاتصال اللغوي².

4. المعنى الإضافي:

يسمى المعنى الثانوي أو العرضي أو التضمني؛ "وهو المعنى الذي يملكه اللفظ عن طريق ما يشير إليه، إلى جانب معناه التصوري الخالص وهذا النوع من المعنى زائد على المعنى الأساسي وليس له صفة الثبوت والشمول، وإنما يتغير بتغير الثقافة أو الزمن أو الخبرة"³؛ فكلمة (نحلة) مثلا لها معانٍ إضافية في عقول الناس تتمثل في: النشاط، وحسن الإدارة والتنظيم، وغيرها من المعاني.

5. المعنى البعيد:

هو المعنى الناشئ عن ازدواج المعنى العقلي في الكلمة الواحدة؛ إذ تثير إحدى دلالات الكلمة الدلالة الأخرى التي يمكنها أن تعبر عنها، أو تشير إليها، وهي المراد في أغلب الأحيان⁴؛ بمعنى أن هناك أنواعًا من الكلمات تحمل معانٍ قريبة من الذهن، وأخرى بعيدة عنه.

¹ يُنظر: مختار درقاوي، شرح مصطلح تعريف الدلالة عند العرب، مجلّة التعليميّة، المجلد 5، العدد 14، الجزائر ماي 2018م، ص 268.

² يُنظر: هويدي شعبان هويدي، علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، ص 119، ويُنظر: نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ط 2، 1986م، ص 233.

³ أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 37.

⁴ يُنظر: هويدي شعبان هويدي، علم الدلالة، ص 117.

6. المعنى الارتباطي:

ينشأ عن ارتباط الوحدة اللسانية التواصلية بسلسلة أخرى تشترك معها في خصائص بعينها، والارتباط متحقق عند الاتصال بالحقل الدلالي، وبالذلالة المعجمية¹، فلفظ (إنسان) مفهوم عام يتضمّن مفاهيم صغرى (الرأس، الصدر، البطن، اليد، الرجل).

7. المعنى النفسي:

وهو يشير إلى ما يتضمّنه اللفظ من دلالات عند الفرد؛ فهو معنى فرديّ ذاتي، لا يتميّز بالعموميّة، ولا التداول بين الأفراد جميعاً، ويظهر هذا النوع بوضوح من خلال الأحاديث العادية للأفراد، أو من خلال كتابات الأدباء وأشعار الشعراء².

للمعنى النفسي عند (بيير جيرو - Pierre Guiraud) قضايا تحدّده:³

أ. قضية تتعلّق بعلم النفس: لماذا وكيف نتواصل؟ ما هي الإشارة؟ وماذا يجري في ذهننا وفي ذهن من نحاطبه حين نتواصل؟ وما هو الجوهر؟ وما الوظيفة الآليّة والنفسية لهذه العملية؟ ... إلى آخره.

ب. قضية تتعلّق بالمنطق: ما هي علاقات الإشارة مع الواقع؟ ضمن أيّ شروط تطبّق الإشارة على موضوع أو على حالة من خصائص وظيفتها أن تعني؟ ثمّ ما القواعد التي تضمن اتّصلاً حقيقياً؟ إلى غير ذلك.

ج. قضية تتعلّق باللسانيّات: هي بالأحرى مجموعة من القضايا، والسبب أنّ لكلّ نظام من الإشارات قواعده الخاصّة التي تتعلّق بطبيعته ووظيفته.

8. المعنى الإيحائي:

وهو ذلك النوع من المعنى الذي يتعلّق بالمعنى الإيحائي بتلك الكلمات التي تمتلك مقدرة خاصّة على الإيجاء نظراً لشفافيتها⁴، وقد حصر ستيفن أولمان (Stephen Ullmann) تأثيرات هذا النوع من المعنى في ثلاثة هي:

¹ يُنظر: المرجع السابق، ص 116.

² يُنظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 39.

³ بيير جيرو، علم الدلالة، تر: منذر عياشي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر - سوريا، ط 1، 1977م، ص 18.

⁴ يُنظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 39.

أ. التأثير الصوتي: ¹ وهو نوعان؛ فإمّا أن يكون مباشراً-primary onomatopoeia-، كما لو كانت الكلمة تدلّ على بعض الأصوات، أو الضجيج الذي يُحاكيه التركيب الصوتي للاسم، ويُمثّل له ب: صليل (السيوف)، مواء (القطّة)، خرير (الماء)، وغير ذلك. وإمّا قد يكون غير مباشر- secondary onomatopoeia - مثل: القيمة الرّمزية للكسرة التي ترتبط في أذهان الناس بالصغر، أو الأشياء الصغيرة.

ب. التأثير الصرفي: ويتعلّق بالكلمات المركّبة والكلمات المنحوتة، كالكلمة العربية: صهصلق؛ من (سهل وصلق)، وبجتر للقصير (من بتر وحتر).

ج. التأثير الدلالي: وهذا النوع من التأثيرات متعلّق بالكلمات المجازية، أو المؤسّسة على المجاز، ويلحق بهذا النوع ما يُطلق عليه (المعنى المنعكس- reflected meaning)، ² الذي يظهر في حالات تعدّد المعنى الأساسي؛ حيث غالباً ما يترك المعنى الأكثر شيوعاً أثره الإيحائي على المعنى الآخر، ويتجلّى بصورة أكبر في الكلمات ذات المعاني المكروهة، أو المحظورة مثل الكلمات المرتبطة بالجنس والموت، وفي أمثال هذه الحالات ينبغي استعمال التلطيف في التعبير الذي هو عمليّة الإشارة إلى شيء مكروه، أو معنى غير مستحب بطريقة تجعله أكثر قبولا واستصاغة.

9. المعنى النحوي:

أدرك مُحاتنا المتقدّمون أهميّة النحو في توجيه المعاني، ولم يقصروه على الإعراب -أواخر الكلم-؛ بل تعدّوا ذلك إلى نظم وتأليف الجمل، ودلالاتها على ما أريد بها من معنى، فالسبب، والتنظيم، والتأليف لها أدوار في إبراد المعاني وإبرازها³، ومن ثمة كان النحو -عندهم- كلّ دلالة؛ سواء ما تعلّق بالعلامات الإعرابية أم الأساليب الكلامية أم الحروف، والأدوات النحوية أم القرائن والسيّاقات⁴.

والمعنى النحوي ما عناه عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) بنظريّة النظم، حين قال: "فلست بواجد شيئاً يرجع صوابه إن كان صواباً، وخطؤه إن كان خطأً، إلى النظم، ويدخل تحت هذا الاسم، إلّا

¹ يُنظر: ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللّغة، تر: كمال محمّد بشر، مكتبة الشباب، مصر، د ط، 1977م، ص73-70.

² يُنظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص40.

³ يُنظر: محمد عبّاس نعمان الجبوري، دور النحو و الإعراب وأهميّتهما في تفسير النصّ القرآني، مجلّة أوروک للأبحاث الإنسانية، المجلّد الثالث، العدد1، العراق 2010م، ص29.

⁴ يُنظر: عبد الرّحمان محمّد أيوب، دراسات نقدية في النحو العربي، مؤسّسة الصباح، الكويت، د ط، د ت، ص23.

وهو معني من معاني النحو قد أصيب به موضعه، و وضع في حقه، أو عومل بخلاف هذه المعاملة، فأزيل عن موضعه واستعمل في غير ما ينبغي له...¹؛ فحاول الجرجاني بهذا بيان أهمية معاني النحو في نظم الكلام وصحته.

وهذا ما جعل العلماء القدامى يولون وظائف النحو بعناية خاصة، فأكدوا أنّ الأنظمة النحوية عنصر حاسم من عناصر فهم المعنى²، وصنعهم هذا يرجع إلى أنهم اتخذوا من تلك القواعد، والقوانين النحوية سبيلاً إلى فهم النصوص اللغوية، ومنها النص القرآني، مما جعل النحو العربي منذ نشأته الأولى لصيقاً بالدلالة، وأنّ للنحاة العرب المتقدمين قصب السبق في الربط بين النحو بالدلالة³؛ أي: في ربط النحو بدلالته الوظيفية. والبحث اللغوي عند العرب منذ بداياته فيما تستظهره كتب المعاني - ارتكز على توجيه الدلالة بما تضمّنه القرآن الكريم من معانٍ ومقاصد⁴.

اهتمت الدراسات الحديثة بحقل المعنى النحوي، وتبرز في هذا المجال أعمال تمام حسّان، الذي استطاع أن يصل إلى (نظرية القرائن النحوية) التي تعدّ خلاصة بحث، وتمحيص وتنقيب في تراث جهابذة علماء العرب.

ويّضح دور هذه القرائن في مفهومها بحدّ ذاته؛ إذ يعرفها الشريف الجرجاني (ت816هـ) بأنّها: "أمر يشير إلى المطلوب"⁵، و هي عند بعض المحدثين "كل ما يدلّ على المقصود"⁶، ويرى تمام حسّان أنّ المعنى يحصل بتضافر عدّة قرائن تظهر داخل الأنظمة اللغوية سواء الصوتية، أو الصرفية، أو النحوية، وأنّ المعنى لا يتحقّق مع قرينة واحدة؛ بل لا بدّ من تضافرها مع قرائن أخرى حتّى يكتمل دورها في توضيح المعنى، ومن هذا المنطلق بنى نظرية (تضافر القرائن)، تحت اسم قرائن التعليق - وهو مصطلح استعاره من

¹ عبد القاهر بن عبد الرّحمان الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص61.

² يُنظر: محمد قاسم محمّد حسين، الأثر الدلالي في التوجيه النحوي من حيث التعدد والاحتمال والمنع، مجلّة البيان - العدد487، الكويت 2011م، ص29.

³ يُنظر: عبد الرّحمان محمد أيوب، دراسات نقدية في النحو العربي، ص23.

⁴ يُنظر: عليان بن محمد الحازمي، علم الدلالة عند العرب، مجلّة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج15، العدد27، المملكة العربية السّعودية 1424هـ، ص707.

⁵ يُنظر: الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، ص146.

⁶ يُنظر: إميل بديع يعقوب، موسوعة النحو والصرف والإعراب، انتشارات استقلال إيران، ط3، 2004م، ص522.

عبد القاهر الجرجاني - حيث قسّم القرائن إلى قسمين؛ القسم الأول: القرائن المقالية، والتي تنقسم بدورها إلى قرائن معنوية وقرائن لفظية، والقسم الثاني: القرائن الحالية وهي التي ترتبط بسياق الحال¹. أما القرائن المقالية فهي:²

1. القرائن المعنوية: هي معاني النحو، أو العلاقات السياقية، أو ما يتصل بالحدث الكلامي من ملابسات، فيدخل ضمنها سياق الحال والمقام، وهي خمسة أقسام:

أ. **الإسناد:** هو ضم لفظ إلى آخر على وجه الإفادة التامة، بحيث يكتمل معنى الجملة، ويمكن الاكتفاء بلفظين ليصح الحديث، وهو نوعان:

النوع الأول: الإسناد الأصلي كإسناد الفعل إلى الفاعل.

والنوع الثاني: هو الإسناد التبعية، ويكون ذلك بالتبعية في الإبدال، والعطف بالحروف³، والإسناد يتكوّن من ركنين المسند إليه والمسند، فالمسند إليه هو المراد الحكم عليه بحكم ما، والمسند هو الحكم المراد إسناده إلى المسند إليه.

ب. **التخصيص:** هو "علاقة نحوية عامّة تربط بين المعنى الإسناديّ المستفاد من المسند، وطائفة من المنصوبات تشتمل على المفعولات الخمسة، والحال والمستثنى والتمييز"⁴.

ج. **النسبة:** هي قرينة تلحق بقرينة التخصيص، ولكن يختلفان في المعنى وهي قيد عام علاقة الإسناد، أو ما يقع في نطاقها، وتتفرع قرينة النسبة إلى:⁵

1. **قرينة الإضافة:** ومعناها إضافة نسبة بين المضاف والمضاف إليه.

2. **قرائن معاني حروف الجرّ:** وهي نسبة بين الحدث في الإسناد وبين المحرور، ومعاني حروف الجرّ الكثيرة.

د. **التبعية:** ويقصد بها ارتباط التابع بالمتبوع، ويندرج تحتها العطف، والتوكيد، والبديل¹.

¹ يُنظر: تمام حسّان، اللّغة العربية معناها ومبناها، ص 186-187-188-189.

² يُنظر: المرجع نفسه، ص 191.

³ محمد اللبدي، معجم المصطلحات النحوية و الصرفية، دار الفرقان-بيروت - لبنان، ط3، د ت، ص 107.

⁴ تمام حسّان، القرائن النحوية وإطراح العامل و الإعراب بين التقديري والحلي، مجلّة اللّسان العربي، العدد 11، ج1، المغرب 1974م، ص 42.

⁵ يُنظر: تمام حسّان، اللّغة العربية معناها ومبناها، ص 201.

هـ. المخالفة: يقصد بها أن جزءاً من أجزاء التركيب يخالف أحكام الإسناد الجاري، ويظهر ذلك بوضوح في باب الاختصاص مثل: نحنُ العربُ لا نقبلُ الضَّيْمَ، فالعرب هنا جزء يخالف مقتضى الإسناد الذي يتطلب خبراً؛ ولذلك لا يمكن أن تعرب كلمة العرب خبراً؛ لأنَّ المراد معنى يخالف ما ذكر، وهو أخصُّ وأعنى².

2. القرائن اللفظية:

القرائن اللفظية هي ما يقدمه علما الأصوات، والصرف للنحو من قرائن صوتية وصرفية، أو ما يسمّى في علم اللّغة الحديث السّياق العام الذي يسهم في الكشف عن المعنى، وهي³:

أ. العلامة الإعرابية: والمقصود بها الحركات الإعرابية؛ حيث بالغ النحاة القدامى في اعتمادها كقرينة توضح المعنى، حتى أنهم بنوا النحو كله على الإعراب، مع العلم أن الإعراب وحده لا يكفي لتبيان المعنى النحوي¹.

ب. الرتبة: وهي وصف لمواقع الكلمات وترتيبها في التركيب، ونميز نوعان منها⁴:

1. رتبة محفوظة: وهي تخصُّ النحو؛ لأن أي اختلال يمسّها يجعل التركيب غير مقبول، ومن أمثلتها تقديم الموصول على الصلة، الموصوف على الصفة، والفعل على الفاعل، والمضاف على المضاف إليه، وأدوات الجزم والنفي والاستفهام التي لها الصدارة دوماً .

2. رتبة غير محفوظة: وهي تخصُّ البلاغة، وقد اهتمّ بها علم المعاني الذي بين أغراض التقديم والتأخير ضمن دراسته للأسلوب لا للتركيب، ومن أمثلتها تقديم المبتدأ على الخبر، الفاعل على المفعول، والفعل على الحال.

¹ يُنظر: المرجع السابق، ص204.

² يُنظر المرجع نفسه، ص200.

³ يُنظر: المرجع نفسه، ص205.

⁴ يُنظر: المرجع نفسه، ص207.

ج. الصيغة: المقصود بها "المبنى الصرفي للأسماء والأفعال والصفات"¹، ومن أمثلتها الفاعل والمفعول، المبتدأ والخبر، نائب الفاعل يطلب فيها أن تكون أسماء لأفعال؛ ولذلك لا يمكن توقع مجيء الفاعل غير اسم، فالصيغة هي البنى الصرفية لمصطلحات اللغة من أسماء وأفعال، وصفات، وغيرها².

د. المطابقة: يقصد بها التطابق بين أجزاء التركيب، وتكون في:³

1. العلامة الإعرابية: الأسماء والصفات والأفعال... الخ.

2. الشخص: التكلم والخطاب.

3. العدد: الأفراد والتنثية والجمع.

4. النوع: التذكير والتأنيث.

5. التعيين: التعريف والتنكير.

فلا تكون المطابقة في الأحداث والظروف.

هـ. الربط: هو اتصال أحد المترابطين بالآخر، ولهذا الأخير دور في إبراز المطابقة بين أجزاء الكلام، وتوضيح معنى الإسناد، ومن أمثلته: الربط بين الموصول والصلة، المبتدأ والخبر، الحال و صاحبه، القسم وجوابه، والشرط وجوابه⁴.

و. التضام: هو أن يستلزم أحد العنصرين النحويين عنصرا آخر فيكون التضام على هيئة التلازم، وأن يتنافى معه فلا يلتقي به، ويكون حينئذ على هيئة التنافي، وعندما يستلزم أحد العنصرين الآخر فإن هذا الأخير قد يدل عليه بمعنى وجودي(الذكر)، أو بمعنى عدمي (التقدير)⁵.

ز. الأداة: هي مبنى صرفي يؤدي وظائف خاصة في التركيب، وهي تنقسم إلى قسمين:⁶

¹ أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر بدمشق، سوريا، ط2، 1999م، ص123.

² يُنظر: تمام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص210.

³ يُنظر: المرجع نفسه، ص211.

⁴ يُنظر: المرجع نفسه، ص213.

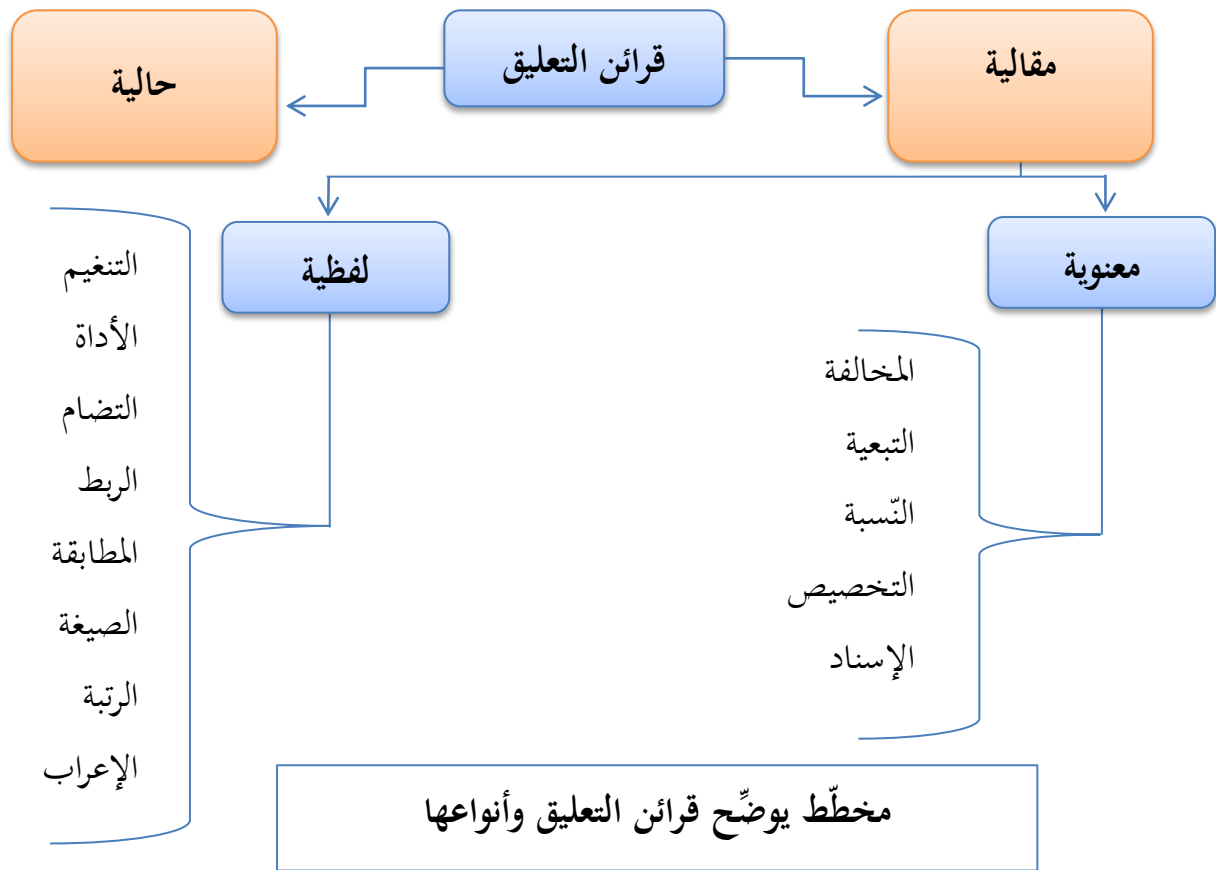
⁵ يُنظر: المرجع نفسه، ص216.

⁶ يُنظر: المرجع نفسه، ص 224-225.

1. الأدوات الأصلية: لا تنتمي إلى أي مبنى صرفي سابق إنما هي أدوات وضعت لأغراض خاصة عند أهل اللغة أساساً.

2. الأدوات المحوِّلة: تنتمي إلى مباني الأسماء أو الظروف والأفعال، لكنّها شبّهت بالحرف تشبيهاً معنوياً، فأدّت وظيفته، والأدوات كلّها تشترك في أنّها لا تدلّ على معنى معجمي؛ بل تدلّ على معنى وظيفي عام؛ وهو التعليق.

ح. النغمة: هي الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق¹، وهناك عدّة أشكال ينطق بها التنغيم في الجملة منها: الجملة الاستفهامية، أو المثبتة، أو المنفية، أو المؤكدة، أو جملة النداء، أو التمني، أو العرض ونحو ذلك، فلكلّ جملة من هذه الجمل نغمة خاصة تنطق بها².
وأما القرائن الحالية: هي التي تخصّ المقام وعناصره الاجتماعية والثّقافية³.



¹ أحمد محمّد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 238.

² يُنظر: تمام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 226.

³ يُنظر: المرجع نفسه، ص 189-190.

3. تلقي النص وعلاقته بمعاني النحو:

يرتبط تلقي النصوص، وما يحمله من: تحليل، وقراءة، والتماسٍ للذوق البلاغي، ارتباطاً مباشراً بالنحو، وما ينشأ عنه من الدلالات، والمعاني، كما وضّح ذلك (محمد محمد أبو موسى) بقوله: "فالنحو تحليل نصّ، لأنّ النّظر في علاقات الكلمات، وروابطها، ومعرفة مواقعها من الإعراب نظراً في بنية النصّ، وتحليل هذه البنية"¹.

ثمّ يُضيف أنّ "قول النّحاة: هذا حال، وهذا تميّز وهذا مُبتدأ، وهذا خبر، وهذه واو الحال، وتلك عاطفة، أو مُستأنفة، إلى آخر تدقيقٍ بالغٍ في تفسير النصّ، وكلامهم في الفرق بين الحال، والتمييز والصفة والفرق بين الواو، والفاء، والماء، كلّ هذا من أدقّ ما يُدرّك في دلالة النصّ وفيه من الدقّة واللطف والحفاة ما يروق ويروع، ويدهش"²؛ فلاريب أنّ التحليل النحوي سيرٌ وتشريحٌ، وإضاءاتٌ لحفايا البناء اللغوي، وهو قطب الرّحى في تلقي النصّ، وسبيلٌ استظهار ما تحفّل به النصوص من القيم البلاغية.

أولاً. التلقي بين القدماء والمحدثين:

لقد كان للعرب السّبق في العناية بقضايا التلقي؛ فحظيت القراءة باهتمامهم كونها أول ممارسة فعلية تُسهم في بناء وتشكيل النصّ، كما اهتموا بالتأويل بوصفه فعالية فكرية ينهضُ بها المتلقي لاكتشاف آليات النصّ، وفهم أسرارهِ، والوصول إلى دلالاتهِ ومعانيهِ، وتحديد إيجاءاته الفكرية³، وانصبّ الاهتمام بالنصّ القرآني عند القدماء على معانيهِ ومقاصده الشّرعية وتفسير آياته، وألفاظهِ، والمناسبة بين الآيات وأسباب النزول- لدى علماء التفسير وعلماء التأويل-، أو استخراج أحكامه- لدى علماء الأصول-، ولكنّ الاهتمام ببناء النصّ القرآني نجده قليلاً بالمقارنة مع الاهتمام بقضاياهِ الأخرى، ولم

¹ محمد محمد أبو موسى، قراءة في الأدب القديم، مكتبة وهبة-القاهرة- مصر، ط4، 2012م، ص12.

² المرجع نفسه، ص12.

³ يُنظر: محمد المبارك، استقبال النصّ عند العرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت-، لبنان، ط1، 1999م، ص220.

يتعرّض العلماء لهذا الجانب إلا في معرض حديثهم عن الإعجاز، وخاصة الذين تناولوه من جانب النّظم¹.

ولعلّ عبد القاهر الجرجانيّ (ت471هـ) من أبرز النّقاد، والبلاغيين الذين ربطوا العمليّة الإبداعية بالتلقي، تأسيساً على نظريّته-النّظم- الجديدة في قراءة النصّ الأدبي، والنصّ القرآنيّ خاصّة، والتي ارتقت بالبلاغة العربيّة إلى مرحلة النّضج من خلال كتابيه (أسرار البلاغة)، و(دلائل الإعجاز)².

إنّ تلقي النصّ على اختلافه شغل حيّزاً كبيراً لدى الباحثين العرب، ولم يُغفل الدّرس اللّسانيّ موقف المتلقي، وذلك التفاعل بينه وبين المبدع، وعلاقتها الوثيقة التي تُسهم في إضفاء شرعيّة فهم النصّ وتحديد فضائه، ولا أدلّ على ذلك من أنّ النّحو العربيّ قد أُقيم صرحه على دراسة دور المتلقي " فقد استنبطوا قواعدهم باستقراء الأداء ... الذي يتلقاه المتلقي"³؛ لأنّ هذا الأخير يعدّ عنصراً رئيساً في فهم ما يُنشىء؛ ولأنّ النصّ موجّه إليه كي يفهمه، ويتبيّن دلالاته المختلفة، وهذه الغاية-الفهم- يعملُ المنتج (المبدع) على تحقيقها من خلال مراعاة الحسّ اللّغويّ لدى المتلقي المتفاعل مع أجواء النصّ الفسيحة للإسهام في إنتاج وتشكيل المعنى⁴.

كما يُعدّ المنتج (المبدع) طرفاً هاماً في عمليّة إنتاج الكلام، حين يختار نظاماً نحويّاً على نظم نحويّ آخر، وهو حين يختار فإنّه يخضع لظروف غير لغوية يقوم البلاغيّ بوصفها مراعيّاً مختلف الحثيات المقاميّة التي تُسهم في تحديد خصائص الجملة البنيوية المختلفة، فالمنتجُ عنصراً فاعلاً في تحديد خصائص

¹ يُنظر: حسين خمري، نظرية النصّ من بنية المعنى إلى سيميائية الدّال، الدار العربيّة للعلوم ناشرون-بيروت- لبنان، ط1، 2007م، ص200.

² يُنظر: عبد العزيز جابا الله، محجوبة البفور، التلقي عند عبد القاهر الجرجاني: مفهومه، تجلياته، وإشكالياته، مجلّة الباحث- مجلّة دوليّة فصليّة محكّمة تصدر عن مختبر الترجمة وتكامل المعارف-كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة-جامعة القاضي عياض، العدد 13، المغرب أوت2013م، ص135.

³ مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في الجملة العربيّة، ص21.

⁴ يُنظر: محمد ملياني، مفهوم التلقي في الثراث العربي، مجلّة دراسات وأبحاث، المجلد5، العدد13، الجزائر2013م، ص85.

النص؛ إذ على عاتقه تقع مهمة إخراجها على سمت كلام العرب من جهة، واستجابته لمقتضيات الوظيفة النصية التي تختصّ ببناء الحدث اللغوي من جهة أخرى، وذلك باختيار الجمل المناسبة لأساليب اللغة العربية ولعابرها بكيفية تتسق، وتنسجم مع عملية الاتصال والإبانة والإفهام¹.
ويعدُّ المتلقي (المخاطب) قطبًا آخر من أقطاب العملية التواصلية، فمراعاته ومراعاة مقامه، وشدّ انتباهه مما يؤثّر في تركيب الجمل وحشر مكوناتها وفق ترتيب معيّن تطلبه أكثر من ضرورة؛ لأنّ عدم مراعاة المتلقي يؤدّي إلى جملة من الأفهام المغلوطة، والتي تُعكس مقصود المتكلّم².
لقد جاء اهتمام أسلافنا بجماليّات التلقي مبثوثًا في جملة من أحكامهم على النصوص عبر حقب زمنية مختلفة، من أمثال الجاحظ (ت255هـ)، وابن قتيبة (ت276هـ)، وعبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، الذين يُشكّلون تطوّرًا لحركة الفكر النقدي العربي بشكل عام، ويمثّلون نقلًا نوعيّة فيما يتعلّق بجماليّات التلقي، وخاصةً في رحاب القرآن الكريم والشعر العربي؛ اللذان أوجدا نوعين من التلقي هما: التلقي الشفهي، والقراءة، أحدهما مُرتبط بالآخر، ويتعلّق الأمر بالسماع، والإنصات، والإنشاد، والتلاوة³.

وتعامل الدرس النقديّ العربي مع النص من خلال ثلاث عناصر هامة: (النص - المتلقي - المبدع)، ولم يُهمل المتلقي (مُستمعًا، أو قارئًا، أو مخاطبًا) في عملية التفاعل مع قدرات النص الفنية الكامنة فيه، ولحاته الجمالية، لفهم غوامضه، وكشف أسرارها⁴.

لقد أولى النقد العربي القديم عناية كبيرة بمسألة جماليّات تلقي النص، لا سيما الجاحظ (ت255هـ) والجرجانيّ (ت471هـ) في حديثهما عن مفهوم اللذة الأدبية، وكيفية الوقوف عليها في

¹ يُنظر: رشيد بلحبيب، أثر العناصر اللغوية في صياغة المعنى، مجلة اللسان العربي، المجلد23، العدد47، المغرب 1999م، ص10-11.

² يُنظر: المرجع نفسه، ص11.

³ يُنظر: محمّد المبارك، استقبال النص عند العرب، ص284.

⁴ يُنظر: محمّد ملياني، مفهوم التلقي في التراث العربي، ص90.

النص، وفي هذا الصدد يقول الجاحظ: " الشيء من غير معدنه أغرب، وكلّما كان أغرب كان أبعد في الوهم، وكلّما كان أبعد في الوهم كان أطرف، وكلّما كان أطرف كان أعجب، وكلّما كان أعجب كان أبعد"¹.

وعبّر عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) عن هذا الأثر ووظيفته الجماليّة بعدّة مصطلحات من مثل: التأثير، القراءة، التأويل، بوصفها وظائف المتلقي اتّجاه النصّ الأدبي، ولا تتحقّق مُتعة النصّ ولذّة القراءة إلّا بعد التدبّر وإعمال الفكر من أجل الفهم، فإذا توقّف للمتلقي ذلك أحسنّ بوقع المتعة الجمالية في نفسه²، يقول الجرجاني: "ومن المركز في الطّبع إذا نيل بعد الطلب له، أو الاشتياق إليه، ومُعانة الحنين نحوه، كان نيله أحلى، وبالمزّيّة أولى، فكان موقعه من النَّفس أجلّ وألطف، وكانت به أضنّ وأشغف"³، ويقول في موضع آخر: "فإذا رأيتها قد راقتك وكثرت عندك، ووجدت لها اهتزازاً في نفسك، فعد فانظر في السّبب، واستقص في النظر"⁴.

أمّا في الدّراسات الحديثة فقد حظيت فكرة التلقي والقراءة بحظّ وافر، نتج عنها نظرية مستقلة ركّزت على عمليّة التلقي بوصفها مفهوماً شاملاً متكاملًا يحاول تقريب المسافة بين القارئ (Reader) وبنية النصّ⁵، فهي نظريّة تؤكّد على أهميّة دور المتلقي (قارئاً أو مستمعاً أو مخاطباً) في تشكّل العمل الأدبي والفنيّ؛ وضعها منذ بداية السبعينيات منظّرون ونقاد من ألمانيا الاتّحادية، أشهرهم

¹ أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي-القاهرة-، مصر، د ط، د ت، ج1، ص89-90.

² يُنظر: محمّد ملياني، مفهوم التلقي في التراث العربي، ص88-89.

³ عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: محمود محمّد شاكر، المؤسسة السّعودية بمصر-القاهرة-، مصر، ط1، 1991م، ص139.

⁴ عبد القاهر بن عبد الرّحمان الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص63.

⁵ يُنظر: عبد العزيز جابا الله، محجوبة البفور، التلقي عند عبد القاهر الجرجاني: مفهومه، تجلياته، وإشكالياته، ص139.

(هانس روبرت ياوس Hans Rebert Jous)، إضافة إلى (فولفغانغ إيزر Wolfgang Iser)؛
الذي أسهم في تطوير نظرية التلقي¹.

وقد ارتبط التلقي في حقل النصوص الأدبية ارتباطاً وثيقاً بمصطلح القراءة²، الذي يُقصدُ به
تشغيل مجموعة من عمليات التحليل، وتطبيقها على نصٍّ مُعطى، وهي كما يصفها (إيزر Iser) عملية
جدلية يجري من خلالها الاتصال بين القارئ والنص، ويمكن أن نُميّز بين نوعين من القراءة:³

- **قراءة خطية**: يُمكن أن نسميها قراءة عادية، أو سطحية، وفيها تجري ممارسة التعرف على الحروف
وتركيبتها لإقامة علاقات بين المقول، والمكتوب، ويمتدُّ مجال هذا النوع من الحد الأدنى، والمتمثل في قراءة
الكلمات، والتهجي بالحروف، والتراكيب، إلى حدٍّ أقصى هو فهم ظاهر النصوص؛ أي: فك رموز
المكتوب، وتحديد الفهم الظاهر للنص.

- **قراءة فعالة**: وهذه القراءة لا تكتفي بالسطحية، وإنما تتحوّل إلى منهج منظم وآليات مُنطقية، يُوظفُ
فيها القارئ معرفته العميقة بالنص.

إنَّ القارئ (Reader) يشكّل محور اهتمام نظرية التلقي، وعنصرًا أساسيًا في تصوّرها للأدب
وتلقّيه، فقد اعتبر (ياوس Jous) " جوهر العمل الأدبي، ومعناه لا ينتميان إلى النص؛ بل إلى العملية
التي تتفاعل فيها الوحدات البنائية النصية مع تصوّر القارئ، وفي أثناء هذه العملية يُنأط بالقارئ القيام
بمهمة إنشاء عملٍ متفرد لم يكن قد تشكّل بعد"⁴، والقارئ كما يرسمه الحسّ الجمالي لـ(هانس

¹ يُنظر: رشيد بن حدو، مدخل إلى جمالية التلقي، دار النشر المغربية- الرباط- المغرب، د ط، 1987م، ص11، ويُنظر: بشرى
موسى صالح، نظرية التلقي أصول... وتطبيقات، المركز الثقافي العربي-الدار البيضاء- المغرب، ط1، 2001م، ص32.

² ترجع كلمة (القراءة) في اللغة إلى معنى (الجمع)، فقرأت الشيء قرأناً: جمعته، وضممتُ بعضه إلى بعض، وقرأ الكتاب قراءةً، وقرأناً:
تتبع كلماته نظراً ونطقاً بها، ولا يكون ذلك إلا بتتبعها وجمعها. (يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر-بيروت- لبنان، ط1،
المجلد 1، د ت، ص128، ويُنظر: إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، ص775).

³ يُنظر: محمد بن أحمد جهلان، فعالية القراءة وإشكالية تحديد المعنى في النص القرآني، دار الصفحات للنشر والتوزيع-دمشق- سوريا،
ط1، 2008م، ص46-47-48.

⁴ روبرت هولب، نظرية التلقي، تر: عز الدين إسماعيل، النادي الأدبي الثقافي-جدة- السعودية، ط1، 1994م، ص235.

روبرت ياوس (Hans Rebert Jous) قارئ متمرس ومتمكّن¹، وهو كما يراه (إيزر Iser) القارئ الكفؤ² المتفاعل مع النص تفاعلاً ناجحاً.

ويفضّل (فولفغانغ إيزر Wolfgang Iser) تسميته (القارئ الضمني³ Implied Reader)، "إنّه مجسّد كلّ الاستعدادات السابقة للضرورة للعمل الأدبي لكي يمارس تأثيره، وهي استعدادات مسبقة ليست مرسومة من طرف واقع خارجي وتجريبي؛ بل من طرف النص ذاته"⁴؛ والمقصود أنّ معنى النصّ يبني بالطريقة نفسها لدى جميع القراء، ولكنّ الاختلاف في فهم هذا المعنى من قارئ إلى آخر يعود إلى اختلاف العلاقة التي يُنشئها هذا القارئ مع النصّ عن تلك التي ينشئها القارئ الآخر مع النصّ نفسه⁵، فكلّ قارئ له انفعاله الخاصّ به.

ثانياً. في المفارقة بين النصّ الديني والنصّ الأدبي:

إنّ طبيعة النصوص الإبداعية في المعيار العام واحدة من حيث البنية اللغوية؛ فالخطابين الديني-القرآني على نحو خاصّ- والأدبي كلاهما يمتلكان المقومات اللغوية الجمالية التقليدية، والتأويلية، لكن الاختلاف بينهما يكمن من حيث المبدع (صاحب النصّ)⁶، وبالنظر إلى قراءة نُقاد الحداثة للنصّ القرآني، ومحاولاتهم التأويلية نجدها تركز- كما تُملّيه بعض المناهج اللسانية- على الجانب اللغوي للنصّ

¹ يُنظر: محمّد بنلحسن التيجاني، التلقي لدى حازم القرطاجي من خلال منهاج البلغاء وسراج الأدباء، عالم الكتب الحديث-إريد-الأردن، ط1، 2011م، ص530.

² يُنظر: روبرت هولب، نظرية التلقي، تر: عز الدين إسماعيل، ص333.

³ رُصدت صفات عديدة للقارئ فتارة نجدته تحت مسمّى: (القارئ المتفوّق أو الممتاز Super Reader)، ونجدته باسم القارئ الخبير العالم (Informed Raeder)، أو القارئ المثالي (Ideal Reader)، أو نجدته باسم (القارئ التّمودجي Model Reader). (يُنظر: محمد بن أحمد جهلان، فعالية القراءة وإشكالية تحديد المعنى في النصّ القرآني، ص70).

⁴ فولفغانغ إيزر، فعل القراءة نظرية الواقع الجمالي، تر: أحمد المدني، دار النّشر المغربية، المغرب، ط1، 1987م، ص30.

⁵ يُنظر: محمد بن أحمد جهلان، فعالية القراءة وإشكالية تحديد المعنى في النصّ القرآني، ص71.

⁶ يُنظر: رزاق عبد الأمير الطيّار، قراءة النصّ الشّرعي وتأويله عند المفسّرين-دراسة في هدي نظرية التلقي-، مجلّة مركز دراسات الكوفة- مجلّة فصلية محكمة تصدر عن جامعة الكوفة-، العدد47، العراق 2017م، ص186.

بعده المادة المحسوسة القابلة للتحليل من دون اهتمام بطبيعته الغيبية، والخطابات المحاينة للنص، والمشكلة للوعي وطبيعة التلقي، ومنها النقول المجسدة في السنة النبوية القولية والفعلية.

فإذا كان النص القرآني نصًا لغويًا من حيث بيانه، وبلاغته، ومن حيث إمكاناته اللغوية، والجمالية، فإن الظروف والغايات التي وُجدت من أجلها هذا النص تستدعي قراءته قراءةً مُلمّةً بجميع الجوانب، حذر اختزاله، فالدراسة اللغوية اللسانية مثلاً للنص القرآني، وإن أنارت جانبًا من قراءة هذا النص، فإنها ستكون قاصرةً عن إدراك الإطار الغائي للنص¹.

ثم إن تناول النص القرآني بالدراسة وفق مناهج قراءة النصوص الأدبية كما تشكلت في ثقافتها الأصلية، يُلغي تمامًا الفوارق بين النصوص على اختلافها، ولاءً لقلب منهجيّ معيّن، ويُمكن تحديد الفوارق الجوهرية بين النصين الديني-النص القرآني على وجه الخصوص- والأدبي وفق الآتي:²

النص الأدبي	النص الديني - النص القرآني على وجه الخصوص -	
بشري	مقدس، متعالٍ	مصدر النص
إمّا واعٍ وإمّا غير واعٍ	مُحدّد، معيّن	قصد النص
قارئ مُحتمل، غير محدود	قارئ مثالي (خليفة الله في الأرض)	طبيعة المُخاطَب
تجربة جمالية شخصيّة - اجتماعية	يقيني، حقيقي، مُحكم	طبيعة المعنى
ظرفي، تاريخي	لا زمني، مُتجاوز	زمان المعنى
تواصلية (متعدّدة)، غير مُحدّدة الغاية	تقويم الإنسان (الهداية)	غاية النص

¹ يُنظر: محمد بن أحمد جهلان، فعالية القراءة وإشكالية تحديد المعنى في النص القرآني، ص 289.

² يُنظر: المرجع نفسه، ص 289-290.

طبيعية، مُتصَنِّعة	نموزجية، مُعجزة	مادّة النص
الجمال، التأثير، الإيديولوجيا...	الحق، الباطل - الحلال، الحرام	معايير النص

جدول يوضّح الفروق الجوهرية بين النصّ الديني-القرآني- والنصّ الأدبي

بناءً على ما سبق نُدرِك أنّ هناك فرقاً بين مقارنة النصّ الأدبي ومقارنة النصّ الديني (القرآن على نحوٍ خاصّ)، فلكلّ منهما خصائصه المميّزة، فإذا أخذنا على سبيل المثال أهميّة الطبيعة الزمّنيّة للمعنى في تلقي وقراءة النصّ الأدبي وتأويله وجدنا أنّه ليس من الضروريّ المحافظة على البعد الزمّنيّ والتاريخيّ للوصول إلى معنى معيّن، بينما نجد أنّ قراءة النصّ القرآنيّ، وتأويله بمعزلٍ عن مُلابساته الزمّنية، والتاريخية (أسباب النزول، والمكيّ والمدنيّ، والناسخ والمنسوخ من الآيات)، يوصلُ إلى نتائج متعارضة مع قصد النصّ وغايته¹.

فلا ريب أنّ العمل الدلالي يتطلّب بُعداً شموليّاً تصبح به الدلالة النصّية دالّاً رمزياً يتجاوز الأزمنة ويسكن في الآتي على الدوام، كما يتطلّب بُعداً آتياً؛ حيث تكون الدلالة مرتبطة بالزمن، فتخضع للتطوّرات الزمّنيّة ولاختلاف طبيعة المتلقّين، وإنّ مثل هذا الأمر ليفتح الأفق واسعاً أمام جماليّات تلقي النصوص، كما يفتح المجال أيضاً للانتقال بالدرس اللغوي من دراسة نحو الكلمة إلى دراسة نحو الجملة، ومن هذه إلى دراسة الجملة دلالة، ممّا يفضي في النهاية إلى دراسة الكلام بوصفه خطاباً ونصّاً، فندخل إذ ذاك في لسانيات النصّ؛ حيث تكون الدلالة هي الأساس الذي يقوم عليه كل اشتغال لغويّ².

ثالثاً. القارئ واستثمار المعنى النحوي:

إنّ المادّة اللغوية التي تصنع الحدث اللساني، تتغيّر بفعل التركيب القائم على الحذف والذكر والتقديم والتأخير والوصل والفصل، وهذه الكيفيات التعبيريّة هي التي تصنع الأدب، وتبرّز الفرق بين

¹ يُنظر المرجع السابق، ص 290.

² يُنظر: منذر عياشي، اللسانيات والدلالة (الكلمة)، مركز الإنماء الحضاري-حلب-سوريا، ط1، 1996م، ص 106-107.

خطابٍ وآخر، فالخطابُ العادي يطلبُ متلقيًا عاديًا، والخطابُ المنماز يطلبُ متلقيًا متطورًا؛ حيثُ عليه أن يتعقّب فراغات النص، وفجواته، ومُلتوياته قصد تحقيق المتعة الجماليّة التي مصدرها لذّة الاكتشاف القائمة أساسًا على تفاعل المتلقي مع النص¹، ومن هذا المنطلق يتقرّر لدينا أنّ القارئ (المتلقي) الذي لا يبحثُ عن عُرى النص، وروابطه، ولا يقف وقفة تدبّر عند طريقة نظمه وهندسة بنائه، إنّما يكون قد أوتي من قبل علة في الحاسّة القارئة والحاسّة الذائقة، فيُعدّم بذلك لذّة الوصول إلى متعة النص.

إنّ المعنى لا يُدرك إلا في سياقاته اللغوية وعلاقته بالمتلقي؛ أي: حين تتظافر المكونات النحوية، والمجازية في النص (النظم)، وترتبط بالمتلقي فيتحقّق التأثير الجمالي²؛ لذا كان للنظم جانبان: جانبٌ نفسي، وجانبٌ فكري، أما الجانب الأول فيظهر في عمق التأثير الذي يُحسُّ به القارئ (المتلقي)، وهو يتدبّر الكلام البليغ، وفي مقدّمته آيات القرآن الكريم، وأما الجانب الثاني فنجدّه في العلاقة بين المعاني مع بعض، وبين الألفاظ من حيث الوضع والترتيب³.

ومعلوم أنّ الهندسة اللفظية والمعنوية في القرآن مبنية وفق نظام خاصّ متفرّد، وإذا كان الدرس اللساني يستخدم مصطلح (النص) للدلالة على مقطع مكتوب أو شفوي، بغض النظر عن طوله، ولكنّه يشكّل كلاً متماسكاً⁴، فإنّ النصّ القرآني يمتاز بفرادة تماسكه وكيفيّة هذا التماسك.

فهو نصّ يقدّم نفسه بوصفه نصوصًا متداخلة في إطار السّورة الواحدة، كما يقدّم نفسه بوصفه نصًّا واحدًا في إطار السّور المتعدّدة، ويمكن الوقوف فيه على نصوص تكاد تكون مستقلة، كما يمكن فرز آيات داخل كلّ نصّ تكاد تكون هي الأخرى مستقلة، ثمّ إنّ من الممكن أيضًا فرز داخل هذه الآيات تكاد أيضًا أن تكون مستقلة⁵.

¹ يُنظر: محمّد ملياني، مفهوم التلقي في التراث العربي، ص 86.

² يُنظر: المرجع نفسه، ص 88.

³ يُنظر: فضل حسن عبّاس، إعجاز القرآن، ص 155.

⁴ يُنظر: منذر عياشي، اللسانيات والدلالة (الكلمة)، ص 97.

⁵ يُنظر: المرجع نفسه، ص 97.

كما يمكن النظر إلى مفسر القرآن الكريم بوصفه (متلقيًا/قارئًا) مثاليًا، على اعتبار أن علم التفسير¹ من أبرز آليات تلقي النص القرآني، ولاريب أن رتبة المفسر توجب على صاحبها أن يكون متمكنًا من علوم اللغة العربيّة؛ فقد أجمع العلماء على اشتراط العلم بالعربية، وعلومها للمفسر، والنحو في مقدّماتها؛ إذ هو سلّم الوصول إلى العلوم الأخرى².

وقد نقل السيوطي (ت911هـ) في (الإتقان) أنّ من تمام شروط المفسر "أن يكون ممتلئًا من عدّة الإعراب، لا يلتبس عليه اختلاف وجوه الكلام"³؛ فالمفسر لكتاب الله تعالى لا يستقيم منهجه في استنباط حكم، أو توجيه معنى من المعاني إلّا إذا أدرك، وضبط النحو، والإعراب ضبطًا لا اختلال فيه. ونجد القيسي مكي بن أبي طالب (ت437هـ) يُشير إلى أهميّة النحو في فهم القرآن وتفسيره بقوله: "ورأيت من أعظم ما يجب على طالب علوم القرآن -الراغب في تجويد ألفاظه وفهم معانيه ومعرفة قراءاته ولغاته، وأفضل ما القارئ إليه محتاج- معرفة إعرابه، والوقوف على تصرف حركاته وسواكنه"⁴.

ثمّ يواصل حديثه مبينًا حاجة طالب العلم إلى النحو حتّى يسلم من اللحن، ويستطيع إدراك المعاني والدلالات، يقول في هذا الشأن: "ليكون بذلك سالمًا من اللحن فيه، مستعينا على إحكام اللفظ

¹ عرّف العلماء (التفسير) بأنّه: علم يُعرف به فهم كلام الله المنزل على نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ، وهو علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها التراكيب. (يُنظر: بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة دار المعرفة - بيروت - لبنان، ط1، 1957م، ج1، ص13، ويُنظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيظ في التفسير، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت لبنان، د ط، د ت، ص26).

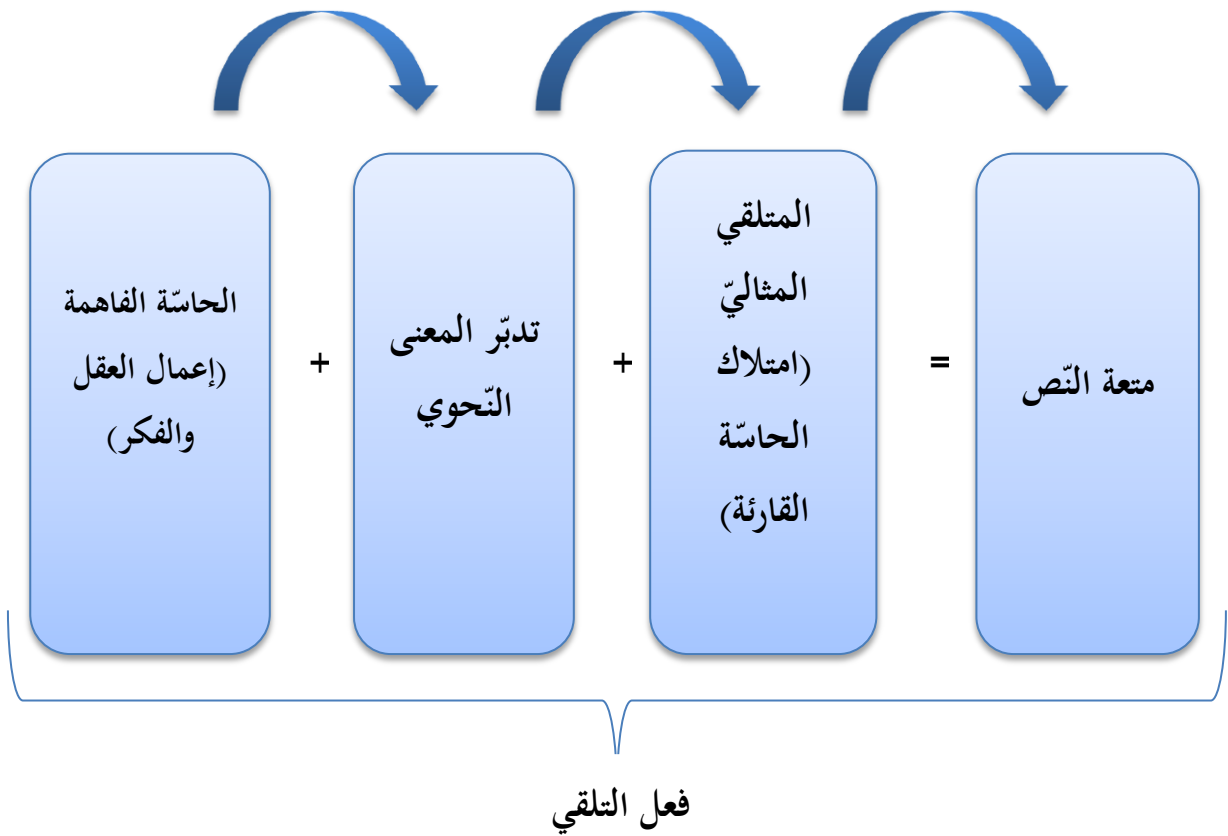
² يُنظر: إبراهيم عبد الله رفيده، النحو وكتب التفسير، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، ط3، 1990م، ج1، ص558.

³ جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، د ط، 1974م، ج4، ص201.

⁴ القيسي مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن، تح: ياسين محمد السّوّاس، دار المأمون للتراث - دمشق - سوريا، ط2، د ت، ج1، ص1-2.

به، مطلقاً على المعاني التي قد تختلف باختلاف الحركات، متفهماً لما أراده الله -تبارك وتعالى- به من عباده؛ إذ بمعرفة حقائق الإعراب تُعرف أكثر المعاني، وينجلي الإشكال، وتظهر الفوائد، ويفهم الخطاب، وتصح معرفة حقيقة المراد¹.

فالقيسي يوضح أنّ تمييز المعاني يكون بالإعراب فهو يساعد السامع، أو القارئ في الوقوف على مقاصد المتكلم، لذا يتأكد ضرورة إلمام المفسر (المتلقي / القارئ) بعلم النحو ومسائله وقضاياه المختلفة، التي تكون منطلقاً في الإفصاح عن معاني العديد من آي الذكر الحكيم. ويمكن تلخيص فعل تلقي النص، وعلاقته بالمعاني النحوية وفق الآتي:



مخطط يوضح تشكّل فعل التلقي في ضوء معاني النحو

¹ المرجع السابق، ص 2.

الفصل الأول

نحو الكلمة وأثره في توجيه النص وتبليغ المعنى

لدى فاضل السامرائي

✓ توطئة:

تُعَدُّ الكلمة اللبنة الأولى التي ينطلق منها بناء النص؛ ولا ريب أنّ المعنى النصّي إنّما هو نتاج لنسيج نحويّ وعلاقات لغويّة تتعاقد فيما بينها، مُشكّلة النصّ في صورته المكتملة، ولما كانت الكلمة ركيزة أساسية في التركيب النحوي، كان لزاماً معرفة أحوالها وقواعدها ووظائفها داخل النظم اللغوي.

ونحاول في هذا الفصل أن نتعرّض بالوصف والتحليل لما جاء عند فاضل صالح السامرائي في ممارسته اللغوية النحوية المتعلّقة بالكلمة، من خلال مناقشتها نحوًا ووظيفة، وربطها بفاعليّتها في تبليغ رسالة النصّ - النصّ القرآنيّ على وجه الخصوص -.

تجدُر الإشارة إلى أنّ حديثنا عن نحو الكلمة لا يعني النحو الشكليّ المجرد، وإنّما الغاية هنا معرفة دورها ووظيفتها في البناء النصّيّ المحكم، إضافة إلى ربطها بالمعاني وتوجيه الدلالات، مع التماس ما يُضفيه كلّ ذلك من ملاحظة وحسنٍ على الثوب اللغويّ التعبيري، ولعلّ هذا ما يجعلنا نعالج في مواطن عديدة قضايا لغوية شاملة متعلّقة بالكلمة، سواء كانت قضايا صوتية أو صرفيّة أو بلاغية أو دلالية، وإن كانت هذه القضايا في مجملها مبنية على أصولٍ نحويّة.

1. مسائل في رصد بنية الكلمة:

معلوم أنّ الكلمة في العربية من الموضوعات الرئيسة التي تتمثل مدخلاً مهماً للدراسات الصرفية والنحوية على حدّ سواء، فإذا كان الصرف أو التصريف "علم بأصول يُعرفُ بها أحوال أبنية الكلمة، التي ليست بإعراب ولا بناء"¹، وموضوعه "أبنية المفردات العربية من حيث صياغتها لإفادة المعاني المختلفة وما يعتريها من الأحوال العارضة، كالصحّة والإعلال، والأصالة والزيادة ونحوها"²؛ أي: علم الصرف يبحث في الكلمات العربية من حيث الهيئة والكيّفة التي تكون عليها لتدلّ على معانيها المقصودة ومن حيث التغيّرات التي تطرأ عليها، فإنّه مقدّمة ضرورية للدرس النحوي فهو ممهّد ومكمل له. إنّ معرفة بنية الكلمة وأصلها الاشتقاقي والصيغة التي صيغت منها، لا تكفي لتحديد معنى الكلمة تحديداً دقيقاً³، لذلك لجأ علماءنا من مفسّرين ولغويين إلى التّظر في السّياق؛ ليكون أداةً للكشف عن بنية الكلمة، فكانت عنايتهم بالصّيغ الصرفية بما في ذلك الصّيغ القرآنية، محاولين الكشف عن السّبب في اختيار القرآن هذه الصّيغة دون غيرها⁴، فالتركيب إذاً هو الذي يُحدّد المعنى المراد عن طريق القرائن السّياقية والمقامية التي لا تظهر إلّا في حالة التركيب⁵.

وتعدّ دراسة الأبنية الصّرفية ودلالاتها أساساً في فهم علم النّحو والتراكيب وعلم المعاني والأساليب والأصوات⁶، وبمكنا الوقوف على أبرز ما جادت به جهود السامرائي في هذا الباب فيما يلي:

¹ أحمد الحملاوي، شذا العرف في فنّ الصّرف، دار الفكر العربي-بيروت- لبنان، ط1، 1999م، ص9.

² خديجة الحديشي، أبنية الصرف في كتاب سيويه، منشورات مكتبة النهضة-بغداد- العراق، ط1، 1965م، ص26.

³ يُنظر: محمّد مبارك، فقه اللّغة- دراسة تحليلية للكلمة العربيّة-، مطبعة جامعة دمشق، سوريا، د ط، 1960م، ص156.

⁴ يُنظر: فرحان سعود جاسم، دلالة السّياق عند الدكتور فاضل صالح السامرائي، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه، كليّة التربية للعلوم الإنسانية-قسم اللّغة العربيّة-، جامعة تكريت، العراق، 2018م، ص64.

⁵ يُنظر: عبد الحميد هنداي، الإعجاز الصّرفي في القرآن الكريم-دراسة نظريّة تطبيقية-، الكتبة العصرية-بيروت- لبنان، د ط، 2008م، ص50.

⁶ يُنظر: هدى جنهوتشي، الأبنية الصّرفية ودلالاتها في شعر عامر بن الطفيل، دار التيسير- عمّان- الأردن، ط1، 1995م، ص2. (المقدّمة)

أولاً. بنية الكلمة ودورها في النظم:

يُراد بـ(النّظم) في اللّغة جمع الأشياء وضمّها والتأليف بينها، فقد جاء في (معجم العين): "نظم: النّظم نظمك خرزاً بعضه إلى بعض في نظام واحد، وهو في كل شيء حتى قيل: ليس لأمره نظام أي تستقيم طريقته، والنظام كل خيط ينظم به لؤلؤ أو غيره فهو نظام"¹، وعند (ابن منظور): "نظم، النّظم: التأليف نظمه ينظمه نظماً ونظمه فانتظم وتنظم، نظمت اللؤلؤ أي جمعت في السلك، والتنظيم مثله قرنته بآخر أو ضمنت بعضه إلى بعض فقد نظمته... والنّظام كل ما نظمت فيه الشيء من خيط وغيره وكل شعبة منه وأصل نظام، ونظام كل أمر ملاكه، والجمع أنظمة وأناظيم ونظم"².

أمّا في الاصطلاح فقد عرّفه عبد القاهر الجرجانيّ بقوله: "واعلم أن ليس النّظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النّحو، وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيغ عنها"³؛ فالنّظم تركيب الكلام في نسق لغوي قائم على ضمّ الكلمات إلى بعضها وفق قواعد النّحو وقوانينه، ويُقصد بالنّظم أيضاً: "تأليف الكلمات والجمل مترتبة المعاني، متناسبة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل"⁴.

وهو في رأي الجرجانيّ ليس "سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض"⁵، ويمكن القول إنّ فاعلية عمليّة الجمع والضم والتأليف والاتّساق مرتبطة حكماً بجودة الصياغة المنظمة، بمعنى آخر بدقّة ترتيب عملية التعالق، وبمهارة تنسيق إجراءات التآزر بين الوحدات اللغويّة، لأنّها

¹ الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمی للمطبوعات - بيروت - لبنان، ط1، 1988م، ج8، ص165.

² ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص686.

³ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص60.

⁴ الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، ص203.

⁵ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص3.

مهارة عقلية ومعرفية تمنح النظم سلامته، وتحفظه من التشويه¹.

إنّ قيمة النظم - Syntax - ودقة هندسته مشروطة بجماليات التشكيل الصرفي المتولد من نشاط العناصر الصرفية وعلاقتها التبادلية، ولكن هذه المكونات الصرفية، تبقى أجزاءً متقطعة لا لحمه بينها من دون مكونات نحوية ترتب الأجزاء، منطقيًا، في عمليات تعاقبية أو تبادلية تحت ظروف رقابية تضمن سلامة التركيب، مهما تبدلت مواقع العناصر اللغوية².

وقد أشار السامرائي إلى دور البنية الصرفية في النظم، من حيث:

أ. دورها في الإيجاز والاختصار:

تعني هذه الوظيفة إيصال المعنى المطلوب بأقل قدر من الكلمات وقد يتبادر إلى الذهن أنّ هذا الأمر متعلّق بالمستوى الدلالي والمعجمي؛ إذ هو يرتبط بالمعنى وكيفية تحقيقه بأقل قدر من الكلمات؛ فالكلمات الكفيلة بتحقيق هذه الغاية منظور فيها إلى المعنى، وهذا الأمر يتعيّن في الغالب اعتمادًا على المستويين السابقين.

أمّا تحقّق الإيجاز والاختصار بأبنية صرفية، فيرجع ذلك إلى نيابة بنية صرفية عن مجموعة من الأبنية في تأدية الوظيفة النحوية لها؛ فهذه النيابة تؤثر في طبيعة التركيب، فتؤدي إلى التحكم في امتداد الجمل فيه، وتشكيل العلاقات النحوية المختلفة بين مفرداته التي تعتمد بالدرجة الأولى على نوع الوظائف النحوية وعلى طبيعة الأبنية الصرفية المعبّرة عنها³، ومن الأمثلة التي ساقها السامرائي في بيان هذا الأمر:

¹ يُنظر: مها خيريك ناصر، السباق اللغوي وفعل المكونات الصرفية والنحوية، مجلّة اللّغة العربيّة - مجلّة نصف سنوية تصدر عن المجلس الأعلى للغة العربيّة بالجزائر - المجلّد 11، العدد 3، الجزائر، 2009م، ص 63.

² يُنظر: المرجع نفسه، ص 67.

³ يُنظر: لطيفة إبراهيم النجار، دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتعبئها، دار البشير - عمّان - الأردن، ط 1، 1994م، ص 196.

- أسماء الأفعال؛ وهي أبنية تدلّ على معنى الفعل الذي تنوب عنه؛ يقول فاضل صالح السامرائي في تعريفها: "وهي ألفاظ تؤدّي معاني الأفعال ولا تقبل علاماتها وليست هي على صيغها فسماها النُّحاة أسماء أفعال"¹، وفي حديثه عن فائدتها رأى السامرائي أنّ من أغراضها الإيجاز والاختصار².

ونقل عن ابن يعيش قوله: "والغرض منها الإيجاز والاختصار ونوعٌ من المبالغة... ووجه الاختصار فيها مجيئها للواحد والواحدة والثنية والجمع بلفظ واحد وصورة واحدة، ألا ترى أنّك تقول في الأمر الواحد: صَ يازيد، صَ يازيدان، وفي الجماعة صَ يازيدون، وفي الواحدة: صَ ياهند، وصَ ياهندان، وصَ ياهندات، ولو جئت بمُسمى هذه اللفظة وهو اسكت، واسكتا للاثنين، واسكتوا للجماعة، واسكتي للواحدة المخاطبة، واسكتن لجماعة المؤنث، فتركهم علامة التأنيث والثنية والجمع... دليلٌ على ما قلناه من قصد الإيجاز والاختصار"³؛ فاختصاصها بما ذكر من الأمور يقلل من امتداد الجملة في بنيتها السطحيّة، إذ تعمل على تقليص عدد العناصر فيها، لأنّها تستغني عن الفاعل في ظاهر الأمر، فلا يتصل بها ضمير الفاعل مهما تنوع وتعدّد.

ب. دورها في الربط والوصل:

تعدّ هذه الوظيفة من أهمّ الوظائف النحوية التي يعتمد عليها تشكيل التراكيب في اللّغة؛ إذ لا بدّ أن ترتبط المفردات في التركيب بعلائق نحويّة مختلفة، وهذه العلائق تتحقّق بوسائل مخصوصة؛ معنويّة ولفظيّة، والأبنية الصّرفية من الوسائل اللفظيّة التي يتحقّق بها الرط والوصل بين المفردات في التركيب⁴، ومن أمثلة ما أورد السامرائي في بيان دور الأبنية في الربط والوصل نذكر:

- الحروف؛- قد تقدّم تعريفها في المدخل النظري للدراسة- ومن مفهومها تتعيّن وظيفتها، فلمّا كان الحرف لا يدلُّ على معنىٍ إلّا في غيره، افتقر إلى ما يكون معه ليفيد معناه فيه؛ لذا انحصرت وظيفته في

¹ فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، جامعة بغداد، العراق، د ط، 1990م، ج4، ص419.

² يُنظر: المرجع نفسه، ص423.

³ ابن يعيش، شرح المفصل، ج4، ص25.

⁴ يُنظر: لطيفة إبراهيم النجار، دور البنية الصّرفية في وصف الظاهرة النحوية وتعيدها، ص190.

أكثر المواضع بالربط بين أجزاء التركيب والوصل بينها، وتعليق معنى السابق باللاحق؛ فالحرف بناءً على ذلك يعدُّ أهمَّ بنية صرفية تقوم بعملية الربط والوصل، وتشكّل عمليّات الربط التي تقوم بها الحروف من خلال عدّة صور¹، منها ما ذكره السامرائي عند حديثه عن حروف الجرّ، قال: "وُسِّمِي أيضًا حروف الإضافة، قالوا سُميت بذلك؛ لأنّها تُضيف معاني الأفعال إلى الأسماء أي توصلها إليها"²؛ فهي تربط بين الفعل والاسم، وعلى الرّغم من أنّ حرف الجرّ لا معنى له خارج التركيب، إلا أنّ المعنى الذي يستفاد منه داخل التركيب لا يمكن أن يُؤدّي ببنية صرفية بديلة عنه.

ومثال ذلك قولنا: (خرجت من الدار مبكرًا)، فإنّه إذا أسقط حرف الجرّ (من) لم يصحّ التركيب وفسد النّظم، فلا يُمكن إيصال معنى الفعل (خرج) إلى الاسم الذي بعده (الدار)؛ إذ لا يُمكن أن يُقال: (خرجت الدار مبكرًا)؛ لأنّ الفعل (خرج) لازم فلا يتعدّى إلى الاسم المفعول بنفسه، فاحتاج إلى وسيلة أو رابطة تُوصلُ معناه إلى الاسم³، فكان حرف الجرّ هو القائم بهذه الوظيفة في المستوى النّحوي.

ج. دورها في التقديم والتأخير:

الرتبة ملحظ رئيس من الملاحظ التي يقوم عليها تحديد الوظائف النّحوية في اللّغة العربيّة؛ إذ تشكّل مع المعنى النّحوي والشّروط الصّرفيّة والبعد الدّلاليّ للوظيفة النّحوية وسائل تضبط تلك الوظائف وتميّزها من غيرها، ويُقصدُ بالرتبة في الدّراسة النّحوية الموقع الأصليّ الذي تتّخذة الوظيفة النّحوية بالنّسبة للوظائف الأخرى المرتبطة بها بعلائق نّحوية وتركيبية⁴.

¹ ومن تلك الصّور: ربط اسم باسم؛ ومثاله: قرأتُ الكتابَ والصّحيفةَ، ربط فعل بفعل؛ ومثاله: قام زيدٌ وقعدَ، ربط جملة بجملة؛ ومثاله: إنَّ تُعطيني أشكرَكَ. (يُنظر: المرجع السابق، ص193-194).

² فاضل صالح السامرائي، معاني النّحو، شركة العاتك لصناعة الكتاب - القاهرة - مصر، ط2، 2003م، ج3، ص5.

³ يُنظر: لطيفة إبراهيم النجار، دور البنية الصّرفية في وصف الظاهرة النّحوية وتعيدها، ص194.

⁴ يُنظر: المرجع نفسه، ص196.

إنّ للبنية الصرفيّة دورًا في التأثير على الرتبة وموقع الوظيفة النّحوية؛ إذ قد تكون سببًا في الالتزام بالموقع الأصليّ للوظيفة، أو قد تكون سببًا في الخروج عن ذلك الأصل¹، يقول تمام حسّان في هذا الصّدّد "... الرتبة تتجاذب مع البناء أكثر ممّا تتجاذب مع الإعراب، وتتجاذب من بين المبنىّات مع الأدوات والظروف أكثر ممّا تتجاذب مع أيّ مبنىّ آخر"².

وقد تُسبّب البنية أحيانًا تعدّدًا في الاحتمالات، فيترجّح الأمر بين وظيفتين، بحيث تكون الوظيفة المرادة مرجوحة لا راجحة إذا أبقى على تلك البنية الصرفيّة كما هي، فتلجأ العربيّة حينئذ إلى الاستعانة بظاهرة التقديم والتأخير؛ حيث تصبح مخالفة الأصل الموقعي لتلك الوظيفة أمانة على أنّها هي المرادة لا غيرها³.

ومن الأمثلة التي التي ذكرها فاضل السامرائي وهي متعلّقة بهذا الأمر؛ تقديم الخبر إذا كان المبتدأ نكرة محضة وكان خبره شبه جملة، وجب أن يتقدّم الخبر على المبتدأ، يقول: "نحن نعلم أن المبتدأ إذا كان نكرة ليس لها مسوغ في الابتداء وجب تقديم الخبر الظرف أو الجار والمجرور فتقول: (في الدار رجل) فتقديم الخبر هنا واجب، وليس لأمر بلاغي، ولا يسأل عن الغرض من هذا التقديم وإنّما يسأل عن سبب تقديمه إذا كان المبتدأ صالحًا لأن يبتدأ به نحو: (في الدار أحوك)"⁴.

ثمّ يُضيف "فالتعبير الطبيعي أن تقدّم المبتدأ على الخبر، فتقول: (زيد في الدار) فهذا إخبار أوّلي والمخاطب خالي الذهن، فإذا قلت: (في الدار زيد)؛ كان المعنى إنّ المخاطب ينكر أن يكون زيد في

¹ قد بيّنت الباحثة "لطيفة إبراهيم النجار" أنّ دور البنية الصرفيّة في التقديم والتأخير يتعيّن في ثلاث محاور: يعتمد الأوّل منها على طبيعة البنية الصرفيّة للوظيفة النّحوية، ويعتمد الثاني على الطبيعة الصرفيّة للعامل، أمّا الثالث فيعتمد على دلالتها أو على تجنّب تعدّد الاحتمالات في التركيب. (يُنظر: المرجع السابق، ص 197).

² تمام حسّان، اللّغة العربيّة معناها ومبناها، ص 208.

³ يُنظر: لطيفة إبراهيم النجار، دور البنية الصرفيّة في وصف الظاهرة النّحوية وتقعدها، ص 200.

⁴ فاضل السامرائي، معاني النّحو، دار الفكر-عمان-الأردن، ط 1، 2000م، ج 1، ص 140.

الدار، أو يظن أنه في المكتب مثلاً، فتقول له: في الدار زيد؛ أي: لا في المكتب، فهذا من باب الاختصاص¹.

وفي هذا يقول ابن مالك:²

وَنَحْوُ: (عِنْدِي دِرْهَمٌ) وَ(لِي وَطْرٌ) مَلْتَرَمٌ فِيهِ تَقَدُّمُ الْخَبَرِ

وذلك رفعا لإيهام كونه نعتاً في مقام الاحتمال، إذ لو قلت: درهم عندي، ووطر لي، ورجل قصدك غلامه؛ احتمال أن يكون التابع خبراً للمبتدأ، وأن يكون نعتاً له، لأنه نكرة محضة، وحاجة النكرة إلى التخصيص ليفيد الإخبار عنها فائدة يعتدّ بمثلها أكد من حاجتها إلى الخبر³.

إنّ دراسة قواعد إعادة الترتيب - rearrangement rules - التي تعدّ من الخصائص الكليّة المهمّة في اللّغات الإنسانيّة، أصبحت من اهتمامات علماء اللّغة المحدثون، خاصّة عند التّحوليين منهم؛ فهم يرون أنّ للجملة بنية عميقة⁴ - deep structural - تمثّل الأصل الذي تُبنى عليه القواعد، وبنية سطحيّة - surface structural - تمثّل انحرافاً عن ذلك الأصل، ولا بدّ عند دراسة اللّغة أن تُحصر الأسباب المؤدّية إلى ذلك العدول، وأن يُنظر في تأثيرها على المستوى التّحوي وغيره من المستويات⁵.

¹ المرجع السابق، ص 140.

² ابن مالك، متن ألفيّة ابن مالك، ص 9.

³ يُنظر: محمّد بن عليّ الصّبّان، حاشية الصّبّان على شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك، تح: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية - القاهرة - مصر، د ط، د ت، ج 1، ص 336-337.

⁴ مصطلح من القواعد التحويلية، وضعه العالم الأمريكي نعوم تشومسكي N.Chomsky، بعد أن تعرّضت نظريته في عام 1958م، للانتقاد؛ لطغيان دراسة الظواهر الشكليّة في اللّغة، حاولت هذه النظرية إدخال الدلالة كجزء نسقي في التحليل، وأعدت النظر في تنظيم المكونات المختلفة للنحو، في النموذج الجديد الذي بلوره تشومسكي 1965م، استفاد من النظرية التحليلية في دراستها الدلالية، إذ بدأ فيه المعجم يأخذ مكانته المناسبة في بناء النحو، ورأت هذه النظرية أن أيّة جملة في اللّغة تقوم على بنيتين: (البنية السطحية surface structural) الممثّلة للصورة الصوتية والصرفية والتّحوية، و(البنية العميقة deep structural) الممثّلة للصورة الدلالية. (يُنظر: صافية زفنيكي، معجم مصطلحات اللّسانيات (التّظريّة والتّطبيقية)، المركز الديمقراطي العربي - برلين - ألمانيا، ط 1، 2022م، ص 150).

⁵ يُنظر: عبده الرّاجحي، التّحو العربي والدّرس الحديث، دار التّهضة العربيّة - بيروت - لبنان، د ط، 1979م، ص 154.

ثانياً. بنية الكلمة ودورها في تحديد الوظيفة النحوية:

ذكر ابن جني (ت392هـ) في (المبصّر): "أنتك لا تجد كتاباً في النحو إلا والتّصريفُ في آخره، ... فالتّصريفُ؛ إمّا هو معرفة أنفُس الكلم الثابتة، والنحو إمّا هو معرفة أحواله المستقلّة، ألا ترى أنتك إذا قلت: (قامَ بَكَرٍ، ورأيتُ بَكَرًا، ومَرَزْتُ بِبَكَرٍ)؛ فإنّك إمّا خالفت بين حركات حروف الإعراب لاختلاف العامل، ولم تعرّض لباقي الكلمة، وإذا كان ذلك كذلك فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التّصريف" ¹، أمّا ابن عصفور (ت669هـ) فيقول: " وقد كان ينبغي أن يقدّم علم التّصريف على غيره من علوم العربيّة، إذ هو معرفة ذوات الكلم في أنفسها من غير تركيب، ومعرفة الشيء في نفسه قبل أن يتركّب، ينبغي أن تكون مقدّمة لمعرفة أحواله التي تكون له بعد التّركيب، إلاّ أنّه أخّر؛ للطفه، ودقّته، فجعل ما قدّم عليه من ذكر العوامل توطئة، حتّى لا يصل الطالب إلاّ وقد تدرّب" ².

فلاريب أنّ هناك علاقة بين المستوى الصّرفيّ والمستوى النّحوي في نظام العربيّة، فكلٌّ من المستويين " يرفد الآخر ويتّصل به اتّصالًا وثيقًا؛ لأنّ البنية الداخليّة للكلمة تؤثر على علاقاتها مع الكلمات الأخرى في الجُملة، فإذا استعملنا مثلاً فعلاً مثل: (قاتل) في بداية إحدى الجمل فإنّ المستمع يتوقّع في الحال أن تُتبع ذلك الفعل بفاعل يُشير إلى من قام بالمقاتلة، وبمفعول به يُشير إلى من حصلت المقاتلة معه؛ أي أنّنا نتوقّع جُملة كهذه: قاتل الرّجلُ عدوّه، فإذا ما طرأ على الفعل (قاتل) تغيير داخليّ (صرفيّ) بأن زدنا التاء المفتوحة في أوّله، فأصبح (تقاتل) واستعملنا هذا الفعل في بداية إحدى الجمل؛ فإنّ تركيب الجملة (وهي ظاهرة نحويّة) يتغيّر تبعاً لذلك؛ فلا نعود نتوقّع مفعولاً به مثلاً، بل نتوقّع فاعلاً فقط" ³.

¹ أبو الفتح عثمان ابن جني، المبصّر، تح: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، دار التراث القديم-بيروت- لبنان، ط1، 1954م، ج1، ص4.

² ابن عصفور الإشبيلي، المتع في التصريف، تح: فخر الدين قباوة، دار المعرفة-بيروت- لبنان، ط1، 1987م، ج1، ص30-31.

³ نايف خرما، أضواء على الدراسات اللّغوية المعاصرة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1978م، ص223.

لقد أدرك النحاة العرب هذه الحقيقة، فحصرُوا الوظائف النحوية في اللغة العربية، وصنّفوها تصنيفات مختلفة، ثم وضعوا لها حدودًا متقنة، واشترطوا في كلّ حدٍّ منها شروطًا تتعلق بالبنية الصرفية التي من شأنها أن تحقّق الوظيفة النحوية الممثّلة لها¹، وفي هذا الصّد يقول ابن هشام (ت761هـ): "فإنّ العرب يشترطون في بابٍ شيئًا ويشترطون في آخر نقيض ذلك الشيء على ما اقتضته حكمة لغتهم وصحيح أقيستهم²؛ فإذا لم يتأمّل المعربُ اختلطت عليه الأبواب والشّرائط"³.

ومن إشارات السامرائي إلى هذا الملمح قوله - عند الحديث عن عطف البيان - "عطف البيان عند النحاة تابع يوضّح أو يخصّص متبوعه، غير مقصود بالنسبة لايكون مشتقًا ولا مؤوّلًا بالمشتق، نحو: (أقبل أبو محمد خالد) و(أقسم بالله أبو حفص عمر)، ونحو: ﴿وَيُسْقَى مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾⁴، وقوله: ﴿أَوْ كَفَّرَهُ طَعَامَ مَسْكِينٍ﴾⁵6.

فهو تابع يُخالف متبوعه في اللفظ ويوافقه في المعنى المقصود منه الذات⁷؛ أي: المرادُ منه توضيح الذات أو تخصيصها ببيان حقيقتها" بلفظٍ يدلّ عليها مباشرة وهو عين معناها، فهو بمنزلة التفسير للأول باسم

¹ يُنظر: لطيفة إبراهيم النجار، دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتقعدها، ص21.

² ومثال ذلك اشتراطهم الجمود لعطف البيان، والاشتقاق للتع: فعطف البيان سُمي بيانًا؛ لأنّه تكرر للأول بمرادفه؛ لزيادة البيان، فكأنك عطفته على نفسه، وهو تابع يُشبه الصّفة في توضيح متبوعه إن كان معرفة، وتخصيصه إن كان نكرة. (يُنظر: خالد بن عبد الله الأزهرى، التصريح بمضمون التوضيح في النحو، تح: محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلميّة-بيروت-لبنان، ط1، 2000م، ج2، ص147).

³ ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ص741.

⁴ سورة إبراهيم، الآية 16.

⁵ سورة المائدة، الآية 95، وتماؤها: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدِيًّا بَلِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّرَهُ طَعَامَ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾.

⁶ فاضل السامرائي، معاني النحو، ج3، ص184.

⁷ يُنظر: لطيفة إبراهيم النجار، دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتقعدها، ص156.

آخر مرادف له¹، لذلك لا يتحقق التفسير لحقيقة الذات إلا بالجامد غالباً؛ وهنا يبرز (الجمود) كملحظ صرفي يحدّد الظاهرة التحوية.

ثم إنّ المتمعن في الفعل يجده يؤدي وظائف نحوية لا يؤديها الاسم، كوظيفة الخبر في أفعال المقاربة مثلاً، يقول السامرائي: "... وخبرها فعل مضارع مقترن بأن في الغالب وذلك لقربها من الوقوع"²، ثمّ يُقرّر أنّ النّحاة: "... اشترطوا أن يكون الخبرُ فعلاً لأنهم أرادوا قرب وقوع الفعل، فأتوا بلفظ الفعل ليكون أدلّ على الغرض..."³.

ويُضافُ إلى ذلك أنّ الفعل هو البنية الصّرفية التي يعبر بها عن وظيفة نحوية مهمّة هي (الشّرط)، ومعنى الشّرط أن يقع الشيء لوقوع غيره؛ أي: أن يتوقّف الثاني على الأوّل، فإذا وقع الأوّل وقع الثاني، وذلك نحو (إن زرتني أكرمتك)؛ فالأكرام متوقّف على الزيارة⁴، ونحو قوله تعالى: ﴿فَإِنْ قَتَلْتُمْهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾⁵، وقوله: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾⁶.

فالجملتان اللتان تدخل عليهما أدوات الشّرط يُشترط فيهما أن تكونا فعليّتين، وإنّما وجب أن تكونا الجملتان فعليّتين من قبل أنّ الشّرط إنّما يكون بما ليس في الوجود ويحتمل أن يوجد وأن لا يوجد، والأسماء الثابتة موجودة لا يصحّ تعليق وجود غيرها على وجودها⁷، يقول فاضل السامرائي: "يقع فعل

¹ عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف - القاهرة - مصر، ط4، د ت، ج3، ص542.

² فاضل السامرائي، معاني النحو، ج1، ص250.

³ ابن يعيش، شرح المفصل، ج4، ص377.

⁴ يُنظر: فاضل السامرائي، معاني النحو، ج4، ص432.

⁵ سورة البقرة، الآية 191، وتمامها: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمْهُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَتَلْتُمْ فِيهِ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكٰفِرِينَ﴾.

⁶ سورة البقرة، الآية 230، وتمامها: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.

⁷ يُنظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج8، ص157.

الشَّرط ماضيًا ومضارعًا¹، ويقول: "إذا وقع جواب الشرط مضارعًا والشرط ماضيًا جاز في جواب الشرط وجهان...²، فلا يخلو هذان الفعلان من أن يكونا مضارعين أو ماضيين أو أحدهما ماضيًا والآخر مضارع.

كما يُشكّل التعريف والتنكير شرطين صرفيين يتحدّد على أساسهما كثيرٌ من الظواهر النحوية، فالأصل في المبتدأ التعريف، لأنّ المبتدأ مُخْبِرٌ عنه، يقول السامرائي: "يُحدّد النّحاة المبتدأ بأنّه الاسم العاري عن العوامل اللفظية غير الزائدة، مخبراً عنه أو وصفاً رافعا لمستغنى به...³، فلا يُبتدأ بالنكرة إلاّ بمسوّغ يقربها من المعرفة فيخصّصها بوصف أو غيره، يقول ابن مالك في ذلك:⁴

وَلَا يَجُوزُ الْإِبْتِدَاءُ بِالنَّكِرَةِ مَا لَمْ تُفْعَدْ كَ (عِنْدَ زَيْدٍ نَمْرَةٌ)

والأصل في الحال أن تكون نكرة؛ لأنّها تجري مجرى الصّفة للفعل، فإذا قلنا: (جاء ماشياً)، دلّ (ماشياً) على نوع المحيي، فالحال تقيّد الحدث، الذي هو أحد مدلوليّ الفعل، بوصف معيّن⁵.

كما أنّها زيادة في الخبر والفائدة، وإتّما تفيّد السائل والمحدّث غير ما يعرف، فإن أدخلت الألف واللام صارت صفة للاسم المعرفة ورفقاً بينه وبين غيره، والفرق بين الحال وبين الصّفة-أنّ الصّفة- تفرق بين اسمين مشتركين في اللفظ، والحال زيادة في الفائدة والخبر، وإن لم يكن للاسم مشارك في لفظه؛ ألا ترى أنّك إذا قلت: (مررتُ بزيد القائم)، فأنت لا تقول ذلك إلاّ وفي الناس رجل آخر اسمه زيد وهو قائم، ففصلت بالقائم بينه وبين من له هذا الاسم وليس بقائم، وتقول: (مررتُ بالفرزدق قائماً)، وإن لم

¹ فاضل السامرائي، معاني التحو، ج4، ص434.

² المرجع نفسه، ج4، ص494.

³ المرجع نفسه، ج1، ص136.

⁴ ابن مالك، متن ألفيّة ابن مالك، ص8.

⁵ يُنظر: ابن الأنباري، أسرار العربية، تع: محمّد حسين شمس الدين، دار الكتب العلميّة-بيروت- لبنان، ط1، 1997م، ص112.

يكن أحدُ اسمه الفرزدق غيره، فقولك: (قائماً) إنّما ضمنت به إلى الأخبار بالمرور خبراً آخر متّصلاً به مفيداً¹.

وفي هذا الصّدد يوضّح فاضل السامرائي أنّ الحال " تبين هيئة صاحبها عند وقوع الحدث غالباً، فإذا قلت: (أقبل الطالبُ سابقاً) كان المعنى أنّه سابق في وقت الإقبال، وهذا فرق ما بين الحال والصّفة فإنّك إذا قلت: (أقبل الطالب السابق)؛ لم ينصّ قولك هذا على أنّه سابق في أثناء الإقبال، بل قد يكون ممّن اتّصف بالسّبق فيما مضى².

وكذلك (لا) النافية للجنس فلا يكون اسمها إلّا نكرة، يقول السامرائي: " تدخل (لا) النافية للجنس على النكرة فتنتفيها نفيّاً عامّاً..."³.

وصفوة القول إنّ للبنية الصرفية أثراً بيّناً في تحديد المنحى التّحوي للكلمة، بل تكون في بعض التراكيب معياراً يعوّل عليه في إعراب الكلمة، وقد أدرك السامرائي ذلك فاهتمّ بالنّظر في طبيعة الأبنية الصّرفية.

ثالثاً. بنية الكلمة ودورها في تحديد المعنى:

إنّ النّظام الصّرفي العربي نظام مقيّد تتحكّم فيه مجموعة من الأوزان المضبوطة لا تخرج عنها مفردات اللّغة -إلّا في حالات مخصوصة-⁴، والملاحظ أنّ معظم التّحاة واللّغويين استعملوا مصطلح البناء والأبنية كسيبويه (ت180هـ)؛ حيث يقول: "فالأفعال تكون من هذا على ثلاثة أبنية..."⁵، وابن عصفور صاحب (المتع في التصريف) يقول: "أبنية الأسماء الأصول أقل ما تكون ثلاثة وأكثر ما تكون

¹ ابن السّراج، الأصول في التّحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسّسة الرّسالة-بيروت- لبنان، ط3، 1996م، ج1، ص214.

² فاضل السامرائي، معاني التّحو، ج2، ص239.

³ المرجع نفسه، ج1، ص330.

⁴ وتتمثّل هذه الحالات المخصوصة فيما هو مقترض من اللّغة العامّة أو اللّغة المختصّة؛ مثل تلفاز، وكمبيوتر، وغيرها. (يُنظر: زكيّة السّائح دحماني، في دلالة الصيغ الصّرفيّة، مجلّة المعجميّة، العدد 16-17، تونس 2001م، ص131).

⁵ سيبويه، الكتاب، ج4، ص5.

خمسة...¹، أما مفهوم الأبنية-جمع بناء-فيرادُ به "هيئة الكلمة الملحوظة، من حركة و سكون، وعدد حروف، وترتيب"²؛ أي: هيئات الكلمات وقوالبها التي وضعت لها، ومصطلحُ (البنية) يُرادفُ في الدّراسات الحديثة³ مصطلح (الصيغة).

لقد تحدّث القدماء عن علاقة المبنى بالمعنى فاهتمّ سيبويه بالأبنية الخاصّة بالصفّات وبالأفعال وبالمصادر أيضاً⁴، ووقف في باب (ما جاء من الأدواء على مثال وَجِعَ يَوْجَعُ وَجَعًا وهو وَجِع) ⁵ عند علاقة الدّال في مكوّنه الصّرفي بالمدلول.

وأورد مجموع الأمثلة من مقولات الفعل والاسم والصفّة ذات الأنماط الصيغيّة الثابتة (فَعِلَ يَفْعَلُ فَعَلًا فهو فَعِلٌ) الدالة على الحقل المعجمي للأدواء أو ما قاربها كالوجع والعسر أو ما شابهها كالفرع والخوف أو ما قابلها كالفرح والمرح، فيقول: "وقد بنّوا أشياء على فَعِلَ يَفْعَلُ فَعَلًا وهو فَعِلٌ، لتقاربها في المعنى، وذلك ما تعذّر عليك ولم يسهل. وذلك: عَسِرَ يَعْسُرُ عَسْرًا وهو عَسِرٌ، شَكِسَ⁶ يَشْكِسُ شَكْسًا وهو شَكِسٌ. وقالوا: الشّكّاسة، كما قالوا: السّقامة... ولحِزٌ⁷ يَلْحِزُ لِحْزًا وهو لِحِزٌ. فلمّا صارت هذه الأشياء مكروهةً عندهم صارت بمنزلة الأوجاع، وصار بمنزلة ما رُموا به من الأدواء"⁸.

¹ ابن عصفور الإشبيلي، المتع في التصريف، ج1، ص60.

² أحمد الحملاوي، شذا العرف في فنّ الصّرف، ص9.

³ في الدّراسات الحديثة استخدم كثير من الدّارسين مصطلح البنية الصّرفية يريدون به الصبغة الصّرفيّة، من أمثال: خديجة الحديثي، وهدي جنهويتشي، ومن المصطلحات المستعملة أيضاً: الميزان، والمثال، الهيئة، إلّا أنّ أكثرها تداولاً هي مصطلحات (البنية والصيغة). (يُنظر: حنان جميل عايد، الصيغ الصّرفية ودلالاتها في ديوان عبد الرّحيم محمود، رسالة مقدّمة لنيل درجة الماجستير، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة-قسم اللّغة العربيّة-، جامعة الأزهر-غزّة-، فلسطين، 2011م، ص11).

⁴ يُنظر: سيبويه، الكتاب، ج4، ص 5-17-21-25-28-64-67.

⁵ يُنظر: المرجع نفسه، ص17-21.

⁶ شَكِسَ، شَكْسًا، وشكّاسةٌ؛ أي: ساء خلقه وعسّر في معاملته. (يُنظر: إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيّات وآخرون، المعجم الوسيط، ص538).

⁷ لِحِزٌ فلانٌ: لِحْزًا؛ أي: شحّ ونجّل. (يُنظر: المرجع نفسه، ص870).

⁸ سيبويه، الكتاب، ج4، ص21.

فالصيغة بهذا المفهوم ليست شكلاً مُفرغاً من دلالته، بل هو كما تبيّنه الأمثلة السابقة، قالب منظم تتحقّق به صرفياً قياسية المفردة وانتسابها إلى صيغة معيّنة، حيث يكون التعبير بها معجمياً عن دلالة مركزية عامّة ناتجة عن علاقة المبنى بالمعنى.

أمّا ابن جيّ في كتابه (الخصائص) فوقف في (باب الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية) واعتبر الدلالة الصناعية التي قوامها الصيغة أو البناء "صورة يحملها اللفظ ويخرج عليها ويستقر على المثال المعتزم بها، فلما كانت كذلك لحقت بحكمه وجرت مجرى اللفظ المنطوق به"¹، وقد أشار ابن جيّ إلى قوّة الدلالة الصناعية، فقال: "اعلم أنّ كلّ واحدٍ من هذه الدلائل معتمدٌ مراعى مؤثّر؛ إلا أنّها في القوّة والضعف على ثلاث مراتب: فأقواهنّ الدلالة اللفظية، ثمّ تليها الصناعية، ثمّ تليها المعنوية"²، فالتأمل في قولنا مثلاً: (كسّر) أو (قطّع) يجد أنّهما يفيدان لفظاً معنى الحدث، ويفيدان صورة-شكلاً- شيئين: أحدهما الماضي والآخر تكثير الفعل³، أمّا (ضارب) " فيفيد بلفظه الحدث وبنائه الماضي وكون الفعل من اثنين، ومعناه على أنّ له فاعلاً . فتلك أربعة معانٍ"⁴.

فتتكوّن الصيغة وفقاً لذلك من ثلاث مكونات: الصوت والبنية والمعنى⁵، فهي تحمل دلالتها في ذاتها وتقوم بدور وظيفي تمييزي وليست مجرد قوالب جامدة ترتيبية، وقد أشار السامرائي إلى ضرورة دراسة معاني الأبنية، حيث يراه موضوعاً "غاية الأهمية في البحث اللغوي، فإنّه يبحث في دلالة البنية ومعناها، وهو موضوع جليلٌ جدير بالبحث وبذل الجهد الضخم"⁶.

¹ أبو الفتح عثمان ابن جيّ، الخصائص، تح: محمّد علي النجار، المكتبة العلميّة-بيروت- لبنان، د ط، دت، ج3، ص98.

² المرجع نفسه، ص98.

³ يُنظر: المرجع نفسه، ص101.

⁴ المرجع نفسه، ص101.

⁵ يُنظر: زكيّة السائح دحمان، في دلالة الصيغ الصرفيّة، ص132.

⁶ فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية في العربية، دار عمّار للنشر والتوزيع-عمّان-، الأردن، ط2، 2007م، ص5.

انتبه الدرس اللساني الحديث إلى ضرورة العناية بالأبنية والمعنى، فظهر ما يعرف بالسياق الصرفي - Context Morphological - الذي يقوم بدراسة البنى الصرفية والكشف عن المعاني التي تكتنفها البنية اللغوية من خلال قرائن السياق المتنوعة، وهذه الفكرة أكدها تمام حسّان بقوله: "إنّ- المعاني الوظيفية التي تعبّر عنها المباني الصرفية هي بطبيعتها تتّسم بالتعدّد والاحتمال، فالمبنى الصرفيّ الواحد صالح لأن يُعبّر عن أكثر من معنى واحد ما دام غير متحقّق بعلامة ما في سياق ما، فإذا تحقّق المعنى بعلامة أصبح نصّاً في معنى واحد بعينه تحدّده القرائن اللفظية والمعنوية والحالية على السواء"¹.

إنّ اهتمام فاضل السامرائي بقضية الأبنية شغل حيّزاً مهمّاً من جهوده التي بذلها في مجموعة من كتبه ومؤلفاته²، وقد بيّن السامرائي دور البنية في تحديد المعنى ومن الأمثلة التي ذكرها في هذا الشأن، ما تعلق بأبنية الأسماء والأفعال ودلالاتها.

فقد نقل السامرائي عن اللغويين أنّهم يقولون: "إنّ الاسم يفيد الثبوت والفعل يفيد التجدّد والحدوث فإذا قلت: (خالد مجتهد) أفاد ثبوت الاجتهاد لخالد، في حين أنّك إذا قلت: (يجتهد خالد) أفاد حدوث الاجتهاد له بعد أن لم يكن..."³، "وسرّ ذلك أنّ الفعل مقيّد بالزّمن، فالفعل الماضي مقيّد بالزّمن الماضي، والمضارع مقيّد بزمن الحال أو الاستقبال في الغالب، في حين أنّ الاسم غير مقيّد بزمن من الأزمنة فهو أشمل و أعمّ وأثبت"⁴؛ فالفعل يدلّ على الحدث والتجدّد، والاسم يدلّ على الثبوت والاستقرار، وهي قاعدة فسّر بها السامرائي العديد من التعابير القرآنية، فقد استعمل القرآن الفعل والاسم استعمالاً فنيّاً في غاية الدقّة. ومن ذلك نذكر:

¹ تمام حسّان، اللّغة العربية معناها ومبناها، ص 163.

² من تلك المؤلّفات نذكر: معاني التّحو، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، معاني الأبنية في العربية، من أسرار البيان القرآني، التعبير القرآني، وغيرها.

³ فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ص 9.

⁴ المرجع نفسه، ص 9.

- عند قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سِوَاءَ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَالِمُونَ﴾¹:

قال السامرائي: " ففرق بين طرفي التسوية فقال: (أدعوتموهم) بالفعل ثم قال: (أم أنتم صامتون) بالاسم ولم يسو بينهما، فلم يقل: أدعوتموهم أم صمتم بالفعليّة، أو أنتم داعوهم أم أنتم صامتون. وذلك أنّ الحال الثابتة للإنسان هي الصمت وإنما يتكلم لسبب يعرض له، ... فالكلام طارئ يحدثه الإنسان لسبب يعرض له، ولذا لم يسو بينهما، بل جاء للدلالة على الحال الثابتة بالاسم(صامتون) وجاء للدلالة على الحال الطارئة بالفعل(دعوتموهم)؛ أي: أحدثتم لهم دعاء أم بقيتم على حالكم من الصمت"².

- عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾³:

استعمل الفعل مع الحيّ فقال (يخرج) و استعمل الاسم مع الميت فقال (يُخرج)، وذلك لأنّ أبرز صفات الحي الحركة والتجدد فجاء معه بالصيغة الفعليّة الدالة على الحركة والتجدد، ولأنّ الميت في حالة همود وسكون وثبات جاء معه بالصيغة الاسميّة-مُخرج- الدالة على الثبات⁴.

- عند قوله تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَّتْ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾⁵: يلحظ المتأمل هنا كيف فرق بينهما، فلم يقل: صافات وقابضات أو

¹ سورة الأعراف، الآية 193.

² فاضل السامرائي، معاني الأنبياء في العربية، ص 11.

³ سورة الأنعام، الآية 95.

⁴ يُنظر: فاضل السامرائي، التعبير القرآني، دار عمار-عمّان- الأردن، ط4، 2006م، ص23.

⁵ سورة الملك، الآية 19.

يصفن ويقبضن، وذلك أنّ الأصل في الطيران صفّ الأجنحة والقبض طارئ، فكان الصفُّ بصيغة الاسميّة للدلالة على الثبوت والقبض بصيغة الفعلية للدلالة على التجدّد والحدوث¹.

- عند قوله تعالى: ﴿لَيْنٌ بَسَطَتْ إِلَىٰ يَدِكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنَّي أَتَّقِي اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾²: جاء التفريق بين الشرط والجزاء، فقال: (بَسَطَتْ) بالفعل، وقال: (مَا أَنَا بِبَاسِطٍ) بالاسم، ولم يسوّ بينهما، فلم يقل: لئن بسطت لا أبسط، ليفيد أنّه لا يفعل ما يكتسب به هذا الوصف الشنيع؛ أي: أنا لست من أصحاب هذا الوصف، وأنّ هذا الخلق ليس من شيمي³. إنّ ما سبق من الأمثلة يوضّح ما أقرّه فاضل صالح السامرائي في علاقة المبنى بالمعنى، وفاعليّة بنية الكلمة في تحديد وتوجيه الدلالة، كما نلاحظ أنّ قضيّة الأبنية العربية من الركائز التي بنى عليها السامرائي توجيهاته للنصوص القرآنية.

¹ يُنظر: فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ص 11.

² سورة المائدة، الآية 28.

³ يُنظر: المرجع نفسه، ص 12.

2. مسائل في رصد بلاغة الكلمة على مستوى النظام الصوتي:

كان إدراك العرب أيام عروبتهم الخالصة لسرّ بلاغة الكلام إدراكًا أساسه الفطرة، ودعامته الذوق السليم بعيدًا عن التفلسف والتعليل العلمي والتحليل المنطقي¹، فلم يكن لهم من ذلك شيء، وإنما كانوا قَوْمًا فصحاء بلغاء بالسّجّية، فإذا استمعوا إلى القول البليغ تأثرت قلوبهم واهتزت نفوسهم نشوة وإعجابًا.

وإذا كان الكلام أو النصّ البليغ يقوم على دعائم متعدّدة فإنّ أولى تلك الدعائم (الكلمة)؛ ذلك أنّ الكلمة أصل الدقّة في التعبير، والقصد في الدلالة، "فللكلمات أرواح، كما قال (جي دي موباسان- Guy de Maupassant)، ... فإذا استطعت أن تجد الكلمة التي لا غنى عنها، ولا عوض منها، ثمّ وضعتها في الموضع الذي أعدّ لها، وهندس عليها ونفخت فيها الروح التي تُعيد لها الحياة، وتُرسل عليها الضوء، ضمنت الدقّة والقوّة والصدق والطبيّة والوضوح، وأمنت الترادف والتقريب والاعتساف"². لا عجب إذن أن نجد العرب في الزمن الأوّل يُجهدون أنفسهم في اختيار الكلمات وانتقائها، ومناسبة بعضها لبعض³؛ لأنّها عنوان معانيها، وطريق إلى إظهار أغراض المتكلّم ومراميّه، لتكون أوقع في سمع المتلقي ونفسه.

وإذا كان هذا في نظم الكلام البشريّ، فهو في كلام الله تعالى المتناهي في البلاغة أكثر وضوحًا وأشدّ تجلّيًا، يقول صاحب (المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز): "... كتاب الله لو نزعته منه لفظة ثمّ

¹ يُنظر: درويش الجندي، نظرية عبد القاهر في التّظّم، مكتبة نهضة، مصر، القاهرة، د ط، 1960م، ص13.

² أحمد حسن الزيّات، دفاع عن البلاغة، عالم الكتب-القاهرة- مصر، ط2، 1967م، ص97.

³ يُنظر: فضل حسن عبّاس، الكلمة القرآنية وأثرها في الدراسات اللّغوية، مجلّة مركز بحوث السنّة والسيرة، العدد4، قطر 1989م، ص503.

أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد. ونحن تبين لنا البراعة في أكثره ويخفى علينا وجهها في مواضع لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ في سلامة الذوق وجودة القريحة وميز الكلام"¹.

فالكلمة القرآنية لها خصائص ومميزات؛ من جمال الوقع في النفس، والاتساق في المعنى، والاتساع في الدلالة، و لا ريب أنّ المفردات القرآنية منتقاة غاية الانتقاء والدقة.

يقول الراغب الأصفهاني(ت502هـ): " فألفاظ القرآن هي لبّ كلام العرب وزيدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفرع حدّاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم، ما عداها وعدا الألفاظ المتفرّعات عنها والمشتقّات منها هو بالإضافة إليها كالقشور والنوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة، وكالحثالة والتبن بالإضافة إلى لبّوب الحنطة"².

وتأتي البلاغة في مقدّمة علوم العربية اشتغالا بتدبرّ النصّ القرآني وأسراره تدبراً يرشد إلى الفقه الصّحيح لمراد هذا النصّ، وقد أشار أبو هلال العسكري (ت395هـ) إلى هذا بقوله: " اعلم علّمك الله الخير، ودلّك عليه، وقبّضه لك، وجعلك من أهله أنّ أحقّ العلوم بالتعلّم، وأولاها بالتحفّظ - بعد المعرفة بالله جلّ ثناؤه- علم البلاغة، ومعرفة الفصاحة، الذي به يعرف إعجاز كتاب الله تعالى، الناطق بالحقّ، الهادي إلى سبيل الرّشد، المدلول به على صدق الرّسالة وصحّة النّبوة، التي رفعت أعلام الحقّ، وأقامت منار الدّين، وأزالت شبه الكفر ببراهينها، وهتكت حجب الشكّ بيقينها"³.

وليس هذا الاشتغال البلاغي بمقتصر على دائرة من نعدّهم من علماء البلاغة والبيان، بل نجد جذور العناية البلاغية بالنصّ القرآني لدى طوائف متعدّدة من العلماء، فنجد إشارات هذه العناية لدى

¹ ابن عطية الأندلسي، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمّد، دار الكتب العلميّة-بيروت- لبنان، ط1، 2001م، ج1، ص52.

² الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم-دمشق- سوريا، ط4، 2009م، ص55.

³ أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تح: علي محمّد الجاوي ومحمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي-بيروت- لبنان، ط2، دت، ص7.

النّحة الأوائل لاسيما سيبويه وغيره، كما نجدها كذلك عند علماء معاني القرآن كالفرّاء (ت207هـ)، وأبي عبيدة (ت209هـ)، والأخفش (ت215هـ)، وابن قتيبة (ت276هـ)¹.

ثم إنّ مهمّة التحليل البلاغيّ مهمّة بالغة في الدقّة، "وقد علمنا أنّ الإنسان إذا أغفل علم البلاغة، وأخلّ بمعرفة الفصاحة لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خصّه الله به من حسن التأليف، وبراعة التركيب، وما شحنه به من الإيجاز البديع، والاختصار اللطيف، وضمّنه من الحلاوة، وجلّله من رونق الطّلاوة، مع سهولة كلمه وجزالتها، وعدوبتها وسلاستها، إلى غير ذلك من محاسنه التي عجز الخلق عنها، وتحرّرت عقولهم فيها"²، كما أنّ المشتغل بالتحليل يلزمه قبل تحصيل العلم أن يعتمد على ملكة في التدوّق عالية الحساسية للوصول إلى أسرار البيان، فيأتي العلم بعدها كاشفاً وصاقلاً لها، وداعماً تقويمها، وتأتي الدربة في تمرّس النصوص مختبرة لصحّتها وفاحصة لقدرتها التمييزية، وهذه المهمّة التحليلية بهذه المواصفات قليلة في النّاس ونادرة³؛ ممّا جعل أبا عمرو بن العلاء (ت154هـ) يقول: بأنّ العلماء بالشّعري أعز من الكبريت الأحمر⁴.

ولا يكفي المحلّل البلاغيّ إن أراد أن يكون مرشداً للنّاس إلى مواطن الجمال في البيان أن يستشعر ذلك بنفسه فيشير إليه؛ لأنّ الاقتصار على الإشارة إلى مواطن الجمال قد لا يحمل قدراً من الإقناع للنّاس بهذا الجمال حتّى يُفصّل أسبابه وعلله، وممّ كان؟ إذ تأمل البيان قد يكون سمة استجابة للجمال كافية للمحلّل ذاته، لكنّه إن أراد لهذه الاستجابة تحقيق وقع على النّاس، فعليه أن يسير أسباب هذا الجمال، ويكشف الغطاء عنها؛ فيتجلّى للنّاس مكنن الجمال الحقيقي وعلّته الخفية⁵.

¹ يُنظر: عبد الله عبد الرّحمان أحمد بانقيب، مناهج التّحليل البلاغي عند علماء الإعجاز، دار كنوز إشبيليا للنّشر والتوزيع - الرياض - المملكة العربية السعودية، ط1، 2009م، ص24-25.

² أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص7.

³ يُنظر: عبد الله عبد الرّحمان أحمد بانقيب، مناهج التّحليل البلاغي عند علماء الإعجاز، ص19.

⁴ يُنظر: أبو بكر الباقلاني، إعجاز القرآن، تع: السيد أحمد صقر، دار المعارف - القاهرة - مصر، د ط، د ت، ص310.

⁵ يُنظر: عبد الله عبد الرّحمان أحمد بانقيب، مناهج التّحليل البلاغي عند علماء الإعجاز، ص20.

لقد شدّ انتباه البلاغيين منذ القديم ظاهرة السياق، فانطلقوا في مباحثهم التحليلية من فكرة ربط النص بالسياق، وحظي هذا الأخير بعناية خاصّة؛ ذلك أنّه من أهمّ القرائن المفضية إلى المعنى، يقول ابن قيم الجوزية (ت751هـ) في (بدائع الفوائد): "السياق يرشد إلى تبين الجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظرته..."¹، والسياق أيضاً من أهمّ آليات فهم النص القرآني، فعليه مدارُ استنباط الأحكام، وتوجيه المعاني.

وبالعودة إلى تحديد مفهوم مصطلح (السياق² - Context) فيمكن القول إنّه ثمرة من ثمرات البحث اللساني الحديث؛ إذ اهتمّ به الباحثون فتناولت دراساتهم معنى الكلمة في المنهج السياقي - Contextual approach، وكيفية استعمالها في اللغة فأظهروا الدور الذي تؤديه من خلال استخدامهما في سياقات مختلفة، وهذا ما ركّز عليه اللغوي الإنجليزي (فيرث Firth) وأنصاره، فربطوا طرق النظم - collocations - بضرورة الالتزام بصرامة قوانين الصّرف والنحو؛ لأنّها تضمن سلامة العلاقات مهما تباينت أشكالها وجواهرها، والجملة في رأيهم لا تؤدي معنى تاماً - meaningful - متكاملًا، إلّا إذا امتثلت كينونتها إلى قوانين النحو وتحصّنت ضمن شروطه³.

ثمّ انتقل مفهوم السياق إلى حقل الدراسات العربيّة، فعرفه تمام حسّان بقوله: "المقصود بالسياق: التوالي وينظر إليه من ناحيتين، أولاهما: توالي العناصر التي يتحقّق التركيب والسبب، والسياق من هذه

¹ أبو عبد الله شمس الدّين محمّد ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، تح: عليّ ابن محمّد العمران، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، المملكة العربيّة السعوديّة، د ط، د ت، ج 2، ص 1314.

² كلمة (السياق) من الناحية اللغوية يرادُ بها غالبًا معاني: التابع والتوالي والاتّفاق، فقد جاء في (لسان العرب): "يقال: تساوقت الأبلُ تساوقًا إذا تتابعت، ... والمساوقة: المتابعة كأنّ بعضها يسوق بعضًا، ... وساق إليها الصّدق والمهر سيقًا وأساقه؛ وإن كان دراهم أو دنانير، لأنّ أصل الصّدق عند العرب الإبل، ... وساق فلان من امرأته؛ أي: أعطها مهرها، والسياق المهر - والمهر لا يكون إلّا بعد الاتّفاق -"، وفي (المعجم الوسيط): "سياق الكلام تتابعه، وأسلوبه الذي يجري عليه". (ابن منظور، لسان العرب، ج 10، ص 166، وإبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيّات وآخرون، المعجم الوسيط، ص 458).

³ يُنظر: مها خيربك ناصر، السياق اللغوي وفعل المكونات الصّرفيّة والتّحوية، ص 65.

الزاوية يسمّى (بسياق النص)، والثانية: توالي الأحداث التي صاحبت الأداء اللغوي وكانت ذات علاقة بالاتصال ومن هذه التّاحية يُسمّى (السياق الموقف)¹. فهو يدلُّ على مجموع الظروف التي تحيط بالكلام².

والسياق هو البيئة اللغوية التي تحيط بالكلمة أو العبارة أو الجملة، أو هو المقام الذي يقال فيه الكلام بجميع عناصره من متكلم ومستمع وغير ذلك، من الظروف المحيطة، والمناسبة التي قيل فيها الكلام³. باعتبار ما سبق فإنّ السياق ينقسم إلى قسمين:

أ. **السياق اللغوي (الداخلي) - Context linguistic**:- وهو النّظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النّظم، ويشمل عند اللّغويين الكلمات والجمل السابقة واللاحقة للكلمة والنّص الذي ترد فيه، أو هو مجموع العناصر المكوّنة للحدث اللّغوي؛ من فونيمات ومورفيمات، وتراكيب نحوية⁴.

ب. **السياق غير اللغوي (الخارجي) - Context of situation**:- المقصود فيه السياق الخارجي للغة، ويسمّى أيضاً (سياق الحال)؛ حيث يلعب دوراً مهماً في تحديد المعنى⁵، وقد عبّر عنه علماء العربية قديماً أصدق تعبير حين قالوا: " (لكلّ مقام مقال)، ومن الأشياء التي يشملها هذا السياق:

¹ تمام حستان، قرينة السياق (بحث قدّم في الكتاب التذكري للاحتفال بالعيد السنوي للكلية: دار العلوم)، مطبعة عبر الكتاب - القاهرة - مصر، د ط، 1993م، ص 375.

² يُنظر: عبد النعيم خليل، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين - دراسة لغوية نحوية دلالية -، دار والوفاء للطباعة والنشر - الاسكندرية - مصر، ط 1، 2007م، ص 82.

³ يُنظر: رانيا فوزي عيسى، علم الدلالة النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية - الاسكندرية - مصر، ط 1، 2008م، ص 111.

⁴ أحمد مصطفى أحمد الأسطل، أثر السياق في توجيه شرح الاحاديث عند ابن حجر العسقلاني، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية - غزة - فلسطين، 2011م، ص 115-116.

⁵ يُنظر: محمّد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللّغة الحديث، دار التّهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان، د ط، 1966م، ص 121.

" المتكلم والمستمع وما يتعلّق بهما من صفات تميّزهما، نوع الخطاب، غاية الخطاب وأثره، مكان الكلام وزمانه وفي أيّ جوّ يُقال، مدى تعلّق الخطاب ما سبقه، الأفعال والإشارات المصاحبة للكلام"¹.
 وقريب من هذا قول القزويني(ت682هـ): "وأما بلاغة الكلام فهي: مطابقتها لمقتضى الحال مع فصاحتها، ومقتضى الحال مختلف؛ فإنّ مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التنكير يُبيّن مقام التعريف، ومقام الإطلاق يُبيّن مقام التقييد، ومقام التقديم يُبيّن مقام التأخير، ومقام الذكر يُبيّن مقام الحذف، ومقام القصر يُبيّن مقام خلافه، ومقام الفصل يُبيّن مقام الوصل، ومقام الإيجاز يُبيّن مقام الإطناب والمساواة، وكذا خطاب الذكيّ يُبيّن خطاب الغبيّ"²؛ أي: إنّ النصّ مرتبط بسياق الظرف وطبيعة الأحداث المرافقة للحدث الكلامي، والسياق مرتبط بطرائق الكلام، وأسلوب الحديث، كما أنّ القزويني يكشف من خلال مقولته عن علاقة المستوى العقلي للمتكلّم بطبيعة الخطاب.

إنّ الحال والمقام في مفهوم البلاغيين مرتبط بالبعد الزماني والمكانيّ للكلام، وذلك أنّ الأمر الذي يدعو المتكلم إلى تقديم صياغته على وجه معيّن، إمّا أن يتّصل بزمن هذه الصياغة فيسمّى (الحال)، وإمّا أن يتّصل بمحلّها فيسمّى (المقام)، ومن هنا ارتبطت فكرة الحال والمقام بالمقال، واختلاف صور هذا المقال يعود بالضرورة إلى اختلاف الحال والمقام، وتمتدّ فكرة المقام إلى علاقة المجاورة التي تكون بين كلمتين متتابعتين فقالوا: (إنّ لكلّ كلمة مع صاحبها مقامًا)³.

ويمكن ملاحظة تقارب مفهوم المقام عند البلاغيين مع مفهوم العلاقات السياقية عند (دي سوسير - Ferdinand de Saussure)؛ حيث رأى أنّ أن هناك علاقات تقوم بين الكلمات في تسلسلها تعتمد على خاصيّة اللّغة الزمنية، كخطّ مستقيم يستبعد فيه إمكانية النطق بعنصرين في وقت واحد، بل تتابع العناصر بعضها إثر بعض وتتألف في سلسلة الكلام، وهذا التآلف الذي يعتمد على

¹ يُنظر: نصر هادي، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1، 2008م، ص216.

² الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلميّة-بيروت- لبنان، ط1، 2003م، ص20.

³ يُنظر: خلود العموش، الخطاب القرآني(دراسة في العلاقة بين النصّ والسياق)، عالم الكتاب الحديث-إربد- الأردن، ط1،

الامتداد يطلق عليه (العلاقات السياقية)، والتركيب بهذا الاعتبار يتألف دائما من عنصرين أو أكثر، مثل: (الطقس جميل)، (سنخرج من هنا)... وهلمّ جرّاً.

وعندما تدخل الكلمة في تركيب ما فإنّها تكتسب قيمتها فحسب من مقابلتها لما يسبقها أو يلحقها من كلمات. ومن ناحية أخرى فإننا لو أخذنا أيّ كلمة من السلسلة السياقية لوجدنا أنّها تثير كلمات أخرى بالتداعي والإيحاء. فكلمة (تعليم) مثلا تتوارد معها في الذهن كلمات أخرى مثل: تربية، معلم، وعلم، وامتحانات، وغيرها ممّا يشترك معها في وجه ما. وهذه تجمعها علاقة تسمّى العلاقات الإيحائية وهي تختلف عن العلاقات السياقية¹.

بالنظر إلى الدرس البلاغي القديم في ضوء الدراسات اللسانية الحديثة نجد أنّه يتوافق في كثير من المنطلقات والأفكار مع الأسلوبية² - stylistics -؛ حيث يمكن القول إنّ الأسلوبية وريثة شرعية للبلاغة³، فالأسلوبية مجموعة من الإجراءات الأدائية تتمّ من خلالها مجموعة من العمليات التحليلية التي ترمي إلى دراسة البنى اللسانية في النص وعلاقتها؛ بغية إدراك الطابع المتميز للغة النص، ومعرفة القيمة الفنية والجمالية التي تستتر وراء تلك البنى⁴.

و هي بذلك لا تُعنى بشرح النص أو مفرداته اللغوية، بل تتجاوز ذلك إلى مرحلة أعمق تصل من خلالها إلى الطاقات الإبداعية الخلاقة في النص، وتعتمد في ذلك على لغة النص بوصفها المادة الأساسية

¹ يُنظر: صلاح فضل، نظرية البنائية في التقدير العربي، دار الشروق-القاهرة- مصر، ط1، 1998م، ص26-27.

² عرّفها (معجم مصطلحات اللسانيات) بأنّها: " فرع من اللغويات الحديثة المكرّسة للتحليل التفصيلي للنمط الأدبي، أو الخيارات اللغوية التي يقوم بها المتحدثون والكتّاب في السياقات غير الأدبية. فهو علم تحليلي يغطي جميع الجوانب التعبيرية للغة: علم الأصوات، والتشكيل، والتحو، والدلالة، فالأسلوبية ... تدرس النصوص من جميع الأنواع بأسلوب لغوي ونغمي، وتدرس ميزات الأصناف والاستخدامات اللغوية المميزة". (صافية زفنيكي، معجم مصطلحات اللسانيات - النظرية والتطبيقية-، ص606).

³ يُنظر: محمّد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان ناشرون-بيروت- لبنان، ط1، 1994م، ص259.

⁴ يُنظر: حسن ناظم، البنى الأسلوبية: دراسة في (أنشودة المطر) السيّاب، المركز الثقافي العربي-الدار البيضاء- المغرب، ط1، 2002م، ص30.

التي يمكن استنباط المعنى من خلال خصائصها ومستوياتها التعبيرية¹، ويرى (صلاح فضل) أنّ التحليل الأسلوبي يتعامل مع ثلاثة محاور:²

- المحور اللغوي؛ إذ يعالج نصوصاً قامت اللّغة بوضع شفرتها.
 - المحور النفعي؛ الذي يؤدّي إلى أن ندخل في حسابنا مقولات غير لغوية مثل: المؤلّف والقارئ والموقف التاريخي وهدف الرسالة وغيرها.
 - المحور الجمالي الأدبي؛ ويكشف عن تأثير النصّ على القارئ، والتفسير والتقييم الأدبيين له.
- وبهذا فإنّ التحليل الأسلوبي ينطلق من النصّ نفسه عن طريق تأمل المحلّ في مختلف عناصر البناء اللغوي، وطرائق أدائها لوظائفها وعلاقات بعضها ببعض.
- فجماع ما يربط بين البلاغة والأسلوبية من الأواصر القويّة أنّ محور كليهما البحث في النصّ ومواطن الجمال فيه، فالمبدع الذي يُنتج النصّ يختار لنفسه أشكالاً بلاغية تستميل السّامع وتسترعي انتباهه، ومن ثمّ يقوم المتلقي بتحليل هذا النصّ ليبيّن اختيار المبدع، والانزياحات المختلفة لتلك الاختيارات فيكشف عن سرّ جماليّاتها،³ وعند هذه النقطة تلتقي البلاغة والأسلوبية، فالبلاغة والأسلوبية تقدّمان صوراً مختلفة من المفردات و التراكيب والأساليب وقيمة كلّ منها الجمالية والتأثيرية.
- بالعودة إلى حقل الصوتيات فقد أثبتت الدراسات أنّ النّظام الصوتي يعدّ المكوّن الرئيس الذي تعتمد عليه المكوّنات اللّغوية الأخرى، بدءاً من التشكيل البنيوي للمفردة المعجمية، وانتهاء بالدلالة، ومروراً بالتركيب النّحوي؛ الذي يستند في نظامه إلى مجموعة من العلاقات، منها: الإسناد، والتخصيص، والنسبة...⁴؛ حيث يركز على الربط بين الصوت والمعنى؛ أي: البنيتين السّطحية والعميقة.

¹ يُنظر: ميس عوده، المنهج الأسلوبي في تحليل الخطاب الإبداعي، مجلّة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد 25، فلسطين أيلول 2011م، ص 159.

² يُنظر: صلاح فضل، علم الأسلوب (مبادئه وإجراءاته)، دار الشروق-القاهرة- مصر، ط1، 1998م، ص132.

³ يُنظر: يوسف أبو العدوس، الأسلوبية (الرؤية والتطبيق)، دار المسيرة للنشر والتوزيع-عمّان- الأردن، ط1، 2007م، ص87-88.

⁴ يُنظر: سانفورد، النّظام الصّوتي التّوليدي، تر: نوزاد حسن أحمد، الدار العربية للموسوعات- بيروت- لبنان، ط1، 2010م، ص5.

ويتعلّق التحليل البلاغيّ للصوت بالكشف عن مدى تحقّق الوظائف المنوطة به ضمن النصّ، حيث تختلف هذه الوظائف من نصّ إلى آخر، تبعاً للتّوع الذي ينتمي إليه؛ فوظيفة الصوت في النصّ الثري ليست مطابقة لوظيفته في النصّ الشعري، ووظيفته في كلا النصّين ليست مطابقة لوظيفته في القرآن الكريم، ولذلك لا بدّ من تحديد هويّة النصّ المقصود بالدراسة قبل البدء بإجراءات التحليل¹. ثمّ إنّ تحديد وظائف الصوت يرتبط ارتباطاً وثيقاً بفهم هندسة النسيج اللغوي للنصّ؛ فإذا كان النصّ اللغوي مجموعةً من الأصوات تتضمّن على نحو مخصوص وضمن علاقات محددة؛ لتؤدّي معنًى مخصوصاً فإنّ هذا يمكن أن يشير إلى وظيفتين أساسيتين للصوت؛ الأولى تركيبية تتّجه نحو طريقة تضامّ الأصوات مع بعضها لتؤدّي المعنى المراد؛ أي: أنّها تهمّ بمدى انسجام الصوت مع الأصوات الأخرى في البنية اللغوية².

أمّا الوظيفة الأخرى فتتّجه أيضاً نحو تأدية المعنى، ولكن من جهة أخرى، والمقصود بذلك خاصيّة دلالة الصوت، من حيث الإيحاء على المعنى³، حيث ترتبط هذه الوظيفة بسابقتها ارتباطاً وثيقاً. وبسبب الطبيعة الخاصّة للنصّ القرآنيّ فإنّه تُضاف وظيفة أخرى على قدر كبير من الأهميّة؛ هي الوظيفة الإيقاعية؛ وتُشكّل وظيفة صوتية بحتة؛ لارتباط مفهوم الإيقاع بالأصوات، وتعمل كلّ هذه الوظائف مجتمعة لا منفصلة، وتشتغل على خدمة المعنى في النصّ، فهو الميزان والمقياس الذي يحدّد درجة الأداء الوظيفي لكلّ منها⁴.

¹ يُنظر: لؤي علي خليل، التحليل البلاغي للظاهرة الصوتية في القرآن الكريم- المنهجية وخصوصيّة النصّ-، مجلّة كليّة الإلهيات- مجلّة علميّة محكّمة تصدر عن جامعة بانغول التركية-، العدد 11، تركيا 2018م، ص 213-214.

² يُنظر: المرجع نفسه، ص 214.

³ وهو ما يسمّى (الأونوماتوبيا - onomatopoeia) أو المحاكاة الصوتية، وتُعرّف بأنّها: تشكيل الكلمات من خلال تقليد أصوات عناصر مختلفة من الطبيعة، أو للأصوات الناجمة عن الإنسان، ومن أمثلة الكلمات التي تُحاكي أصوات الطبيعة في العربيّة: خرير الماء، صرير الباب، مواء القطط...، ومن الكلمات التي تُحاكي صوت الإنسان: القهقهة، الهمس، الأنين...، (يُنظر: صافية زفكي، معجم مصطلحات اللسانيات-التطبيقات والتطبيقية-، ص 433).

⁴ يُنظر: لؤي علي خليل، التحليل البلاغي للظاهرة الصوتية في القرآن الكريم، ص 214.

وقد أكد علماءنا المتقدمون أن الأصوات وإيقاعاتها أفعل في النفس من الصّور، والمعاني، والأفكار، وأنّ هناك في السراييب الخفيّة المضمرّة أحاسيس ومشاعر لا تبعثها إلّا رتّة الصوت في تنظيم وتتابع، ثمّ إنّ الكلمة التي تقع في النفس الهادئة فتحيلها هادرة كغضبة الموت، أو تقع في النفس الهادرة فتحيلها وادعة ساكنة، لم تكن لتفعل ذلك إلّا لأنّ كلّ صوت فيها وكأنّه نفثة من نفثات السّحر، تفعل في الروح فعل الأعاجيب¹، ويتجلّى هذا الأمر في النّظم القرآني غاية الجلاء.

فالاهتمام بجمال صوت الكلمة قديم قدم الأدب العربي، ولطالما جنح النّقاد ودارسُو الإعجاز القرآني إلى استحباب ألفاظ مجرّد حلاوة نغمها، وعنايتهم برقّة الألفاظ وحلاوة الحروف، والسّلاسة والسّهولة والعدوبة، إشارات مصيبة، ووعي سابق على عصرنا، وهي تدلّ على تذوق أسلافنا للجمال السمعي².

قال الخطّابي (ت388هـ): "في إعجاز القرآن وجه آخر ذهب عنه النّاس، فقلا يكاد يعرفه إلّا الشاذّ من آحادهم، وذلك صنيعه في القلوب وتأثيره في النفوس، فإنّك لا تسمع كلاماً غير القرآن منظوماً ولا منشوراً إذا قرع السمع خلص له إلى القلب من اللّذة والحلاوة في الحال، ومن الروعة والمهابة في أخرى ما يخلص منه إليه، تستبشر به النفوس وتنشرح له الصدور، حتّى إذا أخذت حظها منه عادت إليه مرتاعة قد عراها الوجيب والقلق، وتغشّاهم الخوف والفرق تقشعر منه الجلود، وتنزعج له القلوب، يحول بين النّفس ومضمراتها وعقائدها الراسخة فيها"³.

¹ يُنظر: محمّد محمّد أبو موسى، من أسرار التعبير القرآني (دراسة تحليلية لسورة الأحزاب)، مكتبة وهبة للطباعة والنشر-القاهرة- مصر، ط2، 1996م، ص324-325.

² يُنظر: أحمد ياسوف، جماليّات المفردة القرآنية، ص31.

³ حمد بن محمد الخطّابي، بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمّد خلق الله ومحمّد زغلول سلام، دار المعارف-القاهرة- مصر، ط4، د ت، ص70.

إنّ النصّ القرآني يربط بين المتلقي والنصّ بوشائج متينة، وتكمن أهميّة ذلك في ديمومة ربط المرء بالواقع النفسي والقدرة على إثارته على مرّ العصور، فلنظمه تأثير ووقع في السمع والقلب عظيم¹، ويظهر ذلك في مستويات عدّة أهمّها: المستوى الصوتي.

وقد عُني السامرائي بهذا النظام الصوتي في تحليلاته اللغوية المتعلقة بالكلمة، فرصد خلاله بلاغة الكلمة القرآنية، ومن ذلك:

أولاً. رصد الدلالة الصوتية للذكر والحذف في الكلمة:

وقف السامرائي عند ظاهرة الذكر والحذف في الكلمة عند كثير من المواضع القرآنية، ومن المعلوم أنّ الحذف ممّا تشترك فيه كلّ اللغات البشرية؛ حيث يميل الناطقون بها إلى حذف بعض العناصر من كلامهم، واستقراء العربية يثبت أنّ الحذف يلحق جميع عناصرها، وفي هذا يقول ابن جني: "قد حذفت العرب الجملة والمفردة والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلّا عن دليلٍ عليه، وإلّا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب ومعرفته"²؛ فلا يُحذف شيء إلّا بدليل سواء كان هذا الدليل معنوياً؛ أي: يقتضيه المعنى، أم صناعياً؛ تقتضيه الصنعة التحوية³.

وبيّن العلماء أنّ الحذف يقع في المركّبات الإسنادية اسمية كانت أو فعلية، وقد يمسُّ أحد أطراف الإسناد سواء كان عمدة (المسند والمسند إليه) أو كليهما، كما قد يقع على ما كان فضلة؛ وهو كلّ ما زاد عن المعنى، ويقع الحذف في الكلمة المفردة أو ما يدخل في تركيبها من حروف وحركات، فالحذف يقع على مستويات اللّغة الثلاث: (المستوى الصوتي؛ حذف حرف أو حركة، والمستوى الصرفي؛ حذف كلمة، والمستوى التركيبي؛ حذف جملة)⁴.

¹ يُنظر: أحمد ياسوف، جماليّات المفردة القرآنية، ص 29-30.

² ابن جني، الخصائص، ج 2، ص 360.

³ يُنظر: فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر-عمان-الأردن، ط 2، 2007م، ص 75.

⁴ يُنظر: نور الدين دريم، المسائل التحوية عند أبي عليّ الفارسي، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه، كليّة الآداب واللّغات-قسم اللّغة العربية وآدابها- جامعة الجزائر 2، 2012م، ص 420-421.

لقد رصد فاضل السامرائي الذكر والحذف في الكلمة القرآنية، ورأى أنها ظاهرة مقصودة، يقول: "ولا شك أن كل مفردة وضعت وضعاً فنياً مقصوداً في مكانها المناسب، وإن الحذف من المفردة مقصود، كما أن الذكر مقصود..."¹، وربط السامرائي في تحليلاته للذكر والحذف ذلك التغيّر الحادث بالمستوى الصوتي والدلالة الصوتية، ومن أمثلة ما أورده في هذا المبحث نذكر:

- عند قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا﴾²؛ أشار السامرائي إلى أن هذا في السد الذي صنعه ذو القرنين من زبر الحديد والنحاس المذاب³.

ثم ركّز على تحليل بنية المفردتين: (استطاعوا)، و(استطاعوا)، فقال: "وقد ذكرنا أن الصعود على هذا السد أيسر من إحداث نقب فيه لمرور الجيش، فحذف من الحدث الخفيف"⁴، وهو يعني حذف التاء من (استطاعوا)، ثم بيّن أنه "بخلاف الفعل الشاق الطويل، فإنه لم يحذف"⁵، وهو يقصد ذكر حرف التاء في (استطاعوا)، فرأى أن التعبير القرآني أعطاه أطول صيغة، معللاً ذلك بقوله: "فحذف بالحذف من الفعل بخلاف الفعل الشاق الطويل، ثم إنه لما كان الصعود على السد يتطلب زمناً أقصر من إحداث النقب فيه، حذف من الفعل وقصر منه ليجانس النطق الزمن الذي يتطلبه كل حدث"⁶.

وأورد السامرائي أيضاً أمثلة ومواضع تتشابه فيما ذهب إليه من التحليل والتعليل، ومما ذكره:

الذكر والحذف في كلمة (تنزل)؛ عند قوله سبحانه: ﴿تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾⁷، وقوله تعالى: ﴿هَلْ أَنْبَيْتُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ، تَنْزِيلٌ عَلَىٰ كُلِّ آفَاكٍ أَثِيمٍ،

¹ فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، شركة العاتك لصناعة الكتاب - القاهرة - مصر، ط2، 2006م، ص4.

² سورة الكهف، الآية 97.

³ يُنظر: المرجع نفسه، ص9.

⁴ المرجع نفسه، ص9.

⁵ المرجع نفسه، ص9.

⁶ المرجع نفسه، ص9-10.

⁷ سورة القدر، الآية 4.

يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ¹، وقوله جلّ وعزّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ²؛ فجاءت كلمة (تنزّل) بحذف إحدى التاءين في آيتي (سورة القدر) و(سورة الشعراء) وجاءت (تنزّل) في آية (سورة فصلت) من دون حذف³.

علل السامرائي الذكر - ذكر التاء- في كلمة (تنزّل) الواردة ضمن (سورة فصلت) بكثرة التنزّل، يقول: "ذلك أنّ المقصود بها أنّ الملائكة تنزّل على المؤمنين عند الموت لتبشّره بالجنة، وهذا يحدث على مدار السنة، في كل لحظة، ففي كل لحظة يموت مؤمن مستقيم فتتنزّل عليه الملائكة لتبشّره بالجنة، فأعطى الفعل كل صيغته، و لم يحذف منه شيئاً"³، أمّا تعليقه للحذف عند (تنزّل) فيعود في رأيه إلى قلّة تنزّل الشياطين، فهي لا تنزّل على كلّ الكفرة إنّما الكهنة أو قسم منهم فهم قلّة، فاقتطع من الحدث، فجاء التعبير (تنزّل) بحذف إحدى التاءين⁴.

أمّا الحذف في (سورة القدر) فهو كذلك لقلّة تنزّل الملائكة في ليلة واحدة في العام؛ وهي ليلة القدر، فهو أقلّ من التنزّل الذي يحدث باستمرار على من يحضره الموت فاقتطع من الحدث⁵، يقول: "فأنت ترى أنّه اقتطع من الفعل إحدى التاءين في آيتي الشعراء و آية القدر لأنّ التنزّل أقلّ، ولم يحذف من آية فصلت لأنّه أكثر والله أعلم"⁶، ففسّر السامرائي الحذف في الكلمة بالقلّة والذكر بالكثرة ليظهر مقصدية ودقّة التعبير القرآني.

¹ سورة الشعراء، الآيات 221-222-223.

² سورة فصلت، الآية 30.

³ يُنظر: المرجع السابق، ص10.

⁴ يُنظر: المرجع نفسه، ص10.

⁵ يُنظر: المرجع نفسه، ص10.

⁶ المرجع نفسه، ص10.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾¹؛ فالملاحظ هنا مدّ كلمة (الظنون)، وعلّة ذلك عند السامرائي هو كثرة الظنون التي ظنّها هؤلاء بالله، فحجمها مطلق، و ليس مقيد. يقول موجّهاً: "فمدّ (الظنون) وأطلقها، وذلك لأنهم ظنّوا ظنونا كثيرة ومختلفة، فأطلقها في الصوت مناسبة لتعددها وإطلاقها، ولو قال: (الظنون) لوقف على ساكن، والساكن مقيد؛ فناسب إطلاق الألف إطلاق الظنون"²، وهنا يظهر لنا جلياً كيف يربط السامرائي بين حذف وذكر حرف المدّ ودلالته الصوتية.

نلاحظ من خلال المواضع التي رصدها السامرائي لظاهريّ الذكر والحذف في البنية-وقد اكتفينا بعرض عينة منها-، أنّه أبان عن علاقة الكميّة الصوتية بالدلالة، ولا شك أنّ هذا مظهر من مظاهر التحليل الأسلوبي في مقارنة قدرة أنظمة اللسان على أداء الدلالة.

ثانياً. رصد الإبدال الصوتي:

شغلت ظاهرة الإبدال حيناً كبيراً لدى الباحثين في اللّغة، فهي ضرب من ضروب التطوّر الصوتي الذي خضعت له العربيّة، وسنّة درج عليها اللسان العربيّ على حدّ قول ابن فارس في (الصّاحبي): "من سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض"³.

ويعرّف الشّريف الجرجاني (الإبدال) بقوله: "هو أن يُجعل حرف موضع حرف آخر لدفع الثقل"⁴، فهو إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة، وقد اشترط العلماء وجود علاقة بين

¹ سورة الأحزاب، الآية 10.

² المرجع السابق، ص 34.

³ ابن فارس، الصّاحبي في فقه اللّغة العربيّة ومساثلها وسُنن العرب في كلامها، ص 209.

⁴ الشّريف الجرجاني، معجم التعريفات، ص 9.

المبدل والمبدل منه؛ فلا يكون الإبدال إبدالاً حَقًّا إلا إذا كان بين البدل والمبدل منه علاقة صوتية، كقرب المخرج، أو الاشتراك في بعض الصفات الصوتية كالجره والهمس، والشدة والرخاوة¹.
وَيُمَيِّزُ في الإبدال بين نوعين:

أ. إبدال بين الصوامت (الحروف): وحدوثه راجع إلى تقارب مخارج الأصوات، فقد رأى ابن جني " أن أصل القلب - البدل - في الحروف، إنما هو فيما تقارب منها، وذلك الدال والطاء والتاء، والذال والظاء والتاء، والهاء والهمزة، والميم والنون وغير ذلك مما تدانت مخارجه"².

ب. إبدال بين الصوائت (الحركات): ومرده إلى اختلاف اللهجات العربية، وفي ذلك قال ابن فارس في (باب القول في اختلاف لغات العرب): "اختلاف لغات العرب من وجوه: أحدها؛ الاختلاف في الحركات كقولنا: "نستعين ونستعين" بفتح النون وكسرها، قال (الفراء): هي مفتوحة في لغة قريش وأسد، وغيرهم يقولونها بكسر النون"³.

لقد رصد السامرائي هذه الظاهرة في كلمات النص القرآني، فقال: "قد يستعمل القرآن الكريم المفردة أحيانا مبدلة وأحيانا غير مبدلة وذلك نحو: (يتذكر) و(يذكر)، و(يتدبر) و(يدبر)، ونحو: (مكة) و(بكة)، و(بسطة) و(بصطة)..."⁴.

ووقف عند إبدال (تاء) الافتعال بحرف آخر ثم إدغامها والإتيان بهمزة الوصل، يقول: "إن أصل هذا الإبدال هو الفك بالتاء ف (ادبر) أصله (تدبر) فأبدلت التاء دالا وأدغمت في الدال فسكنت الدال الأولى، وجيء بهمزة الوصل توصلًا إلى النطق بالسكان، وكذلك (اذكر) أصله (تذكر) و(اطهر)

¹ يُنظر: عبد الصبور شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة الخانجي - القاهرة - مصر، د ط، د ت، ص 73.

² أبو الفتح عثمان ابن جني، سر صناعة الإعراب، تح: حسن الهنداوي، دار القلم - دمشق - سوريا، ط 2، 1993م، ج 1، ص 180.

³ ابن فارس، الصحاحي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص 50.

⁴ فاضل السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص 36.

أصله (تطهّر)، والمضارع كالماضي، ف(يُدبّر) أصله (يتدبّر)، و(يُدكّر) أصله (يتدكّر) و(يطهّر) أصله (يتطهر)، وهكذا¹.

ذكر السامرائي² أنّ الكلمة في التعبير القرآني قد ترد مبدلة مدغمة مرّة، ومرّة أخرى ترد غير مبدلة، بل ربّما يجمع الصيغتان في آية واحدة أو آيات متقاربة.

ثمّ بين السامرائي اختلاف الصيغتين في البناء وفق الآتي:³

- بناء (يتفعّل) أطول من بناء (يقفّل) في النطق، ف(يتدكّر) أطول من (يدكّر) بمقطع واحد، ف(يتدكّر) مكوّنة من خمسة مقاطع (ي+ت+دك+ك+ر)، و(يدكّر) مكوّنة من أربعة مقاطع (ي+دك+ك+ر).

- بناء (يقفّل) فيه تضعيف زائد على (يتفعّل)، ففي (يقفّل) تضعيفان، و(يتفعّل) فيه تضعيف واحد.

وأوضح أنّ بناء (يتفعّل) يؤتّى به في اللغة للدلالة على التدرّج؛ أي: الحدوث شيئاً فشيئاً، نحو: (تخطّى-تمشّى-تجسّس...)، كما قد يؤتّى بهذا الوزن للدلالة على التكلّف وبذل الجهد، نحو: (تصبّر، تعلم...)، وفي كلا المعنيين-الأول والثاني- دلالة على طول الوقت والتمهّل في الحديث، أمّا بناء (يقفّل) فيؤتّى به فيما يحتاج إلى المبالغة، وذلك أنّ التضعيف كثيراً ما يؤتّى به للمبالغة، نحو: (قطع، كسر...)⁴.

ثمّ ذكر السامرائي أنّ هاتين الحقيقتين اللغويتين لهما شأنهما في تفسير المعنى؛ وهو يريد بذلك الحقيقتين المتعلقةتين ببناء الصيغتين، حيث رسم لنفسه طريقاً في تفسير النصوص التي ترد فيهما هاتان الصيغتان، فهو ينطلق من تلك القاعدة التي أقرّها.

¹ المرجع السابق، ص36.

² يُنظر: المرجع نفسه، ص36.

³ يُنظر: المرجع نفسه، ص37.

⁴ يُنظر: المرجع نفسه، ص37-38.

ومن هذا المنطلق قعد السامرائي قاعدة في تفسير الإبدال الصوتي الصرفي المصحوب بالإدغام، فقال: "يستعمل بناء (يتفعّل) لما هو أطول زمنًا، وقد يستعمله في مقام الإطالة و التفصيل، و يستعمل (يقعّل) للمبالغة في الحديث و الإكثار منه"¹.

ومن المواضع القرآنية التي دخلت عليها ظاهرة الإبدال الصوتي الصرفي، وتتبعها السامرائي، فأثبت بها ما ذهب إليه من التوجيه المعنوي، نذكر:

- عند قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾²، وقوله سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾³؛ فجاءت في آية الأنعام (يتضرعون) على وزن (يتفعّلون) و في الأعراف (يضرّعون) على وزن (يقعّلون) بالإبدال والإدغام.

والاختلاف في الصيغتين يعود حسب السامرائي⁴ إلى اختلاف السياق والمقام: فالإرسال في آية الأنعام إلى الأمم عبر مدار التاريخ، أما آية الأعراف فالإرسال موجّه إلى قرية واحدة؛ فناسب طول الصيغة طول الإرسال كما ناسب قصر الصيغة قصر الإرسال، يقول فاضل السامرائي: "والأمم أكثر من القرية، وهذا يعني تطاول الإرسال على مدار التاريخ، فلما طال الحدث واستمرّ جاء بما هو أطول بناء، فقال: (يتضرّعون) ولما كان الإرسال في الأعراف إلى القرية (يضرّعون) فجاء بما هو أقصر من البناء"⁵.

¹ المرجع السابق، ص 39.

² سورة الأنعام، الآية 42.

³ سورة الأعراف، الآية 94.

⁴ يُنظر: المرجع نفسه، ص 39.

⁵ المرجع نفسه، ص 39.

كما أنّ الله تعالى قال في الأنعام: ﴿أَرْسَلْنَا إِلَىٰٓ ۱﴾، وفي الأعراف قال: ﴿أَرْسَلْنَا فِي ۲﴾، والإرسال إلى يقتضي التبليغ ولا يقتضي المكث، أما الإرسال (في) التي تفيد الظرفية، فينبغي المكث الطويل في القرية أو المدينة ممّا يؤدّي بأهلها إلى زيادة التضرّع، والمبالغة فيه لذلك استعمل (يتضرّعون) في الأنعام، و(يضرّعون) في الأعراف الأكثر تضييغاً ومبالغة³، " ولا شكّ أنّ هذا يدعو إلى زيادة التضرّع والمبالغة فيه، فجاء بالصيغة الدالة على المبالغة في الحدث والإكثار منه فقال: ﴿لَعَلَّهُمْ يَضْرَعُونَ ۴﴾، فوضع كلّ مفردة في مكانها اللائق بها"⁵، والسامرائي هنا يستند على السياق في بيان ماذهب إليه، ويشير إلى حسن توافق الكلمة مع سياقها اللغوي.

- عند قوله تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُّزْجَلَةٍ فَأَوْفٍ لَّنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ۶﴾.

وقوله جلّ وعزّ: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنَاتِ وَالصّٰدِقِينَ وَالصّٰدِقَاتِ وَالصّٰبِرِينَ وَالصّٰبِرَاتِ وَالْخٰشِعِينَ وَالْخٰشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصّٰمِيْنَ وَالصّٰمِيَاتِ وَالْحٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحٰفِظَاتِ وَالذّٰكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذّٰكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ۷﴾.

¹ سورة الأنعام، الآية 42، وتمامها: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾
² سورة الأعراف، الآية 94، وتمامها: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضْرَعُونَ﴾.
³ يُنظر: المرجع السابق، ص 39.
⁴ سورة الأعراف، الآية 94، وتمامها: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضْرَعُونَ﴾.
⁵ المرجع نفسه، ص 39.
⁶ سورة يوسف، الآية 88.
⁷ سورة الأحزاب، الآية 35.

وقوله: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَعَّفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾¹.

بيّن السامرائي أنّ الفرق في استعمال الصيغتين واضح في هذه التعابير القرآنية فجاء في سورة يوسف (المتصدّقين)، وفي سورة الأحزاب (المتصدّقين والمتصدّقات)، أمّا في سورة الحديد فجاء التعبير بـ (المصدّقين والمصدّقات) بالإبدال والإدغام، وهذه الاستعمالات وردت كلّ منها مناسبة لسياقها، يقول السامرائي: "و قد ناسب كل تعبير موطنه"²، ثمّ ذكر الأسباب التي جعلت كلمة (متصدّقين) مناسبة لآية يوسف، وهي:³

- أنّ كلمة (متصدّقين) مناسبة لقوله: (و تصدّق علينا) بالفكّ.

- أنّهم طلبوا الصدقة ولم يطلبوا أن يبالغ لهم فيها، وذلك من حسن أدبهم.

- أنّه لو قال: (إنّ الله يجزي المصدّقين) لأفاد ذلك أنّ الجزاء للمبالغين في الصدقة دون من لم يبالغ.

أمّا مناسبة كلمة (متصدّقين) لآية سورة الأحزاب-جاء بها على الأصل من غير إدغام- راجع لمقام التفصيل في الصّفات وتعدادها والإطالة في ذكرها، فناسب الفكّ ويشمل عموم أصحاب الصدقة، وقد ناسب ذكر كلمة (مصدّقين) في آية الحديد- بالإبدال والإدغام-؛ لأنّ المقام مقام ذكر المبالغين في الصّدقات، وذكر-سبحانه- أنّه يضاعف لهم ولهم أجر كريم، كما أنّه تكرر ذكر الإنفاق والنهي عن البخل في سورة الحديد، فناسب ذكر المبالغة في الصدقة⁴.

¹ سورة الحديد، الآية 18.

² المرجع السابق، ص 40.

³ يُنظر: المرجع نفسه، ص 40.

⁴ يُنظر: المرجع نفسه، ص 41.

- عند قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾¹، وقوله جلّ وعلا: ﴿ أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾²، وقوله: ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ ءَابَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾³.

بين السامرائي⁴ أنّ كلمة (يتدبّرون) جاءت في آية سورة النساء وآية سورة محمد، وفي الآية الأخرى جاءت (يدبّروا) -بالإبدال والإدغام-؛ ذلك أنّ المقام في الآيتين الأوليين يحتاج إلى طول تدبّر وتأمل، وأنّ المقام في الآية الأخرى يحتاج إلى مبالغة في التدبّر، ثمّ فصلّ وأوضح ذلك في النقاط التالية:⁵

- ما ورد في آية النساء، فيمكن القول إنّ النظر في القرآن الكريم وتخرّيج ما يبدو مختلفاً لأول وهلة يحتاج إلى طول تدبّر وتأمل؛ وذلك من ناحية أنّ النظر يكون شاملاً للقرآن كلّ على وجه العموم، وليس في قسم منه، كما أنّه من ناحية النظر في عدم الاختلاف بين آياته، فجاء التعبير بلفظ (يتدبّرون).

- ما ورد في آية سورة محمد، فإنّ ذلك التدبّر يحتاج إلى طول تأمل ونظر، وذلك أنّ قبل الآية قوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ﴾⁶.

فهم مصابون بالصمّ والعمى، وعلاوة على ذلك أنّ قلوبهم مقفلة: ﴿ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾⁷. والمصاب بأمراض قلبية محتاج إلى طول تكرار التذكير للوصول إلى الإدراك الصحيح والفهم السليم وفتح قلوبهم المقفلة، وهي أوصاف تستدعي طول التدبّر والنظر، فجاء التعبير بلفظ (يتدبّرون).

¹ سورة النساء، الآية 82.

² سورة محمد، الآية 24.

³ سورة المؤمنون، الآية 68.

⁴ يُنظر: المرجع السابق، ص 42.

⁵ يُنظر: المرجع نفسه، ص 42-43.

⁶ سورة محمد، الآية 23.

⁷ سورة محمد، الآية 24، وتماها: ﴿ أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾.

- أمّا في آية سورة المؤمنون فجاء التعبير بلفظ (يَدَّبَّرُوا) ولم يقل (يَتَدَبَّرُوا)؛ ذلك أنّه أخذهم على عدم مضاعفة التدبّر، وعدم المبالغة فيه من ناحية، ومن ناحية أخرى أخذهم على عدم إعمال قلوبهم في التدبّر.

وقد قال: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾¹، ولم يأت التعبير بـ(أفلم يدبّروا القرآن) كما في الآيتين السابقتين، والقول قد يشمل الآية والآيتين منه، فدعاهم إلى تدبّر القول؛ وهذا يتطلّب وقتاً أقصر من تدبّر عموم القرآن، فلمّا قصر من المتدبّر قصر من التدبّر، ولما أطاله في الآيتين السابقتين أطال في البناء²، فجاء التعبير (يتدبّرون).

من خلال هذه التماذج التي أشار إليها السامرائي - وهي عيّنة ممّا ذكره في هذا الباب - يتّضح جلياً ربطه بين الإبدال الصوتي الصرفي المصحوب بالإدغام والمعنى.

ومن أمثلة إبدال الصوامت التي رصدها فاضل السامرائي أيضاً، إبدال السين صاداً في كلمة (بصطة):

- فوردت بالصاد في وصف قبيلة عاد قوم هود عند قوله تعالى: ﴿أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً ۖ فَأذْكُرُوا ءَالَآءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾³.

ووردت بالسين في وصف طالوت، قال جلّ عزّ: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّن

¹ سورة المؤمنون، الآية 68، وتمامها: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ ءَابَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾.

² يُنظر: المرجع السابق، ص44

³ سورة الأعراف، الآية 69.

أَلْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُو بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ
مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ¹.

فطالوت إنما هو شخص واحد، وأما عاد فهي قبيلة، ومن المعلوم أنّ الصاد أقوى من السين وأظهر، فكان السين الذي هو أضعف أليق بالشخص الواحد والصاد الذي هو أقوى وأظهر أليق بالقبيلة، ووصف الجماعة²، ولا ريب أنّ هذا من الموافقات العجيبة في العربية، فقد ناسب هنا الإبدال الصوتي المعنى ووسّعه.

ومن مظاهر الإبدال الصوتي الذي هو من قبيل الإبدال بين الصوائت، ما رصده السامرائي في حركة ضمير الهاء عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِنَّا أَجْرًا عَظِيمًا﴾³.

ذكر فاضل السامرائي سبب مجيء (عليه⁴) بالضمّة وهي أثقل الحركات؛ فأرجعه إلى الدلالة على ثقل هذا العهد وعظمه، ويبيّن أنّ هذه البيعة كانت يوم الحديبية، فكانت بيعة على الموت في نصرّة الرسول، ونصرّة دينه، ولا شك أنّ البيعة على الموت أشدّ وأثقل أنواع البيعات وأقواها، ومن وجوه تعظيم هذه البيعة أيضًا؛ أنّ الطرف المبايع هو الله⁵.

¹ سورة البقرة، الآية 247.

² يُنظر: المرجع السابق، ص54.

³ سورة الفتح، الآية 10.

⁴ قرأ الجمهور (عليه) بكسر الهاء، وضمّها (حفص)، ومن اللّطائف أنّ قراءة الجمهور بالكسر ملائمٌ للوفاء بالعهد وإبقائه وعدم نقضه، فهو عهد لا يتبدّل ولا يتغيّر، كما أنّ قراءة (حفص) يتوصّل بها إلى تفخيم لفظ الجلالة الملائم لتفخيم أمر العهد وتعظيمه. (يُنظر: محمود بن عبد الله الألويسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: غياث الحاج أحمد وعمّار بكور وآخرون، مؤسسة الرّسالة - بيروت - لبنان، ط1، 2010م، ج25، ص252).

⁵ يُنظر: فاضل السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص103.

وعقّب السامرائي معللاً: "... فهو كما ترى عهد عظيم ثقيل، فناسب أن يأتي بأثقل الحركات وهي الضمة مجانسة لثقل هذا العهد، ثم إن الضمة ينطق معها لفظ الجلالة بتفخيم اللام بخلاف الكسرة، فإنها ينطق معها لفظ الجلالة بترقيق اللام، فجاء بالضم ليتفخّم النطق بلفظ الجلالة إشارة إلى تفخيم العهد فناسب بين تفخيم الصوت وتفخيم العهد، وهو تناظر جميل"¹.

هنا نجد السامرائي قد رصد التغيّر في حركة الضمير، ثم علّل تلك السمة الصوتية وربطها بالدلالة، ويبيّن بلاغة التناسب بين الصوت والمعنى؛ الذي شكّل تناظراً وتكاملاً معنوياً عجيباً في الآية الكريمة، كما اعتمد السامرائي في تحليله على عنصر السياق.

ثالثاً. رصد العدول الصوتي في الفاصلة القرآنية:

من المسلّمات في عُرف اللّغة وجود مستويين تعبيريين؛ أحدهما يخضع فيه التعبير للمألوف والعادة، والآخر يُعدّل فيه عن المألوف ليؤدّي وظائف وأغراضاً يسعى إليها المتكلّم، فيعدّ العدول² منبّهًا أسلوبياً ومقياساً فنياً، تُقاس به درجة الكلام في سلّم البلاغة.

ومعلوم أنّ آيات القرآن الكريم تنتهي بفواصل منسجمة بعضها مع بعض، وهي: "الكلمات التي تتماثل في أواخر حروفها أو تتقارب، مع تماثل أو تقارب صيغ النطق بها، وتكرّر في السورة تكرراً يُؤدّن بأنّ تماثلها أو تقاربها مقصود من النّظم في آيات كثيرة متماثلة"³، ولعلّ التعريف الذي ذكره (محمد الحسناوي) من التعريفات الجامعة الدقيقة، حيث يقول: "الفاصلة كلمة آخر الآية - كقافية الشعر

¹ المرجع السابق، ص 104.

² يعرف تمام حسّان مصطلح العدول بأنه: خروج عن الأصل، أو مخالفة القاعدة، ولكن ذلك الخروج وتلك المخالفة اكتسبا في الاستعمال اللّغوي قدراً من الاطراد رقى بهما إلى مرتبة الأصول التي يقاس عليها. (يُنظر: تمام حسّان، البيان في روائع القرآن، عالم الكتب-القاهرة- مصر، ط 1، 1993م، ص 347).

³ ابن عاشور، التّحريّر والتّنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير كتاب المجيد)، الدار التونسية للنشر، تونس، د ط، 1984م، ج 1، ص 75.

وسجعة النَّثر - توافق أواخر الآي في حروف الروي، أو في الوزن، مما يقتضيه المعنى، وتستريح إليه النفوس"¹.

لقد تتبّع السامرائي الفاصلة القرآنية ورصد مظهرًا دقيقًا يخصّ فواصل آي القرآن الكريم؛ المتمثّل في عدم الالتزام بالفاصلة بعد الالتزام بها في النصّ القرآنيّ، وهذا يعدّ عدولاً صوتياً²، فالمتدبّر يُدرِك بأنّ فواصل القرآن لم تلتزم "حرف الرويّ دائماً التزام الشّعْر والسّجع، ولم تهمله إهمال النثر المرسل، بل كانت لها صبغتها المتميّزة في الالتزام، والتحرّر من الالتزام، فهناك الفواصل المتماثلة والمتقاربة والمنفردة"³.

وفي هذا الصّدّد يقول أبو عمرو الدّاني (ت 444هـ): "وقد تجيء آي السّور مبنية على ضرب من التشاكل متفق غير مختلف، وقد تجيء على ضربين مختلفين، وعلى أضرب مختلفة، وقد يختلط ذلك التشاكل بعضه ببعض ويتقدّم ويتأخّر في السّورة الواحدة وفي السّور الكثيرة، وتقع بين ذلك فواصل نادر تشبهن ما قبلهنّ أو ما بعدهنّ فيهنّ أو مثلهنّ في سور أحر، وذلك من الإعجاز المخصوص به القرآن الذي أحرّس الفصحاء والبلغاء، وأعجز الألباء والفقهاء"⁴.

ميّز الباحثون مظاهر العدول الصوتيّ في الفاصلة القرآنية على ثلاثة مستويات⁵:

¹ محمّد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، دار عمّار للتّشّير والتّوزيع-عمّان-الأردن، ط2، 2000م، ص29.

² وهذا العدول قريب ممّا رآه (ميشال ريفاتير - Michel Riffaterre) في أهمّ خاصيّة للأسلوبية عنده، وهو ما أطلق عليه مصطلح (التضاد البنيوي)؛ وهو نموذج لغوي ينكسر بعنصر غير متوقّع، والتضادّ التّاجم على هذا الاختلاف هو المثير الأسلوبي. (يُنظر: صلاح فضل، علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته، ص227-228).

³ محمّد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، ص145.

⁴ عثمان بن سعيد أبو عمرو الدّاني، البيان في عدّ آي القرآن، تح: غانم قدوري الحمد، منشورات مركز المخطوطات والتّراث والوثائق، الكويت، ط1، 1994م، ص111.

⁵ يُنظر: سليم سعداني، من دلالات العدول الصوتي في الفاصلة القرآنية، مجلّة علوم اللّغة العربيّة وآدابها، المجلّد 9، العدد1، الجزائر 2017م، ص10.

- على مستوى السور القرآنية حسب مواضيعها؛ والمقصود بهذا العدول أن تتردد نفس القصة القرآنية في أكثر من سورة بفواصل تختلف عن ورودها في سورة أو سور أخرى.

- على مستوى انفراد فاصلة في سلسلة إيقاعية من نفس السورة؛ أي: خروج حرف الفاصلة عن حروف سلسلة من الفواصل.

- على مستوى توالي السلاسل الإيقاعية؛ ويكون في نفس السورة، وخلفيته هيمنة فواصل بحرف موحد أو ذات وزن موحد، والعدول فيها هو ظهور سلسلة مغايرة من الفواصل بحرف موحد كذلك أو وزن موحد يكون مخالفاً للأول.

من خلال استقراء جهود فاضل صالح السامرائي نلمس عنايته بمظهر العدول الصوتي للفاصلة القرآنية على مستوى السور القرآنية حسب مواضيعها؛ فقد وقف عند هذا الملمح كثيراً، ومن أمثلة ذلك:

في قصة موسى -عليه السلام- مع سحرة فرعون:

جاء في (سورة طه): ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا ءَأَمَّنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾¹.

وفي (سورة الشعراء): ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ، قَالُوا ءَأَمَّنَّا بِرَبِّ الْعَلَمِينَ، رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾².

بين السامرائي أنه قدّم في (طه) ذكر هارون، وفي (الشعراء) ذكر موسى لما تقتضيه أواخر الآي، فأواخر الآي في (سورة طه) تقتضي أن يكون (موسى) في آخر الآية، وفي (الشعراء) تقتضي أن تكون كلمة (موسى) هي الفاصلة، ولكنه نبه إلى ملحظ آخر يقتضي تقديم ما قدّم وتأخير ما أخر، وهو الفرق بين القصتين في السورتين، حيث:³

¹ سورة طه، الآية 70.

² سورة الشعراء، الآيات 46-47-48.

³ يُنظر: فاضل السامرائي، التعبير القرآني، دار عمّار-عمان-الأردن، ط4، 2006م، ص 222-223.

- إن ذكر (هارون) تكرر في (سورة طه) كثيراً، وقد جعله الله شريكاً لموسى في تبليغ رسالته، في حين لم يرد في سورة الشعراء إلا قليلاً، فقد جاء في (طه):

أ. ﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي، هَارُونَ أَخِي، أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي، وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾¹.

ب. ﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾²؛ فقد أمر -سبحانه- كلاً من موسى عليه السلام وهارون بالذهاب إلى فرعون.

ج. وكرر ذلك فقال: ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ، فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾³.

د. فكان الجواب منهما: ﴿قَالَ رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ﴾⁴.

هـ. وقد طمأنهما ربهما معاً: ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾⁵.

و. وأمرهما معاً: ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ﴾⁶.

ز. كان خطاب فرعون لهما معاً: ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمُوسَىٰ﴾⁷.

¹ سورة طه، الآيات 29-30-31-32.

² سورة طه، الآية 42.

³ سورة طه، الآيات 43-44.

⁴ سورة طه، الآية 45.

⁵ سورة طه، الآية 46.

⁶ سورة طه، الآية 47.

⁷ سورة طه، الآية 49.

ح. ثم نُسب كليهما إلى السحر: ﴿قَالُوا إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى﴾¹.

ط. ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَقَوْمُ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ^ط وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾²؛ وفيها نصح هارون للقوم بعد تخليفه عليهم.

ي. ﴿قَالَ يَاهَرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا، أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾³؛ وفيها عتاب موسى عليه السلام أخاه هارون بشدة.

وفي (الشعراء) لم يرد ذكر (هارون) إلا قليلا، وذلك في قوله: ﴿فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ﴾⁴، وقوله: ﴿فَاذْهَبَا بِبَايَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾⁵.

المتدبر لنظم السورتين⁶ يجد أنّ الخطاب في آيات سورة طه كان موجّها لموسى وهارون معاً، أمّا في آيات سورة الشعراء فالخطاب موجّه لموسى وحده: ﴿قَالَ لَئِنِ اتَّخَذَتِ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾⁷، وقد نُسب السحر إلى موسى - عليه السلام - وحده ولم يُنسب معه هارون كما في آيات سورة طه: ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ، يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ، فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾⁸.

¹ سورة طه، الآية 63.

² سورة طه، الآية 90.

³ سورة طه، الآيات 92-93.

⁴ سورة الشعراء، الآية 13، وتماهها: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ﴾.

⁵ سورة الشعراء، 15.

⁶ يُنظر: المرجع السابق، ص 223.

⁷ سورة الشعراء، الآية 29.

⁸ سورة الشعراء، الآيات 34-35.

إنّ القصّة في طه مبنية على التثنية، وفي الشعراء مبنية على الإفراد من جهة، ومن جهة أخرى ذكرت آيات سورة طه خوف موسى -عليه السلام-¹، قال تعالى: ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى ﴾²، ولم تُذكر هذه الحال في الشعراء، فافتضى كلّ ذلك المغايرة، يقول السامرائي: " فأنت ترى أنّه ذُكرت جوانب الكمال والقوّة في موسى في الشعراء، ولم تذكر حالة الضعف البشري الذي اعتراه، فافتضى كلّ ذلك المغايرة في التعبير بين القصّتين، وأظنك لو قيل لك: قدّم وأخّر بين الاسمين حسبما يقتضيه السياق، لقدّمت هارون على موسى في طه، وموسى على هارون في الشعراء"³.

مما سبق يتّضح أيضًا اهتمام السامرائي بالكشف عن دلالات العدول الصوتي في الفاصلة القرآنية، وقد مثل لذلك بمواضع كثيرة، نذكر منها:

قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾⁴.

- وقوله سبحانه: ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾⁵.

- وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِعَيْرِ سُلطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَلِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾⁶.

¹ يُنظر: المرجع السابق، ص 223.

² سورة طه، الآية 67.

³ المرجع نفسه، ص 223.

⁴ سورة الأعراف، الآية 200.

⁵ سورة فصلت، الآية 36.

⁶ سورة غافر، الآية 56.

ذكر فاضل صالح السامرائي¹ أنه جاء التعبير بالاستعاذة من الشيطان الذي نعلمه ولا نراه بقوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾²، وجاء في من يرى ويصير من شياطين الإنس بقوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾³.

ثم نقل كلاماً لابن القيم يقول فيه: "وتأمل حكمة القرآن كيف جاء بالاستعاذة من الشيطان الذي نعلم وجوده ولا نراه بلفظ (السميع العليم) في الأعراف وحم والسجدة، وجاءت الاستعاذة من شرّ الإنس الذين يؤنسون ويؤون بالإبصار بلفظ (السميع البصير) في سورة حم المؤمن ... لأنّ أفعال هؤلاء أفعال معاينة ترى بالبصر، وأما نزع الشيطان فوساوس وخطرات يلقيها في القلب، يتعلّق بها العلم، فأمر بالاستعاذة بالسميع العليم فيها، وأمر بالاستعاذة بالسميع البصير في باب ما يُرى بالبصر ويدرك بالرؤية"⁴، ولا ريب أنّ هذا من دقّة التعبير وبلاغته.

وفي قصّة نبيّ الله صالح -عليه السلام- وقومه، وما كان من أمر النّاقة:

قوله تعالى: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ﴾⁵.

¹ يُنظر: المرجع السابق، ص 226.

² سورة فصلت، الآية 36، وتمامها: ﴿وَإِنَّمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

³ سورة غافر، الآية 56، وتمامها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتْلُهمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَاهُمْ بِبَلِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

⁴ محمّد التّدوي، التفسير القيم لابن القيم، تح: محمّد حامد الفقي، دار الكتب العلميّة-بيروت- لبنان، د ط، د ت، ص 586.

⁵ سورة الأعراف، الآية 73.

وقوله جلّ وعزّ: ﴿ وَيَقَوْمٌ هَدِثَةً نَّاقَةٌ لِلَّهِ لَكُمْ ءَايَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾¹.

وقوله: ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾².

ففي آية الأعراف وصف العذاب بالإيلام، وفي هود بالقرب، وفي الشعراء وصف اليوم بالعظمة، وأرجع السامرائي ذلك إلى أن آيات سورة الأعراف ذكرت قوم صالح وكثرة تحديهم وعتوهم واستكبارهم واستهزائهم بنبي الله صالح-عليه السلام-³، وليس ذلك في السور الأخرى: ﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِء كَافِرُونَ، فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصَلِّحْ أُعْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾⁴.

وقد جاء في سورة هود: ﴿ قَالَُوا يُصَلِّحْ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَنَّا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾⁵؛ فليس فيه مثل ذلك التحدي ولم يذكر أنهم عتوا عن أمر ربهم، حتى أنهم لم يصرّحوا بكفرهم، بل ذكروا أنهم في شك.

يقول السامرائي: " فأنت ترى أن السياق في كل من المواطنين يختلف عن الآخر، وكذلك ما جاء في سورة الشعراء فإنه لم يذكر تحديهم ولا عتوهم واستكبارهم، فاستحقوا أن يذكر لهم العذاب الأليم في سورة الأعراف، وأما في سورة هود فقد وصف العذاب بالقرب لما ذكر قبله: ﴿ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ

¹ سورة هود، الآية 64.

² سورة الشعراء، الآية 156.

³ يُنظر: المرجع السابق، ص 235.

⁴ سورة الأعراف، الآيات 76-77.

⁵ سورة هود، الآية 62.

أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعَدُّ غَيْرٍ مَّكْذُوبٍ¹، وأما في الشعراء فقد وصف اليوم لما ذكر قبلها: ﴿لَهَا شَرِبٌ
وَلَكُمْ شَرِبٌ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ²﴾.

لقد أظهرت التماذج السالفة الذكر عناية السامرائي برصد العدول الصوتي للفاصلة القرآنية وربط ذلك بالدلالة وتوجيه النص، فبين أن القرآن الكريم يختار الفاصلة مراعيًا في ذلك المعنى والسياق والجرس الإيقاعي، وجوَّ السورة، بل وعموم التعبير القرآني.

¹ سورة هود، الآية 65، وتماؤها: ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعَدُّ غَيْرٍ مَّكْذُوبٍ﴾.

² سورة الشعراء، الآية 155، وتماؤها: ﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةُ لَهَا شَرِبٌ وَلَكُمْ شَرِبٌ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾.

³ المرجع السابق، ص 236.

3. مسائل في بلاغة الكلمة على مستوى النظام التركيبي:

يعدُّ المستوى التركيبي من أهمّ المستويات اللسانية التي وقف عندها اللغويون، ذلك أنّه " من أنسب المستويات اللغوية التي تسمح للمرسل بتوظيفه لإبراز إستراتيجية الخطاب تداولياً، ويعدّ عبد القاهر الجرجاني من أبرز من بلور ذلك من خلال توظيفه للتعبير عن القصد الذي يتوخّاه المرسل"¹، فقد أعطى عبد القاهر الجرجاني ملاحظات هامة في هذا الجانب، وذلك أنّ "نظرته إلى نسق الكلام وارتباط بعضه ببعض جعلته يتّخذ النّظم أساساً في نقد الكلام، ولذلك كانت الألفاظ عنده رموزاً للمعاني المفردة التي تدلّ عليها هذه الرموز"²، وكانت نظرية النظم الجرجانية إشارة مبكرة لضرورة الاهتمام بالتركيب.

وأكد عبد القاهر في (دلائل الإعجاز) على حتمية العلاقة بين مكونات النظام التركيبي؛ الصرفية والنحوية، ورأى أنّ العقل لا يمكن أن يتصوّر معنى فعل أو اسم من دون تعالق مُنظّم ضمن السياق؛ فقال: " لا يصحّ في عقل أن يتفكّر متفكّر في معنى (فعل) من غير أن يريد إعماله في (اسم)، ولا أن يتفكّر في معنى (اسم) من غير أن يريد إعمال (فعل) فيه وجعله فاعلاً له أو مفعولاً، أو يريد منه حكماً سوى ذلك من الأحكام، مثل أن يريد جعله مبتدأ أو خبراً أو صفة أو حالاً أو ما شاكل ذلك... لم يكن الفعل وحده من دون الاسم ولا الاسم وحده من دون اسم آخر أو فعل، كلاماً"³.

كما شبّه الجرجاني صاحب الكلام الجيّد بالصائغ الذي يحسن خلط الذهب والفضة بنسب تتناسب وقيمة المنتج، فقال: إنّ " واضع الكلام مثل من يأخذ قطعاً من الذهب والفضة فيذيب بعضها في بعض حتّى تصير قطعة واحدة"⁴، وبهذا المزج الفنيّ الإبداعيّ الدقيق تكتسب الأدوات والظروف

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، دار الكتاب الجديد المتحدة-بنغازي-ليبيا، ط1، 2004م، ص71.

² أحمد مطلوب، بحوث لغوية، دار الفكر-بيروت-لبنان، ط1، 1987م، ص98.

³ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص314-315.

⁴ المرجع نفسه، ص316.

والضمائر واللواحق، التي لا قيمة لها في ذاتها، نشاطاً لغوياً متجدّداً، وبناءً إيقاعياً عميقاً، وتصير من أهمّ الوحدات اللغوية الفاعلة في بنية التركيب المتكامل والمتجانس¹.

وقد اهتمّ السامرائي برصد مظاهر بلاغة الكلمة القرآنيّة في هذا المستوى اللغوي، ومن ذلك:

أولاً. رصد العدول في أبنية المصادر:

تعدُّ ظاهرة العدول من أكثر الظواهر البلاغية تردّداً في القرآن الكريم، واشتملت أغلب صور تلك الظاهرة على أسرار وقيم مثلت اختلافاً وتجاوزاً لمسار الخطاب المألوف، وقد ذكر السامرائي بعض مظاهر العدول الصرّيّ.

فمنهج السامرائي في دراساته هو الوقوف عند أبنية الكلمات القرآنية وشرحها والكشف عن معانيها ومقاصدها، و ذلك بمقارنة النصوص القرآنية مع بعضها البعض و إيجاد المقاصد التي من أجلها يختار التعبير القرآني هذه البنية بدلا من بنية أخرى و إظهار مناسبتها واتساقها مع السياق الذي ترد فيه²؛ فالدلالات والمعاني قد تكون معروفة أمّا سبب اختيارها في هذا السياق واختيار غيرها في سياق آخر مع تشابه التعبيرين القرآنيين فهذا هو مجال اجتهاد السامرائي.

وفي هذا الصدد يقول: "حاولت الوصول إلى المعنى على طريق النظر والموازنة بين النصوص في استعمال الصيغ، وهذا النظر قائم على الاستعمال القرآني أولاً، علماً بأنّي أعلم أنّ القرآن الكريم قد استعمل بعض من الأبنية لمعان خصّها به هو، وقائم أيضاً على دراسة الضوابط العامّة، و الأصول التي وضعها علماء اللّغة، و على المعاني التي يفسّرون بها المفردات أو الأبنية"³.

نقف هنا على نماذج ممّا ذكره السامرائي في بيان ظاهرة العدول الصرّيّ من خلال تركيزه على العدول بين أبنية المصادر:

¹ يُنظر: مها خيربك ناصر، السياق اللغوي وفعل المكونات الصرّيّة والتّحوية، ص65.

² يُنظر: شادلي سميرة، التفسير البياني للنص القرآني عند فاضل صالح السامرائي، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه، كليّة الآداب واللّغات والفنون-جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر، 2016م، ص22.

³ فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ص7.

إنّ المصدر هو اسم دالٌّ على الحدث من غير قيد الزمن، أو الإشارة إلى الفاعل ونحوه، فهو مطلق الدلالة¹، يُستعمل أحياناً استعمال الفعل فيكون له فاعل ومفعول به²، ومن المتعارف عليه أنّ الفعل الثلاثي في العربية هو الأكثر استعمالاً فيها، وهو إمّا لازم أو متعدّد، والمتعدّي هو الذي على وزن (فَعَلَ) المفتوح العين، ومن ذلك ضَرَبَ ضَرْبًا، وَقَتَلَ قَتْلًا، أمّا إذا كان فعلاً لازماً فقياس مصدره على وزن (فُعُول) مثل: قَعَدَ قُعُودًا وجلس جُلُوسًا³.

وقد يكونُ للفعل الواحد أكثر من مصدر، لاسيما الفعل الثلاثي، فقد ذكر السيوطي أنّ بعض الأفعال لها عشرة مصادر مثل الفعل: (لقي) فمصادره هي: لِقَاءَ، وَلِقَاءَةً، وَلَقَى، وَلَقِيًّا، وَلَقِيًّا، وَلَقِيًّا، وَلَقِيَّةً، وَلَقِيَانًا، وَلَقِيَانًا، وَلَقِيَانَةً، ومنها أقلّ من ذلك وهو الفعل (مكث) فمن مصادره: مَكَثًا، وَمَكَثًا، وَمَكَثًا، وَمَكُوثًا، وَمَكُوثًا، وَمَكُوثًا، وَمَكُوثَةً⁴، " ولا شكّ أنّه لو لم يختلف المعنى لم تختلف الصيغة، إذ كلّ عدول من صيغة إلى أخرى لا بدّ أن يصحبه عدول عن معنى إلى آخر⁵؛ فكلّ عدولٍ في المبنى هو عدول في المعنى، وقد حاول السامرائي في بحوثه أن يلفت النظر إلى هذا المسلك الدقيق خاصّة في تحليلاته للنص القرآني.

ومن الأمثلة التي أشار إليها نذكر:

¹ يُنظر: خالد بن عبد الله الأزهرى، التصريح بمضمون التوضيح في النحو، ج2، ص3، ويُنظر: ابن قاسم المالكي التحوي، شرح حدود النحو للأبدي، ص108.

² يُنظر: فاضل السامرائي، معاني النحو، ج3، ص126.

³ يُنظر: محمّد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، أطروحة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه، مجلس كليّة التربية-ابن رشد-، جامعة بغداد، العراق، 2005م، ص261.

⁴ يُنظر: جلال الدين السيوطي، المزهري في اللغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلميّة-بيروت- لبنان، ط1، 1998م، ج2، ص88.

⁵ فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ص6.

أ. بين (الصوم) و(الصيام):

يقول فاضل السامرائي: "وقد اختصّ القرآن الكريم قسماً من المصادر بمعنى معين كالصوم والصيام، فقد اختصت كلمة (الصوم) بمعنى الصمت، قال تعالى: ﴿فَكُلِي وَأَشْرَبِي وَوَقَرِي عَيْنًا فِيمَا تَرِينَ مِنْ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾¹، ولم ترد كلمة الصوم في القرآن في غير هذا الموطن، وكأتمها لما كانت بمعنى الصمت جيء بها على وزنه وخصّها الله به"².
 أمّا كلمة (الصيام) فقد جاءت بمعنى العبادة والفريضة المعروفة³، وقد اعتمد السامرائي في توجيه هذا السياق على عدد الآيات التي خصّت كل لفظة، فكلمة (الصيام) اختصّت بهذا المعنى، على عكس كلمة (الصوم) التي لم ترد بهذا المعنى في غير هذا الموطن.

ب. بين (الضر) و(الضرر):

الضرّ والضرر؛ فهو بالفتح الضرر في كلّ شيء، وبالضمّ الضرر في النفس من مرضٍ وهزال، قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ وَآتَى مَسْنِيَ الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾⁴، وقال: ﴿لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾⁵؛ فالضرّ عام مقابل النفع، وهنا الفرق بين المعنيين لاختلاف المبنيين⁶.

¹ سورة مريم، الآية 26.

² المرجع السابق، ص 20.

³ يُنظر: المرجع نفسه، ص 20.

⁴ سورة الأنبياء، الآية 83.

⁵ سورة الرعد، الآية 16، وتماؤها: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ

لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهْرُ﴾.

⁶ يُنظر: المرجع نفسه، ص 18.

ج. بين (الكفر) و(الكفران) و(الكفور):

الكفران أكثر استعمالاً في جحود النعمة، والكفر في الدين، والكفور فيهما جميعاً، يقول تعالى:

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾¹؛ فهي بمعنى الجحود وتُقابل الشكر، وقد وردت كلمة (الكفور) محتملة المعنيين، وذلك في قوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾²، وقوله: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾³؛ فكان (الكفور) أعم من (الكفر) و(الكفران)⁴.

د. بين (خُسْر) و(خَسَار) و(خُسْران):

استعمل القرآن الكريم (الخُسْر) لعموم الخسارة، سواء كانت قليلة أم كثيرة، واستعمل (الخَسَار) للدلالة على الزيادة في الخسارة⁵، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾⁶، أما كلمة (الخُسْران) فجاءت للدلالة على أكبر

¹ سورة الأنبياء، الآية 94.

² سورة الفرقان، الآية 50.

³ سورة الإسراء، الآية 99.

⁴ يُنظر: المرجع السابق، ص 19.

⁵ يُنظر: فاضل السامرائي، قبسات من البيان القرآني، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت- لبنان، ط1، 2013م، ص263.

⁶ سورة الإسراء، الآية 82.

الخسران وأعظمه¹، ومن ذلك قوله سبحانه: ﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِّنْ دُونِهِ ۗ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرَ
إِنَّ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾².

وأرجع السامرائي تنوع هذه المصادر واختلاف معانيها إلى سياقاتها المختلفة، ف(الخُسْر) في الآية
الكريمة يدلّ على مطلق وعموم الخسارة التي تصيب الإنسان سواء أكانت قليلة أم كثيرة، وآية العصر
عنده "هي في بيان الخسر الذي يصيب الإنسان"³.

وقد وجّه ذلك من خلال تناسب السورة، ومن ذلك المناسبة المعنوية لسورة العصر وعلاقتها
بالسورة التي قبلها والتي بعدها، إذ قال: "وقعت سورة العصر بين خسرين الخسر الأول: ما ذكره في سورة
(التكاثر) وهي قبلها، فالذي ألهاه التكاثر حتى زار المقابر فهو في خسر، والخسر الثاني: ما ذكره في سورة
(الهمزة) وهي بعدها، فالذي جمع مالا وعدّده إنما هو في خسر"⁴.

ثمّ أضاف أنّ الله سبحانه ذكر "في سورة (التكاثر) من ألهاه التكاثر، وما يتبع ذلك رؤية الجحيم
وما بعده، وذكر في سورة (العصر) الخاسر؛ وهو من ألهاه التكاثر، وذكر من لم يلهه التكاثر وهم الذين
آمنوا وعملوا الصالحات... - ثمّ - بيّن في سورة (الهمزة) أحوال بعض الخاسرين من الذين لم يؤمنوا
ويعملوا الصالحات"⁵.

نلاحظ أنّ السامرائي ركّز على المقارنة بين الأبنية المتماثلة من خلال ربطها بتوجيه النصّ القرآني، علاوة
على اهتمامه بالكشف عن دلالات العدول في استعمال الأبنية بأسلوب ممتع يشوّق القارئ، ويجعله
يعايش الفروق الدلالية ويميّز بين الأبنية ضمن سياقتها المختلفة التي ترد فيها.

¹ يُنظر: المرجع السابق، ص 263.

² سورة الزمر، الآية 15.

³ المرجع نفسه، ص 265.

⁴ المرجع نفسه، ص 259.

⁵ فاضل صالح السامرائي، التناسب بين السور في المفتاح والخواتيم، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت- لبنان، ط1،
2016م، ص 194-195.

ثانيًا. رصد التقديم والتأخير:

لا ريب أنّ ظاهرة التقديم والتأخير أحد مميّزات العربية، والتي تمنح المتكلم القدرة على التعبير عن المعنى الواحد بتراكيب لغوية مختلفة، دون الإخلال بالنظام اللغوي وقواعده المعروفة، وتتجلى هذه الظاهرة في علمي النحو والبلاغة، وذلك بحسب المعاني التي تدلّ عليها الظاهرة، يقول عبد القاهر الجرجاني: " هو باب كثير الفوائد جمّ المحاسن واسع التصرف بعيد الغاية، لا يزال يُفترّك عن بديعه ويُفضي بك إلى لطيفه، ولا تزال ترى شعراً يروك مسمعه ويلطفُ لديك موقعه ثمّ تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدّم فيه شيء، وحوّل فيه شيء، وحوّل اللفظ عن مكان إلى مكان"¹.

فأجاز النُّحاة التقديم والتأخير بين أجزاء الجملة، وربطوا بين المعنى وبين بعض أمثلة التقديم، بينما الأمر عند معرّي القرآن مختلف، فالدافع وراء التقديم والتأخير عندهم هو المعنى المراد دائماً فهم يفرّقون بين المعنى على ترتيب الجملة وبين المعنى على إعادة ترتيبها معتمدين في ذلك دائماً على السياقين اللغوي والمقامي²، وقد رأى سيبويه أنّ التقديم دلالة على العناية والاهتمام بالمقدّم، فقال في (باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول): " كأثّم يقدّمون الذي بيانه أهمّ لهم، وهم ببيانه أعنى، وإن كان جميعاً يُهمّانهم ويَعْنِيانهم"³.

لكنّ عبد القاهر الجرجانيّ نبّه إلى ضرورة الكشف عن أسباب التقديم والتأخير، فعاب ماذهب إليه سيبويه، ودعا إلى عدم الاكتفاء بالقول لمجرّد العناية والاهتمام، فقال: " وقد وقع في ظنون النَّاس أنّه يكفي أن يُقال: أنّه قدّم للعناية، ولأنّ ذكره أهمّ من غير أن يذكر من أين كانت تلك العناية؟ وبما كان

¹ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص76-77.

² يُنظر: محمد أحمد خضير، الظواهر التحويلية والمعنى في القرآن الكريم، مكتبة الأنجلو المصرية-القاهرة- مصر، ط1، 2001م، ص23.

³ سيبويه، الكتاب، ج1، ص34.

أهم؟...¹؛ فرأى عبد القاهر ضرورة بيان أسباب تلك العناية والاهتمام، حتى تتجلى الغاية من التقديم والتأخير.

إنّ المتنبّع لجهود السامرائي في تشخيص ظاهرة التقديم والتأخير يجده سائراً فيها على الطريقة الجرجانية حذو القُدّة بالقُدّة، يقول: "... فإنه لا يصحّ الاكتفاء بالقول إنّه قدّم هذه الكلمة هنا للعناية بها والاهتمام دون تبيين موطن هذه العناية وسبب هذا التقديم"²، ويقول أيضاً: "... فقد دخلت في باب التقديم والتأخير، ولا بدّ أن تكون فعلت ذلك لسبب اقتضاه المقام، ويدخل ذلك في باب العناية والاهتمام الذي تعدّد أسبابه وأنواعه"³.

لقد اعتنى السامرائي بهذا الملمح كثيراً وأكد عليه؛ فدعا إلى البحث في أسباب التقديم، يقول في كتاب (معاني النحو): " تقول العرب: يجتهدُ زيدٌ، وزيدٌ يجتهد، وزيد مجتهد، ومجتهد زيد، وزيد في الدار، وفي الدار زيد، فما الغرض من ذلك ومتى نقول هذا التعبير أو ذاك؟ لقد ذكرنا... أنّ الأصل في الجملة التي مسندها فعل أن يتقدّم الفعل على المسند إليه، نحو: (يقومُ زيد)، فإن تقدّم المسند إليه على الفعل نظرنا في سبب هذا التقديم، كما أنّ الأصل في الجملة التي مسندها اسم أن يتقدّم المسند إليه على الاسم، أو بتعبير آخر أن يتقدّم الخبر على المبتدأ...، فإن تقدّم نظرنا في سبب ذلك"⁴.

فالقول بما يُسمّى في الدّراسات الحديثة (الرتبة-order)⁵ للوظائف النّحوية يعكس جانباً من المنهج الذي سار عليه النّحاة العرب في تحليل الظاهرة النّحوية وتقعيد قواعدها؛ إذ ينطلقون في ذلك من النظر إلى التراكيب على أساس أنّ لها أصولاً تركيبية أوليّة تتوافق مع القواعد التي يضعونها، وأتّما أحيانا

¹ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 78.

² فاضل السامرائي، التعبير القرآني، ص 52.

³ فاضل السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ص 35.

⁴ فاضل السامرائي، معاني النحو، ج 1، ص 138.

⁵ ذكر تمام حسّان أنّ الرتبة هي قرينة نحوية ووسيلة أسلوبية؛ أي: أنّها في النحو قرينة على المعنى، وفي الأسلوب مؤشّر أسلوبية، ووسيلة إبداع، وتقليب عبارة، واستحلاب معنى. (يُنظر: تمام حسّان، البيان في روائع القرآن، ص 91).

تخالف هذه الأصول فتأتي على صور متنوعة¹، والسامرائي اهتم بهذا البحث، بل جاوز ذلك إلى معالجة دواعي ذلك التحوّل عن تلك الأصول في النظم العربي.

وقد رصد السامرائي أحوال التقديم، فميّز بين قسمين:

1. تقديم اللفظ على عامله:

وقف السامرائي على ظاهرة تقديم اللفظ على عامله في رحاب النصّ القرآني، واعتنى ببيان دلالاتها اللغوية وأغراضها البلاغية، ومن المواضع التي بحثها نذكر:

- عند قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾²؛ يقول السامرائي: " فقد قدّم المفعول به (إِيَّاكَ) على فعل العبادة وعلى فعل الاستعانة دون فعل الهداية فلم يقل: (إِيَّانَا اهد) كما قال في الأولين؛ وسبب ذلك أنّ العبادة والاستعانة مختصتان بالله تعالى، فلا يعبد أحد غيره ولا يستعان به. وهذا نظير قوله تعالى: ﴿بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾³، وقوله: ﴿وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾⁴، فقدّم المفعول به على فعل العبادة في الموضعين؛ وذلك لأنّ العبادة مختصة بالله تعالى"⁵.

فالتقديم هنا حسب السامرائي يفيد الاختصاص؛ أي: نخصُّك - يا الله - وحدك بالعبادة والاستعانة، وقد مثل لهذا الغرض بكثير من النماذج القرآنية، منها:

¹ يُنظر: لطيفة إبراهيم النجار، دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتقعدها، ص 201.

² سورة الفاتحة، الآيات 5-6.

³ سورة الزمر، الآية 66.

⁴ سورة البقرة، الآية 172، وتمامها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾.

⁵ فاضل السامرائي، التعبير القرآني، ص 49.

- عند قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ ءَامَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾¹؛ فقدّم الفعل (آمنّا) على الجار والمجرور (به) وأخّر (توكلنا) عن الجار والمجرور (عليه)، وذلك أنّ الإيمان لما لم يكن منحصرًا في الإيمان بالله، بل لا بدّ معه من رسله وملائكته وكتبه واليوم الآخر وغيره ممّا يتوقّف صحّة الإيمان عليه، بخلاف التوكّل فإنّه لا يكون إلّا على الله وحده لتفردّه بالقدرة والعلم القديمين الباقيين، قدّم الجار والمجرور فيه ليؤدّن باختصاص التوكّل من العبد على الله دون غيره لأنّ غيره لا يملك ضرًّا ولا نفعًا فيتوكّل عليه².

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾³؛ لأنّ المعنى أنّ الله تعالى مختصّ بصيرورة الأمور إليه دون غيره⁴.

- عند قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾⁵؛ فقدّم الظرف الذي هو الخبر على المبتدأ (مفاتيح الغيب) وذلك لاختصاصه سبحانه بعلم الغيب، وقد أكّد ذلك الاختصاص بأسلوب آخر هو أسلوب القصر، فقال: (لا يعلمها إلّا هو)⁶.

¹ سورة الملك، الآية 29.

² يُنظر: المرجع السابق، ص 50.

³ سورة الشورى، الآية 53، وتمامها: ﴿صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾.

⁴ يُنظر: المرجع نفسه، ص 50.

⁵ سورة الأنعام، الآية 59.

⁶ يُنظر: المرجع نفسه، ص 51.

ومن ذلك قوله سبحانه: ﴿وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَوْيَلْنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾¹؛ قدم الخبر (شاخصة) على المبتدأ (أبصار) لقصد التخصيص².

جاء في (المثل السائر): " فإنه إنما قال ذلك، ولم يقل: (إذا أبصار الذين كفروا شاخصة)، لأمرين؛ أحدهما: تخصيص الأبصار بالشخوص دون غيرها، أما الأول فلو قال: (إذا أبصار الذين كفروا شاخصة)، لجاز أن يضع موضع (شاخصة) غيره، فيقول: حائرة أو مطموسة، أو غير ذلك، فلما قدم الضمير اختصّ الشخوص بالأبصار دون غيرها، وأما الثاني: فإنه لما أراد أنّ الشخوص خاصّ بهم دون غيرهم دلّ عليه بتقديم الضمير أولاً، ثمّ بصاحبه ثانياً، كأنه قال: (إذا هم شاخصون دون غيرهم)، ولولا أنه أراد هذين الأمرين المشار إليهما لقال: (إذا أبصار الذين كفروا شاخصة)، لأنه أخصر بحذف الضمير من الكلام"³.

فتقدم الضمير (هي) دلّ على أنّهم مختصون بالشخوص دون غيرهم من سائر أهل المحشر⁴، وتقديم الخبر أفاد أنّ الأبصار هي المختصة بالشخوص من سائر الصفات، كونها حائرة مدهوشة مما تعان من الأهوال.

كما رأى السامرائي أنّ التقديم من هذا النوع قد يكون لغرض آخر كالممدح والثناء والتعظيم والتحقير وغير ذلك من الأغراض، ومن التقديم الذي لا يفيد الاختصاص:

¹ سورة الأنبياء، الآية 97.

² يُنظر: فاضل السامرائي، معاني النحو، ج1، ص138.

³ ضياء الدين ابن الأثير الجزري، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: الشيخ كامل محمد محمد عويضة، دار الكتب العلميّة- بيروت - لبنان، ط1، 1998م، ج2، ص24.

⁴ يُنظر: يحيى بن حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مطبعة المقتطف، مصر، د ط، 1914م، ج2، ص69.

- عند قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾¹؛ فهذا ليس من باب التخصيص إذ ليس معناه أننا ما هدينا إلا نوحاً²، وإنما هو من باب المدح والثناء.
- عند قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾³؛ إذ ليس المقصود به جواز قهر غير اليتيم ونهر غير السائل، وإنما هو من باب التوجيه فإن اليتيم ضعيف وكذلك السائل، وهما مظنة القهر⁴، فقدّمهما للاهتمام بشأهما والتوجيه إلى عدم استضعافهما.
- فصفوة القول إنّ تقديم اللفظ على عامله يأتي في الغالب بغرض التخصيص، وقد يُعدل عن هذا الغرض إلى أغراض أخرى كالمدح والثناء.

2. تقديم اللفظ على غير عامله:

رصد السامرائي تقديم الألفاظ على غير العامل، مُشيراً إلى أهمية السياق اللغوي والمقامي في ذلك، يقول: " إنّ تقديم الألفاظ بعضها على بعض له أسباب عديدة يقتضيها المقام وسياق القول، يجمعها قولهم: إنّ التقديم إنّما يكون للعناية والاهتمام، فما كانت به عنايتك أكبر قدّمته في الكلام، والعناية باللفظة لا تكون من حيث أنّها لفظة معينة بل قد تكون العناية بحسب مقتضى الحال، ولذا كان عليك أن تقدّم كلمة في موضع ثم تؤخّرها في موضع آخر لأنّ مراعاة مقتضى الحال تقتضي ذلك"⁵.

¹ سورة الأنعام، الآية 84.

² يُنظر: فاضل السامرائي، التعبير القرآني، ص 51.

³ سورة الضحى، الآيات 9-10.

⁴ يُنظر: المرجع نفسه، ص 51.

⁵ المرجع نفسه، ص 51-52.

ولا ريب أنّ النصّ القرآني أعلى مثل في ذلك فإنّ نراه يقدّم لفظة مرة ويؤخّرها مرّة أخرى على حسب المقام، فنراه مرّة يقدّم السّماء على الأرض ومرّة أخرى يقدّم الأرض على السّماء، وفي موضع يقدّم الإنس على الجنّ وفي موضع آخر يقدّم الجنّ على الإنس¹، وغيرها من الأمثلة الكثيرة.

يقول فاضل السامرائي: "إنّ القرآن الكريم دقيق في وضع الألفاظ ورفضها بجنب بعض دقّة عجيبة فقد تكون له خطوط عامّة في التقديم والتأخير، وقد تكون هناك مواطن تقتضي تقديم هذه اللفظة أو تلك، كلّ ذلك مراعي فيه سياق الكلام والاتساق العام في التعبير على أكمل وجه وأبهى صورة..."²، وقد أوضح السامرائي هذا الأمر من خلال تفسيراته وتحليلاته اللغوية، ومن ذلك نذكر:

- قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾³؛ قدّم (الجنّ) على (الإنس)، فبدأ بالأقدم ثمّ الذي يليه، فخلق الجنّ قبل خلق الإنس ودليل ذلك قوله جلّ وعزّ:

﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾⁴، فذكر الجنّ أوّلاً، وبين السامرائي⁵ أنّ هذا ممّا اقتضاه سياق الكلام فجاء متدرّجاً حسب القدم والألويّة في الوجود.

ومن ذلك تقديم (عاد) على (ثمود)، قال تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ

مَسَكِينِهِمْ﴾⁶، فإنّ عاداً أسبق من ثمود.

¹ يُنظر المرجع السابق، ص52.

² المرجع نفسه، ص53.

³ سورة الدّاريات، الآية 56.

⁴ سورة الحجر، الآية 27.

⁵ يُنظر: المرجع نفسه، ص53.

⁶ سورة العنكبوت، الآية 38، وتمامها: ﴿وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَكِينِهِمْ وَرَبِّينَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾.

- قوله سبحانه: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾¹؛ فقدّم (الله) على (الرسول) ثمّ قدّم السعداء من الخلق بحسب تفاضلهم، فبدأ بالأفضلين وهم النبيون ثم ذكر من بعدهم بحسب تفاضلهم، فهذا تقديم بحسب الفضل والشرف.²

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾³؛ فبدأ بالرسول - صلى الله عليه وسلم - لأنه أفضلهم.

- قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ، هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ، مَتَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾⁴؛ " فَإِنَّ الْهَمَّازَ هُوَ الْعِيَابُ وَذَلِكَ لَا يَفْتَقِرُ إِلَى مَشْيٍ بِخِلَافِ النَّمِيمَةِ فَإِنَّهَا نَقْلٌ لِلْحَدِيثِ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ عَنْ شَخْصٍ إِلَى شَخْصٍ"⁵.

فبدأ بالهمّاز؛ وهو الذي يعيب الناس وهذا لا يفتقر إلى مشي ولا حركة، ثمّ انتقل إلى مرتبة أبعد في الإيذاء وهو المشي بالنميمة، ثمّ انتقل إلى مرتبة أبعد في الإيذاء وهو أنّه يمنع الخير عن الآخرين، وهذه مرتبة أبعد في الإيذاء ممّا تقدّمها. ثمّ انتقل إلى مرتبة أخرى أبعد ممّا قبلها وهو الاعتداء، فإنّ منع الخير قد لا يصحبه اعتداء، أمّا العدوان فهو مرتبة أشدّ في الإيذاء، ثمّ ختمها بقوله: (أثيم) وهو وصف جامع لأنواع الشرور، فهي مرتبة أخرى أشدّ إيذاءً⁶، فهذا تقديم بحسب الرتبة.

¹ سورة النساء، الآية 69.

² يُنظر: المرجع السابق، ص 54.

³ سورة الأحزاب، الآية 7.

⁴ سورة القلم، الآيات 10-11-12.

⁵ كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني، البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن، تح: خديجة الحديشي، مطبعة العاني-بغداد-

العراق، ط 1، 1974م، ص 292.

⁶ يُنظر: فاضل السامرائي، التعبير القرآني، ص 56.

ومن ذلك قوله تعالى في من يكثر الذهب والفضة: ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾¹؛ فبدأ بالجباه ثم الجنوب ثم الظهر، " قيل: لأنهم كانوا إذا أبصروا الفقير عبسوا وإذا ضمهم وإياه مجلس ازوروا عنه وتولوا بأركانهم وولوه ظهورهم"²، وهنا يتضح التدرج بحسب الرتبة.

- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ وَعَهْدِنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾³؛ وهنا تقدم بحسب الكثرة والقلّة⁴، فكلّ طائفة هي أقلّ من التي بعدها فتدرج من القلة إلى الكثرة. فالطائفون أقلّ من العاكفين؛ لأنّ الطّواف لا يكون إلّا حول الكعبة، والعاكفون أقلّ من الراكعين؛ لأنّ الركوع، ومعناه الصلاة؛ تكون في كلّ أرض طاهرة، أمّا العكوف فلا يكون إلّا في المساجد، والراكعون أقلّ من الساجدين؛ لأنّ لكلّ ركعة سجدتين، ثمّ إنّ كلّ راعع لا بدّ أن يسجد، وقد يكون سجود ليس له ركوع؛ كسجود التلاوة، وسجود الشكر، فهنا تدرج من القلة إلى الكثرة⁵.

¹ سورة التوبة، الآية 35

² جار الله الزّمخشري، الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل، تح: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة-بيروت-لبنان، ط3، 2009م، ص432.

³ سورة البقرة، الآية 125.

⁴ يُنظر: فاضل السامرائي، التعبير القرآني، ص57.

⁵ يُنظر: ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، ج1، ص114-115.

ولهذا التدرج سبب اقتضاه المقام، فإنّ الكلام على بيت الله الحرام، قال تعالى: ﴿وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾¹؛ فالطائفون هم ألصق المذكورين بالبيت لأنهم يطوفون حوله، فبدأ بهم ثمّ تدرج إلى العاكفين في هذا البيت أو في بيوت الله عموماً، ثمّ الرّكع السجود الذين يتوجهون إلى هذا البيت في ركوعهم وسجودهم في كلّ الأرض². وقد يكون الكلام بالعكس فيتدرج من الكثرة إلى القلّة، وذلك نحو³ قوله تعالى: ﴿يَمْرِيْمُ أَقْنِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكِعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾⁴؛ فبدأ بالقنوت وهو عموم العبادة، ثمّ السجود وهو أقلّ وأخصّ، ثمّ الركوع وهو أقلّ.

ومن هذا النوع من التقديم⁵ قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾⁶؛ قدّم السارق على السارقة، لأنّ السرقة في الذكور أكثر.

¹ سورة البقرة، الآية 125، وتماؤها: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾.

² يُنظر: فاضل السامرائي، التعبير القرآني، ص58.

³ يُنظر: المرجع نفسه، ص58.

⁴ سورة آل عمران، الآية 43.

⁵ يُنظر: المرجع نفسه، ص59.

⁶ سورة المائدة، الآية 38، وتماؤها: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ

حَكِيمٌ﴾.

- قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾¹؛ جاء تقديم النفع على الضرر، وهو تقديم اقتضاه السياق، فقد تقدم هذه الآية قوله جلّ وعزّ: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَىٰ وَمَنْ يُضِلِّ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾²، وفيها قدم الهداية على الضلال، وبعد ذلك قال: وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمَ الْغَيْبِ لَأَسْتَكْثَرْتَ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوْءُ³، فقدّم الخير على السوء ولذا قدّم النفع على الضرر إذ هو المناسب للسياق⁴.

وجاء في سورة يونس: ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾⁵؛ فقدّم الضرر على النفع، و قبل هذه الآية: ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقَضَىٰ إِلَيْهِمْ أَجْلَهُمْ فَانذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ، وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرِّ مَسَّهُ وَكَذَٰلِكَ زَيْنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾⁶؛ فقدّم الضرر على النفع في الآيتين⁷.

¹ سورة الأعراف، الآية 188، وتمامها: ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمَ الْغَيْبِ لَأَسْتَكْثَرْتَ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوْءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾.

² سورة الأعراف، الآية 178.

³ سورة الأعراف، الآية 188، وتمامها: ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمَ الْغَيْبِ لَأَسْتَكْثَرْتَ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوْءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾.

⁴ يُنظر: المرجع السابق، ص 60.

⁵ سورة يونس، الآية 49، وتمامها: ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَعْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾.

⁶ سورة يونس، الآيات 11-12.

⁷ يُنظر: المرجع نفسه، ص 60.

ويأتي بعد هذه الآية قوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ وَبَيَّتَا أُورْشُلِيمَ مَاذَا يَسْتَعِجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾¹؛ فكان المناسب تقديم الضرر على النفع.

وفي سورة الرعد² جاء قوله سبحانه: ﴿قُلْ أَفَأَتَّخِذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾³؛ فقدم النفع على الضرر، وذلك لتقدم قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلْمًا لَهُمْ بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾⁴؛ فقدم الطوع على الكره. وقال: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾⁵؛ فقدم النفع على الضرر.

وذلك لتقدم قوله: ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾⁶؛ فقدم البسط.

ونحو هذا التقديم⁷ قوله تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾⁸؛ فقدم الأنعام على الناس، وقال في

¹ سورة يونس، الآية 50.

² يُنظر: المرجع السابق، ص 60.

³ سورة الرعد، الآية 16، وتمامها: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَأَتَّخِذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾.

⁴ سورة الرعد، الآية 15.

⁵ سورة سبأ، الآية 42، وتمامها: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾.

⁶ سورة سبأ، الآية 39.

⁷ يُنظر: المرجع نفسه، ص 63.

⁸ سورة السجدة، الآية 27.

موضع آخر: ﴿وَفَكِهَةً وَأَبًا، مَتَعَا لَكُمْ وَلَا نَعْمِيكُمْ﴾¹؛ فقدّم النَّاسَ على الأنعام، وذلك أنه لما تقدّم ذكر الزرع في آية السجدة ناسب تقديم الأنعام، بخلاف آية عبس فإنّها في طعام الإنسان قال تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾، أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا، ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا، فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا، وَعَيْنًا وَقُضْبًا، وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا، وَحَدَائِقِ غُلْبًا²؛ فجاء ذكر طعام الإنسان من الحَبِّ والفواكه أولاً، ثمّ جاء ذكر طعام الأنعام بعده وهو الأب؛ أي: التبن، فناسب³ تقديم الإنسان على الأنعام هنا كما ناسب تقديم الأنعام على النَّاسِ في آية السجدة.

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَقِي نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾⁴، وقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾⁵؛ فقدّم رزق الآباء في الآية الأولى على الأبناء⁶، وفي الآية الثانية قدّم رزق الأبناء على الآباء، وذلك أنّ الكلام في الآية الأولى موجّه إلى الفقراء دون الأغنياء فهم يقتلون أولادهم من الفقر الواقع بهم لا أنّهم يخشونه، فأوجبت البلاغة تقديم عدّتهم بالرزق تكميل العِدّة برزق الأولاد. أمّا الآية الثانية فالخطاب لغير الفقراء وهم الذين يقتلون أولادهم خشية الفقر، ليس لأنّهم مفتقرون في الحال لكن يخافون أن يسلبهم كلف الأولاد ما بأيديهم من الغنى، فوجب تقديم العِدّة برزق الأولاد

¹ سورة عبس، الآيات 31-32.

² سورة عبس، الآيات 24-25-26-27-28-29-30.

³ يُنظر: المرجع السابق، ص 63.

⁴ سورة الأنعام، الآية 15، وتمائها: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَمُ وَصَلِكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

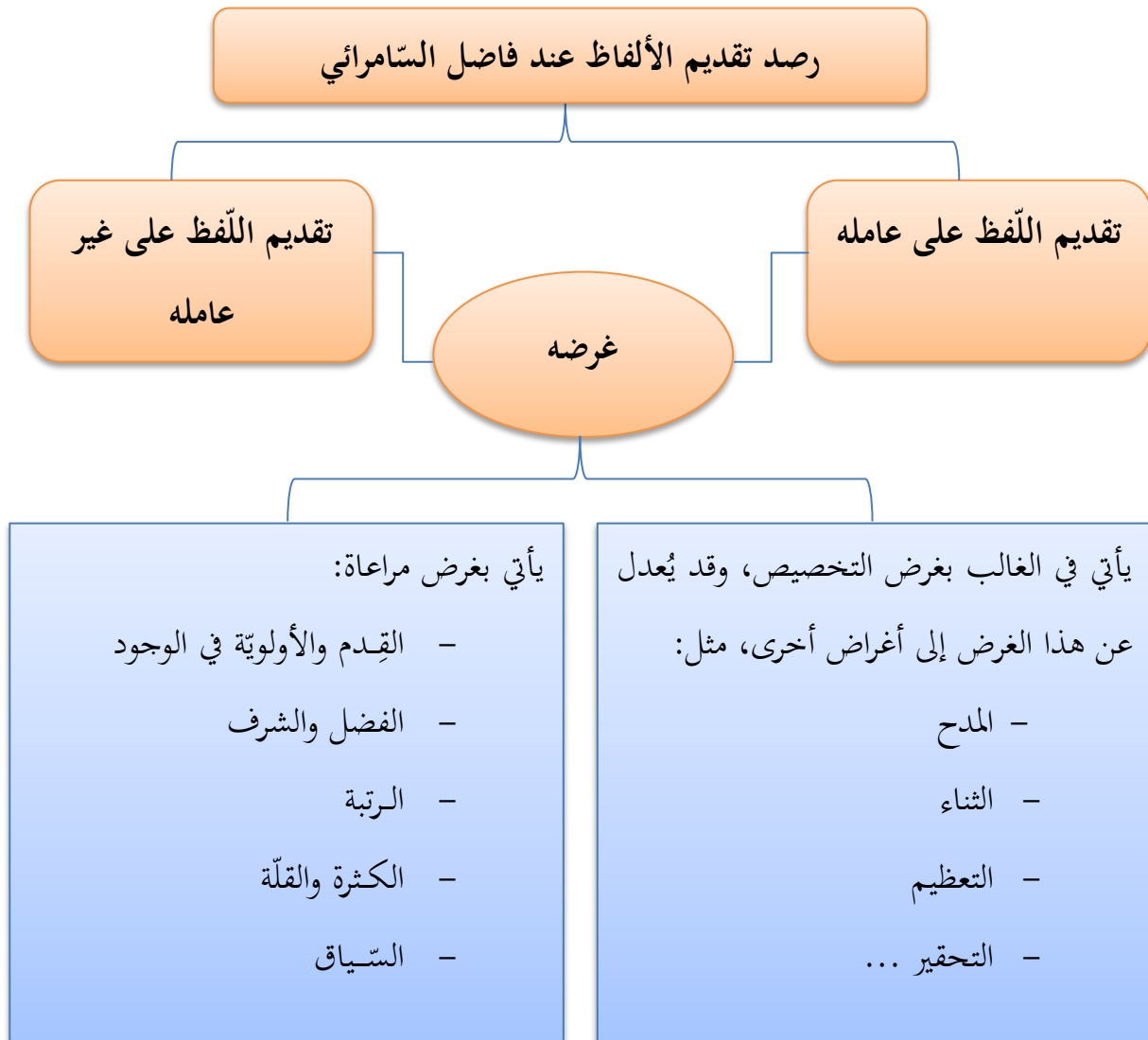
⁵ سورة الإسراء، الآية 31.

⁶ يُنظر: المرجع نفسه، ص 63-64.

حتى يأمنهم - سبحانه - ما يخافون من الفقر¹.

ومن خلال الأمثلة السابقة نلاحظ أنّ تقديم اللفظة في موضع وتأخيرها في موضع آخر جاء حسب ما يقتضيه سياق الآيات الكريمة.

بناءً على ما سبق فيمكن القول إنّ السامرائي قد رصد تقديم اللفظ على غير عامله وحدّد دواعي هذه الظاهرة ومقاصدها الدقيقة في النص القرآني، ويمكن توضيح ما جاء في عناية السامرائي بتقديم الألفاظ سواء أكان تقديم على عامل أم على غير عامل، في المخطّط الآتي:



¹ يُنظر: ابن أبي الإصبع المصري، بديع القرآن، تح: حفي محمد شرف، نضمة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، د ط، د ت، ص 260-261.

ثالثًا. رصد ظاهرة التضمين:

من القضايا التي لفتت أنظار اللغويين قضية (التضمين)، فصرفوا جهدا كبيرا في بحثها وتحقيقها¹، والتضمين كما يعرفه السيوطي: "هو إعطاء الشيء معنى الشيء، ويكون في الحروف والأفعال والأسماء"²؛ فهو على أقسام ثلاثة: تضمين بين الحروف وتضمين بين الأسماء وتضمين بين الأفعال.

وقد تناول السامرائي قضية التضمين؛ وركز فيها على تفصيل القول في مسألة نيابة الحروف الجر بعضها عن بعض، والتضمين بين الأفعال، كما سيأتي توضيح ذلك:

1. نيابة الحروف بعضها عن بعض:

التضمين بين الحروف بابٌ واسعٌ، قد وقع فيه خلاف بين النحاة وتعددت آراؤهم فيه، ويظهر هذا الاختلاف والجدل الرحب بين العلماء جليًا عند تناولهم لمسألة تناوب حروف الجر، فكان هذا الحقل من الحروف أرضًا خصبةً نما فيها الخلاف بشكل كبير حتى صيرهم فرقًا كلٌّ ينتصر لرايه ويدفع عنه بالأدلة والبراهين، والتناوب بين الحروف³ هو خروج الحرف عن معناه الأصلي إلى معنى حرف آخر. وقد بين السامرائي ما ذهب إليه النحاة في دراساتهم لهذه الظاهرة اللغوية، وهم على ثلاثة طوائف:

- طائفة ترى أنّ حروف الجر لا تتعاقب، وما أوهم ذلك فهو من باب تضمين الفعل معنى آخر يتعدى بذلك الحرف أو بتأويل يقبله اللفظ، أو مجيئه يكون من باب الشذوذ وهو رأي معظم البصريين.
- طائفة ترى أنّ حروف الجر ينوب بعضها عن بعض وهو رأي معظم الكوفيين.
- رأي وسط بين الرأيين يُجيز إنابة الحروف عن بعض إذا كان هناك تقارب في المعنى بينهما.

وتفصيل هذه الآراء وفق الآتي:

¹ يُنظر: مختار درقاوي، التصحيح اللغوي ومباحثه، ألفا للوثائق-قسنطينة-الجزائر، ط1، 2017م، ص112.

² جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د ط، 1974م، ج3، ص136.

³ يُنظر: إيناس محمد درباس، التضمين بين حروف الجر في صحيح البخاري (دراسة نحوية دلالية)، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب-قسم اللغة العربية-، الجامعة الإسلامية-غزة-فلسطين، 2010م، ص44.

أ. مذهب الجمهور من البصريين:

يرى جمهور البصريين أنّ حروف الجرّ لا تتناوب وأنّه ليس لحرف الجرّ إلا معنى واحد حقيقي، فالحرف (في) مثلاً يؤدّي معنى الظرفية و الحرف (على) للاستعلاء، و(من) للابتداء و(إلى) للانتهاء، وأنّ الفعل هو الذي ينبغي أن يُضمّن معنى يُناسب حرف الجرّ الذي تعدّى به، وحرف الجرّ يبقى على معناه الأصلي أو بتأويل يقبله اللفظ بمثابة الرابط بين الفعل والحرف، وفي الحالتين يكون الحرف مؤشراً ودليلاً لوجود معنى آخر خفيّ مُضمّن في اللفظ المذكور له دلالة¹.

ويقول في هذا الصدد ابن هشام الأنصاري: "مذهبُ البصريين أنّ أحرف الجرّ لا ينوب بعضها عن بعض بقياس، كما أنّ أحرف الجزم وأحرف النصب كذلك، وما أوهم ذلك فهو عندهم إمّا مؤوَّلاً تأويلاً يقبله اللفظ، كما قيل في ﴿وَأَصْلِبَنَّاكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾²: إنّ (في) ليست بمعنى (على)، ولكن شُبّه المصلوب لتمكّنه من الجذع بالحال في الشّيء، وإمّا على تضمين الفعل معنى فعل يتعدّى بذلك الحرف، كما ضمّن بعضهم: (شربن بماء البحر) معنى³ روين، و(أحسن) في ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي﴾⁴ معنى (لطف)، وإمّا على شذوذ إنابة كلمة عن أخرى، وهذا الأخير هو مجمل الباب كلّه عند

¹ يُنظر : المرجع السابق، ص44.

² سورة طه، الآية 71، وتمامها: ﴿قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهُ وَقَبِلْ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلْفٍ وَأَصْلِبَنَّاكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾.

³ البيت لأبي ذؤيب الهذلي-يصف السحاب-، وفيه يقول: (شربن بماء البحر ثم ترفعت * متى لجح خضر، هئن نبيج)، (يُنظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج3، ص6).

⁴ سورة يوسف، الآية 100، وتمامها: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾.

أكثر الكوفيين"¹؛ ويقصد ابن هشام -بالأخير- التناوب بين حرف جرّ وآخر، وهو مذهب الجمهور من الكوفيين.

ب. مذهب الجمهور من الكوفيين:

أجاز أكثر الكوفيين تناوب حروف الجرّ، وذلك أنّهم يرون التوسّع في معاني حروف الجرّ، بحيث لا يقتصر الحرف على معنى واحد بل له أكثر من معنى يؤدّيه على الحقيقة لا على المجاز، وهم يعدّون ذلك من باب (المشترك اللفظي)²، وهو رأي معظم الكوفيين فخصّصوا في كتبهم أبواباً لدخول حروف الخفض بعضها مكان بعض وذكروا في ذلك الكثير من الشواهد القرآنية.

فوجد ابن قتيبة في كتابه (أدب الكاتب) قد عقد باباً لدخول بعض الصفات مكان بعض واستدلّ بآيات وأبيات من الشعر³، ومن ذلك قوله بمجيء (الباء) بمعنى (عن) في قول الله تعالى: ﴿فَسُئِلَ بِهِ خَيْرًا﴾⁴؛ أي: عنه، وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾⁵؛ أي: بالهوى، وأمثلة أخرى كثيرة أورد فيها مجيء الحرف بمعنى حرف آخر.

لقد ردّ جمع من العلماء على أنصار هذا المذهب قولهم بجواز تناوب الحروف، ونذكر منهم أبو هلال العسكري الذي بيّن أنّ المحقّقين من أهل العربية يقولون إنّ حروف الجرّ لا تتعاقب، حتّى قال ابن

¹ ابن هشام الأنصاري، معني اللّيب عن كُتب الأعراب، ص 150-151.

² المشترك اللفظي: هو اللفظ الواحد الدالّ على معنيين مختلفين أو أكثر، مثل: عين الماء، عين الإنسان، عين العدو وغيرها. (يُنظر: جلال الدين السيوطي، المزهري في اللّغة وأنواعها، ج1، ص 292).

³ يُنظر: ابن قتيبة، أدب الكاتب، تح: محمّد الدالي، مؤسّسة الرسالة-بيروت- لبنان، د ط، د ت، ص 506-508-509.

⁴ سورة الفرقان، الآية 59، وتمامها: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ

الرَّحْمَنُ فَسُئِلَ بِهِ خَيْرًا﴾.

⁵ سورة النّجم، الآية 3.

درستويه(ت347هـ) في جواز تعاقبهما إبطال لحقيقة اللّغة وإفساد الحكمة فيها والقول بخلاف ما يوجبه العقل والقياس، كما بيّن أنّها إذا تعاقبت خرجت عن حقائقها¹.

أمّا ابن جيّ فيقول: " هذا باب يتلقّاه النَّاسُ مغسولًا ساذجًا من الصنعة، وما أبعد الصواب عنه وأوقفه دونه، ذلك أنّهم يقولون: إنّ (إلى) تكون بمعنى(مع)، ويحتجون بذلك بقول الله سبحانه: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾²؛ أي مع الله، ويقولون أنّ(إلى) تكون بمعنى(على) ويحتجون بقوله عزّ اسمه: ﴿وَلَا ضَلِّبْتَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾³؛ أي: عليها"⁴؛ ومن هنا فقد عدّ ابن جيّ مسألة التناوب بعيدة عمّا تعارف عليه أهل العربية.

وبعدما ذكر جملة من الشواهد نجده يستكمل تصوّره للمسألة فيقول: " ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا، لكننا نقول: إنّهُ يكون بمعناه في موضع دون موضع، على حسب الأحوال الداعية إليه والمسوّغة له، فأما في كلّ موضع وعلى كلّ حالٍ فلا؛ ألا ترى أنّك إذا أخذت بظاهر هذا القول غفلاً هكذا لا مقيّداً، لزمك عليه أن تقول: سرّث إلى زيدٍ وأنت تُريد معه، وأن تقول: زيد في الفرس وأنت تريدُ عليه، ... ونحو ذلك ممّا يطول ويتفاحش"⁵.

من خلال هذا الكلام يتّضح أنّ ابن جيّ لا يرى تناوب الحروف لما في ذلك من فوضى تعمُّ اللّغة، وإذا جاء فهناك أحوال داعية إليه.

¹ يُنظر: أبو هلال العسكري، الفروق اللّغوية، تح: محمّد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع-القاهرة-، مصر، د ط، دت، ص24.

² سورة آل عمران، الآية 52، وتمامها: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّآ مُسْلِمُونَ﴾.

³ سورة طه، الآية 71، وتمامها: ﴿قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهُ وَقَبْلَآنْ ءَاذَنَّا كُفَيْتُمْ لَكِبِيرِكُمْ ءَالَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا تُقِطِعَنَّ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِمَّنْ خَلَفُوا وَلَا ضَلِّبْتَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾.

⁴ ابن جيّ، الخصائص ج2، ص306-307.

⁵ المرجع نفسه، ص308.

ج. المذهب الوسط بين الفريقين:

وذهب بعض العلماء مذهباً وسطاً بين الرأيين السابقين، فجعلوا إبدال بعض الحروف عن بعضٍ مشروطاً بالاتفاق في المعنى أو تقاربه بين الحرفين، ونذكر منهم المبرّد، يقول: "وحروف الخفض يبدل بعضها من بعض إذا وقع الحرفان في المعنى"¹، ومثال ذلك قولك: اشكر المحسن لإحسانه وعلى إحسانه، الحرف (على) جاء في مكان (اللام) التي معناها السببية أو التعليل فأفاد ما تُفيده (اللام)، ولكن إفادته على سبيل المجاز؛ لأنّ لام التعليل تُفيد التمكّن والاتّصال القويّ بين السبب والمسبب أو بين العلة والمعلول، والاستعلاء يُشبهها في أنّه يُفيد التمكّن والاتّصال بين الشيئين، فلهذا التشابه صحّ استعمال الاستعلاء مجازاً مكان السببية والتعليل².

وقد وضّح ابن السيّد البطليوسي (ت521هـ) هذه الفكرة بقوله: "هذا الباب أجازه قوم من النّحويين أكثرهم من الكوفيين، ومنعه منه قوم أكثرهم البصريون، وفي القولين جميعاً نظر؛ لأنّ من أجازه دون شرط وتقييد، لزمه أن يُجيز: سرث إلى زيد، وهو يُريد مع زيد، قياساً على قولهم: إنّ فلاناً لظريف عاقل إلى حسب ثاقب؛ أي: مع حسب، ولزمه أن يجيز زيد في عمرو؛ أي: مع عمرو"³.

والسامرائي يسلك هذا المسلك الذي تقدّم ذكره، فهو يرى التوسّط بين القائلين بالجواز والقائلين بالمنع، وفي ذلك يقول: "والحقّ أنّ الأصل في حروف الجرّ أن لا ينوب بعضها عن بعض، بل الأصل أنّ لكلّ حرف معناه واستعماله، ولكن قد يقترب معنيان أو أكثر من معاني الحروف، فتتعاور الحروف على هذا المعنى"⁴.

¹ المبرّد، الكامل في اللّغة والأدب، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة - مصر، ط3، 1997م، ج3، ص73.

² يُنظر: عبد العزيز عبده أبو عبد الله، المعنى والإعراب عند النّحويين ونظرية العامل، دار الكتاب للنشر، ليبيا، ط1، 1982م، ص449.

³ ابن السيّد البطليوسي، الاقتضاب، تح: مصطفى السقا وحامد عبد المجيد، مطبعة دار الكتب المصريّة - القاهرة - مصر، د ط، 1996م، ج2، ص262-263.

⁴ فاضل السامرائي، معاني النّحو، ج3، ص7.

ويقول أيضاً: "قد ينوب حرف عن حرف لأداء معنى معيّن، ولكنّ الأصل عدم النيابة بل إبقاء الحرف على أصل معناه، ولسنا نذهب مذهب من يجعل نيابة الحروف عن بعضها هي الأصل، وأنّ الحرف الواحد يقع بمعنى عدّة حروف بصورة مطرّدة"¹؛ فهو يُجيز إنابة الحروف عن بعض إذا كان هناك تقاربٌ في المعنى بينهما.

2. التضمين بين الأفعال:

رصد السامرائي ظاهرة التضمين على مستوى الأفعال، ونبّه إلى أنّها تأتي لغرض بلاغي لطيف، وهو الجمع بين معنيين بأخصر أسلوب، وذلك بذكر فعل وذكر حرف جرّ يستعمل مع فعل آخر، فنكسب بذلك معنيين²؛ معنى الفعل الأوّل، ومعنى الفعل الثاني.

وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾³؛ فقد ذهب قوم إلى أن (من) هنا بمعنى (على)، وهذا فيه نظر، فإنّ هناك فرقا في المعنى بين قولك (نصره منه) و(نصره عليه) فالنصر عليه؛ يعني التمكّن والاستعلاء عليه والغلبة⁴، قال تعالى: ﴿وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ﴾⁵. أمّا (نصرناه منهم)؛ فإنّه بمعنى نجّيناه منهم، أو منعناه منهم، قال تعالى: ﴿وَيَلْقَوْنَ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾⁶؛ فليس المعنى من ينصرني على الله، بل من ينجيني ويمعني منه؟

¹ المرجع السابق، ص 10.

² يُنظر: المرجع نفسه، ص 12.

³ سورة الأنبياء، الآية 77، وتمامها: ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

⁴ يُنظر: المرجع نفسه، ص 12.

⁵ سورة التوبة، الآية 14، وتمامها: ﴿قَتَلُوهُمْ يَعْذِبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾.

⁶ سورة هود، الآية 30.

والفرق بين قولنا¹: (نجيناه من القوم) وقولنا: (نصرناه من القوم) أنّ التنجية تتعلّق بالنّاجي فقط، فعندما تقول (نجيته منهم) كان المعنى أنّك خلصته منهم، ولم تذكر أنّك تعرّضت للآخرين بشيء، كقولنا: (أنجيناه من الغرق)، فلا نقول: (نصرناه من الغرق)، لأنّ الغرق ليس شيئاً يُنتصف منه.

والتعبير بـ(النصر منه)² فيه جانبان في الغالب: جانب النّاجي، وجانب الذين نُجّي منهم، فعند قولك: (نصرته منه) كان المعنى أنّك نجّيته وعاقبت الآخر، أو أخذت له حقّه منه.

لقد أوضحت الأمثلة التي عالجها السامرائي أنّ التضمين يفيدُ الجمع بين معنيين في تعبير واحد؛ معنى الفعل المذكور، والفعل المحذوف الذي ذكر شيء من متعلقاته.

ومن صور التضمين التي رصدها فاضل السامرائي (التضمين بين الفعل المتعدّي والفعل اللازم)، ورأى فيه ما ذهب إليه الجمع اللغوي القاهري، فالتضمين "أن يؤدّي فعل أو ما في معناه في التعبير مؤدّى فعل آخر، أو ما في معناه فيعطى حكمه في التعدية والّلزوم"³، وهو قياسي لا سماعي، يُشترط فيه:⁴

- تحقيق المناسبة بين الفعلين.

- وجود قرينة تدلّ على ملاحظة الفعل الآخر، ويؤمن معها اللبس.

- ملاءمة التضمين للذوق العربي.

على أساس هذه الشّروط سار السامرائي في بحثه للمسألة، وتتبعها في النصّ القرآني تحليلاً وتفسيراً، فأشار إلى:

¹ يُنظر: المرجع السابق، ص 12.

² يُنظر: المرجع نفسه، ص 13.

³ عبّاس حسن، النّحو الوافي، ج2، ص 594.

⁴ يُنظر: المرجع نفسه، ص 594.

- تضمين الفعل المتعدي معنى الفعل اللازم؛ وذلك عند قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾¹؛ فإنّ (خالف) فعل متعدّد، يقال: (خالفت أمره) ولا يقال: (خالفت عن أمره)، ولكن ضمّن معنى الابتعاد والخروج والانحراف، كأنّه قال: (فليحذر الذين يتعدون عن أمره، أو ينحرفون عن أمره)².

- تضمين الفعل اللازم معنى الفعل المتعدي؛ وذلك عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ التِّكَاكِحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾³؛ لأنّ (عزم) فعل لازم، وقد ضمّن معنى (ولا تنووا)⁴. ورأى السامرائي أنّ العدول إلى طريقة ما في التعبير بأقصر طريق ظاهرة من ظواهر العربية، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾⁵؛ فقد جمع معنيي: التبتل والتبتيل؛ أي: التدرّج والكثرة في آن واحد⁶.

¹ سورة النور، الآية 63، وتمامها: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلْلُونَ مِنْكُمْ لَوْ آذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

² يُنظر: فاضل السامرائي، معاني النحو، ج3، ص 13.

³ سورة البقرة، الآية 235، وتمامها: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِيمَ اللَّهِ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ التِّكَاكِحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾.

⁴ يُنظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص 898.

⁵ سورة المزمل، الآية 8.

⁶ يُنظر: فاضل السامرائي، معاني النحو، ج3، ص 13.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾¹؛ فاستعمال المصدر بدلا من اسم الفاعل أكسب التعبير معنى الحالية، والمفعول لأجله، والمفعولية المطلقة، بخلاف ما لو قال: (أدعوه خائفين)، فإنه ليس فيه إلا معنى الحالية².

ومستصفي القول إنَّ السامرائي قد رصد ظاهرة التضمن واعتنى بأبعادها الدلالية ومقاصدها البلاغية، كما أوضح الخلاف حول مسألة تناوب الحروف بين جماهير النحاة، وأياً كان نوع الخلاف فهي في نظره ظاهرة لا تُخالف طبيعة اللّغة وروحها.

¹ سورة الأعراف، الآية 56، وتامها: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

² يُنظر: المرجع السابق، ص 13.

4. مسائل في بلاغة الكلمة على مستوى النظام الدلالي:

يُعدُّ السامرائي من الباحثين الذين تتبَّعوا بلاغة الكلمة القرآنيَّة على المستوى الدلاليّ، فرصد جملة من الظواهر، نذكر منها:

أولاً. رصد التعبير بصيغتي (فَعَّل) و(أَفْعَل):

يرى أكثر العلماء جواز تعاقب الصيغتين (فَعَّل) و(أَفْعَل) على المعنى الواحد، وكلّ صيغة لديهم تمثّل لهجة معيَّنة، وقد نقل هذا سيويوه عن شيخه الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ)¹، يقول: "وقد يجيء فَعَلْتُ وأفَعَلْتُ المعنى فيهما واحد، إلّا أنّ اللَّغَتَيْنِ اختلفتا، زعم ذلك الخليل، فيجيء به قوم على فَعَلْتُ، ويُلحق قوم فيه الألف، فيبنونه على أفَعَلْتُ، كما أنّه قد يجيء الشيء على أفَعَلْتُ لا يُستعملُ غيره، وذلك ... صرّ أذنيه و أصرّ أذنيه، وبكر وأبكر، وقالوا: بكر فأدخلوه مع أبكر، وبكّر كأبكر..."²؛ وهو ممّا يدلّ على كثرة تناوبهما على المعنى الواحد.

أقرّ السامرائي بهذه الظاهرة في العريّة، لكنّه نبّه إلى ضرورة التمييز بين الاستعمالين في رحاب القرآن الكريم؛ ذلك أنّ كلّ عدول من صيغة إلى أخرى لا بدّ أن يصحبه عدول عن معنى إلى آخر، وهي قاعدة قرّرها السامرائي في كتابه (معاني الأبنية في العريّة)³، يقول: "... قد يرد في القرآن الكريم فعل وأفعل بمعنى واحد أو كأنهما بمعنى واحد، مثل: نجّى وأنجى، ونبأ وأنبأ، ونزل وأنزل، ونحن نحاول أن نتلمّس الفرق بينهما في الاستعمال القرآني"⁴.

ومن المواضع التي رصدها السامرائي:

¹ وفي تحديد تاريخ وفاة الخليل وقع اختلاف بين أهل السّير والتراجم، فقيل توفي سنة: 160هـ، و170هـ، و175هـ... وغير ذلك. (يُنظر: شمس الدين أحمد ابن خلّكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عبّاس، دار صادر- بيروت- لبنان، د ط، ت، ج2، ص248).

² سيويوه، الكتاب، ج4، ص61.

³ يُنظر: فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العريّة، ص6.

⁴ فاضل السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص58.

- استعمال (كْرَم) و(أَكْرَم)؛ ومن ذلك قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾¹.

وقوله في سورة الفجر: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَدَأَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾².

في آية الإسراء ذكر (كْرَم)، والمعنى؛ تكريم لبني آدم على وجه العموم والدوام، وفي آية الفجر جاء التعبير ب(أَكْرَم)، ويدل السياق على أنّ المقصود إكرام الله للإنسان بالمال، فاستعمل التكريم لما هو أبلغ وأدوم وأعمّ، فدلالة (كْرَم) أفادت التكثر والمبالغة³، وقد أشار السامرائي في هذا الصدد إلى قاعدة عامّة، يقول: "إنّ (فَعَّل) يفيد التكثر والمبالغة غالباً، نحو: قَطَّعَ وَفَتَّحَ وَكَسَّرَ وَحَرَّقَ وَسَعَّرَ، ... وقد يخرج هذا المثال - أعني مثال فَعَّل - عن التكثر إلى معانٍ أخرى كالتعدية، نحو: فَرَّحْتَهُ، والنسبة إلى أصل الفعل، نحو: فَسَّقَهُ وَكَفَّرَهُ؛ أي: نسبه إلى الفسق والكفر وغير ذلك، من المعاني"⁴.

- استعمال (نَزَّل)، و(أَنْزَلَ)؛ يقول السامرائي: " (نَزَّل) يمكن أن يستعمل لأكثر من معنى، فإنّ هذا الفعل قد يكون للتدرّج والتكثر ... وقد يكون للمبالغة والاهتمام، فما استعمل فيه (نَزَّل) يكون أهمّ وأكد ممّا استعمل فيه (أَنْزَلَ)"⁵.

وقد مثل السامرائي لهذه القاعدة من خلال مواضع منها:

¹ سورة الإسراء، الآية 70.

² سورة الفجر، الآية 15.

³ يُنظر: المرجع السابق، ص 59.

⁴ المرجع نفسه، ص 58.

⁵ المرجع نفسه، ص 61.

- قوله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَدِّلُونِي فِي أَسْمَاءِ سَمَيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَعَابَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ فَأَنْتَظِرُونَ إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾¹.

وقوله: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَعَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾².

بالنظر في سياق هذه الآيات يتضح الفرق³:

فما ورد في سورة الأعراف من المجادلة والمحاورة والتحدى أشد من سورة يوسف، فقد جاء في الأعراف: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ، قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَدِّلُونِي فِي أَسْمَاءِ سَمَيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَعَابَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ فَأَنْتَظِرُونَ إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ، فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾⁴.

¹ سورة الأعراف، الآية 71.

² سورة يوسف، الآية 40.

³ يُنظر: المرجع السابق، ص 62.

⁴ سورة الأعراف، الآيات 70 - 71 - 72.

في حين لم يكن الأمر في قصة يوسف - عليه السلام - كذلك، وإنما هو عرض لعقيدته قبل أن يؤول الرؤيا للفتين¹، فقد قال: ﴿يَصْلِحِي السِّجْنَ عَارِبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ﴾²، ثم أول لهما الرؤيا.

فما جاء في سورة الأعراف أشدّ، كما يتّضح من سياق الآيات فناسب ذلك مجيء (نزل) المضاعف، واستعمل لما هو أشدّ وأقوى.

- استعمال (نجى) و(أنجى)؛ يقول السامرائي: "فإنّ الملاحظ أنّ القرآن الكريم كثيرا ما يستعمل (نجى) للتلبث والتمهل في التنحية، ويستعمل (أنجى) للإسراع فيها، فإنّ (أنجى) أسرع من (نجى) في التخلص من الشدة والكره"³، ومن أمثلة ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّجُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ، وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾⁴؛ فلما كانت النجاة من البحر لم تستغرق وقتا طويلا ولا مكثا⁵، جاء التعبير باستعمال (أنجى) بخلاف البقاء مع آل فرعون فإنه استغرق وقتا طويلا ومكثا، فاستعمل له (نجى).

ونحو قوله تعالى في سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ

¹ يُنظر: المرجع السابق، ص 62.

² سورة يوسف، الآية 39.

³ المرجع نفسه، ص 66.

⁴ سورة البقرة، الآيات 49 - 50.

⁵ يُنظر: المرجع نفسه، ص 66.

الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا¹؛ فإنه لم يذق حرّها وإنما كانت بردًا وسلامًا عليه²، فجاء التعبير باستعمال (أنجاه).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا، وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهًا فَلَمَّا نَجَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا³﴾.

وقوله: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكَ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ⁴﴾.

وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكَ وَجَرِينَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنِ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ، فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَنَاقِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا بِغِيكُمُ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ⁵﴾.

جاء في آيتي الإسراء والعنكبوت (بجأكم) و(بجأهم)، وفي سورة يونس (أنجيتنا)⁶؛ وذلك أنّ الأمر في يونس أشدّ، فإنه - كما ذكر سبحانه - أنّ ريحًا عاصفًا جاءتهم وهم في الفلك، وأنّ الموج جاءهم

¹ سورة العنكبوت، الآية 24.

² يُنظر: المرجع السابق، ص 66.

³ سورة الإسراء، الآيات 66 - 67.

⁴ سورة العنكبوت، الآية 65.

⁵ سورة يونس، الآيات 22 - 23.

⁶ يُنظر: المرجع نفسه، ص 67.

من كلّ مكان، وظنّوا أنّهم أحيط بهم، وأنّهم عاهدوا الله لئن أُنجاهم ليكوننّ من الشاكرين، ولم يتعهّدوا في الحالتين الآخرين، وهي حالة تتطلّب الإسراع في نجاتهم وعدم المكث فيما هم فيه، فجاء التعبير من (أنجى).

أمّا في سورة الإسراء فقد قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ﴾¹؛ فلم يحدّد نوع الضّر ولا شدّته، فقد يكون خفيفاً، ثمّ إنّ المسّ أخفّ من الإصابة، وقد عبّر بالمسّ في الآية، فاحتمل ذلك المكث في البحر أكثر ممّا في يونس²، فكان التعبير من (نجى).

وأما في العنكبوت فلم يذكر أنّه أصابهم مكروه أو مسّهم ضرر، وإمّا هي حالة خوف تعتري كلّ من ركب البحر فيدعوا لنفسه بالنّجاة³، فقال تعالى: ﴿نَجَّيْهِمْ﴾⁴، فاستعمل (أنجى) للإسراع في النّجاة، واستعمل (نجى) لما فيه مكث وتمهل.

لقد اجتهد فاضل السامرائي في رصد الفروق الدلالية بين استعمال التعبيرين (فعل) و(أفعل)، وحاول استقراء النصّ القرآني ليوجّه ذلك الاختلاف بين الصيغتين، فاهتدى إلى وجود علاقة مناسبة بين الاستعمال وسياق الآيات، فكلّ مفردة في القرآن الكريم جاءت لتؤدّي معنًا مخصوصًا وغرضًا مقصودًا، يتجلّى من خلاله بلاغة الكلمة ولطائف التعبير القرآني.

¹ سورة الإسراء، الآية، 67، وتمامها: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهًا فَلَمَّا نَجَّيْكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾.

² يُنظر: المرجع السابق، ص 67.

³ يُنظر: المرجع نفسه، ص 67.

⁴ سورة العنكبوت، الآية 65، وتمامها: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّيْهِمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾.

ثانياً. رصد التعبير بالإفراد والتثنية والجمع:

بيّن فاضل صالح السامرائي أنّ القرآن الكريم قد يستعمل الكلمة مفردة في موطن ويستعمل المثنى في موطن آخر يبدو شبيهاً بالأول، وقد يستعمل جمعاً في موطن ويستعمل جمعاً آخر للمفردة نفسها في موطن آخر، وقد يستعمل المفرد في موطن هو من مواطن الجمع¹، وما إلى ذلك من المواطن التي تستدعي التأمل والتدبر، ومن المواضع التي رصدها نذكر:

- قوله تعالى: ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾².

وقوله سبحانه: ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾³.

وقوله جلّ وعزّ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾⁴.

جاء في آية الشعراء: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾⁵؛ بالإخبار بالمفرد عن المثنى، وفي آية طه:

﴿إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾⁶؛ بالأخبار بالمثنى عن المثنى، وفي سورة الزخرف: ﴿إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾⁷؛ بالإخبار بالمفرد عن المفرد.

¹ يُنظر: المرجع السابق، ص 88.

² سورة الشعراء، الآية 16.

³ سورة طه، الآية 47.

⁴ سورة الزخرف، الآية 46.

⁵ سورة الشعراء، الآية 16، وتمامها: ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

⁶ سورة طه، الآية 47، وتمامها: ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾.

⁷ سورة الزخرف، الآية 46، وتمامها: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

وقد فرق السامرائي بين الآيات على أساس سياقاتها¹؛ ذلك أنّ سورة الشعراء ورد فيها ذكر لهرون مع موسى، غير أنّ القصة مبنية على الوحدة، لا على التثنية، فقد جاء على لسان موسى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ، وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ، وَلَهُمْ عَلَىٰ ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ، قَالَ كَلَّا فَادْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ، فَآتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَنْ أُرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾².

ثمّ انتقل الخطاب إلى الوحدة: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِيْنَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِيْنَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾³، ويستمر النقاش مع موسى-عليه السلام- وحده: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ، قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ، قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ، قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ، قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ، قَالَ لِمَنِ اتَّخَذَتْ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾⁴، إلى غير ذلك من الآيات التي جاءت تدلّ على الوحدة في الخطاب.

في حين بُني الكلام في سورة طه على التثنية: ﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي، أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾⁵.

ويمكن أن نوضح الفرق بين السياقين وفق الآتي⁶:

¹ يُنظر: المرجع السابق، ص88.

² سورة الشعراء، الآيات 12-13-14-15-16-17.

³ سورة الشعراء، الآية 18.

⁴ سورة الشعراء، الآيات 23-24-25-26-27-28-29.

⁵ سورة طه، الآيات 42-43.

⁶ يُنظر: المرجع نفسه، ص89.

سورة طه	سورة الشعراء
﴿قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَقْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى﴾ ¹	﴿وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ ²
﴿قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾ ³	﴿وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ ⁴
﴿قَالُوا إِنْ هَذَا لَسِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَى﴾ ⁵	﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ، يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ، فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ ⁶

يقول السامرائي: " فلما بني الكلام في طه على التثنية، قال: ﴿إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾⁷؛ بتثنية الرسول، ولما بني الكلام في الشعراء على الوحدة مع إشارات إلى هارون قال: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾⁸؛ بإفراد الرسالة وتثنية الضمير، ولما لم تكن آية إشارة إلى هارون في الزخرف، قاله بإفراد الضمير والرسول: ﴿إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾⁹؛ فسبب الاختلاف يعود إلى السياق.

¹ سورة طه، الآية 45.

² سورة الشعراء، الآية 14.

³ سورة طه، الآية 47، وتماؤها: ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾.

⁴ سورة الشعراء، الآية 14.

⁵ سورة طه، الآية 63.

⁶ سورة الشعراء، الآية 35.

⁷ سورة طه، الآية 47، وتماؤها: ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾.

⁸ سورة الشعراء، الآية 16، وتماؤها: ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

⁹ سورة الزخرف، الآية 46، وتماؤها: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۖ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

¹⁰ المرجع السابق، ص 89-90.

ومن الصور التي رصدها السامرائي نذكر أيضاً:

- عند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾¹.

وقوله: ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾².

وقوله: ﴿أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾³.

وقوله: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَعِذْنَ كَمَا اسْتَعِذْنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ^ع

كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ^ط وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾⁴.

يلاحظ استعمال (طفل) و (أطفال) للجمع، وقد رصد السامرائي⁵ هذه الظاهرة وفسرها بناءً

على ما يلي:

¹ سورة الحج، الآية 5، وتمامها: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُّرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنَبِّئِن لَّكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ^ط وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأُنْتَبَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾.

² سورة غافر، الآية 67، وتمامها: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن تُّرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ^ط ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَفَّىٰ مِنْ قَبْلٍ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

³ سورة التور، الآية 31، وتمامها: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ^ط وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّبَاعِينَ غَيْرِ أُولَى الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ^ط وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

⁴ سورة التور، الآية 59.

⁵ يُنظر: المرجع السابق، ص 90.

- إنَّ العرب قد تستعمل كلمة (طفل) للمذكر والمؤنث المفرد والمثنى والجمع، فتقول: جارية طفل، وجاريتان طفل، وجوار طفل، وغلام طفل، وغلّمان طفل، كما تستعملها على القياس، فتقول: طفل وطفلة وطفلان وطفلتان وأطفال وطفلات¹، فاستعمل (الطفل) للجمع معروف عند العرب وبه جرت ألسنتهم.

- سبب تخصيص كل موطن بالاستعمال الذي ورد فيه يظهر من السياق²:

قال تعالى في سورة الحج: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُّرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنَّبِّئِن لَّكُمْ وَنَقَرٌ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ³ وَمِنْكُمْ مَّن يُّتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأُنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بِهِيجٌ³﴾.

وقال في سورة غافر: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُّرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ⁴ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَّن يُّتَوَفَّىٰ مِنْ قَبْلٍ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ⁴﴾.

وقال في سورة النور: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ

¹ يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص402.

² يُنظر: فاضل السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص90.

³ سورة الحج، الآية 5.

⁴ سورة غافر، الآية 67.

بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ¹، وقال: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَعِذُوا كَمَا أَسْتَعِذْنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ².

فجاء التعبير في آية الحجّ وآية غافر بالإفراد (طفل)، في حين جاء التعبير في آية النور بالجمع (الأطفال)³؛ ذلك أنّ آيتي الحجّ وغافر تتكلّمان على خلق الإنسان من تراب ثمّ من نطفة ثمّ علقه، فبني الكلام على خلق الجنس وليس على خلف الإفراد، فلم يقل: (خلقناكم من نطف ثمّ من علقات)، أو ثمّ من مضغات، بل بناه على المفرد الذي يفيد الجنس، فكان التعبير بالنطفة والعلقة والمضغة والطفل، فناسب ذلك التعبير بالجنس، ومما زاد ذلك حسنا أنّ كلمة (طفل) تستعمل في كلام العرب للمفرد والجمع، فكانت أنسب من كل ناحية.

وأما آية التور فمبنية على الجمع لا على الإفراد ولا على الجنس، وهي مبنية لعلاقات الإفراد في المجتمع، فالذين لم يبلغوا الحلم هم الأطفال وليس طفلا واحدا، ولذلك جاءت (الأطفال) بصيغة الجمع فناسب ذلك ما قبله ولا يناسبه الإفراد، لأنّ الكلام على الجمع⁴، ومن ناحية أخرى فأية النور في الكلام على العلاقات الاجتماعية وهذا يتطلب مجتمعا لا فردا فناسب الجمع أيضا.

من خلال ما ذكره فاضل السامرائي في تحليلاته يظهر جلياً دور السياق في تحديد التّمط التعبيري، فالقرآن الكريم جعل كلّ تعبير في موضعه الذي هو أليق به، تبعاً لما يناسب سياق الآيات الكريمة، كما ركّز السامرائي على دلالات استعمال الكلمة القرآنية بالإفراد والتثنية والجمع.

¹ سورة التور، الآية 58.

² سورة التور، الآية 59.

³ يُنظر: المرجع السابق، ص 91.

⁴ المرجع نفسه، ص 91.

ثالثًا. رصد تعاور الكلمات:

أشار فاضل السامرائي إلى ظاهرة تعاور الكلمات في التعبير القرآني؛ والمقصود من ذلك أن القرآن الكريم يستعمل مفردة في موضع ويستعمل غيرها في موضع آخر شبيه به، بل في القصة الواحدة قد يستعمل مفردة في موضع ويستعمل غيرها في موضع آخر مع أن القصة واحدة والموقف واحد¹، ومن المواضع التي رسدها السامرائي في هذا الباب نذكر:

- عند قوله تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾².

وقوله: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَىٰ عَشْرَةَ أُسْبَاطًا أُمَّمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّٰ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾³.

جاء في البقرة: (فانفجرت)، وفي الأعراف: (فانبجست)، وقد أرجع السامرائي ذلك للأسباب

التالية:⁴

1. موسى - عليه السلام - هو الذي استسقى في سورة البقرة، فناسب إجابته بانفجار الماء، في حين ذكر في سورة الأعراف أن قومه هم الذين استسقوا موسى، والحالة الأولى أكمل فناسب إجابته بانفجار الماء دون الثانية.

¹ يُنظر: المرجع السابق، ص 109.

² سورة البقرة، الآية 60.

³ سورة الأعراف الآية 160.

⁴ يُنظر: المرجع نفسه، ص 114.

2. في سورة البقرة قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا أَضْرِبْ بَعْصَاكَ الْحَجَرَ﴾¹؛ أي: أن الله قال ذلك لموسى - عليه السلام - قولاً في حين ذكر في آية الأعراف أن الله أوحى إلى موسى، والحالة الأولى أكمل وأتم، فإن القول الصريح من الله أكمل وأقوى من الوحي، فناسب ذلك ذكر الانفجار في البقرة والانبحاس في الأعراف.

- عند قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾².
وقوله: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾³.

يشدُّ انتباه المتدبر للآيتين - وهما من نفس السورة - التشابه والاختلاف بينهما؛ فمرة جاء التعبير في ختام الآية الأولى بالعلم والحكمة، وفي الثانية اختتمت بالعزة والحكمة، وقد ذكر السامرائي⁴ أن سبب ذلك يعود إلى الكلام الأول المتصل بإنزال السكينة وازدياد المؤمنين إيماناً، فقد قال تعالى قبلها: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾⁵، وهذا موضع علم وحكمة، فجاء التعبير بالعلم والحكمة في الآية الأولى.

أما الآية الثانية فهي في موضع عذاب وعقوبات فقد ذكرت بعد قوله تعالى: ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ

¹ سورة البقرة، الآية 60، وتمامها: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾.

² سورة الفتح، الآية 4، وتمامها: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

³ سورة الفتح، الآية 7.

⁴ يُنظر: فاضل السامرائي، التعبير القرآني، ص 178.

⁵ سورة الفتح، الآية 4.

وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا¹، فهذا موضع عزة وغلبة وحكم فحاء التعبير بالعزة والحكمة، قال سبحانه:

﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾².

- عند قوله تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾³.

وقوله: ﴿أَوْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾⁴.

جاء التعبير في آية الروم بالرؤية، وفي آية الزمر بالعلم؛ وذلك أن ألفاظ الرؤية والنظر في سورة الروم أكثر مما في سورة الزمر، وألفاظ العلم في الزمر أكثر مما في الروم، فقد وردت ألفاظ الرؤية والنظر في الروم سبع مرّات، وفي الزمر ست مرّات، ووردت ألفاظ العلم في الزمر إحدى عشرة مرّة، وفي الروم عشر مرّات، فاستحقت الروم لفظ الرؤية والزمر لفظ العلم⁵.

- عند قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ﴾⁶.

¹ سورة الفتح، الآية 6.

² سورة الفتح الآية 7، وتماؤها: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾.

³ سورة الروم، الآية 37.

⁴ سورة الزمر، الآية 52.

⁵ يُنظر: المرجع السابق، ص 179.

⁶ سورة التمل، الآية 87، وتماؤها: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوَّهٍ دَاخِرِينَ﴾.

وقوله: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾¹.

أرجع السامرائي الفرق بين التعبيرين: (ففرع)، و(فصعق)، إلى اختلاف السياقين بين الآيتين²، ففي ذكر (الصعق) في الزمر مناسبة لما بعده، وهو قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾³، فإن ذلك في مقابل الصعقة، في حين ختمت آية النمل بقوله تعالى: ﴿وَكُلُّ أُمَّةٍ دَاخِرِينَ﴾⁴، وهو المناسب للفرع؛ إذ معنى داخرين: صاغرون، فناسب كل لفظ مكانه الذي وضع فيه.

يقول السامرائي: "ثم انظر كيف قال بعد آية النمل: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِمَّنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَرْعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾⁵؛ فأتمهم من الفرع الذي يصيب الخلائق يوم القيامة، ثم انظر مرة أخرى كيف ناسب ختام السورة أولها وما ورد فيها من فرع في قصة موسى -عليه السلام- وذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمُوسَىٰ لَا يَخَفُ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾⁶، وكيف ناسب ذكر الصعقة في الزمر قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ

¹ سورة الزمر، الآية 68، وتامها: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾.

² يُنظر: المرجع السابق، ص 179.

³ سورة الزمر، الآية 68، وتامها: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾.

⁴ سورة النمل، الآية 87، وتامها: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَرِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أُمَّةٍ دَاخِرِينَ﴾.

⁵ سورة النمل، الآية 89.

⁶ سورة النمل، الآية 10، وتامها: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمُوسَىٰ لَا يَخَفُ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾.

مَيِّتُونَ¹، وقوله: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى²﴾³.

إنّ تعاور المفردات يعدُّ مظهرًا من مظاهر بلاغة الكلمة القرآنية، وهو استعمال دقيق في النظم القرآني يرتكز على قرينة السياق ومناسبة الخطّ التعبيري للصور القرآنية، ولا شكّ أنّ المواضع التي رصدها السامرائي في هذا الباب تعينُ القارئ على تذوّق أساليب القرآن الكريم، وتجعله يعايش الفروق الدلالية بين المواطن المتشابهة من آيات الذكر الحكيم.

¹ سورة الزمر، الآية 30.

² سورة الزمر، الآية 42، وتمامها: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى³ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

³ المرجع السابق، ص 179-180.

5. خلاصة الفصل:

من خلال ما عُرض في هذا الفصل يُهتدى إلى نتائج يمكن سردها وفق الآتي:

- عناية السامرائي بدراسة بنية الكلمة جعله يباشر توافقات عجيبة بين المباني والمعاني في العربية، خاصة عند ربطها بفاعليتها في تبليغ معنى النص القرآني تبليغاً بديعاً، وهي أيضاً تُشكّل ملحظاً دقيقاً يمكن الاستعانة به في تحديد وظيفتها النحوية، كما أنّ لها دوراً مهماً في الحكم على سلامة النظم اللغوي.
- اهتمام فاضل السامرائي بالسياق في معالجة واستقراء دلالة الكلمة داخل النص القرآني.
- عني السامرائي بظواهر لغوية، وقد أقرّ بوقوعها في العربية كالتضمين.
- تستمدّ الكلمة من سياقها التركيبي وخصائصها النحوية شحنة بلاغية وبيانية، وما سرّ تلك الشحنة إلا من إضافتها لأحواتها وأن تقرّ موضعها اللائق بها معنى؛ من خلال إحداث التواصل اللغوي، ومبني؛ من خلال إحداث التماسك بين التراكيب والأساليب من دون إقحام ولا تعسف، ومتى توفّر في الكلمة ذلك حدث التواصل والتفاعل والتأثير في نفس المتلقي.
- بلاغة الكلمة عند السامرائي تتحدّد من بلاغة النص، ومن حسن انتقائها وتموقعها في سياقها اللغوي، ومن حسن مطابقتها لسياقها الخارجي؛ أي: يمكن تقييد بلاغة الكلمة بثلاثة شروط أولها: بلاغة النص، والثاني: حسن انتقائها، والثالث: توافها مع السياق؛ لغويّاً كان أو مقامياً.
- إنّ المتأمل في تحليلات وتوجيهات فاضل السامرائي يدرك أنّه مارس مهمّة التحليل البلاغيّ أو - التحليل الأسلوبي بالمفهوم الحديث-؛ حيث نجد مظاهر تلك الممارسة واضحة في اهتمامه برصد بلاغة الكلمة داخل النص القرآني، ومن أبرز ملامح التحليل الأسلوبيّ لديه عنايته بمستويات اللّغة، والتماسه لجماليّات المفردة القرآنية.
- وبعد أن تناولنا في هذا الفصل دراسة الكلمة وفق ما قدّمه فاضل صالح السامرائي في ممارسته اللّغوية النحوية، نقف في الفصل التطبيقي الموالي على ما يخصّ دلالة الجملة العربية والتحليل النحوي الجمليّ لديه.

الفصل الثاني:

نحو الجملة وأثره في استنطاق الدلالات

لدى فاضل السامرائي

✓ توطئة:

لقد اعتنى فاضل صالح السامرائي بمفهوم الجملة ووقف على مختلف أحوالها وأنماطها، كما عرف نحو الجملة كآلية إجرائية طبّقها خلال ممارساته النصية؛ والتي ارتبطت بالقرآن الكريم، ولا ريب أنّ تلك الممارسة حملت في طياتها التحليل النحوي للجملة.

فاستطاع السامرائي من خلال تجربته الرائدة في البحث النحوي أن يقطع شوطاً كبيراً في دراسة الجملة العربية؛ حيث سلك مسلكاً خاصاً في تحليل هندستها اللفظية والدلالية، ونقف في هذا الفصل على مسائل من تصوّرات السامرائي النحوية والمعنوية للجملة العربية، إضافة إلى الكشف عن أثر تلك التصوّرات في تحليله للجملة القرآنية واستنطاق دلالاتها.

1. مسائل في تصوّر النحوي للجملة العربية:

من الثابت علمياً أنّ الوظيفة الأساسية للنحو تدور حول ما يتّصل بالجملة ونظمها، بدايةً من تحديد مفهومها، وتحليل مقوماتها، وتوضيح خصائصها، والكشف عن أنماطها، وضبط صورها، ثمّ انتهاءً بتقنين هذا كلّ في شكل قواعد تُساعد على فهم وتفسير المعنى، كما تُمكن المتكلّم من اكتساب القدرة على التعبير الدقيق عند استخدامها¹.

ولقد كان مقتضى هذا كلّ أن تحتلّ البحوث المتّصلة بالجملة منزلة رفيعة تتساوق مع ما للجملة من أهميّة عظيمة في اللّغة؛ لذا نجد السامرائي يفرد الجملة العربية باهتمام وجهد خاصّ، ولعلّ ذلك الاهتمام يبرز جلياً في مؤلّفين من مؤلفاته اللّغوية هما: (الجملة العربية: تأليفها وأقسامها)، و(الجملة العربية والمعنى)، حيث طرح من خلالهما مجموعة من التصورات والأفكار، وبحث العديد من الآراء والمذاهب النحوية²، تمذهب ببعضها وردّ بعضها الآخر، فهو النحوي المحقّق والعالم المجتهد، ومن المسائل التي وقف عندها في تصوّره النحوي للجملة، نذكر:

أولاً. مفهوم الجملة:

تقدّم معنا في الفصل التمهيدي³ من الدّراسة مفهوم الجملة العربية، وذكرنا الخلاف الذي دار بين النّحاة حول العلاقة بين مصطلحيّ الجملة والكلام؛ حيث ذهب قسم منهم إلى أنّ الكلام هو الجملة، وذهب آخرون إلى التفريق بينهما.

¹ يُنظر: علي أبو المكارم، مقومات الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة - مصر، ط1، 2006م، ص18.

² نذكر في هذا المقام أنّ من أبرز البحوث التي اعتنت بدراسة كتابي: (الجملة العربية تأليفها وأقسامها، والجملة العربية والمعنى)، ما قدّمه الباحثان: محمّد يوسف محمّد إبريوش، والباحث: نسيم عصمان. (يُنظر: محمّد يوسف محمّد إبريوش، السامرائي وآراؤه النحوية، رسالة مقدّمة لنيل درجة الماجستير، كليّة الدّراسات العليا، جامعة الخليل، فلسطين، 2017م، ص 120-149، ويُنظر: نسيم عصمان، الجملة والمعنى عند فاضل السامرائي، مجلّة حوليات التراث - مجلّة تصدر عن جامعة مستغانم -، العدد 18، الجزائر 2018م، ص 183).

³ يُنظر: الفصل التمهيدي، ص 23-24-25.

وقد أشار السامرائي إلى هذه المسألة، وذهب مذهب القائلين بالتفريق بين مفهوم الجملة والكلام، يقول: "ألا أنّ الذي عليه جمهور النّحاة أنّ الكلام والجملة مختلفان، فإنّ شرط الكلام الإفادة ولا يشترط في الجملة أن تكون مفيدة وإنّما يشترط فيها إسناد سواء أفاد أم لم يفد، فهي أعمّ من الكلام؛ إذ كلّ كلام مفيد، وليس كل جملة مفيدة..."¹، وقد سبق لنا أيضا أن ذكرنا أنّ أوّل من حسم الخلاف وجمع الجمهور على التفريق بين المصطلحين-الجملة والكلام- هو ابن هشام الأنصاري.

فقد اعترض صاحب (المغني) على النّحاة القدماء كالزّمخشري وغيره، ومّا يؤكّد هذا ما ذكره حين قال: "وبهذا يظهر لك أنّهما ليسا مترادفين كما يتوهمه كثير من الناس، وهو ظاهر قول صاحب المفصل -الزّمخشري-، فإنّه بعد أن فرغ من حدّ الكلام، قال: (ويسمى جملة)، والصّواب أنّها أعمّ منه؛ إذ شرطه الإفادة بخلافها، ولهذا تسمّعهم يقولون: جملة الشّروط، جملة الجواب، جملة الصّلة، وكلّ ذلك ليس مفيداً، فليس بكلام"².

وابن هشام هنا يرفض القول بالترادف بين الجملة والكلام الذي توهمه الزّمخشري (ت 538هـ)، فبين المصطلحين فوارق وعلاقة عموم وخصوص؛ إذ أنّ الجملة أعمّ من الكلام، ثمّ ساق ابن هشام لذلك مثالا يتعلّق باستعمال النّحاة لمصطلح الجملة في قولهم: جملة الصّلة، وجملة الشّروط، ومعلوم أنّه قد يتوقّف فيهما عنصر الإفادة وقد لا يتوقّف.

كما نجد من النّحاة المتأخّرين الرّضي الاستربادي (ت 688هـ) الذي فرّق بين الجملة والكلام عن طريق الإسناد التامّ والإسناد الناقص، وفي ذلك يقول: "والفرق بين الجملة والكلام: أنّ الجملة ما تضمن الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها، أو لا...، والكلام ما تضمن الإسناد الأصلي، وكان مقصودا لذاته، فكلّ كلام جملة ولا ينعكس"³؛ أي: أنّ الكلام يشتمل على عنصريّ: الإسناد، والفائدة المقصودة من المتكلّم، بخلاف الجملة التي لا يشترط فيها قصد الفائدة من المتكلّم.

¹ فاضل السامرائي، الجملة العربيّة تأليفها و أقسامها، ص12.

² ابن هشام الأنصاري، مغني اللّيب عن كُتب الأعراب، ص 490.

³ الإستربادي، شرح الرّضي على كافية ابن الحاجب، ج1، ص18.

لقد أشار السامرائي لذلك بقوله: " والنّحاة يقسمون الجمل قسمين: الجمل المقصودة لذاتها والجمل المقصودة لغيرها، فالجمل المقصودة لذاتها هي: الجمل المستقلة، نحو: (حضر محمّد)، و(ليتك معنا)، وأمّا المقصودة لغيرها فهي: الجمل غير المستقلة، وذلك كالجمل الواقعة خبراً، أو نعتاً، أو حالاً، أو صلة، ... نحو: (أقبل أخوك وهو مسرع)؛ فجملة: (هو مسرع) ليست مستقلة، بل هي قيدٌ للجملة قبلها"¹.

وزبدة القول: إنّ الفارق بين الكلام والجملة لدى السامرائي يتمثل في القصد المفيد الواجب من المتكلم-فهنا الكلام-، أمّا الجملة فقد نلمس فيها الإفادة وقد لا نلمس، وقد وافق بذلك جمهوراً من النّحاة المتأخّرين كابن هشام والأسترباذي وغيرهم من القائلين بعدم الترادف بين الكلام والجملة.

ثانياً. تأليف الجملة:

ساد في التفكير النّحوي لدى القدماء اشتراط الإسناد في بناء الجملة، فهي عبارة عن مركّب من كلمتين أُسندت إحداهما إلى الأخرى، وذكر النّحاة المسند والمسند إليه منذ وقت مبكّر، فقد عقد سيويوه باباً فقال: " هذا باب المسند والمسند إليه: وهما لا يستغني أحدهما عن الآخر ولا يجذ المتكلم منه بُدّاً"²؛ أي: الكلام لا بدّ أن يتألّف منهما.

أمّا الفراء (ت 207هـ) فيقول في معاني القرآن: " ضقت به ذرعاً...، فلما جعلت الضيق مسنداً إليك فقلت: ضقت، جاء ذرعاً مفسّراً له لأنّ الضيق فيه"³، ثمّ تتابعت كُتب النّحو في ذكرهما فلا تجد كتاباً يخلو من التحدّث عن المسند والمسند إليه.

ثمّ إنهم ربطوا المبتدأ والفاعل بالمسند إليه، فقد عبّر النّحاة "عن المسند إليه في الجملة الاسميّة بعبارة واحدة؛ هي (المبتدأ)، وعبروا عنه في الجملة الفعلية بعبارة أخرى؛ وهي (الفاعل)، مع أنّ الفرق بين

¹ فاضل السامرائي، الجملة العربيّة تأليفها و أقسامها، ص 12.

² سيويوه، الكتاب، ج 1، ص 23.

³ يحيى بن زياد الفراء، معاني القرآن، تح: محمّد علي النّجار، الدّار المصريّة للتأليف والترجمة، مصر، د ط، د ت، ج 1، ص 71.

الجنسين في المسند فقط، وهو في المسند أيضاً أقلّ تبييناً في الحقيقة من الظاهر"¹، ولعلّ هذا ما جعل النّحاة يعتمدون في تأليف الجملة على ترتيبٍ مُحدّد، فذكروا أنّ الكلام لا يتأتّى إلّا من اسمين، أو من اسم وفعل، فلا يتأتّى من فعلين ولا حرفين، ولا اسم وحرف، ولا فعل وحرف، ولا كلمة واحدة؛ لأنّ الإفادة إنّما تحصل بالإسناد²، ولا شكّ أنّ استقراء كلام العرب يعضّد ذلك.

أ. موقفه من القول: إنّ الجملة قد تتألّف من حرف واسم:

اختلف النّحاة في حصر تأليف الجملة على المسند والمسند إليه، فسيبويه - مثلاً - يرى أنّه لا خبر ل(الّا) التي هي للتميّي، نحو: (ألا ماء) لا لفظاً ولا تقديرًا، ومعنى هذا من وجهة نظرهم أنّه أقرّ ترتيباً غير المعهود، فالحرف مع الاسم عند سيبويه يدخل تحت بوتقة الجملة، ودليله في إقرار ذلك شواهد عديدة، منها قولهم: (إذا كان غداً فائتني، وإذا كان غداً فائتني) بنصب (غد) تارة، وبرفعها أخرى فيقول: "وتقول: إذا كان غداً فائتني، وإذا كان يوم الجمعة فائقني، فالفعل لغدٍ واليوم كقولك: إذا جاء غداً فائتيني وإن شئت قلت: إذا كان غداً فائتيني"³.

والمتمألّ في تصوّرات السامرائي النّحوية يجده يذهب إلى غير ما ذهب إليه سيبويه في التخرّيجين السابقين، فهو يرى أنّ "الجملة العربيّة تتألّف من ركنين أساسيين هما: المسند والمسند إليه، وهما عمدة الكلام، ولا يُمكن أن تتألّف الجملة من غير ذلك"⁴، وفي معرض ردّه على تفسير سيبويه لقولهم: (إذا كان غداً فائتني، وإذا كان غداً فائتني)، يقول: "وفي تفسير سيبويه نظر؛ ذلك أنّ هاتين العبارتين لغتان، لغة تقول: (إذا كان غداً فائتني) وأخرى تقول: (إذا كان غداً فائتني)، ومعنى العبارتين واحد غير أنّ كلّ لغة تعبّر عنه بأسلوب نظير اختلافهم في (ما هذا بشرًا) و(ما هذا بشرٌ)، ولا شكّ أنّ معنى العبارتين

¹ برجشتراسر، التطوّر النّحوي للغة العربيّة، تع: رمضان عبد التّوّاب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مصر، ط2، 1994م، ص132.

² يُنظر: جلال الدّين السيّوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تع: أحمد شمس الدّين، دار الكتب العلميّة-بيروت- لبنان، ط1، 1998م، ج1، ص46.

³ سيبويه، الكتاب، ج1، ص224.

⁴ فاضل السامرائي، الجملة العربيّة تأليفها و أقسامها، ص16.

واحد، وإلا فلو كان الأمر كما ذكره سيبويه لم تكن هناك لغتان وليس ثمّة اختلاف، إذ كلّ العرب يقولون: (إذا كان غداً فائتني) على تقدير سيبويه؛ أي: إذا كان ما نحن عليه غداً فائتني، ولا داعي أن يُنسب هذا التعبير إلى بني تميم دون غيرهم، فالحقّ أنّ (غداً) في لغة تميم تقابل (غدً) بالرفع في لغة غيرهم، وأنّ (غداً) الظرف يقابل (غد) المسند إليه، فالبارة في لغة تميم مؤلّفة من فعل واسم منصوب على وجه الحقيقة¹.

فالظاهر أنّ السامرائي قد أنكر تفسير سيبويه للعبارتين - إذا كان غداً فائتني، وإذا كان غدً فائتني - واعتمد في ذلك على دليلين؛ أحدهما: تخريجه هذا على أنه لغة، وهو دليل استقرائي، واستدلّ على ذلك بما ورد في القرآن الكريم عند قوله تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾²، أمّا الدليل الآخر: فهو دليل معنوي؛ فالمعنى بين السياقين التعبيريين واحد، وحاصل الأمر أنّ السامرائي دفع قول القائلين³ بأنّ الجملة قد تتكوّن من حرف واسم.

ب. موقفه من القول: إنّ المسند إليه لا يكون إلاّ اسماً:

من القضايا التي ذكرها السامرائي في باب تأليف الجملة العربية وقد أبدى رأيه فيها، القول بأنّ المسند إليه لا يكون إلاّ اسماً، فالتحاة مختلفون بين قسم يجيز أن يسند إلى الجملة مطلقاً، وقسم يقرّ بضرورة أن يكون المسند إليه اسماً.

أمّا البصريّون فلم يجيزوا وقوع المسند إليه إلاّ اسماً، وقد اعتمدوا في ذلك على تأويل النصوص؛ فهم يرون أنّ الفاعل في كلّ أحواله اسم، فهو عندهم "الاسم المسند إليه فعلٌ"، على طريقة فعل، أو شبّهه،

¹ المرجع السابق، ص 20-23.

² سورة يوسف، الآية 31، وتماؤها: ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكِنًا وَعَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾.

³ أشهرهم: سيبويه، وأبو عليّ الفارسيّ، (يُنظر: جلال الدّين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ص 45).

...، والمراد بالاسم: مايشمل الصريح، نحو: (قَامَ زَيْدٌ)، والمؤوَّلُ به، نحو: (يُعْجِبُنِي أَنْ تَقُومَ)؛ أي: قيامك¹.

فقد نُقل عن الخليل بن أحمد أنه وقف عند قوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾²، ورأى أنّها كفى الله بالرفع، ولكن لما أدخلت الباء عملت، والموضع موضع نصب وفي معنى النصب³.

وأما الكوفيون فقد أجازوا أن تأتي الجملة فاعلاً في بعض المواضع، كما قرّر ذلك الفراء، فهو يأنس بالشواهد القرآنية ويرى أن جملة الكلام في قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ﴾⁴ فيها معنى الرفع، ومثله قولنا⁵: قد تبين لي أقام عبد الله أم زيد.

لقد ذهب السامرائي مذهباً يميل فيه إلى الكوفيين، فقال: "وقد جاء المسند إليه على صورة جملة، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتٍ لِيَسْجُنَّوهُ حَتَّىٰ حِينٍ﴾⁶، وقوله: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾⁷...⁸، ويقول: "... قد جاء المسند إليه

¹ ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج2، ص74.

² سورة الرعد، الآية 43، وتماؤها: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾.

³ يُنظر: سيويه، الكتاب، ج1، ص92.

⁴ سورة طه، الآية 128، وتماؤها: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾.

⁵ يُنظر: الفراء، معاني القرآن، ج2، ص195.

⁶ سورة يوسف، الآية 35.

⁷ سورة النساء، الآية 159، وتماؤها: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾.

⁸ فاضل السامرائي، الجملة العربية تأليفها و أقسامها، ص23.

جاءًا ومجرورًا، وذلك إذا وقع الجارّ والمجرور نائب فاعل، وذلك نحو: (جلس في القاعة)، ونحو قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾¹، وقوله: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾²، فالجارّ والمجرور نائب فاعل، فهنا قد تألّفت جملة تامّة من فعل وجارّ ومجرور³.

والملاحظ أنّ السامرائي استعمل عبارة (صورة جملة)، وعدل عن قول (جملة) احترازًا من تأويلات النّحاة، فقد نقل ابن يعيش وابن هشام الأنصاري⁴ أنّ النّحاة كانوا يتأولون، ومن ذلك أنّهم قدّروا الكلام في الآية: ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَ جُنَّتْهُ حَتَّىٰ حِينٍ﴾⁵؛ أي: (ثمّ بدأ لهم بداءً)، وجعلوه هو الفاعل، وقدّروا أسماء محذوفة تكون مبتدأة في الآيات الأخرى، وهو (قوم) أو (من) الموصولة ونحو ذلك، وقد جاءت الجملة مسندًا إليها بعد همزة التسوية نحو قولك: سواء عليّ أقيمت أم قعدت، ونحو قوله تعالى: ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾⁶، فقد أعرب النّحاة على وجه العموم كلمة (سواء) خبرًا مقدّمًا، وجملة أنذرتهم وما بعدها مبتدأ، وقالوا: إنّ هذه الجملة في تأويل مصدر بلا سائبك والتقدير: سواء عليهم الإنذار وعدمه.

ج. قوله في: العمدة والفضلة:

أوضح السامرائي أنّ الجملة العربيّة تتألّف من ركنين أساسيين هما: المسند والمسند إليه، وهما عمدتا الكلام، ولا يُمكن أن تتألّف الجملة من غير مسند ومسند إليه - كما يرى النّحاة - وهما المبتدأ والخبر،

¹ سورة الزمر، الآية 68، وتماؤها: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾.

² سورة المدثر، الآية 8.

³ المرجع السابق، ص 23.

⁴ يُنظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج 1، ص 93، ويُنظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كُتب الأعراب، ص 427.

⁵ سورة يوسف، الآية 35.

⁶ سورة يس، الآية 10.

وما أصله مبتدأ وخبر، والفعل والفاعل ونائب الفاعل ويلحق بالفعل اسم الفاعل¹؛ فعمدة الكلام هي: المبتدأ والخبر والفعل والفاعل.

وعدّ التحويون ما عدا المسند والمسند إليه فضلةً، كالمفاعيل والحال والتمييز والتوابع، وعندهم أنّ المضاف إليه بين الفضلة والعمدة، فإنّه قد يلتحق بالعمدة وذلك إذا أضيف إلى العمدة ويلتحق بالفضلة إذا أضيف إلى الفضلة²، ولا يكون المسند إليه إلاّ اسمًا وهو المبتدأ الذي له خبر وما أصله ذلك والفاعل ونائب الفاعل، والمسندُ يكون فعلاً واسمًا، فالفعل هو مسند على وجه الدوام ولا يكون إلاّ كذلك، والمسند من الأسماء هو خبر المبتدأ وما أصله ذلك وأسماء الأفعال، فيظهر أنّ تأليف الجملة العربية يكون بصورتين تبعاً للمسند: فعل مع اسم، واسم مع اسم، وبالتعبير الاصطلاحي فعل وفاعل أو نائبه، ومبتدأ وخبر³.

ثمّ إنّ السامرائي استطرّد في بيان المراد من الفضلة، فقال: "وليس المقصود بالفضلة عند النّحاة أنّها يجوز الاستغناء عنها من حيث المعنى، كما أنّه ليس المقصود بها أنّها يجوز حذفها متى شئنا؛ فإنّ الفضلة قد يتوقّف عليها معنى الكلام، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعِبَادٍ﴾⁴، فإنّه لا يمكن الاستغناء عن قوله (للعباد)، وكقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمَشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾⁵، فإنّه لا يُستغنى عن قوله (مرحًا)"⁶.

¹ يُنظر: فاضل السامرائي، الجملة العربيّة تأليفها و أقسامها، ص13.

² يلتحق المضاف إليه بالعمدة إذا أضيف إلى العمدة في نحو: أقبل عبدُ الله، ويلتحق بالفضلة إذا أضيف إلى الفضلة في نحو: أكرمْتُ عبد الله. (يُنظر: المرجع نفسه، ص13-14).

³ يُنظر: فاضل السامرائي، معاني النّحو، ج1، ص15.

⁴ سورة الأنبياء، الآية 16.

⁵ سورة الإسراء، الآية 37، وتماؤها: ﴿وَلَا تَمَشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾.

⁶ المرجع نفسه، ص14.

وقد نبّه السامرائي¹ إلى أنّ الحذف لا يكون في العمدة ولا في الفضلة إلاّ بالقرائن؛ فإنّ العمدة تحذف جوازاً ووجوباً كالفضلة، وذلك كحذف كلّ من المبتدأ والخبر جوازاً، ووجوباً، وحذف عامل المفعول المطلق جوازاً ووجوباً وحذف عامل الإغراء والتحذير جوازاً ووجوباً، وهذه كلّها عمدة، ويحذف أيضاً المفعول به والحال وغيرهما من الفضلات، فليس معنى الفضلة أنّه يمكن الاستغناء عنه متى شئنا، وإمّا المقصود بالفضلة أنّه يمكن أن يتألّف كلام بدونها، إذ كلّ كلام لا بدّ أن يكون فيه عمدة مذكورة أو مقدّرة بخلاف الفضلة، فإنّه يمكن أن يتألّف الكلام بدونها.

إنّ خلاصة ما ذهب إليه السامرائي واستقرّ عليه من الأقوال والأحكام المتعلقة بتأليف الجملة العربيّة تتمثّل في:²

- تتألّف الجملة من ركنين أساسيين؛ هما: المسند والمسند إليه، وهما عمدة الكلام.
- مازاد عن المسند والمسند إليه فهو (فضلة) عدا المضاف إليه فإنّه يمكن أن يلتحق بالعمدة، أو أن يلتحق بالفضلة، بحسب موقعه بالإضافة.
- ليس معنى الفضلة أنّه يمكن الاستغناء عنها من حيث المعنى أو من حيث الذكر، بل المقصود أنّه يمكن أن يتألّف الكلام من دونها.
- المسند إليه لا يكون إلاّ اسماً.
- يمكن أن يكون الاسم مسنداً إليه، ويمكن أن يكون مسنداً أيضاً، وأمّا الفعل فهو مسند دائمًا، وأمّا الحرف فلا يكون طرفاً في الإسناد.
- لا تتألّف جملة من فعل وفعل، ولا من حرف مع حرف، أو من حرف مع اسم، أو من حرف مع فعل.

وعلى اختلاف النّحاة إلى أنّ هذه الأحكام تمثّل على وجه العموم مذهب الجمهور منهم.

¹ يُنظر: المرجع السابق، ص 14.

² يُنظر: فاضل السامرائي، الجملة العربيّة تأليفها و أقسامها، ص16-17.

ثالثًا. أقسام الجملة:

اعتمد فاضل صالح السامرائي أربعة تقسيمات للجملة العربيّة، وهي:

أ. الجملة الاسميّة والفعلية:

يقول السامرائي: "الجملة الاسميّة هي التي صدرها اسم، كمحمّد حاضرًا، والجملة الفعلية هي التي صدرها فعل، نحو: حضرَ محمّدٌ، وكانَ محمّدٌ مسافرًا، وظننت أخاك مسافرًا، والمرادُ بصدر الجملة: (الفعل والمسندُ إليه)، فلا عبرة بما تقدّم عليهما من الحروف والفضلات، فقولك: (أقائمُ الرّجلان)، و(لعلّ أباك مُنطلق) من الجمل الاسميّة، و(قد قام محمّد) و(هل سافر أخوك؟) و(محمّد أكرمت) و(من أكرمت؟)، و﴿خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾¹ جمل فعلية"².

فالمتممّل في تعريف السامرائي للجملتين: الاسميّة والفعلية يُدركُ أنّه اعتمد في الفصل بينهما على النّظر في (المسند والمسند إليه)، دون الاعتداد بالفضلات التي قد تكتنف الجملة العربيّة؛ وذلك أنّها خارجة عن الإسناد.

ثمّ إنّ تعريف السامرائي فيه ملحظ مهمّ، فبالعودة إلى (مغني اللّيب) نجد ابن هشام يقول: "ومرادنا بصدر الجملة المسند والمسند إليه، فلا عبرة بما تقدّم عليهما من الحروف، فالجملة من نحو: أقائم الزيدان، وأزيد أخوك؟ ولعلّ أباك منطلق، وما زيد قائمًا؛ اسمية، ومن نحو: أقام زيد؟ وإن قام زيد، وقد قام زيد وهلاّ قمت؛ فعلية..."³.

والتعديل الذي طرأ على تعريف ابن هشام واضح في كلام السامرائي - الذي ساقه في حديثه عن الجملة الاسميّة والفعلية-، فصاحب (المغني) يذكر عبارة: (مرادنا بصدر الجملة المسند والمسند إليه)، والسامرائي يأتي بها هكذا: (المراد بصدر الجملة الفعل والمسند إليه)، وقد علّل ذلك بقوله: "... لأخرج

¹ سورة القمر، الآية 7، وتمامها: ﴿خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾.

² المرجع السابق، ص 157.

³ ابن هشام الأنصاري، مغني اللّيب عن كُتب الأعراب، ص 492.

عن الخلاف في نحو: (كان زيد قائماً) و(ظنت محمداً مسافراً)، فإنهما على ما قررنا يكونان من الجمل الفعلية على جميع الأقوال، وأما على ما قرره صاحب المغني فإنهما يكونان من الجمل الاسمية عند من يرى أنّ (كان) و(ظننت) قيد لا مسند، وأنّ المسند هو الخبر في باب كان، والمفعول الثاني في باب (ظن) ¹.

إنّ مردّ الخلاف الذي أشار إليه فاضل السامرائي يرجع إلى اختلافهم في دلالة الأفعال الناقصة على الحدث، واختلفوا تبعاً لذلك في كونها هل تقع مسنداً؟ فمن يرى أنّها تدلّ على الحدث يقول بإسنادها، ومن لا يرى ذلك لا يقول به، فتكون من الفضلات، وعلى هذا تكون جملة (كان أخوك مسافراً) اسمية لأنّ الصدر هو (أخوك) ²، وهو خلاف مبنيّ أيضاً على مسألة خلافية أخرى؛ هي: هل يتقدّم الفاعل على الفعل؟ ³، فالكوفيون على الجواز، والبصريون رفضوا ⁴ وإن وُجد ذلك فهو مبتدأ وليس فاعلاً.

وقد ذهب بعض المحدثين إلى أنّه إذا كان المسند فعلاً؛ فالجملة فعلية، ولا تكون الجملة اسمية إلا إذا كان المسند والمسند إليه اسمين، وفي هذا الصدد يقول صاحب كتاب (التطور النحوي للغة العربية): "... الجملة مركّبة من مسند ومسند إليه؛ فإن كان كلاهما اسماً أو بمنزلة الاسم، فالجملة اسمية، وإن كان المسند فعلاً أو بمنزلة الفعل فالجملة فعلية" ⁵، فهؤلاء يعدّون جملة (محمد يحضر) جملة فعلية تقدّم فيها الفاعل. أمّا السامرائي فيرجّح جملة (محمد يحضر) جملة اسمية لا فعلية -وهو رأي الجمهور-، وذلك لجواز دخول النواسخ عليها، وهي لا تدخل إلا على الجملة الاسمية، نحو: (إنّ محمداً يحضر)، ولو كانت الجملة

¹ فاضل السامرائي، الجملة العربية تأليفها و أقسامها، ص 158.

² يُنظر: المرجع نفسه، ص 158.

³ يُنظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج 2، ص 77-78-79.

⁴ وقد استدللّ البصريون على ما ذهبوا إليه من رفض تقديم الفاعل على فعله بسبعة أوجه ذكرها أبو البركات ابن الأنباري في

كتابه (أسرار العربية)، (يُنظر: ابن الأنباري، أسرار العربية، ص 62-63).

⁵ برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص 125.

فعلية لم تدخل عليها النواسخ نحو: (إنَّ محمّداً يحضر)، وأنَّ النواسخ لا تدخل إلاّ على الجمل الاسميّة، فلو كان قولنا: (محمّد يحضر) جملة فعلية، كما أنّ قولنا: (محمّداً أكرمت) جملة فعلية لامتنع إدخال النواسخ عليها كما امتنع في جملة المفعول¹.

بهذا يكون السامرائي قد نحى البصريين في تعريف الجملة الاسميّة والفعلية، ويعضد أيضاً ما ذهب إليه السامرائي ههنا النظر في المعنى، فمعلوم أنّ الجملة الاسميّة تدلّ على الثبات² ولو حوّلت إلى فعلية لاختلفت دلالتها إلى التجدد، وفي ذلك خلط وفساد في الدائقة، فيقع التباس لدى المتلقي، وبهذا تضع فائدة الكلام.

ب. الجملة الصغرى والكبرى:

تنقسم الجملة من منطلق تركيبها إلى جملة كبرى وصغرى، وإلى جملة لا توصف بكبرى ولا بصغرى³، وهي التي تُسمّى بالجملة البسيطة (Simple Sentence)⁴.

ويرى السامرائي أنّ الجملة الكبرى هي الجملة الاسميّة التي خبرها جملة، نحو: (محمّد سافر أخوه)، و(زيد سافر)، و(كان محمد أخوه منطلق)، و(ظننت محمّداً يسافر أخوه)، أمّا الجملة الصغرى فهي المبنيّة على المبتدأ نحو: (محمّد سافر)، أو ما أصله مبتدأ كالجملة المخبر بها في قولنا: (محمّد سافر أخوه) - (سافر أخوه) جملة صغرى -، وجملة المفعول الثاني في قولنا: (ظننت محمّداً يسافر أخوه) - (يسافر أخوه) جملة صغرى⁵.

¹ يُنظر: فاضل السامرائي، الجملة العربيّة تأليفها و أقسامها، ص 159.

² يجدر التنبيه أنّ عبارة (الجملة الاسميّة تدلّ على الثبات) من باب التجوّز في القول كما بيّن ذلك السامرائي، وسيأتي معنا لاحقاً الحديث عن رأيه في باب دلالة الجملة الاسميّة والفعلية.

³ يُنظر: فاضل السامرائي، الجملة العربيّة تأليفها و أقسامها، ص 168.

⁴ وهي الجملة التي لا تتصل بغيرها اتّصلاً إسنادياً أو فرعياً - والمقصود بالإسناد الفرعي المفعول الثاني للفعل الناسخ -؛ نحو: الدار واسعة، نجح الطلاب، أصبح العلم يسيراً، إن تجتهد تنجح؛ فهذه جمل ليست بكبرى ولا صغرى؛ لأنّها تركيب بسيط. (يُنظر: فخر الدّين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار القلم العربي - حلب - سوريا، ط 5، 1989م، ص 26).

⁵ يُنظر: فاضل السامرائي، الجملة العربيّة تأليفها و أقسامها، ص 168-169.

من خلال ما تقدّم يظهر جلياً علاقة الجملتين: الكبرى والصغرى بأركان الإسناد، وهو الأمر الذي بيّنه السامرائي حين قال: " وبهذا يتّضح أنّ الجملة الكبرى والصغرى تختصّ بجملة المبتدأ والخبر وما أصله ذلك، ولا تكون في غيره، فلا تدخل فيها جملة الحال أو جملة النعت، فلا يوصف قولك: (أقبل محمّد غلامه ساع خلفه) بأنّه جملة كبرى ولا توصف جملة (غلامه ساع خلفه) بأنّها جملة صغرى؛ فإنّ كلّاً منهما جملة مستقلّة..."¹.

وفي ضوء ما سبق نسجّل ما يلي:

- الجملة الكبرى يكون المسند إليه فيها مبتدأ، وهي جملة اسميّة.
- الجملة الكبرى يكون المسند فيها جملة؛ سواء كان جملة اسميّة أم فعليّة.
- الجملة الصغرى قد يكون المسند إليه فيها مبتدأ وقد يكون فاعلاً.
- الجملة الصغرى يكون المسند فيها مفرداً؛ سواء كان اسماً أم فعلاً.

ويمكن تلخيص ما ذكره السامرائي على النحو الآتي:

الجملة الكبرى	الجملة الصغرى
مسند إليه (لا يكون إلّا مبتدأ) + مسند (يكون جملة اسميّة أو فعليّة)	مسند إليه (يكون مبتدأ أو فاعل) + مسند (يكون مفرداً سواء كان اسماً أم فعلاً)

¹ المرجع السابق، ص 169.

لقد أشار السامرائي إلى أنّ الجملة قد تكون صغرى وكبرى باعتبارين وذلك نحو قولنا: (محمد أبوه غلامه مسافر) فجملة (غلامه مسافر) صغرى لا غير، وأمّا جملة (أبوه غلامه مسافر) كبرى باعتبار (غلامه مسافر)، وصغرى باعتبار جملة (محمد أبوه غلامه مسافر)¹؛ أي: باعتبار مدار ومناطق الكلام. واستأنس بما ذكره ابن هشام في (المغني)² عند قوله تعالى: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾³؛ فتقدير الكلام: (لكن أنا هو الله ربّي)، ف(أنا) مبتدأ أول، و(هو) ضمير الشأن مبتدأ ثان ولفظ الجلالة (الله) مبتدأ ثالث، و(ربّي) خبر المبتدأ الثالث، والمبتدأ الثالث مع خبره خبر للمبتدأ الثاني، والمبتدأ الثاني مع خبره خبر للمبتدأ الأول، فالجملة كلّها جملة كبرى، وجملة (الله ربّي) جملة صغرى، وجملة (هو الله ربّي) صغرى بالنسبة لمجموع الكلام، وهي في الحين ذاته كبرى بالنسبة لجملة (الله ربّي).

ج. الجمل الخبرية والإنشائية:

من المقرّر لدى البلاغيين أنّ الكلام إمّا خبري أو إنشائي؛ يقول القزويني في (الإيضاح): "الكلام إمّا خبر، وإمّا إنشاء؛ لأنّه إمّا أن يكون لنسبته خارج تطابقه، أو لا تطابقه، أو لا يكون لها خارج، الأوّل الخبر، والثاني الإنشاء"⁴؛ ومعناه أنّ للخبر نسبة خارجيّة قد تطابقه أو لا تطابقه، بخلاف الإنشاء فهو متعلّق بلفظ المتكلم.

ومن هنا جاء تعريف السامرائي للجملة الخبرية بأنّها "المحتملة للتصديق والتكذيب في ذاتها بغض النظر عن قائلها، فكلّ كلام يصحّ أن يوصف بالصدق أو الكذب فهو خبر، فإذا كان الكلام صادقاً لا يحتمل الكذب أو كان كاذباً لا يحتمل الصدق أو كان يحتملها فهو خبر، فقولك: (السماء فوقنا)، و(شربت البحر)، و(أسافر غداً) كلّ خبر"⁵.

¹ يُنظر: فاضل السامرائي، الجملة العربية تأليفها و أقسامها، ص 169

² يُنظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كُتب الأعراب، ص 497.

³ سورة الكهف، الآية 38، وتمامها: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾.

⁴ الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 24.

⁵ فاضل السامرائي، الجملة العربية تأليفها و أقسامها، ص 170.

وأما الجملة الإنشائية فهي ما لا تحمل الصدق أو الكذب¹، وهي على قسمين:

- جملة إنشائية طلبية: وهي ما تستدعي مطلوبًا، كالأمر والنهي والاستفهام.

- جملة إنشائية غير طلبية: وهي ما لا تستدعي مطلوبًا، كصيغ العقود وألفاظ القسم واتلجاء ونحوها.

ويرى السامرائي أنه قد يجتمع في الجملة الواحدة الخبر والإنشاء؛ فتكون خبرية باعتبار وإنشائية باعتبار آخر، يقول: "والذي يبدو لي أن قسمًا مما عدّ إنشاءً هو خبر من حيث إنه يمكن تصديقه أو تكذيبه؛ كالتعجب والمدح والذم...، إلا أنه قد يحول إلى إنشاء باعتبار آخر وهو الاعتبار نفسي انفعالي؛ كاستشعار التعظيم والتنزيه والتعجب ونحوها، فيكون خبرًا باعتبار، وإنشاءً باعتبار آخر، أو يحول إلى إنشاء بدلالة أخرى فيكون خبرًا بموجب دلالة، وإنشاءً بموجب دلالة أخرى، فقولك: (عافاه الله) يمكن أن يكون خبرًا إذا كنت مخبرًا بذلك، ويكون إنشاءً إذا كنت داعيًا"².

فالسامرائي هنا ينبّه على فاعلية الدلالة وقصد المتكلم في تحديد نوع الجملة أخبارية أم إنشائية، ولعلّ هذا ما يؤكّد مرّة أخرى ما ذهب إليه فاضل صالح السامرائي في ضرورة الجمع بين النحو والمعنى في الدرس النحوي.

د. الجمل التي لها محلّ من الإعراب والجمل التي ليس لها محلّ:

يقوم هذا التقسيم كما بيّنه السامرائي³ على إمكانيّة حلول المفرد محلّ الجملة أو لا، فإن أمكن حلول المفرد محلّها كان لها محلّ من الإعراب، وإلا لم يكن لها محلّ من الإعراب.

جاء في كتاب (الجملة العربية العربية تأليفها وأقسامها): "... قولك: (محمد يقوم) جملة (يقوم) لها محلّ من الإعراب، وهو الرّفْع على أنّها خبر؛ لأنّه يمكن تقديرها بالمفرد وهو (قائم)، وكذلك نحو (رأيت

¹ يُنظر: المرجع السابق، ص170.

² المرجع نفسه، ص173.

³ يُنظر: المرجع نفسه، ص184.

أحاك ينطلق) فإنّ جملة ينطلق لها محلّ من الإعراب؛ وهو النصب على الحال، والتقدير: (رأيت أحاك منطلقاً)، وجملة (ينطلق محمد) لا محلّ لها من الإعراب لأنّه لا يمكن تقديرها بالمفرد¹.

فالأصل في الجملة ألا يكون لها محلّ من الإعراب، فإذا كان لها محلّ من الإعراب؛ قدّرت بالمفرد وحلّت محلّه وجاز إعرابها، وجاز تأويل مضمونها بمفرد، أو نابت منابه، إذا أمكن ذلك وأمكن حذفها، وإحلال المفرد محلّها، فلها إعرابه، إمّا رفعاً، أو نصباً أو جرّاً أو جزماً².

وهذا الأساس³ لتقسيم الجمل هو المسلم به عند النحاة، فما كان يصحّ تقديره بالمفرد من الجمل كان له محلّ من الإعراب وإلا فلا، مع إقرارهم بوجود جمل لها محلّ من الإعراب رغم أنّه لا يصحّ تقديرها بمفرد، كمجلة خبر ضمير الشأن، نحو: (هو الله أحد)، وكأخبار أفعال المقاربة والرجاء والشروع، مثل قولنا: (كاد زيد يموت) و(جعل يكتب)؛ ذلك أنّ هذه المواضع مواطن جمل لا مواطن مفردات، فإنّنا لا يمكن أن نقول: (كاد زيد ميّتاً)، ولا (جعل كاتباً).

لقد فصل فاضل السامرائي في هذه الأقسام وبين ما يتفرّع عنها من أضرب الجمل وأنوعها، غير أنّنا اكتفينا هنا بما مرّ من التقسيمات الرئيسة التي اعتمدها في دراسة الجملة العربيّة؛ فالغاية من هذا المبحث هو تحديد الملامح العامّة للصورة النحوية الجمليّة في تفكيره اللّغوي.

¹ المرجع السابق، ص 184.

² يُنظر: فخر الدّين قباوة، إعراب الجمل وأشبه الجمل، ص 135.

³ يُنظر: فاضل السامرائي، الجملة العربيّة تأليفها و أقسامها، ص 185.

2. مسائل في التصور المعنوي للجملة العربية:

تناولت الدراسات اللسانية الحديثة دلالة الجملة تحت ما يُطلق عليه (علم دلالة الجملة/ Sentence Semantics) أو (علم الدلالة التركيبي/ Constructional Semantics)؛ وهو العلم الذي يهتمّ ببيان معنى الجملة، وقد بدأ بحث دلالة الجملة لدى العرب مواكباً لوضع علم النحو، ولعلّ ما يؤكّد ذلك ما رُوِيَ حول أسباب نشأته¹، فالمعنى يكتسب من ترتيب الكلمات على طريقة معلومة وحصولها على صورة من التأليف مخصوص.

كما أنّ النحو يقوم ببحث العلاقات التي تربط بين الكلمات في الجملة الواحدة وبيان وظائفها؛ إذ أنّه وسيلة نحو التفسير النهائي لتعقيدات التركيب اللغوي، والدلالة هي التي تبرز الاختلاف بين التراكيب المختلفة، فالنحو والدلالة يتعاونان معاً على توضيح النصّ وتفسيره²؛ لذا اتّجهت الدراسات اللغوية الحديثة إلى الربط بينهما في بناء اللغة.

وقد شكّلت جهود السامرائي في دراسة الجملة رؤية علميّة واضحة المعالم فسّر من خلالها العلاقة بين الجملة العربيّة والمعنى. من هنا كان لابدّ من الوقوف على أبرز المسائل المتعلقة بتصوّر فاضل السامرائي للمعنى الجملي وطرائق توجيهه:

أولاً. إنتاج الجملة وشروط سلامة المعنى:

إنّ ترتيب الكلمات على نسق لا يفيد المتلقي معنى سليماً يُسيّر التعبير الجمليّ كلاماً عبثياً غير مفهوم³، وتأمّل في قول القائل: (سوف محمّد يحضر) أو (سمع نام لم) أو (السماء يحضر محمّد)، فهذا كلام لم يفد شيئاً، ولا شكّ أنّ الغاية من إنتاج الجملة لدى المخاطب هو إيصال المعنى وإبلاغ رسالة يستطيع المخاطب (المتلقي) إدراكها وتفسيرها.

¹ يُنظر: محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات-القاهرة- مصر، ط2، 2011م، ص119.

² يُنظر: المرجع نفسه، ص123.

³ يُنظر: فاضل صالح السامرائي، الجملة العربيّة والمعنى، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت- لبنان، ط1، 2000م، ص7.

من هنا يظهر أنّ المعنى الذي تؤدّيه الجملة ويستطيع أن يفسّره المتلقي تكتنفه مجموعة من الشروط والأحوال التي يجب أن تتوافر فيه ليتمّ الفهم ويتحقّق إدراك الدلالة، وقد توقّف السامرائي عند هذا الأمر، وأوضح أنّ من أبرز الأمور التي ينبغي أن يتّصف بها المعنى الجملي تتمثّل في الآتي:

- أن لا يكون المعنى الذي يؤدّيه التعبير مبتدلاً لا فائدة منه¹، لكونه من المسلّمات نحو قولك: (اللّيل مظلم والنّهار مضيء) و(النّار محرقة والثّلج بارد)، فهذا ممّا لا فائدة فيه، أو لكون الحكم عامّاً يشترك فيه الجميع فلا يفيد الإخبار عنه، مثل قولك: (وُلد لرجلٍ ولد) فهذا وما يمثّله من المعلوم ضرورة، وُستثنى من ذلك الكلام الذي يأتي لأغراض غير إفادة المخاطب، كأن يكون من باب الإفصاح عمّا تشعر به النفس من معانٍ من مثل: التعجّب أو التعظيم أو الحزن أو إظهار التحسّر أو التخشّع ونحو ذلك.

- تجبّ التعبير بالمتناقضات في سياق الكلام²، نحو: (ليس لأخي زيد أخ)، فإنّه لا شكّ أنّ زيدا أخ لأخيه، ونحو هذا المعنى جاء في (الكتاب): "ولو قال: ما كان مثلك أحدًا، أو ما كان زيدٌ أحدًا كان متناقضًا؛ لأنّه قد علّم أنّه لا يكون زيدٌ ولا مثله إلّا من النّاس. ولو قلت: (ما كان مثلك اليوم أحدٌ)؛ فإنّه يكون أن لا يكون في اليوم إنسان على حاله، إلّا أن تقول: (ما كان زيدٌ أحدًا)؛ أي: من الأحدين، وما كان مثلك أحد على وجه تصغيره فتصير كأنك قلت: (ما ضرب زيدٌ أحدًا) و(ما قتل مثلك أحدًا)"³، فإن كان في التعبير قرينة تصرفه عن ظاهره وتسلمه من التناقض صحّ القول.

- أن لا يؤدّي التعبير إلى المحال⁴، وذلك نحو قولك: (صلى جميع الخلق الجمعة الماضية في هذا المسجد)؛ فإنّ هذا محال إذا أريد به الحقيقة.

¹ يُنظر: المرجع السابق، ص 7.

² يُنظر: المرجع نفسه، ص 9.

³ سيبويه، الكتاب، ج 1، ص 55.

⁴ يُنظر: فاضل السامرائي، الجملة العربيّة والمعنى، ص 9.

- أن يفيد الجزء الثاني من الكلام ما لا يفيدُه الجزء الأول، فإن لم يأت الجزء الثاني بفائدة غير ما أفاده الجزء الأول لم يصحّ الكلام¹، ومثاله قولك: (مُيْتُ الرجل قاتله)؛ فإنّ هذا التعبير غير مفيد، إذ هو تحصيل حاصل ومن ذلك أيضا قول القائل: (أخو زيد ابن أبيه) و(قائل الشّعر ناظمه).

وإلى هذا أشار ابن جنيّ في خصائصه، فقال: "ومن المحال قولك: (أحقّ النَّاس بمال أبيه ابنه)، وذلك أنّك إذا ذكرت الأبوة فقد انطوت على البنوة، فكأنّك إذا إمّا قلت: أحقّ النَّاس بمال أبيه أحقّ النَّاس بمال أبيه، فجرى ذلك مجرى قولك: زيد زيد، والقائم القائم، ونحو ذلك ممّا ليس في الجزء الثاني إلّا ما في الجزء الأول البتة، وليس على ذلك عقد الإخبار لأنّه يجب أن يستفاد من الجزء الثاني ما ليس مستفاداً من الجزء الأول، ولذلك لم يجوزوا (ناكح الجارية واطئها)، ولا (ربّ الجارية مالكها)؛ لأنّ الجزء الأول مستوفٍ لما انطوى عليه الثاني... ولكنّ صحّة المسألة أن تقول: (أحقّ النَّاس بمال أبيه أبرهم به وأقومهم بحقوقه). فتزيد في الثاني ما ليس موجودا في الأول"².

فإذا أفاد الجزء الأول ما لم يفده الجزء الثاني صحّ الكلام، وفي الأمثلة المعترض على صحّتها قد تجوز إذا أُريد بها أغراض أخرى من غير أن تأتي لتعبّر عن الحقيقة المحضة.

- أن يكون التعبير صحيح من جهة اللّغة جارياً على سنن الكلام الفصيح، فالمعنى ينبغي أن يؤدّى بالتعبير السليم الذي يُراعى فيه صحّة النّظم وفق المعايير اللّغوية المعروفة³.

هذا وقد تصحّ كثير من التعبيرات وإن كانت في ظاهرها فاسدة المعنى إذا ما توقّرت على قرائن تحيل المخاطب إلى تفعيل آليات التأويل والتقدير والحمل على المجاز والمبالغة، وغير ذلك.

¹ يُنظر: المرجع السابق، ص 10.

² ابن جنيّ، الخصائص، ج 3، ص 336-338.

³ يُنظر: فاضل السامرائي، الجملة العربيّة والمعنى، ص 11.

ثانيا. دلالة الجملة العربية من المنظور العام:

الجملة العربية في أدائها للمعنى لدى السامرائي تُسائر محورين رئيسيين؛ هما:

1. محور الدلالة القطعية والاحتمالية:

يقول السامرائي: "المدقق في الجملة العربية ودلالاتها على المعنى يرى أنّها على ضربين:

- تعبير نصّي أو قطعيّ؛ أي يدلّ على معنى واحد.

- تعبير احتماليّ؛ أي: يحتمل أكثر من معنى.

وهذا خطّ واضح في طبيعة دلالة الجملة العربية يبرز للمستقري بصورة جليّة¹؛ والمراد بذلك أن تكون الجملة ذات دلالة قطعيّة تدلّ على معنى واحد لا تحتمل غيره، مثل: (حضر محمود)، و(سافر خالد)، أو أن تحتمل الجملة أكثر من معنى، نحو: (اشتريتُ قَدَحَ ماءٍ) -بالإضافة-، و(اشتريتُ قَدَحًا ماءً)، فالجملة الأولى تعبير احتماليّ؛ لأنّها تحتمل أنّك اشتريت بماءٍ مقدار قَدَح، كما تحتمل أنّك اشتريت القَدَح -الإناء-، أمّا الجملة الثانية فدلالاتها قطعيّة؛ لأنّها لا تحتمل إلا أنّك اشتريت ماء مقدار قَدَح².

وبيّن السامرائي أنّ هناك أسبابًا تدعو إلى دلالة الاحتمال، يُمكن أن نوجز أبرزها في ما يلي:

أ. الاشتراك اللفظي في معنى المفردة:

قد يكون للكلمة أكثر من معنى، وليس في الجملة ما ينصّ على أحدها، فتكون دلالة الجملة احتمالية، مثل كلمة (العين)؛ حيث تحمل معاني كثيرة؛ فهي: حاسة البصر، ينبوع الماء، عين الجاسوس وغيرها³.

ب. الاشتراك في دلالة الصيغة:

يمكن لصيغة أن تشترك في الدلالة على أكثر من معنى، وذلك نحو: (فَعِيل)؛ فقد يشترك هذا البناء في المصدر؛ نحو: سهيل، والصفة المشبهة؛ نحو: كريم، واسم المفعول؛ نحو: طريد، والمبالغة؛ نحو: سميع،

¹ فاضل السامرائي، معاني النحو، ج1، ص17.

² يُنظر: فاضل السامرائي، الجملة العربية والمعنى، ص12.

³ يُنظر: المرجع نفسه، ص13.

و(فُعول)؛ قد يشترك في مبالغة اسم الفاعل، مثل: صبور، واسم المفعول، مثل: رسول¹. وغير ذلك من الصيغ المشتركة.

وقد ترد صيغة في جملة تحتل أكثر من معنى²؛ وذلك نحو قوله تعالى: ﴿إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾³؛ فكلمة (براء)؛ تحتل المصدر على المبالغة، فيكون من الإخبار بالمصدر عن الذات، كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ وَعَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾⁴، وتحتل أهما صفة مشبّهة على وزن (فَعَال)، مثل: جواد.

ونحو أن تقول: (لا قيام في القاعة)؛ فقد يُراد بالقيام المصدر، ويُحتمل أن يُراد به الجمع؛ أي: (القائمون)، جمع (قائم)، كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾⁵.

ج. عدم التبيين أن القول كلمة أو كلمتان:

ومثال ذلك قولك: (مالي عندك)؛ فإنها تحتل أن تكون (مالي) هي (مال) مضافة إلى ياء المتكلم، وتحتل أن تكون هي (ما) وبعدها جارّ ومجرور على أنها اسم موصول أو اسم استفهام⁶.

د. المجيء بصيغة تُفضي إلى اختلاف محتمل في الإعراب والدلالة:

ومثاله في القرآن الكريم: ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾⁷؛ فهذا يحتمل المفعول لأجله؛ أي: لأجل الخوف والطمع، ويحتمل الحالية؛ أي: خائفين وطامعين، ونحو قولنا: (أقبل خمسة عشر رجلاً)؛ فهذا يحتمل الحال

¹ يُنظر: المرجع السابق، ص14.

² يُنظر: المرجع نفسه، ص14.

³ سورة التّحرف، الآية 26، وتماؤها: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾.

⁴ سورة هود، الآية 46، وتماؤها: ﴿قَالَ يَنْفُخُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ وَعَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلِنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ

عِلْمٌ إِنَّنِي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾.

⁵ سورة الفرقان، الآية 64.

⁶ يُنظر: المرجع نفسه، ص15.

⁷ سورة الأعراف، الآية 56، وتماؤها: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ

مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

والتمييز، فمعنى الحال أنهم أقبلوا يمشون على أرجلهم، ومعنى التمييز أنهم خمس عشرة جماعة، كل جماعة هي رجال، ولو قلنا: (أقبل خمسة عشر رجلاً) لتعين التمييز وصارت الدلالة قطعية¹.

هـ. ذكر ألفاظ تُفضي إلى الاحتمال في المعنى:

وسواء هذه الألفاظ كانت قيوداً أم غيرها، ولو لم تذكر كانت الدلالة قطعية، نحو: (ما جاءني أخوك راكباً)؛ فهذا يحتمل أنه لم يجئك أصلاً راكباً أو غير راكب، بخلاف لو قلت: (ما جاءني أخوك)².

و. الحذف الذي يؤدي إلى احتمال دلالي أو إعرابي:

وذلك نحو قوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً جِزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾³؛ فهذا يحتمل أن المعنى فليضحكوا ضحكاً قليلاً وليبكوا بكاءً كثيراً، فيكون قوله: (قليلاً) و(كثيراً) من المفعول المطلق، ويحتمل أن المعنى فليضحكوا زمناً قليلاً وليبكوا زمناً كثيراً، فيكون قوله: (قليلاً) و(كثيراً) من الظروف⁴.

2. محور الدلالة الظاهرة والباطنة:

أوضح السامرائي أن المقصود بالدلالة الظاهرة هو المعنى الذي يُعطيه ظاهر اللفظ، مثل: (سافر محمد)، وأما الدلالة الباطنة فهي الدلالة التي تُؤدى عن طريق المجاز والكنائيات والملاحن والاشارات، وغير ذلك، نحو: (رمتني بسهم ريشه الكحل)؛ أي: بنظرة من عين مكحولة، ونحو: (فلانة بعيدة مهوى القرط)؛ أي طويلة العنق⁵.

¹ يُنظر: المرجع السابق، ص 16.

² يُنظر: المرجع نفسه، ص 17.

³ سورة التوبة، الآية 82.

⁴ يُنظر: المرجع نفسه، ص 17.

⁵ يُنظر: فاضل صالح السامرائي، معاني التحو، ج 1، ص 19.

وقد أطلق عبد القاهر الجرجاني على أمثال هذه الأنساق التعبيرية مصطلح (معنى المعنى)، جاء في (دلائل الإعجاز): " الكلام على ضربين: ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وذلك إذا قصدت أن تحبر عن (زيد) مثلاً بالخروج على الحقيقة، فقلت: (خرج زيد)، وبالانطلاق عن (عمرو) فقلت: (عمرو منطلق)، وعلى هذا القياس - ضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدلّك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثمّ تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض. ومدار هذا الأمر على (الكناية) و (الاستعارة) و (التّمثيل)... وإذ قد عرفت هذه الجملة، فهنا عبارة مختصرة وهي أن تقول: (المعنى)، و (معنى المعنى)؛ تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة، و (بمعنى المعنى)؛ أن تعقل من اللفظ معنى، ثمّ يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر...¹.

ومن الأمثلة التي نقلها الجرجاني² وقد جرت بها الألسن العربية، قولهم: (هو كثير رماد القدر)، و (طويل النجاد)، وقولهم في المرأة: (نؤوم الضحى)، فهم في جميع ذلك لا يعنون مجرد اللفظ، ولكن يدلّ اللفظ على معناه الذي يوحه ظاهره، ثمّ يعقل السامع من ذلك المعنى، على سبيل الاستدلال، معنى ثانياً هو غرضهم، ف (كثير رماد القدر)؛ أي: أنّه مضياف، و (طويل النجاد)؛ أي: أنّه طويل القامة، و (نؤوم الضحى) في المرأة أنّها مترفة مخدومة، لها من يكفيها أمرها.

¹ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 173.

² يُنظر: المرجع نفسه، ص 173.

ثالثاً. قرائن تفسير المعنى الجملي:

أشار السامرائي إلى مجموعة من القرائن والخصائص المساعدة على تفسير معنى الجملة العربية، وهي:

1. القرينة اللفظية:

هي اللفظ الدال على المعنى المقصود، ولولاه لا يتضح المعنى¹، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ﴾²، فقوله: (من قبل) وضّح أنّ المقصود بقوله: (تقتلون) هو الزمن الماضي، وليس الحال أو الاستقبال.

ونحو قولك: (ضربت موسى سلمى)؛ فالتاء عيّنت الفاعل ولولاها لكان (موسى) هو الضارب ولذا إذا لم تكن قرينة تعيّن المقصود وجب حفظ المراتب نحو: (أعطيت زيداً أخاك) و(أكرم عيسى موسى) و(ضرب من في الدار من على السطح)، وكذلك الأمر في تعيين المحذوف فقد يتعيّن بقرينة لفظية نحو قولك: (خالدا) جواباً لمن قال: من أكرمت؟ فإن المعنى: أكرمت خالداً³.

2. القرينة العقلية:

هي التي تتضح من المنطق العقلي⁴، نحو: (أرضعت الصغرى الكبرى)؛ فإنّ العقل يعيّن المرزعة في الجملة ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾⁵؛ فإنّ العجل لا يشرب في القلوب وإنّ المعنى وأشربوا حُبّ عبادة العجل⁶.

¹ يُنظر: فاضل السامرائي، الجملة العربية والمعنى، ص 60.

² سورة البقرة، الآية 91، وتامها: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

³ يُنظر: المرجع نفسه، ص 60.

⁴ يُنظر: المرجع نفسه، ص 61.

⁵ سورة البقرة، الآية 93، وتامها: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا ءَاتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ ءِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

⁶ يُنظر: المرجع نفسه، ص 61.

ونحو قوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى﴾¹؛ فلا شك أن الله لم يُرِ فرعون كل آياته وإنما أراه الآيات التي آتاها موسى²، وقوله أيضاً: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾³؛ فمعلوم عقلاً أنه لا يصح أن يحطم الصنم الكبير الأصنام الصغار بل جاء بهذا التعبير لغرض مقصود⁴.

3. القرينة المعنوية:

هي التي يحكم بدلالاتها المعنى وصحته⁵، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾⁶؛ أي: سفينة صالحة ولولا هذا التقدير لم يصح المعنى، فإن عيبتها لا يخرجها عن كونها سفينة.

ونحو قوله تعالى على لسان بني إسرائيل لموسى حينما أمرهم بذبح البقرة: ﴿قَالُوا الْكُنَّ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾⁷؛ أي: الحق الواضح وإلا فإنه قد جاءهم بالحق ابتداءً⁸.

¹ سورة طه، الآية 56.

² يُنظر: المرجع السابق، ص 61.

³ سورة الأنبياء، الآية 63، وتماؤها: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَلُّوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾.

⁴ يُنظر: المرجع نفسه، ص 61.

⁵ يُنظر: المرجع نفسه، ص 61.

⁶ سورة الكهف، الآية 79، وتماؤها: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾.

⁷ سورة البقرة، الآية 71، وتماؤها: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْكُنَّ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾.

⁸ يُنظر: المرجع نفسه، ص 61.

ونحو قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾¹؛ أي: فضرب فانفجرت فإنّ المعنى يقتضي ذلك، فالانفجار كان بعد الضرب²، وقوله أيضاً: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾³؛ فالمعنى يقتضي الإفطار وإلا لا يكون عليه القضاء⁴.

4. القرينة الحالية:

ومثال ذلك لو أنك رأيت شخصاً في يده خشبة قاصداً لضرب شخص آخر فتقول: زيداً؛ أي: اضرب زيداً. وكقولك لمن قدم من الحج: (حجاً مبروراً)؛ أي: حججت، وقولك لمن نوى الإقامة: إقامة طيبة⁵، ونحو ذلك.

5. السياق والمقام:

لقد فرّق السامرائي بين السياق والمقام وبين أنّهما وإن كانا قد يتداخلان في بعض المواطن غير أنّ لكلّ منهما سماته الخاصّة، فالسياق هو مجرى الكلام وتسلسله واتّصال بعضه ببعض، وأمّا المقام فهو الحالة التي يُقال فيها الكلام وذلك كأن يكون المقام مقام حزن وبكاء أو مقام فرح وسرور أو مقام تكريم أو مقام ذمّ أو غير ذلك. فقد يتكلّم متكلم بكلام فيقال هذا الكلام لا يناسب المقام، وذلك لأنّه قد جاء بكلام يدلّ على الفراق والحزن في مقام سرور وفرح⁶.

¹ سورة البقرة، الآية 60، وتامها: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَشْرِبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾.
² يُنظر: المرجع نفسه، ص 61-62.

³ سورة البقرة، الآية 184، وتامها: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.
⁴ يُنظر: المرجع نفسه، ص 62.

⁵ يُنظر: المرجع نفسه، ص 63.

⁶ يُنظر: المرجع نفسه، ص 63.

فالسِّيَاق والمقام من القرائن المهمّة في فهم الكلام والدلالة على معناه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾¹؛ فهذا لا يتّضح معناه إلّا من السِّيَاق الذي ورد فيه. فإنّ ظاهر العبارة مدح وثناء وحقيقتها التحقير والاستهزاء، فقد جاء في سياق الآية ما يدلّ على ذلك²، قال تعالى: ﴿قَالُوا يَشْعِيبُ أَصْلَوْتِكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾³.

ونحو قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾⁴؛ فإنّ ظاهره المدح ولكنّ السِّيَاق الذي وردت فيه العبارة يدلّ على أنّ المتكلّمين لا يريدون بها المدح بل الذمّ، ذلك أنّ هذا القول هو قول الكفّار في لوط-عليه السّلام- وآله، حينما نهاهم عن فعل الفاحشة⁵، ففي الآية الكريمة بيان قولهم، قال الله تعالى عنهم: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾⁶.

أمّا قرينة المقام فإنّها تدلّ على المعنى سواء تبيّنت من السِّيَاق أم لا⁷، وقد أورد الثعالبي (ت469هـ) في (فقه اللّغة وسرّ العربية) أنّ العرب يقولون للرجل يستجهلونه: (يا عاقل)، وللمرأة

¹ سورة هود، الآية 87، وتماؤها: ﴿قَالُوا يَشْعِيبُ أَصْلَوْتِكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾.

² يُنظر: المرجع السابق، ص64.

³ سورة هود، الآية 87.

⁴ سورة الأعراف، الآية 82، وتماؤها: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾.

⁵ يُنظر: المرجع نفسه، ص64.

⁶ سورة الأعراف، الآية 82.

⁷ يُنظر: المرجع نفسه، ص65.

يستقبحونها: (يا قمره)¹، فالمقام يوضح أنّ هذا من باب الذمّ لا من باب المدح، ونحوه أن تقول ساخراً ودائماً: (أنت أشعر من المتنبي) و(هو أجود من حاتم)؛ فحقيقة المعنى مخالفة لظاهر اللفظ والذي يُبيّن ذلك المقام الذي تُقال فيه العبارة. ولذا قد تكون العبارة الواحدة مدحاً وذمّاً بحسب المقام، نحو قولهم: (لا أبا لك)؛ فإنّها يمكن أن تكون مدحاً وتكون ذمّاً بحسب المقام².

6. النّغمة الصوتية:

تعدّ من القرائن الظاهرة التي تدلّ على المعنى، ومن خلالها يتّضح الخبر من الاستفهام والمدح من الذمّ وما إلى ذلك، فقولك: (هو شاعر) يمكن أن يكون خيراً، ويمكن أن يكون استفهاماً بحسب النّغمة الصوتية، ويمكن أن يكون مدحاً وأن يكون ذمّاً، فإن فخّمت الصوت بـ (شاعر) ومددته كنت مادحاً، وتستغني بذلك عن قولك: (هو شاعر مجيد)، وإن كسّرت صوتك ورقّفته كنت ذامّاً ساخراً³، فالعبارة الواحدة يختلف مدلولها بحسب الأداء الصوتي للجملة أو العبارة.

7. القرينة العلمية:

المقصود بالعلم؛ العلم الضروري الذي يعلمه المخاطب، فقد يكون الكلام يحتمل أكثر من معنى وترجح أحدها قرينة العلم الضروري⁴، وذلك نحو ما ذكره صاحب (روح المعاني) عند قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ مَظْهَرًا وَأَتَّكُم مِّنْهُ وَأَنْتُمْ كَارِهِينَ﴾⁵؛ فظاهر الآية النهي عن أكله إذا كان أضعافاً مضاعفة، فإن لم يكن كذلك لم يتوجّه النهي إليه، والحقيقة

¹ يُنظر: أبو منصور الثعالبي، فقه اللّغة وسرّ العربية، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التّراث العربي-بيروت- لبنان، ط1، 2006م، ص 232.

² يُنظر: فاضل السامرائي، الجملة العربيّة والمعنى، ص65.

³ يُنظر: المرجع نفسه، ص66.

⁴ يُنظر: المرجع نفسه، ص66.

⁵ سورة آل عمران، الآية 130.

أنّ الربا منهئي عنه في كلّ الأحوال سواء كان أضعافاً أم لم يكن، وليس قوله: (أضعافاً مضاعفةً) قيداً للتّهي بل هذه صورة من صور الواقع في الجاهلية¹.

ونحوه قوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرَهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾²؛ فظاهر ذلك مشروط بإرادتهنّ التحصّن، فإن لم يردن ذلك جاز إكراههنّ، والحقّ أنّ ذلك لا يجوز سواء أردن التحصّن أم لا، إلا أنّ هذه الآية نزلت في حادثة معيّنة أراد فيها (عبد الله بن أبيّ) إكراه أمتّه على البغاء لتجلب له النقود وهي تريد العفاف³.

فمردّ فهم الآيتين السابقتين إلى العلم العام والحكم المعروف وهو حرمة الربا والزّنى.

8. الوقف والابتداء:

من القرائن التي تدلّ على معنى الكلام-الوقف والابتداء-؛ وذلك أنّ معنى الكلام قد يتغيّر بحسب مواطن الوقف والابتداء⁴، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾⁵؛ فإنه إذا وقف على (مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ)⁶ كان المعنى أنّها محرّمة عليهم أبداً وأنّ التيه أربعون، وإذا وقف على (سنة) كان المعنى أنّها محرّمة عليهم مدّة أربعين سنة.

¹ يُنظر: محمود بن عبد الله الألويسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج4، ص442.

² سورة التور، الآية 33، وتامها: ﴿وَلَيْسَتَّعْفِيفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُعْزِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَعَاثُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرَهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

³ يُنظر: فاضل السامرائي، الجملة العربية والمعنى، ص67.

⁴ يُنظر: المرجع نفسه، ص67.

⁵ سورة المائدة، الآية 26.

⁶ يُنظر: المرجع نفسه، ص67.

ونحو قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾¹:

فإنه يجب الوقف على قوله: (ولا يحزنك قولهم)، ثم يبتدىء بقوله: (إن العزة لله جميعا)؛ لئلا يفهم أن هذا من قولهم².

ونحو قوله تعالى: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعُلُ لَكُمَا سُلْطَنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِأَيِّتِنَا أَنْتُمَا وَمَنْ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾³:

فإن وقفت على (إليكما) كان المعنى أنهم لا يصلون إليهما، وأن الغلبة آيات الله، وإن وقفت على (بآياتنا) كان المعنى أنهم لا يصلون إليهما آيات الله وأنهم الغالبون على وجه العموم لا بالآيات والوقف الأول أولى لأن الغلبة كانت بالآيات⁴.

9. قرينة الفهم العام لأهل اللغة:

قد لا يفهم المقصود من الجملة لأن كلماتها وطريقة تأليفها لا تنبئ عن معناها ولا تدل على مقصودها وإنما يفهم المقصود منها أهل اللغة المتكلمون بها⁵، وذلك نحو قولهم: (يا فيّ مالي، وياشيّ مالي، وياهيّ مالي)؛ ومعناه يا عجي لك ويا لهفي ويا حسرتي ويا أسفي⁶، وغير ذلك.

¹ سورة يونس، الآية 65.

² يُنظر: المرجع السابق، ص 67.

³ سورة القصص، الآية 35.

⁴ يُنظر: المرجع نفسه، ص 67.

⁵ يُنظر: المرجع نفسه، ص 67-68.

⁶ يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص 449.

ومنه ما ذكره صاحب (معاني القرآن) عند قوله تعالى: ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَدَّهَا﴾¹: "جلّى الظلمة، فجاز الكناية عن الظلمة ولم تُذكر لأنّ معناها معروف، ألا ترى أنّك تقول: أصبحت باردة وأمست دافئة وهبت شمالاً، فكّيتي عن مؤنّثات لم يجر لهنّ ذكر لأنّ معناها معروف"².

10. القرينة الحسيّة:

وذلك كالإشارة بنحو الإصبع في اسم الإشارة، وتقطيب³ الوجه وما إلى ذلك، فتقول: (كَلَّمْ هذا هذا) و(ضربت هذه هذه) مشيراً بيدك إلى كلّ واحد منهما فتكون القرينة حسيّة لمعرفة الضارب من المضروب والمكلم من المكلم⁴، ومن القرائن الحسيّة زيّ الفم⁵ فتقول مثلاً: (هو شاعر) وتزوي فمك وتقطب وجهك فيدلّ على أنّه ليس بذاك.

لقد سبق لنا في الفصل التمهيدي الإشارة إلى نظريّة القرائن التّحوية كما تصوّرها ورسم معالمها تّمّام حسّان، فهو من أبرز المحدثين الذين تناولوا القرائن بالدراسة العميقة والتأصيل الدقيق⁶، ومن خلال ما قدّمه السامرائي في تناوله للقرائن، فيمكن القول: إنّّه زاد على ما ذكره تّمّام حسّان قرينتين هما: قرينة الفهم العام لأهل اللّغة، أو ما يمكن أن نسمّيه (قرينة التواضع اللّغوي)، والقرينة الحسيّة -وهي أقرب إلى لغة الجسد-.

¹ سورة الشّمس، الآية 3.

² الفراء، معاني القرآن، ج3، ص 266.

³ قَطَّبَ فلان قُطُوبًا؛ أي: ضمّ حاجبيه وعبس، ويُقال رأيتُه غضبانًا قُطْبًا. (يُنظر: إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيّات وآخرون، المعجم الوسيط، ص796)

⁴ يُنظر: فاضل السامرائي، الجملة العربيّة والمعنى، ص 68.

⁵ زواه زياً؛ يُقال: زوى الشيء؛ أي: جمعه، وقبضه، ويُقال: زوى ما بين عينيه؛ أي: قَطَّبَ وعبس. (يُنظر: إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيّات وآخرون، المعجم الوسيط، ص449)

⁶ يُنظر: الفصل التمهيدي، ص 53-54.

رابعًا. دلالة الإعراب على المعنى الجملي:

لا ريب أنّ الإعراب أو الوظائف الإعرابية هي التي تحدّد عناصر الجملة العربية، إضافة إلى أهميته - مع تضافر القرائن النَّحوية - في الكشف عن المعنى وارتباطه الوثيق به، وفي هذا الصّد يقول السيوطي: "ومن فوائد هذا النوع معرفة المعنى لأنّ الإعراب يميّز المعاني ويوقف على أغراض المتكلّمين"¹، كما يتوقّف عليه توجيه القراءات وتعدّد الأحكام الشرعية طبقًا لتعدّد وجوه الإعراب.

وقد بيّن السامرائي ذلك بقوله: "... الإعراب يبين عن المعاني ويكشف عنها، ولولاه لكان الكلام مبهما غير مفهوم ولا معلوم، فقولك: (ما أحسن خالد) مثلا يحتمل معاني عدّة، ولا يتّضح المعنى المقصود إلّا بالإعراب، فإن قلت: (ما أحسن خالد) كنت نافية، وإن قلت: (ما أحسن خالد) كنت متعجّبًا، وإن قلت: (ما أحسن خالد) كنت مستفهما"².

إنّ الذي أشار إليه السامرائي من كون الإعراب دالًّا وفاعلا في توجيه المعنى وأنّ للحركة الإعرابية مدلول هو ما أجمع عليه أغلب النّحاة، فقد ذكر صاحب (الإيضاح في علل النّحو) في بيان الغرض من الإعراب: "إنّ الأسماء لما كانت تعتورها المعاني فتكون فاعلة ومفعولة، ومضافة، ومضافًا إليها، ولم تكن في صورتها وأبنيتها أدلّة على هذه المعاني بل كانت مشتركة، جعلت حركات الإعراب فيها تنبئ عن هذه المعاني، فقالوا: (ضرب زيد عمرا)، فدلّوا برفع (زيد) على أنّ الفعل له، وبنصب (عمرو) على أنّ الفعل واقع به. وقالوا: (ضرب زيد)، فدلّوا بتغيير أول الفعل ورفع (زيد) على أنّ الفعل ما لم يسمّ فاعله، وأنّ المفعول قد ناب منابه. وقالوا: (هذا غلام زيد)، فدلّوا بخفض (زيد) على إضافة الغلام إليه"³.

وقد تفرّد قطرب (ت206هـ) برأي مخالف خرق به إجماع النّحاة، فكان يقول: "لم يعرب الكلام للدلالة على المعاني، والفرق بين بعضها وبعض، لأنّنا نجد في كلامهم أسماء متّفقة في الإعراب مختلفة في

¹ جلال الدين السيوطي، الإتيان في علوم القرآن ج2، ص309.

² فاضل السامرائي، الجملة العربية والمعنى، ص30-31.

³ أبو القاسم الرّجّاجي، الإيضاح في علل النّحو، تح: مازن المبارك، دار النفائس-بيروت-لبنان، ط5، 1986م، ص69.

المعاني...¹، ويقول: "... إنما أعربت العرب كلامها لأنّ الاسم في حال الوقف يلزمه السكون للوقف، فلو جعلوا وصله بالسكون أيضا لكان يلزمه الإسكان في الوقف والوصل. وكانوا يبطنون عند الإدراج فلما وصلوا وأمكنهم التحرك جعلوا التحريك معاقبا للإسكان ليعتدل الكلام...²؛ ومعنى ذلك أنّ لحركات إنّما جيء بها للسرعة في الكلام والتخلص من التقاء الساكنين عند اتصال الكلام، ومن المحدثين الذين تبوّ هذه الفكرة إبراهيم أنيس³، فالحركات الإعرابية في مذهبه ومذهب شيخه قطرب ليست دلائل على المعاني.

لقد ناقش فاضل السامرائي الفكرة القطريّة ووقف عند الشبهة التي احتجّ بها، وهي أنّا نجد أسماء متّفقة الإعراب مختلفة المعاني، كقولهم: (إنّ زيدا أخوك، ولعلّ زيدا أخوك، وكأنّ زيدا أخوك)، ونجد أسماء مختلفة الإعراب متّفقة المعاني، كقولهم: (ما زيد قائمًا وما زيد قائمٌ، ولا مالٌ عندك ولا مالٌ عندك، وما في الدار أحدًا إلاّ زيدٌ وما في الدار أحدٌ إلاّ زيدا ونحوه)⁴، ويمكن أن نوجز ردّ السامرائي في مايلي:

- إنّ النّحاة قالوا أنّ الإعراب يدلّ على معنى ولم يقولوا أنّ الذي يحمل إعرابا واحدا يتّفق في معناه، فهذا لا يكون؛ لأنّ الكلام يختلف بين إثبات ونفي واستفهام وتعجّب وتمنٍّ وترجّ وغير ذلك، ولازم ماذهب إليه قطرب أن يكون لكلّ جملة في العربيّة إعراب خاصّ بها فجملة (سافر محمود) لها حالة إعرابية، و(حضر محمود) لها حالة إعرابية، و(صام محمود) لها حالة و(أفطر محمود) لها حالة. وهذا لا يقول به أحد، بل لا يمكن أن يقول به أحد⁵.

- إنّ الحالات الإعرابية محدودة، وهي ثلاث في الأسماء: الرفع والنصب والجرّ، وثلاث في الفعل المضارع وهي الرفع والنصب والجرم، وإنّ المعاني غير محدودة فلا بدّ أن تشترك معانٍ عدّة في حالة إعرابية واحدة

¹ المرجع السابق، ص 70.

² المرجع نفسه، ص 70-71.

³ يُنظر: إبراهيم أنيس، من أسرار اللّغة، مكتبة الأنجلو المصريّة-القاهرة- مصر، ط6، 1978م، ص242.

⁴ يُنظر: أبو القاسم الرّجّاجي، الإيضاح في علل النّحو، ص 70.

⁵ يُنظر: فاضل السامرائي، الجملة العربيّة والمعنى، ص 33-34.

إذ لا يمكن أن يكون لكل معنى إعراب ولذا اشتركت في حالة النصب مثلاً المفاعيل الخمسة والحال والتمييز وغيرها¹.

- النحاة يقولون إنَّ الرفع علم الابتداء أو الفاعلية أو علم العمدة، والنصب علم الفضلة وما ألحق بها، والجرّ علم الإضافة ونحو ذلك من التفسيرات ولا تخرج الأمثلة التي ذكرها قطرب عما قاله النحاة، فقوله: (إنَّ زيدًا أخوك، ولعلَّ زيدًا أخوك، وكأنَّ زيدًا أخوك)؛ كلّها الاسم المنصوب فيها مسند إليه والمرفوع مسند، فهي إذن لم تخرج عن القاعدة التي ذكرها النحاة والمعنى الذي ذكره فلم يكن الاسم المنصوب في أحدها عمدة والآخر فضلة أو غير ذلك ممّا يؤدي إلى تغيير أساسي في طبيعة التقسيم الذي وضعوه².

- الإعراب من القرائن التي يميّز بها المخاطب بين الفاعل والمفعول أو غيرهما، فالعربية تبيح التقديم والتأخير في ذلك فلا تلتزم تقديم الفاعل وتأخير المفعول كما في سائر اللغات، وبفضل الحركات الإعرابية يمكننا أن نميّز بين الفاعل والمفعول به في مثل قولنا: (ضرب خالدًا محمّدً)، فلا يمكن القول إنّ الإعراب لا يدلّ على المعنى³.

- إنّ تمام المعنى قد يتوقّف على حسب الحالة الإعرابية، فقولنا: (أشهد أنّ محمّدًا رسول الله) برفع (رسول) تامّ المعنى، ولو قلتها بالنصب لم يتمّ المعنى حتّى تأتي بالخبر، وغير ذلك من الأمثلة⁴.
وأما الشبهة الثانية التي ذكرها قطرب من كون أنّه قد يختلف الإعراب ويتفق المعنى، فقد ردّها السامرائي وبيّن بطلانها من جهتين⁵: فإمّا أن تكون الجملتان المذكورتان من لغتين مختلفتين، نحو: (ليس

¹ يُنظر: المرجع السابق، ص 34.

² يُنظر: المرجع نفسه، ص 34-35.

³ يُنظر: المرجع نفسه، ص 36.

⁴ يُنظر: المرجع نفسه، ص 37.

⁵ يُنظر: المرجع نفسه، ص 37-38.

الطَّيِّبُ إِلَّا الْمَسْكُ) بنصب المسك في لغة الحجاز، و(ليس الطَّيِّبُ إِلَّا الْمَسْكُ) برفع المسك في لغة تميم¹؛ فهذه لغات واللغات قد تختلف في التعبير عن المعنى الواحد، وإما أن تكون الجملتان من لغة واحدة فلا بد أن يختلف المعنيان إذا اختلفا في الإعراب² كما هو معلوم.

فالسامرائي يرى أنّ دلالة الإعراب على المعاني المختلفة حقيقة لغوية لا شكّ فيها، ويوضح هذه الحقيقة بأمثلة من آي الذكر الحكيم فيقول: "وإنّ قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾³، لو غيرت حركة الرسول من الضمة إلى الكسرة لانتقض المعنى وفسد، وأنّ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾⁴، لو غيرت حالة الإعراب فيه فرفع لفظ الجلالة ونصب العلماء لانعكس المعنى وصار الله خاشعاً تعالى الله عن ذلك، ... وغيره ممّا هو واضح كل الوضوح"⁵.

وقد ساق السامرائي مجموعة من الفوائد المتعلقة بالإعراب، أهمّها:

- السعة في التعبير: وذلك أن يكون للمتكلّم سعة في التقديم والتأخير مع بقاء معنى الجملة العام واحداً؛ فالجملة الآتية مثلاً:⁶
- أعطى محمّد خالداً كتاباً.

¹ يُنظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص 377-388.

² تأمل في قول القائل مثلاً: (أكرمتك وزيد) وقوله: (أكرمتك وزيداً)؛ فإنّ (زيد) الأولى معطوفة على الفاعل المتكلم، فالتكلم وزيد أكرما المخاطب، وفي الثانية أنّ المتكلم أكرم المخاطب وأكرم زيداً معه. (يُنظر: فاضل السامرائي، الجملة العربية والمعنى، ص 36).

³ سورة التوبة، الآية 3، وتماؤها: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ عَيْرٌ مُّعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

⁴ سورة فاطر، الآية 28، وتماؤها: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾.

⁵ فاضل السامرائي، الجملة العربية والمعنى، ص 38.

⁶ يُنظر: فاضل السامرائي، معاني النحو، ج 1، ص 34.

- محمدٌ أعطى خالدًا كتابًا.
- خالدًا أعطى محمدٌ كتابًا.
- كتابًا أعطى محمدٌ خالدًا.
- كتابًا خالدًا أعطى محمدٌ.
- أعطى خالدًا كتابًا محمدٌ.
- أعطى خالدًا محمدٌ كتابًا.

وغيرها من الصور الأخرى دون أن يحصل لبس بين المعطي والآخذ، فالمعطي في كلّ الجمل السابقة هو (محمد) والآخذ (خالد)، والمعنى العام بين التعبيرات السابقة مشترك وهو معلوم من الحركة الإعرابية؛ إذ إنّ الرفع يشير إلى الفعل والتّصّب إلى المفعول.

- **الدقة في المعنى:** فالإعراب يمنح اللّغة غناء ودقّة في التعبير عن المعاني التي يريدّها المتكلّم، فالجملة المذكورة سابقاً لتأملنا في معانيها الخاصّة غير المعنى المشترك العام، لوجدنا بينها فروقا دلاليّة واضحة، وبيان ذلك على التّحو الآتي:¹

- أعطى محمدٌ خالدًا كتابًا؛ هذه الجملة الفعلية تقال والمخاطب خالي الذهن عن الموضوع، فهو إخبار بما لا يعلم عنه المخاطب شيئاً.

- محمدٌ أعطى خالدًا كتابًا؛ في هذا التعبير المخاطب يعلم أنّ شخصاً ما أعطى خالدًا كتابًا، ولكنّه لا يعلم المعطي أو يظنّه غير (محمد)، فتقدّم المسند إليه لإزالة الوهم من ذهنه.

- خالدًا أعطى محمدٌ كتابًا؛ في هذه الحالة المخاطب يعلم أنّ محمدًا أعطى كتاباً شخصاً ما، ولكنّه يجهل هذا الشخص، أو يظنّه غير (خالد)، فتقدّم (خالد) لإزالة الوهم من ذهنه.

¹ يُنظر: المرجع السابق، ص 34-35.

- كتاباً أعطى محمدٌ خالدًا؛ هنا المخاطب يعلم أنّ محمدًا أعطى خالدًا شيئاً ما، ولكنه لا يعلم ذلك الشيء الذي أُعطي، أو يظنه غير (الكتاب)، فقدّم (الكتاب) لإزالة الوهم؛ أي: أعطاه كتاباً لشيء آخر.

- كتاباً خالدًا أعطى محمدٌ؛ في هذه الجملة المخاطبُ يعلم أنّ محمدًا أعطى شيئاً ما لشخص ما، ولكنه لا يعلم الشخص ولا الشيء المعطى، فقدّما -الكتاب وخالد- لإزالة الوهم.

- أعطى خالدًا كتاباً محمدٌ؛ هنا أُخّر الفاعل وقُدّم المفعولان، وذلك لأنّ المفعولين أهمّ من الفاعل عند المخاطب، فهو يعلم -أي المخاطب - أنّ محمدًا من شأنه أن يُعطي، فليس في الإخبار بأنه (أعطى) كبير فائدة، لكنّ المهمّ أنّه أعطى خالدًا كتاباً، إذ ليس من شأنه أن يُعطيه كتاباً، وذلك قد يرجع لطبيعة العلاقة بينهما أو لأمر ما، فقدّم المفعولان لأنّهما مهمّان ويعنيان المخاطب بدرجة كبيرة.

خامساً. دلالة الجملة الاسميّة والفعليّة:

معلوم أنّ الاسم يدلّ على الثبوت، والفعل يدلّ على التجدّد، وقد أشار الزركشيّ في (البرهان) إلى الفرق بين الخطاب بالاسم والفعل، فقال: "... وأنّ الفعل يدلّ على التجدّد والحدوث، والاسم على الاستقرار والثبوت، ولا يحسن وضع أحدهما موضع الآخر، فمنه قوله تعالى: ﴿وَكَلَّبُهُمْ بِسِطِّ ذِرَاعِيهِ﴾¹، لو قيل: (ببسط) لم يؤدّ الغرض؛ لأنّه لم يؤدّن بمزاولة الكلب البسط، وأنّه يتجدّد له شيء بعد شيء، ف(باسط) أشعر بثبوت الصّفة، وقوله: ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ﴾²، لو قيل: (رازقكم) لفات ما أفاده الفعل من تجدد الرزق شيئاً بعد شيء³.

¹ سورة الكهف، الآية 18، وتمامها: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلَّبُهُمْ بِسِطِّ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾.

² سورة فاطر، الآية 3، وتمامها: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَذْكَرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآتَى تُؤَفِّكُونَ﴾.

³ بدر الدّين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج4، ص66-67.

ويرى فاضل صالح السامرائي أنّ ما اشتهر من كون الجملة الاسميّة تدلّ على الثبوت والجملة الفعلية تدلّ على التجدد هو من باب التجوّز في القول، - كما استقرّ ذلك لدى بعض اللّغويين¹ - والصّحيح لدى السامرائي² أنّ الاسم هو الذي يدلّ على الثبوت والفعل يدلّ على الحدوث والتجدّد، ف(منطلق) يدلّ على الثبوت، و(ينطلق) يدلّ على الحدوث، فقولنا: (هو خطيب)، و(هو متعلّم)، و(هو حافظ)؛ يدلّ على الثبوت، وقولنا: (هو يخطب)، و(هو يتعلّم)، و(هو يحفظ)؛ يدلّ على الحدوث والتجدّد، " فالجملة لاتدلّ على حدوث أو ثبوت، ولكنّ الذي يدلّ على الحدوث أو الثبوت مافيها من اسم وفعل.."³.

فالذي يظهر أنّ السامرائي يركّز في تحديد دلالة الجملة على طبيعة المسند والمُسند إليه، يقول: " ثمّ إنّّه لو كانت الجملة هي التي تدلّ على الثبوت أو الحدوث لم يكن هناك فرق بين قولنا: (محمّد منطلق) و(محمّد ينطلق)؛ إذ كلّ هذه الجمل اسمية، وهو ما تردّه طبيعة اللّغة واستعمالاتها والمفهوم من دلالاتها"⁴. ومن المواضع القرآنيّة التي ذكرها السامرائي تحليلاً وتوجيهاً في هذا الباب نذكر:

- عند قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾⁵.

بيّن السامرائي أنّ التعبير في صدر الآية جاء بالفعل (ليعذبهم)، وجاء بعده بالاسم (معذبهم)؛ وذلك أنّه جعل الاستغفار مانعاً ثابتاً من العذاب، بخلاف بقاء الرّسول -صلى الله عليه وسلّم- بينهم،

¹ يُنظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 86.

² يُنظر: فاضل السامرائي، الجملة العربيّة تأليفها و أقسامها، ص162.

³ المرجع نفسه، ص162.

⁴ المرجع نفسه، ص163.

⁵ سورة الأنفال، الآية 33.

فإنّ العذاب موقوت ببقائه بينهم، فجاء التعبير بذكر الحالة الثابتة عن طريق استعمال الصيغة الاسميّة، أمّا الحالة الموقوتة فجاء التعبير عنها باستعمال الصيغة الفعلية¹.

- عند قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾²

فالظلم من الأسباب الثابتة في إهلاك الأمم، وقد جاء التعبير بالصيغة الاسميّة للدلالة على الثبات، يقول السامرائي: "... ثمّ انظر كيف جاءنا بالظلم بالصيغة الاسميّة أيضاً دون الفعلية، فقال: (وأهلها ظالمون)، ولم يقل: (يظلمون)؛ وذلك معناه أنّ الظلم كان وصفاً ثابتاً لهم مستقراً فيهم غير طارئ عليهم، فاستحقوا الهلاك بهذا الوصف السيء"³.

ومن لطائف الاستعمال القرآنيّ في التعبير بالجملة الاسميّة والفعلية ما أورده السامرائي عند قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ، وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ، وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ، وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ، لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينٌ﴾⁴

يقول السامرائي: "فأنت ترى أنّ الرسول - صلى الله عليه وسلم - نفى عبادة الأصنام عن نفسه بالصيغتين: الفعلية والاسميّة (لا أعبد ما تعبدون) و(لا أنا عابد ما عبدتم)، وبالفعلين: المضارع والماضي (تعبدون) و(عبدتم). ونفى عن الكافرين العبادة الحقّة بصيغة واحدة مرتين؛ هي الصيغة الاسميّة: (ولا أنتم عابدون ما أعبد)؛ ومعنى ذلك أنّه نفى عبادة الأصنام عن نفسه في الحالتين: الثابتة والمتجددة في جميع الأزمنة، وهذا غاية الكمال"⁵.

¹ يُنظر: فاضل السامرائي، التعبير القرآني، ص 26.

² سورة القصص، الآية 59.

³ المرجع نفسه، ص 26.

⁴ سورة الكافرون، الآيات 1-2-3-4-5-6.

⁵ المرجع نفسه، ص 28.

فلو اقتصر على الفعل لقليل: إنّ هذا أمر حادث قد يزول، ولو اقتصر على الاسم لقليل: صحيح أنّ هذه صفة ثابتة، ولكن ليس معناها أنّه مستمرّ على هذا الوصف لا يفارقه، فإنّ الوصف قد يفارق صاحبه أحياناً؛ فالخليم قد يغضب والجواد قد يأتيه وقت لا يوجد فيه، وحتى لا يُظنّ ذلك في النبيّ-صلى الله عليه وسلّم- جاء التعبير عن إعلان براءته من معبوداتهم بالصيغتين الفعلية والاسمية¹. فلما كانت الصيغة الفعلية دالة على الحدوث، والصيغة الاسمية دالة على الثبات عُلمت براءته من معبوداتهم في كلّ حالة.

وعند قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ، إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴾²:

فالمتمل في الآيات الكريمة يُدرك أنّ الله سبحانه فرّق بين السّلامين فجعل الأوّل بالنّصب والثاني بالرفع، ولم يسوّ بينهما، وذلك لأنّ قوله: (سَلَامًا) تقديره: نُسَلِّمُ سَلَامًا؛ أي: بتقدير فعل، وقوله: (سَلَامٌ) تقديره: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ؛ أي: بتقدير اسمية الجملة، والاسم أثبت وأقوى من الفعل، فدلّ ذلك على أنّ إبراهيم-عليه السّلام- حيا الملائكة بتحية خيرة من تحييتهم³.

وعند قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾⁴: فالأصل: تجمّع النَّاسُ؛ لأنّه في الاستقبال ولكن الأمر متحقّق ثابت أخبر عنه باسم الفاعل (جامع) الدال على الثبوت، ومن ذلك قوله تعالى:

﴿ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴾⁵؛ أي: الحساب، ولم (يقع)⁶.

¹ يُنظر: المرجع السابق، ص 28.

² سورة الذّاريات، الآيات 24-25.

³ يُنظر: فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ص 14.

⁴ سورة آل عمران، الآية 9.

⁵ سورة الذّاريات، الآية 6.

⁶ يُنظر: المرجع نفسه، ص 13.

3. مسائل في التحليل النحوي للجملة القرآنية:

يقوم التحليل النحوي على " تمييز العناصر اللفظية للعبارة، وتحديد صيغها ووظائفها، والعلاقات التركيبية بينها، بدلالة المقام والمقال"¹، ولا ريب أنّ الحراك النحوي- بما يحمله من بحث وتحليل وتوجيه- منذ القديم إنّما كان غرضه فهم معاني النصّ القرآنيّ، ومعرفة أساليب التعبير عن تلك المعاني.

لقد مارس فاضل صالح السامرائي التحليل النحوي، وركّز في تحليلاته وتوجيهاته النحوية على ما سمّاه " فقه النحو"²؛ عن طريق التمييز بين التراكيب المختلفة وتحليلها وشرح معانيها، فالمعنى في تصوّره النحوي موضوع جليل، واللغة ما وُجدت إلاّ للإفصاح عنه³، لذا سلك السامرائي في جهوده النحوية مسلك الجمع بين النحو والمعنى.

وفي هذا الصدد يقول: " إنّ دراسة النحو على أساس المعنى، علاوةً على كونها ضرورة فوق كلّ ضرورة، تُعطي هذا الموضوع نداوةً وطلاوةً، وتُكسبه جدّةً وطلاوةً"⁴، ثمّ يُضيف موضحاً أنّ " الدّارس له على هذا التّهج، يشعرُ بلدّة عظيمة وهو ينظر في التعبيرات ودلالاتها المعنوية، ويشعر باعتزاز، بانتسابه إلى هذه اللغة الفنيّة، الثريّة، الحافلة بالمعاني الدّقيقة الجميلة"⁵.

نحاول في هذا المبحث رصد جوانب من التحليلات النحوية المتعلقة بالجملة القرآنية، وبيان مركزيّة المعنى في التفكير النحوي السامرائي، إضافة إلى تسليط الضوء على منهجه وطريقته في التحليل. وبعد استقراء مجموعة من المواضع وقع الاختيار على أربعة نماذج تمثّل تحليلاتها وتوجيهاتها أبرز سمات التحليل النحوي لدى السامرائي:

¹ فخر الدّين قباوة، التحليل النحوي: أصوله وأدلّته، الشركة المصرية العالمية للنشر لوّنجان- القاهرة- مصر، ط1، 2002م، ص14.

² يُنظر: فاضل السامرائي، معاني النحو، ج1، ص9.

³ يُنظر: المرجع نفسه، ص9.

⁴ المرجع نفسه، ص8.

⁵ المرجع نفسه، ص8.

أولاً. قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾¹:

بيّن السامرائي أنّ الفعل (أرأيت) قد تأتي فيه الكاف بعد التاء، فيقال: (أرأيتك)، كما في آية سورة الأنعام²، ولهذا الفعل معنيان واستعمالان:

- الاستعمال الأول: " أن يسأل الرجل: (أرأيت زيدًا بعينك؟) فهذه مهموزة، فإذا أوقعتها على الرجل منه قلت: (أرأيتك على غير هذه الحال)، يريد: هل رأيت نفسك على غير هذه الحالة؟ ثمّ تثني، وتجمع، فتقول لرجلين: (أرأيتكما)، وللقوم: (أرأيتموكم)، وللنساء: (أرأيتنكن)، وللمرأة: (أرأيتكِ) بخفض التاء، ولا يجوز إلا ذلك"³.

- الاستعمال الثاني: ⁴ أن يكون بمعنى (أخبرني)، كما مرّ في (أرأيت) إلا أنه زيدت الكاف عليها لتوكيد الخطاب، والكاف هنا حرف يتصرّف على حسب المخاطب، أمّا التاء فتبقى على حالها مفردة مفتوحة تقول: (أرأيتك يا سعيد؟)، (أرأيتكما يا طالبان؟)، (أرأيتكم يا طلاب؟)، (أرأيتك يا طالبة؟)، قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ﴾⁵.

وقد اعتمد السامرائي في توجيهه على ما ذكر ابن منظور في (لسان العرب)، حيث يقول: "... والذي يذهب إليه النحويون الموثوق بعلمهم، أنّ الكاف لا موضع لها، وإنما المعنى أرأيت زيدًا ما حاله، وإنما الكاف زيادة في بيان الخطاب، وهي المعتمد عليها في الخطاب، فتقول للواحد المذكّر: أرأيتك زيدًا ما حاله؟ بفتح التاء والكاف، وتقول في المؤنث: أرأيتك زيدًا ما حاله يا امرأة؟ بفتح التاء على أصل

¹ سورة الأنعام، الآية 40.

² يُنظر: فاضل السامرائي، معاني النحو، ج2، ص 14.

³ ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص 294.

⁴ يُنظر: فاضل السامرائي، معاني النحو، ج2، ص 15.

⁵ سورة الأنعام، الآية 40، وتماؤها: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

خطاب المذكّر، وتكسّر الكاف لأنها قد صارت آخر ما في الكلمة والمنبئة عن الخطاب، فإن عدّيت الفاعل إلى المفعول في هذا الباب صارت الكاف مفعولة تقول: رأيتني عالماً بفلان، فإذا سألت عن هذا الشرط، قلت للرجل: رأيتك عالماً بفلان، وللاثنين رأيتكما عالماً بفلان، وللجميع رأيتموكم؛ لأن هذا في تأويل: رأيتم أنفسكم، وتقول للمرأة: رأيتك عالمة بفلان، بكسر التاء...¹.

ثم أشار السامرائي إلى أنّ الكاف زيدت لتوكيد الخطاب، وذلك مراعاة لحال المخاطب كأن يكون غافلاً، أو أنّ الأمر موجب لزيادة يقظة وتنبه²، فقد قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ، قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ﴾³.

فالملاحظ أنّ التعبير القرآني جاء في مرّة (أرأيتكم)، وفي مرّة أخرى (أرأيتكم)؛ وأرجع السامرائي ذلك إلى سببين:⁴

- أنّه قال في الآية الأولى: ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾⁵؛ فاحتاجوا بعد إلى زيادة في التنبيه والخطاب، وذلك أنّ فاقد السمع والبصر، والمختوم على قلبه به حاجة إلى زيادة خطاب وتنبيه أكثر من السوي، فجاء التعبير فيما بعد بصيغة (أرأيتكم).

¹ ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص 294.

² يُنظر: فاضل السامرائي، معاني النحو، ج2، ص 16.

³ سورة الأنعام، الآيات 46-47.

⁴ يُنظر: المرجع نفسه، ص 16.

⁵ سورة الأنعام، الآية 46، وتمامها: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾.

- أن الآية الثانية أشدّ من الآية الأولى تنكيلاً وعذاباً، فإنّ فيها عذاب السّمع والبصر، فاحتاج الموقف إلى تنبيه أكثر وزيادة حذر وحيطة فجاء بكاف الخطاب.

ومن خلال ما ذكره السامرائي من تحليل وتوجيه يتّضح جلياً أنّ القاعدة النحوية في القرآن الكريم تستند إلى مراعاة المتلقي أو المخاطب، كما تأتي مراعيةً لسياق النص.

ثانياً. قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ أَخْرُنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيْقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾¹:

وقف السامرائي عند هذه الآية مشيراً إلى الفعل (ليس)، فقال: " وهذا الفعل يُستعمل في العريّة لنفي الحال على الإطلاق، وإذا قيّد فبحسب ذلك التقييد، تقول: (ليس زيد قائماً)؛ أي: الآن، وقال تعالى: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾²؛ أي: في المستقبل...³؛ فهو يبيّن أنّ القاعدة المعيارية لدى نحاة العريّة تتلخّص في أنّ (ليس) تنفي الحال فقط، وقد منعوا ورودها للاستقبال، يقول الزّمخشرّي: " و(ليس) معناها نفي مضمون الجملة في الحال، تقول: (ليس زيد قائماً الآن)، ولا تقول: (ليس زيد قائماً غداً)"⁴.

ثمّ أوضح السامرائي مخالفته لجمهور النحويين، فقال: "... وليس صحيحاً ما ذهب إليه بعض النحاة من أنّها لا تنفي إلاّ الحال، بل هي كذلك إذا أطلقت كما ذكرنا فإذا قيّدت فنفيها على حسب القيد"⁵.

¹ سورة هود، الآية 8.

² سورة هود، الآية 8، وتماؤها: ﴿وَلَيْنَ أَخْرُنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيْقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾.

³ فاضل السامرائي، معاني النحو، ج1، ص 229.

⁴ جار الله الزّمخشرّي، المفصل في صنعة الإعراب، تح: علي بو ملحم، مكتبة الهلال-بيروت- لبنان، ط1، 1993م، ص 335.

⁵ فاضل السامرائي، معاني النحو، ج1، ص 229.

واستدلّ بسياق النّظم القرآنيّ، فالعذاب المذكور في أوّل الآية هو عذاب الآخرة¹، فاكتسبت (ليس) دلالة الاستقبال.

ودلالة (ليس) على مطلق النّفي قال بها بعض النّحاة كابن السّراج (ت 316هـ) وابن درستويه وأبو حيّان (ت 745هـ) وغيرهم²، فقد جاء في (ارتشاف الضّرب): "... أنّها لنفي الحال في الجملة غير المقيّدة بزمان، والمقيّدة بزمان تنفيه على حسب القيد، وهو الصّحيح"³.

فالملاحظ هنا أنّ السّامرائي خالف معيارية القاعدة النّحوية وأخضعها لسياق النّظم القرآنيّ وأسلوبه.

ثالثاً. قوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾⁴:

أشار السّامرائي إلى قضيّة (الخبر النائب مناب الفعل)، وذكر أنّ الخبر قد ينوب مناب الفعل كقولنا: (صبرٌ جميلٌ)، و(سمعٌ وطاعةٌ)، ومثل هذا يورده النّحاة في باب حذف المبتدأ وجوباً، ويقدرّونه: صبري صبرٌ جميلٌ، وأمري سمعٌ ونحو ذلك⁵.
والجدول الآتي يوضّح ما سبق⁶:

الفعل	المصدر النائب عن فعله	المصدر النائب عن فعله مخبراً به
اصبر صبراً جميلاً	صبراً جميلاً	صبرٌ جميلٌ
اطيعك	طاعةً لك	طاعةً لك

¹ جاء في (الكشاف) أنّ (العذاب) عذاب الآخرة. (يُنظر: جار الله الرّمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ص 478).

² يُنظر: أبو حيّان الأندلسي، ارتشاف الضّرب من لسان العرب، مر: رمضان عبد التّوّاب، مكتبة الخانجي-القاهرة- مصر، ط1، 1998م، ص 1157.

³ المرجع نفسه، ص 1157.

⁴ سورة يوسف، الآية 18.

⁵ يُنظر: فاضل السّامرائي، معاني النّحو، ج1، ص 179.

⁶ يُنظر: المرجع نفسه، ص 180.

اسمع ياسعيد	سمعاً ياسعيد	سمع ياسعيد
ارحم الفقراء	رحمةً بالفقراء	رحمةً بالفقراء

فالملاحظ أنّ الجمل الأولى مبدوءة بفعل، والجمل الثانية استغني فيها عن الفعل، وجيء بمصدر منصوب ناب عن فعله، وفي هذه الحال وجب حذف الفعل، والمصدر هنا مفعول مطلق لفعل محذوف وجوباً، فإنّه من المعلوم إذا وقع المصدر بدلاً من فعله حذف عامله وجوباً وهو مقيس في الأمر، والتّهي، والدعاء، والخبر أحياناً، وأمّا الجمل في العمود الثالث من الجدول فهي كالتّي قبلها غير أنّ المصادر جاءت مرفوعة، أي عدل بها من النّصب إلى الرفع للدلالة على الثبوت والدوام¹.

ثمّ وقف السامرائي عند جملة (صبرٌ جميلٌ) من قوله تعالى على لسان سيّدنا يعقوب - عليه السلام- فقال بعد أن أورد الآية: "... أي: فالأصبر صبراً جميلاً، قالها بالرفع ولم يقل (صبراً جميلاً) بالنّصب، لأنّه أراد الدلالة على الثبات والدوام؛ أي: صبرٌ دائمٌ ثابت لا صبر موقوت، فقد أمر نبيّ الله نفسه بالصبر الثابت الدائم، الصبر الطويل الذي لا ينقطع، وهذا المعنى لا يكون في النّصب، تقول: صبراً يا فلان على هذه المسألة إذا كانت موقوتة، فإذا أردت الصبر الطويل الدائم قلت: (صبرٌ يا فلان)².
ولسيبويه في هذا الموضوع كلام نصّه: "...

فَقَالَتْ: حنانٌ ما أتى بك ههنا أذو نَسبٍ أم أنتَ بالحيّ عارفٌ³

لم تُرد (حننٌ)، ولكنها قالت: أمرنا حنانٌ، أو ما يصيبنا حنانٌ. وفي معنى هذا كلّ معنى النّصب ... ومثل ذلك قول الشاعر:

¹ يُنظر: المرجع السابق، ص 180.

² المرجع نفسه، ص 181.

³ يُنسب البيت لمنذر بن درهم الكلبي، وحاصل معناه أنّ الشاعر يصوّر غيرة محبوبته التي التقاها مصادفة، فأنكرته خوفاً عليه من قومها الغياري ورحمة به على تجشّمه الأهوال، فلقتته جواباً إذا ما سأله أحد عن سبب مجيئه، وهو النسب أو المعرفة بالحيّ، أمّا الشاهد: قوله: (حنانٌ) المرفوع بتقدير مبتدأ؛ أي: أمري حنان، وهو نائب عن المصدر الواقع بدلاً من الفعل. (يُنظر: الأشموني، شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك، ج1، ص211).

يَشْكُو إِلَى جَمَلِي طُولَ الشَّرِي صَبْرٌ جَمِيلٌ فَكَلَانَا مُبْتَلَى¹

والنصب أكثر وأجود؛ لأنه يأمره، ومثل الرفع ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ﴾²؛ كأنه يقول: الأمر صبرٌ جميلٌ، والذي يُرفع عليه (حنانٌ وصبرٌ) وما أشبه ذلك لا يستعمل إظهاره، وترك إظهاره كترك إظهار ما ينصب فيه³.

وقد ردّ السامرائي ما ذهب إليه سيبويه من أنّ النَّصب أكثر وأجود، وفي ذلك يقول: "ولست أذهب إلى ما ذهب إليه سيبويه في أنّ النَّصب أكثر وأجود، وإمّا هو أمر يعود إلى المعنى، فإن أراد الحدوث نصبه، وإن أراد الثبوت رفع كما علمت"⁴.

وللزّخشريّ في مثل هذا النسق التعبيريّ توجيه وافقه فيه السامرائي، فقد ذكر في (الكشاف) عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾⁵ أنّ (حِطَّةً) فعلةٌ كالجلسة، والركبة، وهي خبر مبتدأ محذوف؛ أي: مسألتنا حطةً، أو أمرك حطةً، والأصل النَّصب بمعنى: حطّ عنّا ذنوبنا حطةً، وإمّا رفعت لتعطي معنى الثبات كقول القائل: (صبرٌ جميلٌ فكَلَانَا مُبْتَلَى)، والأصل (صبراً على اصبر صبراً)⁶.

¹ يُنسب البيت للملبد بن حرملة (ت283هـ)، والشاهد: قوله: (صبرٌ جميلٌ) حيث رفع (صبر) على أنّه خبر لمبتدأ محذوف. (يُنظر: المرجع السابق، ص 212).

² سورة يوسف، الآية 18.

³ سيبويه، الكتاب، ج1، ص 320-321.

⁴ فاضل السامرائي، معاني النحو، ج1، ص 181.

⁵ سورة البقرة، الآية 58.

⁶ يُنظر: جار الله الزّخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ص 78.

ومثل هذا نجد لدى الفراء، حيث يقول في (معاني القرآن): "وأما قوله: ﴿فَاتَّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾¹ فإنه رفع، وهو بمنزلة الأمر في الظاهر، كما تقول: (من لقي العدو فصبيراً واحتساباً)، فهذا نصب ورفع جاز، وقوله تبارك وتعالى: ﴿فَاتَّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ﴾²، رفع ونصبه جاز، وإنما كان الرفع فيه وجه الكلام؛ لأنها عامّة فيمن فعل ويُراد بها من لم يفعل، فكأنه قال: فالأمر فيها على هذا، فيرفع، وينصب الفعل إذا كان أمراً عند الشيء يقع ليس بدائم، مثل قولك للرجل: (إذا أخذت في عملك فجداً جداً، وسيراً سيراً)؛ نصبت لأنك لم تنو به العموم فيصير كالشيء الواجب على من أتاه وفعله...، وأما قوله: ﴿فَضْرَبَ الرَّقَابِ﴾³ فإنه حثهم على القتل إذا لقوا العدو ولم يكن الحث كالشيء الذي يجب بفعلٍ قبله فلذلك نصب، وهو بمنزلة قولك: (إذا لقيتم العدو فتهللاً وتكبيراً وصدقاً عند تلك الواقعة)... كأنه حث لهم⁴.

¹ سورة البقرة، الآية 178، وتامها: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبِ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

² سورة البقرة، الآية 178، وتامها: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبِ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

³ سورة محمد، الآية 4، وتامها: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْنَتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَمَا مَنَّا بَعْدَ وَإِنَّمَا فِدَاءٌ حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾.

⁴ يحيى بن زياد الفراء، معاني القرآن، ج 1، ص 109.

فالمتمامل فيما سبق يدرك أنّ السامرائي إنّما استند في تحليله - المخالف لما ذهب إليه سيويه- إلى المعنى وما أحاط به من ملابسات وظروف، وقد استأنس بأقوال المفسرين التحويين من أمثال: الفراء، والزّخشي.

رابعاً. قوله تعالى: ﴿سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾¹:

ركّز السامرائي في تحليله وتوجيهه للآية الكريمة على حرف الجرّ (الباء)، وقد نقل كلاماً لصاحب (المخصّص) يقول فيه: "فمهما رأيت الباء بعدما (سألت)، أو (ساءلت)، أو ما تصرّف منهما، فاعلم أنّها موضوعة موضع (عن)"²؛ أي: أنّ معنى الباء المجاوزة.

ثمّ ذهب السامرائي إلى أنّ هذا القول فيه نظر، فقوله تعالى: ﴿سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾³ ليس بمعنى عن عذاب، فهناك فرق بين سأل به وسأل عنه، ولا مجال للاستدلال بقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ﴾⁴، وقوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلُهَا﴾⁵، ونحو ذلك فإنّ المعنى مختلف⁶.

ودليله على ذلك هو استقراء سياق الآية وسبب نزولها؛ مستندا إلى ما ذكره الزّخشي في (الكشاف)⁷، فإنّ السائل في قوله تعالى: ﴿سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾⁸ لم يسأل عن العذاب وموعده

¹ سورة المعارج، الآية 1.

² ابن سيده، المخصّص، تح: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي-بيروت- لبنان، ط1، 1997م، ج4، ص 238.

³ سورة المعارج، الآية 1.

⁴ سورة الأحزاب، الآية 20، وتمامها: ﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾.

⁵ سورة التازعات، الآية 42.

⁶ يُنظر: فاضل السامرائي، معاني التحو، ج3، ص 19-20.

⁷ يُنظر: جار الله الزّخشي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل، ص 1138.

⁸ سورة المعارج، الآية 1.

كما سأل عن السّاعة وعن الأنبياء، وسبب نزول هذه الآية- كما ذكر ابن عبّاس رضي الله عنهما- أنّ النضر بن الحارث قال: ﴿إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ أُنزِلْ عَلَيْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾¹ فأنزل الله قوله: ﴿سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾²؛ أي: دعا بالعذاب لنفسه، وطلبه لها، ولم يسأل عن العذاب وموعده، (فَسَأَلَ بِهِ) معناه (دعا به وطلبه)، يقول الزّخشي: "ضُمِّنَ (سَأَلَ) مَعْنَى (دَعَا) فَعَدَّى تَعْدِيَتَهُ كَأَنَّهُ قِيلَ: دَعَا دَاعٍ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ، مِنْ قَوْلِكَ: دَعَا بِكَذَا إِذَا اسْتَدْعَى وَطَلَبَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَلَكَهَةٍ﴾"³.

ومن خلال ما سبق يتّضح لنا أنّ السامرائي اعترض على ابن سيده (ت 458 هـ) تحليته، واستدلّ في ذلك على قرينة السّياق وما كان من سبب نزول الآية الكريمة.

¹ سورة الأنفال، الآية 32، وتمامها: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنَّ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ أُنزِلْ عَلَيْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

² سورة المعارج، الآية 1.

³ سورة الدخان، الآية 55، وتمامها: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَلَكَهَةٍ آمِنِينَ﴾.

⁴ المرجع السابق، ص 1138.

4. خلاصة الفصل:

من خلال ما قُدم في مباحث هذا الفصل يمكننا أن نسجّل النتائج الآتية:

- إنَّ تصوّر الجملة العربيّة في التفكير النحوي السامرائي لم يخرج في عمومه عن رأي الجمهور من النّحاة، وقد مثل الشاهد القرآنيّ سمة بارزة في معالجته للقضايا والآراء؛ فهو يتّخذ من نحو القرآن الكريم مرجعيّته الأولى في بحث المسائل النّحوية.
- حاول السامرائي من خلال تصوّراته المعنوية للجملة العربيّة بناء درس نحويّ يبعث روحاً جديدة في النّحو العربيّ؛ من خلال تركيزه على التعالق بين التراكيب النّحوية والمعاني الدلاليّة، كما اهتمّ بفكرة القرائن النّحوية التي تمثّل محورا رئيسا في تفسير المعنى.
- اعتنى السامرائي بظاهرة الإعراب وأبان عن فاعليّتها في توجيه دلالة الجملة وتفسير المعنى الجمليّ.
- إنَّ ما ميّز تصوّراته وتقريرات السامرائي اللّغوية حضور شخصيّته العلميّة الفدّة التي تناقش الآراء وترجّح بين الأقوال وتقارب بين المعرفة التّراثية والرؤية الحداثيّة.
- يرتبط التحليل النحوي للجملة القرآنية لدى السامرائي ارتباطاً وثيقاً بالوظيفة النّحوية، والنّظر في سياقات النّص.
- أبانت التّحليلات والتوجيهات النّحوية للجملة لدى السامرائي عن عنايته الكبيرة بالمعنى في توجيه قواعد النّحو، كما أظهرت أنّ القاعدة النّحوية لا بدّ لها أن تستند إلى مراعاة كلّ من (المتلقي / المخاطب، والمتكلّم / المخاطب، وكلّ ما يُحيط بالنّص من ملابسات وظروف / السّياق؛ سواء كان مقالياً أم مقامياً).
- يسلك السامرائي مسلك الموازنة بين الجمل القرآنيّة في بعض تحليلاته وتوجيهاته.
- أظهر التحليل النحوي للجملة القرآنيّة أنّ السامرائي يقدّم هندسة ونظم النّص القرآنيّ على معيارية النّحو؛ فيعمل في تحليلاته وتوجيهاته على إخضاع القاعدة النّحوية لأسلوب القرآن الكريم.
- يعتمد السامرائي على أقوال النّحاة وآراء المفسّرين النّحويين في توجيهه للجملة القرآنيّة، وقد يعترض على بعضها ويفنّدها، كما يحاول الاجتهاد في الترجيح بين الآراء.

وبعد أن طوّف بنا هذا الفصل من الدّراسة في بستان الجملة العربيّة عموماً، والجملة القرآنيّة على وجه الخصوص، ننتقل في الفصل الأخير إلى محاولة تأصيليّة للمعايير النصّيّة لدى فاضل السّامرائي من منظور الدّراسات النصّيّة المعاصرة.

الفصل الثالث

نحو النص وتلقي التعبير القرآني

لدى فاضل السامرائي

✓ توطئة:

لما كان فاضل صالح السامرائي ذا حاسة ذائقة وحسّ لساني رفيع - نتيجة حنكته وتجربته الطويلة في مدارس و تحليل الكلام العربي - كان من أبرز الباحثين المشتغلين بقراءة نصوص التراث، وقد استفرغ جهده وعمره في الكشف عن أعاجيب التعبير القرآني.

ومعلوم أنّ القرآن الكريم منذ نزوله شكّل قيمة جماليّة عند المتلقين، فهو المعجز في لفظه ونظمه ومعناه، والمتدبّر لتراكيبه يجده قد تجاوز تلك الحدود الجماليّة التي رُسمت للنصّ الفصيح البليغ، وإذا كان أصحاب النظرية النصيّة لا يعدّون النصّ نصًّا إلاّ إذا توافرت فيه المعايير المعروفة، فإنّ النصّ القرآني هو الأجدر بأن يكون نصًّا متكاملًا توافرت فيه جميع شرائط النصيّة، ولم يغفل الباحثون في القرآن الكريم قديمًا وحديثًا عن بحث وإدراك تلك المعايير، فقد كانوا أحقّ بها وأهلها، وإن اختلفت مصطلحاتهم وتعبيراتهم عنها.

من هنا فإنّنا نسعى في هذا الفصل إلى استدعاء جملة من المعالجات النصيّة للقرآن الكريم لدى فاضل صالح السامرائي، لقراءتها في ضوء تصوّرات نحو النصّ الحديث، ولنمحصّ مدى قدرة تلك المعالجات النصيّة على كشف بنية التعبير القرآني ودلالاته الإعجازيّة؛ فنجتهد في مناقشة الممارسة التّحوية النصيّة السامرائيّة ونقف على أهمّ المعايير النصيّة التي عنيت بها.

1. مسائل في الاتساق (Cohesion):

يُشكّل الاتساق – Cohesion – مفهوماً مركزياً في الدراسات اللسانية الحديثة؛ فلا تكاد تخلو المكتبة اللسانية من دراسات كاملة بُنيت على مفهوم الاتساق¹، ومنها الدراسة التي أعدها كلٌّ من هاليداي – Halliday – ورقية حسن؛ والتي عنوانها: (الاتساق في اللغة الإنكليزية) – Cohesion – in English.

وبالعودة لجهود فاضل السامرائي نجد أنه أولى هذا المعيار النصي عناية بالغة إلى جانب معيار الانسجام – وذلك لتلازمهما –، فمؤلفاته اللغوية التحوية تمثل حقلاً تطبيقياً متخصصاً في دراسة هذين المعيارين؛ حيث رصد مجموعة من مظاهر الاتساق والانسجام في النصوص، وبخاصة النص القرآني. لذا فإنّ هذا المبحث سيركّز على قضيتين رئيسيتين:

أما الأولى فتتعلّق بتحديد مفهوم الاتساق.

وأما الثانية فتهمّ ببيان أبرز الوسائل الاتساقية وتطبيقاتها لدى السامرائي.

أولاً. مفهوم الاتساق:

يُطلقُ الاتساقُ في اللغة ويُرادُ به معاني: الانتظام والانظام والاستواء والإجماع، فقد جاء في (لسان العرب): "وسقت الناقة وغيرها، تسق؛ أي: حملت وأغلقت رحمها على الماء، فهي ناقة واسق... وقد وسق الليل واتسق؛ وكلّ ما انظمّ فقد اتسق...، واتسق القمر: استوى، وفي التنزيل ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ، وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ، وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾²، قال الفراء: وما وسق؛ أي: وما جمع وضمّ، واتسق القمر: امتلاؤه، واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاث عشرة وأربع عشرة، ... والوسق: ضمّ الشيء إلى

¹ يُنظر: خالد حسن الغدواني، دراسات الجملة العربية ولسانيات النص، دار صون جاغ للنشر الأكاديمي – أنقرة – تركيا، ط1، 2020م، ص 106.

² سورة الانشقاق، الآيات 16-17-18.

الشيء"¹، وجاء في المعجم الوسيط: "اتسق الشيء: اجتمع وانظم، و-اتسق- انتظم، و-اتسق- القمر: استوى وامتلاً"².

أما في المفهوم الاصطلاحي³ فيُقصد به " ذلك التماسك الشديدي بين الأجزاء المشكّلة لنصّ/ خطاب ما، ويهتّم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصلّ بين العناصر المكوّنة لجزء من خطابٍ أو خطاب برمته"⁴؛ فمناطُ الاهتمام في الاتساق يكون منصبّاً على الوسائل اللغوية التي تربط بين العناصر المكوّنة للنصّ مثل: الإحالة والاستبدال.. وهلمّ جرّاً، ويرى (دي بوجراند-Beaugrande R.De) أنّه " من المفيد أن نُميّز بين الاتساق *cohésion* باعتباره نصيّة قائمة على الصّيغة، والانسجام *cohérence* باعتباره نصيّة قائمة على نقل المعلومات"⁵، حيثُ يكون الاتساق على المستوى السطحيّ للنصّ؛ أي: على مستوى التشكيل البنيويّ للنصّ، ويتحقّق من خلال أدوات نحوية، ويكون الانسجام في المستوى العميق للنصّ؛ أي: مستوى بنية المفاهيم والتصورات، ويتحقّق من خلال وسائل دلاليّة⁶.

¹ ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص379-380.

² إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيّات وآخرون، المعجم الوسيط، ص1089.

³ نشير في هذا الصّدّد إلى أنّ الباحثين العرب في اللسانيّات النصّية لم يتفقوا على مصطلح محدّد للدلالة على المفهوم المذكور، بل عبّروا عنه بمصطلحات أخرى، مثل: الانسجام، التماسك، التضام، الربط التحويلي. (يُنظر: خالد حسن العدواني، دراسات الجملة العربية ولسانيّات النصّ، ص108-109).

⁴ محمّد خطايي، لسانيّات النصّ -مدخل إلى انسجام الخطاب-، المركز الثقافي العربي-الدار البيضاء-، المغرب، ط1، 1991م، ص5.

⁵ محمّد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في التّظريّة التّحويليّة العربيّة-تأسيس نحو النصّ-، المؤسسة العربيّة للتّوزيع، تونس، ط1، 2001م، ج1، ص108-109.

⁶ يُنظر: مسعودة سليمان، وسائل الاتساق: دراسة تطبيقيّة (نصّ من "كليلة ودمنة" لابن المقفع أمودجًا)، مجلّة الممارسات اللغويّة- مجلّة علميّة محكّمة تصدر عن مخبر الممارسات اللغويّة بجامعة مولود معمري - تيزي وزو- المجلّد11، العدد3، الجزائر، أكتوبر 2020م، ص147.

فيمكن القول: إنَّ الاتِّساق يقوم على علاقة ترابط بين عدّة عناصر مشكّلة للنّص، تتشابه فيما بينها لتجعل النّص بناءً متكاملًا، كلُّ جزء يرتبط بالجزء الآخر مكوّنًا معه نسيجًا مُحكمًا. لقد عرف السامرائي في ممارسته النّصيّة هذا المفهوم- وإن غاب حضور مصطلح الاتِّساق لديه- ولعلّ تردّد مصطلح الانسجام¹ في مؤلّفاته التّحوية والتفسيرية² إشارة إلى تبنيّه هذا التعبير المصطلحيّ للدلالة على العلاقات التي تُسهم في البناء النّصي، وهي لا تخرج عن كونها مظاهر اتّساقية أو انسجاميّة على حدّ تعبير المحدثين من أصحاب النظرية النّصيّة.

ثانيًا. وسائل الاتِّساق النّصي:

1. الإحالة - Reference :-

تُعَدُّ الإحالة (Reference) من أبرز أدوات الاتِّساق النّصي، ويُقصدُ بها: وجود عناصر لغوية "لا تكتفي بذاتها من حيث التّأويل، إذ لا بدّ من العودة إلى ما تُشيرُ إليه من أجل تأويلها"³؛ فهي تُحيل إلى عنصر آخر، وتسمّى عناصر محيلة مثل: الضّمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة... . ويعرّفها دي بوجراند بأنّها: "العلاقة بين الألفاظ والأشياء والأحداث والمواقف في العالم الذي يدلّ عليه بالمعروضات في نصّ ما، إذ تُشير إلى شيء ينتمي إلى عالم النّص نفسه"⁴، حيثُ تكون طبيعة هذه العلاقة دلاليّة تقتضي التّطابق بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه من جهة الخصائص الدلالية⁵؛

¹ من الذين استخدموا مصطلح (الانسجام) في مقابل المصطلح الأجنبي - Cohésion - ، نذكر أحمد مداس في كتابه: لسانيات النّص: نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري. (يُنظر: أحمد مداس، لسانيات النّص: نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث -إربد-الأردن، ط2، 2009م، ص 83- 247.

² ومن ذلك ما نجده في (معاني التّحو) و(التعبير القرآني) وغيرها من الكتب، (يُنظر: فاضل السامرائي، معاني التّحو، ج1، ص 28، ويُنظر: فاضل السامرائي، التعبير القرآني، ص 217).

³ محمّد خطايي، لسانيات النّص -مدخل إلى انسجام الخطاب-، ص 17.

⁴ روبرت دي بوجراند، النّص والخطاب والإجراء، ص 246.

⁵ يُنظر: محمّد خطايي، لسانيات النّص -مدخل إلى انسجام الخطاب-، ص 17.

فيمكن القول إنّ الإحالة علاقة بين عنصر لغويّ وآخر داخل النصّ، وقد تكون هذه العلاقة بين عنصر لغويّ وموجودات خارج النصّ، بحيث يتوقّف تفسير الأوّل على الثّاني.

لقد اهتمّ السامرائي بالإحالة من زاوية الضّمائر غاية الاهتمام تحت مسمّى (عود الضّمير)، ومن المتّفق عليه بين الباحثين أنّها تنقسم إلى نوعين:¹

- الإحالة المقاميّة (Exophora).

- الإحالة النصّيّة (Endophora)؛ وتتفرّع إلى:

- إحالة قبليّة (Anaphora).

- إحالة بعديّة (Cataphora)، وفق الآتي:

أ. إحالة مقاميّة (خارجيّة):

يُشيرُ هذا المصطلح إلى تعلق عنصر لغويّ نصّي بعنصر إشاريّ غير لغويّ موجود في المقام الخارجيّ²، ويرى صبحي إبراهيم الفقي أنّ "هذا النوع من الإحالة يتوقّف على معرفة سياق الحال أو الأحداث والمواقف التي تحيط بالنصّ حتّى يمكن معرفة الحال إليه من بين الأشياء والملابسات المحيطة بالنصّ"³.

ومن الأمثلة المتعلّقة بهذا القسم ما ذكر السامرائيّ في تحليلاته النصّيّة:⁴

- عند قوله تعالى: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾⁵؛ فالمعنى هنا يعود على الشّمس، وهي تُفهم من السّياق.

¹ يُنظر: المرجع السابق، ص 17.

² يُنظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النصّي بين النّظريّة والتّطبيق-دراسة تطبيقية على السّور المكيّة-، ج1، ص41.

³ المرجع نفسه، ص41.

⁴ يُنظر: فاضل السامرائي، معاني النّحو، ج1، ص 57.

⁵ سورة ص، الآية 32، وتأمّنها: ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾.

- عند قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّىٰ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾¹؛ أي: على ظهر الأرض وذلك لأنّ الكلام على الناس والناس على الأرض، فعوذ الضمير (الهاء) في (ظهرها) مفهوم من السياق.

ثم إنّ السامرائي ألحق بهذا الباب مسائل، وهي على النحو الآتي:

- قد يستغنى عن المفسر في اللفظ بما يدلُّ عليه حسناً²، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ هِيَ رَوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِيَّ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾³؛ فالضمير (هي) و(الهاء) في (أهلها) يعودان على امرأة العزيز، ولم يتقدّم لها ذكر صريح، فهو مدلول عليه حسناً.

وكقوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِحَدْنُهُمَا يَأْتِيَنَّ أُسْتَجْرُهُ إِنْ خَيْرٌ مِّنْ أُسْتَجَرْتِ الْقَوِيَّ الْأَمِينُ﴾⁴؛ فضمير (الهاء) في (استأجره) يعود على موسى-عليه السلام-؛ لأنّ الكلام يدور عليه، وهو مدلول عليه بالحسن.

- قد يدلُّ على المفسر العلمُ به⁵، وإن لم يتقدّم له ذكر نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾⁶؛ فالضمير يعود على القرآن الكريم.

¹ سورة فاطر، الآية 45.

² يُنظر: المرجع السابق، ص 57.

³ سورة يوسف، الآية 26.

⁴ سورة القصص، الآية 26.

⁵ يُنظر: المرجع نفسه، ص 57.

⁶ سورة القدر، الآية 1.

ب. إحالة نصية (داخلية):

1. إحالة قبلية:

هي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أو عبارة أخرى سابقة لها¹؛ أي: تنطبق على تعلق عنصر لغوي بعنصر لغوي سابق.

بالعودة إلى (معاني النحو) نجد السامرائي² يوضح هذا القسم من خلال أمثلة ساقها في بيان (عود الضمير)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾³؛ فقد أحال الضمير (هم) إلى متقدم ذكرًا في السياق الكلامي وهو لفظ: (الشعراء).

ونحو قوله عز وجل: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾⁴، فالضمير (الهاء) عائد على لفظ الجلالة (رب).

ومن المسائل التي لها علاقة بما سبق، ما قرره فيما يلي:

- قد يتقدم معنى المفسر ولا يتقدم لفظه صراحة⁵، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾⁶؛ فالضمير (هو) يعود على العدل، ولم يتقدم له ذكر بل تقدم الفعل (اعدلوا) الذي يدل عليه.

¹ يُنظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق - دراسة تطبيقية على السور المكية -، ج 1، ص 38.

² يُنظر: فاضل السامرائي، معاني النحو، ج 1، ص 57.

³ سورة الشعراء، الآية 224.

⁴ سورة البقرة، الآية 124، وتمامها: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾.

⁵ يُنظر: المرجع نفسه، ص 57-58.

⁶ سورة المائدة، الآية 8، وتمامها: ﴿يَنَالُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ ءَلَّا تَعْدِلُوا ءَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

وكقوله سبحانه: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾¹؛ والمعنى: فحفاؤها خير لكم، والضمير (هو) يعود على الإخفاء، ولم يتقدم ذكره بل تقدم فعله.

- إذا تقدم شيئان أو أكثر مما يصلح للتفسير فالأصل أن يعود الضمير على الأقرب²، نحو قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ﴾³؛ أي: قدر القمر. ومثله قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾⁴؛ فالضمير يعود على الرسول.

- إذا تقدم شيئان أو أكثر مما يصلح للتفسير جاز أن يعود الضمير على الأول بشرط وجود قرينة دالة⁵، وذلك كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا﴾⁶؛ فالضمير (الهاء) في (إليها) يحيل إلى التجارة، ودلّ على هذا قرينة المقام، لأنها كانت سبب الانفضاض.

¹ سورة البقرة، الآية 271.

² يُنظر: المرجع السابق، ص 58.

³ سورة يونس، الآية 5، وتماؤها: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.

⁴ سورة الأنفال، الآية 20.

⁵ يُنظر: المرجع نفسه، ص 58.

⁶ سورة الجمعة، الآية 11، وتماؤها: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ التِّجْرَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾.

ونحو قوله جلّ وعزّ: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾¹؛ فقد أحال الضمير (الماء) في (إنّها) على (الصلاة) دون (الصبر)؛ وسياق الآية التي ختمت بالكلام عن الخشوع دلّ على ذلك.

- إذا كان في الكلام مضاف ومضاف إليه عاد الضمير إلى المضاف - وهو الأصل -²، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾³؛ فالضمير - الماء - عائد على المضاف (نعمة)، وقد يعود على المضاف إليه مع وجود قرينة تدلّ على ذلك، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾⁴؛ فالضمير عائد على لفظ الجلالة - المضاف إليه -.

2. إحالة بعدية:

يُقصدُ بها استعمال كلمة أو عبارة تشيرُ إلى كلمة أو عبارة أخرى سوف تُستعملُ لاحقاً⁵؛ فهي تنطبق على تعلق عنصر لغويّ بعنصر لغويّ لاحق.

يقول السامرائي: "قد يعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبةً، وذلك كضمير الشأن نحو: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾"⁶؛ فالضمير (هو) يُحيلُ إلى لفظ الجلالة (الله)، والغرض من هذا التعظيم والتفخيم في الغالب.

¹ سورة البقرة، الآية 45.

² يُنظر: المرجع السابق، ص 59.

³ سورة إبراهيم، الآية 34، وتامها: ﴿وَعَاتِدْكُمْ مِّنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾.

⁴ سورة النحل، الآية 114، وتامها: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾.

⁵ يُنظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصّي بين التّطريّة والتّطبيق - دراسة تطبيقية على السور المكيّة -، ج 1، ص 40.

⁶ سورة الإخلاص، الآية 1.

⁷ فاضل السامرائي، معاني النحو، ج 1، ص 58.

ويُلحق بهذا أيضاً ما ذكره من كون أنّ الضمير قد يعود على متأخر في اللفظ متقدّم في الرتبة¹، نحو قوله سبحانه: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى﴾²؛ فالضمير في الآية عاد على موسى -عليه السلام- وهو متأخر لفظاً متقدّم رتبة.

والمخطّط التالي يلخّص ما ذكرناه:



¹ يُنظر: المرجع السابق، ص 57.

² سورة طه، الآية 67.

2. الحذف - Ellipsis :-

يُعرَّف الحذف (Ellipsis) في الدراسات النصية الحديثة بأنه: استبعاد بعض العبارات التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن، أو أن يوسَّع أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة¹، فهو علاقة داخل النص يتم بموجبها حذف بعض الكلام، وإدراك دوره في الاتساق مرتبط بالبحث عنه في العلاقة بين الجمل، كما يؤدي السياق فيها دورا كبيرا؛ إذ لا يمكن أن يُحذف شيء من الكلام إلا إذا كانت هناك قرائن تومئ إليه وتدل عليه².

وقد قسّم علماء النصية الحذف وفق معيار المحذوف إلى ثلاثة أقسام أساسية³:

- الحذف الاسمي (Nominal Ellipsis)

- الحذف الفعلي (Verbal Ellipsis)

- الحذف داخل ما يشبه الجملة (Clausal Ellipsis)

ثم إنَّ المتحمّس للطرح اللغوي في مظان التراث العربي يجد ظاهرة الحذف من الظواهر اللغوية التي شغلت حيّزا مهما في الدراسات النحوية والبلاغية، وقد قال الجرجاني عنه: "هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتحدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانًا إذا لم تُب⁴".

واشترط النحاة الدليل على المحذوف، وهو ينقسم إلى دليل حالي؛ أي: ما يُعرف من الظروف المحيطة بالكلام، ودليل مقالي؛ وهو يعرف من تتابع الألفاظ في الكلام المنطوق، وقد عبّر النحاة عن ذلك بما عُرف عندهم بالقرائن، وهذه الأخيرة تنقسم عندهم إلى قرائن لفظية-مقالية- وأخرى حالية-

¹ روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 301.

² يُنظر: خالد حسن العدواني، دراسات الجملة العربية ولسانيات النص، ص 124.

³ يُنظر: أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 127.

⁴ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 100.

مقامية-، ومنهم من أضاف القرينة العقلية ومن لا يذكرها مُكتفياً بذكر القرينة الحالية عنها باعتبارها جزءاً منها¹.

وقد تنبّه مُعربو القرآن إلى هذه القرائن أيضاً، فاعتبروا القرينة اللفظية، أو السياق اللُّغوي في تقدير المحذوف التي تمثلت في وجود لفظ في السياق اللُّغوي يدلُّ على المحذوف، لأنَّ الكلام يدلُّ بعضه على بعض، فيُحذفُ اللفظُ تجنُّباً للتكرار، كما تمثَّلت في وجود علامة إعرابية تدلُّ على المحذوف؛ فالمنصوب يدلُّ على فعلٍ محذوفٍ نصبه، والفعل المضارع المنصوب يدلُّ على ناصبه المحذوف، وهذا السياق اللُّغوي لا يقفُ عندهم في حدود الجملة الواحدة بل يمتدُّ إلى النَّصِّ القرآني، أمَّا سياق الحال عندهم فيتمثَّل في القرينة العقلية-الاستدلالية كدلالة الفعل المتعدّي على المفعول المحذوف وغير ذلك- كما يتمثَّل في الاعتماد على أقوال المفسِّرين وأسباب النزول في تقدير ذلك المحذوف².

بيّن السامرائي في تحليلاته النصّية هذه الظاهرة اللُّغويّة والوسيلة الاتّساقية، ومّا جاء في ذلك نذكر:

أ. الحذف الاسمي:

- عند قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَّةَ، نَارٍ حَامِيَةٍ﴾³؛ أي: (هي) نار حامية، فحذف المبتدأ⁴.

- عند قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلُّهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾⁵؛ أي: وظلّها (دائم)⁶.

¹ يُنظر: محمد أحمد حضير، الظواهر التَّحوية والمعنى في القرآن الكريم، ص 107-108.

² يُنظر: المرجع نفسه، ص 109-110.

³ سورة القارة، الآيات 10-11.

⁴ يُنظر: فاضل السامرائي، الجملة العربيّة تأليفها و أقسامها، ص 75.

⁵ سورة الرعد، الآية 35.

⁶ يُنظر: المرجع نفسه، ص 93.

ب. الحذف الفعلي:

- عند قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾¹؛ أي: (أنزل) خيراً².
- عند قوله عز وجل: ﴿أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى، فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَزَكَّى، وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى، فَأَرْسَلْنَا آيَةَ الْكُبْرَى﴾³؛ أي: (فذهب فأراه...) ⁴.
- عند قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾⁵؛ أي: (يقولان ربنا...)، فهنا حذف الفعل - فعل القول -⁶.

ج. الحذف الجملي:

- عند قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾⁷؛ أي: (فضرب فحيي، كذلك يحيي الله الموتى)، فجاء الحذف هنا في صورة جملة⁸.
- عند قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ، يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ

¹ سورة التحل، الآية 30، وتمامها: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾.

² يُنظر: المرجع السابق، ص 75.

³ سورة التازعات، الآيات 17-18-19-20.

⁴ يُنظر: المرجع نفسه، ص 81.

⁵ سورة البقرة، الآية 127.

⁶ يُنظر: المرجع نفسه، ص 83.

⁷ سورة البقرة، الآية 73.

⁸ يُنظر: المرجع نفسه، ص 76.

حُضِرٍ وَأَخْرَ يَابِسَتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١﴾؛ والمعنى: (فأرسلوه فأتي يوسف فقال له)، فهنا حذف لثلاث جمل.²

إنّ الممارسة النصيّة للسامرائي جعلته يقف على مجموعة من الدلائل التي تُنبئ بوجود الحذف، أبرزها:

- أن يكون في الكلام مبتدأ لا خبر له، أو خبر لا مبتدأ له³، نحو قوله جلّ وعزّ: ﴿قَالَ سَلِمْتُ قَوْمٍ مُنْكَرُونَ﴾⁴؛ أي: سلام عليكم أنتم قوم منكرون، فحذف خبر (سلام)، ومبتدأ (قوم).

- أن يقتضي المقام ذكر شيئين أو أشياء بينها تلازم، فيكتفى بإحداها اعتماداً على الفهم بالمقابل⁵، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلٍ﴾⁶؛ أي: ومن أنفق بعده وقاتل، لأنّ الاستواء يطلب اثنين.

- أن يدلّ عليه العقل⁷، نحو قوله سبحانه: ﴿فَقُلْنَا أَضْرِبْ بَعْصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾⁸؛ أي: فضرب فانفجرت.

¹ سورة يوسف، الآيات 45-46.

² يُنظر: المرجع السابق، ص 76.

³ يُنظر: المرجع نفسه، ص 80.

⁴ سورة الذّاريات، الآية 25، وتمامها: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلِمْتُ قَوْمٍ مُنْكَرُونَ﴾.

⁵ يُنظر: المرجع نفسه، ص 81.

⁶ سورة الحديد، الآية 10، وتمامها: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلٍ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

⁷ يُنظر: المرجع نفسه، ص 81.

⁸ سورة البقرة، الآية 60، وتمامها: ﴿وَإِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾.

- أن يكون في الكلام صفة وليس لها موصوف¹، نحو قوله تعالى: ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَبِغَتٍ﴾²؛ أي: دروعًا سابغات، أو أن يكون في الكلام موصوف يقتضي المعنى أن تكون له صفة ولم تُذكر؛ كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾³؛ والمعنى كل سفينة (صالحة)، لأن حرقها لا يخرجها عن كونها سفينة، فهو حذف مفهوم من السياق.

- أن يكون في الكلام مقول ولم يُذكر فعل القول⁴، كقوله سبحانه: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الِّمْنَ وَالسَّلْوَى، كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾⁵؛ أي: قلنا أو قائلين، أو أن يُذكر فعل القول ولم يُذكر المقول؛ ومعناه حذف المقول وإبقاء فعل القول، نحو قوله عز وجل: ﴿قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ﴾⁶؛ ومعناه أتقولون للحق لما جاءكم: (هو سحر؟)، فحذف قولهم (هو سحر) وذكر فعل القول (أتقولون)، والمقول يُدرك من سياق الآية فقد جاء بعد فعل القول (أسحر هذا)، وليس (أسحر هذا ولا يفلح الساحرون) هو قولهم، وإنما هو قول موسى-عليه السلام-، ولو كان هذا قولهم لكانوا مؤمنين بأنه حق وليس سحرا⁷.

¹ يُنظر: المرجع السابق، ص 82-83.

² سورة سبأ، الآية 11، وتمامها: ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَبِغَتٍ وَقَدِرٍ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

³ سورة الكهف، الآية 79، وتمامها: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْلِكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾.

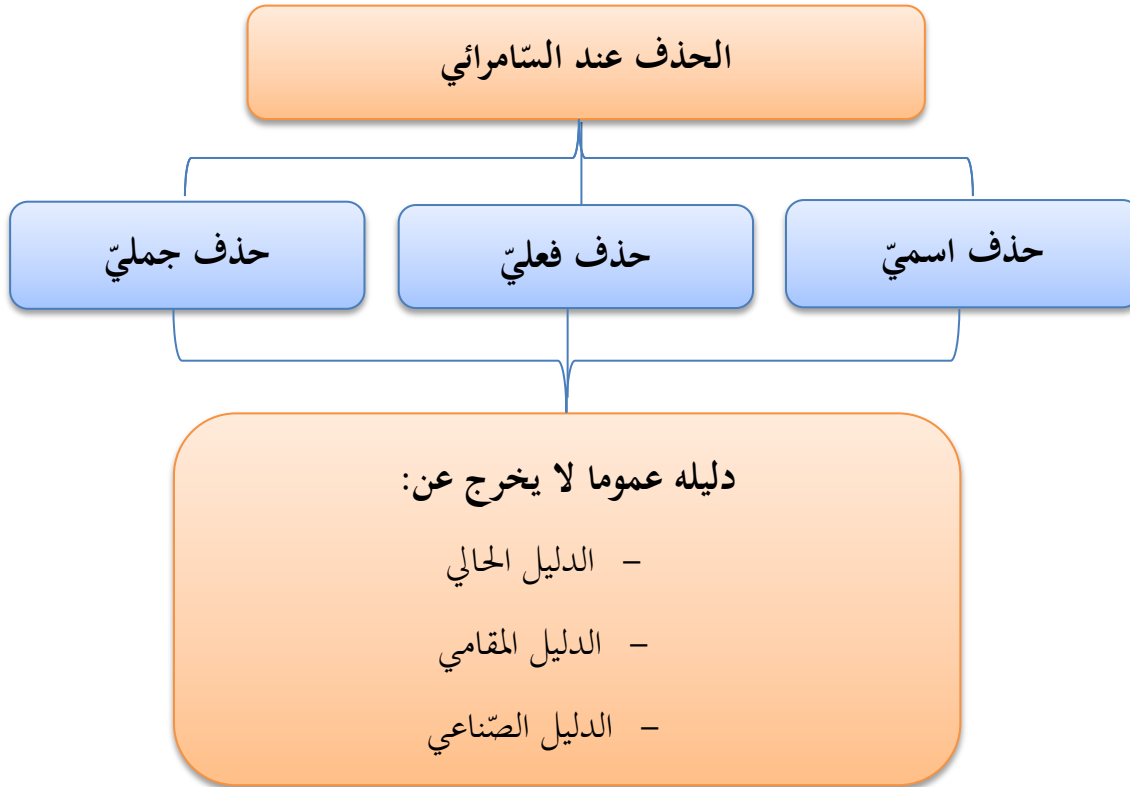
⁴ يُنظر: المرجع نفسه، ص 83.

⁵ سورة طه، الآيات 80-81، وتمامها: ﴿يَبْنَئِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكَ مِنْ عَادٍ كُفَّ وَوَعَدْنَاكَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الِّمْنَ وَالسَّلْوَى، كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلِّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾.

⁶ سورة يونس، الآية 77.

⁷ يُنظر: المرجع نفسه، ص 83.

ومن اللّطائف الّتي أشار إليها السّامرائي في علاقة الحذف بالمعنى النّصي أنّه قد يأتي الحذف دالّاً على معنى واحد، كما قد يأتي دالّاً على معاني متعدّدة¹؛ ومثال الأوّل قوله تعالى: ﴿مُتَّكِنِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَكَهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾²؛ أي: وشراب كثير، وقوله سبحانه: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾³؛ أي: يوم إذ تُنزلُ الأرض، فدلالة الحذف هنا على معنى واحد، وأمّا من أمثلة احتماله معانٍ متعدّدة فقوله تعالى: ﴿وَبَصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾⁴؛ وهذا يحتمل: صدّاً كثيراً، ويحتمل: خلقاً كثيراً، كما يحتمل: وقتاً كثيراً، فهو حذف دلّ على أكثر من معنى. وبناء على ما سبق نخلص إلى ما يلي:



¹ يُنظر: المرجع السابق، ص 93.

² سورة ص، الآية 51.

³ سورة الزلزلة، الآية 4.

⁴ سورة النّساء، الآية 160، وتأمّنها: ﴿فَيُظْلَمِ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾.

3. الرّبط - Junction-

يُطلقُ على الرّبط (Junction) اسم الوصل أيضاً¹؛ وهو "يتضمّن وسائل متعدّدة لربط المتواليات السطحيّة بعضها ببعض بطريقة تسمح بالإشارة إلى العلاقات بين مجموعات من معرفة العالم المفهومي للنّص، كالجمع بينها واستبدال البعض بالبعض والتقابل والسببيّة"²؛ أي: أنّ النّص عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطيّاً، ولكي تُدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوّعة تصل بين أجزاء النّص³.

وقد حاول الباحثون في اللّسانيات النصيّة رصد عدّة صور من صور الرّبط، فكان أبرزها:

أ. مطلق الجمع (Conjunction):

يرى أصحاب النظرية النصيّة أنّها عمليّة يتمّ فيه الربط بين صورتين أو أكثر من صور المعلومات، بالجمع بينهما عن طريق استعمال مجموعة من الأدوات اللّغويّة التي تظهر على سطح النّص⁴، ومن أمثلتها (واو العطف).

ب. التخيير (Disjunction):

وهنا يتمّ الرّبط بين صورتين تكون محتوياتهما متماثلة وصادقة غير أنّ الاختيار لا بدّ أن يقع على محتوى واحد⁵، ومن الأدوات المفيدة للتخيير (أو)، على نحو: (تزوّج هنداً أو أختها).

¹ يُعرّف الوصل في الدرس البلاغي العربي على أنّه: عطف بعض الجمل على بعض، وقد قصر علماء المعاني عنايتهم في هذا الباب على البحث في عطف الجمل بـ(الواو)؛ لأنّها هي الأداة التي تخفى الحاجة إليها ويتطلّب فهم العطف بما دقّة وتدبّرًا في الكلام، حتّى يتمكن متذوّق البلاغة من أن يحدّد معناها ويكشف خباياها بخلاف بقية حروف العطف. (يُنظر: عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربيّة-بيروت-لبنان، ط1، 2009م، ص 160-161).

² روبرت دي بوجراند، النّص والخطاب والإجراء، ص 301-302.

³ يُنظر: محمّد خطاي، لسانيّات النّص -مدخل إلى انسجام الخطاب-، ص 23.

⁴ يُنظر: روبرت دي بوجراند، النّص والخطاب والإجراء، ص 346.

⁵ يُنظر: المرجع نفسه، ص 346.

ج. الاستدراك (Contra junction):

هو عملية يتم فيها الربط على سبيل السبب بين صورتين من صور المعلومات بينهما علاقة تعارض¹، ويكون باستخدام أدوات مختلفة، منها (لكن)، و(بل) الدالتين على الاستدراك.

د. التفريع (Subordination):

وتكون العلاقة هنا بين العنصرين المترابطين علاقة تدرج²؛ حيث إنّ تحقّق أحد هذين العنصرين يتوقّف على الآخر، وتم بواسطة أدوات مختلفة منها: (لأنّ) في نحو: لم يأت زيد يوم الحفل لأنّه كان مسافراً.

اهتمّ السامرائي بوسيلة الرّبط في تحليلاته كمظهر اتّساق مهمّ في البناء النّصي، وحسبنا أن نقف هنا عند صورة من صور الرّبط التي ركّز عليها، وهي ما اصطلح عليها بـ (مطلق الجمع - Conjunction)، فقد أشار السامرائي إلى هذا المفهوم في تحليلاته النّصيّة عند معالجته لحروف العطف (حرف الواو)، يقول: " الواو: وهي لمطلق الجمع، فإذا قلت: (حضر محمّد وخليل) فليس فيه دلالة على أنّ محمّداً حضر قبل خليل، فقد يكون حضر محمّد قبله، ويحتمل أنّه حضر بعده، كما يحتمل أنّهما حضرا معاً"³.

وأكد في تحليلاته على فكرة مطلق الجمع كصورة من صور الرّبط داخل النّص، فبيّن أنّ (الواو) تأتي لتنفيذ الترتيب وغير الترتيب، على النحو التالي:

- قوله تعالى: ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِن رَّبِّهِمْ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾⁴؛ فهؤلاء الأنبياء والرّسل المذكورون على التّرتيب⁵.

¹ يُنظر: المرجع السابق، ص 346.

² يُنظر: المرجع نفسه، ص 347.

³ فاضل السامرائي، معاني النّحو، ج3، ص 187.

⁴ سورة البقرة، الآية 136.

⁵ يُنظر: المرجع نفسه، ص 188.

- قوله عز وجل: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَأَطْفِرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ وَعَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾¹؛ فأعضاء الوضوء في الآية مذكورة بحسب الترتيب².

- قوله سبحانه: ﴿يَمْرِيْمُ أَقْنِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾³؛ فهنا قدم السجود على الركوع، وذلك على غير الترتيب⁴.

- قوله تعالى: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾⁵؛ فقد قدم السجود على القول، وفي آية الأعراف: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾⁶؛ قدم القول على السجود، مع أن القصة واحدة، ولا تناقض في هذا، إذ لو كانت (الواو) تفيد الترتيب فقط لتناقض القولان⁷؛ فيتبين من ذلك أن الواو لمطلق الجمع.

¹ سورة المائدة، الآية 6.

² يُنظر: المرجع السابق، ص 188.

³ سورة آل عمران، الآية 43.

⁴ يُنظر: المرجع نفسه، ص 189.

⁵ سورة البقرة، الآية 58، وتماؤها: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾.

⁶ سورة الأعراف، الآية 161، وتماؤها: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾.

⁷ يُنظر: المرجع نفسه، ص 191.

وثمة ملاحظة مهمّة في هذا الباب فبالعودة إلى دي بوجراند في كتابه (النص والخطاب والإجراء)؛ نجدّه يعرف (مطلق الجمع) بأنّه يربط "بين صورتين أو أكثر من صور المعلومات بالجمع بينها، إذ تكونان متحدتين من حيث البيئة أو متشابهتين"¹؛ أي: يُشترطُ الاتّحاد والتشابه بين صور المعلومات التي يُجمع بينها، والسامرائي قد أشار إلى هذه الفكرة وهذا المعنى فقال: "... غير أنّه لا ينبغي أن يفهم من قولنا (إنّما لمطلق الجمع) أنّه يؤتى بها بين متعاطفين، أو بين الحكمين بلا مناسبة بينهما، ولا رابط، بل لا بدّ من رابط بينهما، فلا يصحّ أن تقول: (رأيت محمّداً وجبلاً)، ولا (رأيتُ خالدًا ونملة)، بل لا بدّ من رابط بين المتعاطفين..."².

فلا شكّ أنّ هذا مظهر من مظاهر التقاطع والاشتراك بين معطيات نحو النص الحديث والممارسة النحويّة النصيّة لدى السامرائي، وهو بذلك أيضاً تقاطع بين النّظريّة النصيّة الحديثة والنّظريّة النحوية العربيّة والذي نلمس ملامحه في كثير من جوانب بحثنا.

¹ روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 346.

² فاضل السامرائي، معاني النحو، ج3، ص 193.

2. مسائل في الانسجام (Coherence):

نقف في هذا المبحث لنقدم دراسة توضيحية للانسجام باعتماد نفس الخطة التي سارت عليها دراسة مسائل الاتساق لدى السامرائي؛ أي: إننا سنعمل على توضيح جانبين رئيسين في درس الانسجام، وهما: تحديد مفهوم الانسجام، والكشف عن مظاهر الانسجام النصي، في ضوء مقارنة تجمع بين نظريات علماء نحو النص وتطبيقات فاضل السامرائي.

أولاً. مفهوم الانسجام:

يُطلق الانسجام في اللغة ويُراد به معاني: الانصباب والسيلان وجريان الماء، فقد جاء في (لسان العرب): "سَجَمَ: سَجَمَتِ العَيْنُ الدَّمْعَ والسَّحَابَةَ المَاءُ تَسْجِمُهُ سَجْمًا وسُجُومًا وسَجَمَانًا: وهو قَطْرَانِ الدَّمْعِ وسيلانه قليلاً كان أو كثيراً...، والعرب تقول: دَمَعُ سَاجِمٍ، ودَمَعٌ مَسْجُومٌ: سَجَمَتُهُ العَيْنُ سَجْمًا، وقد أَسْجَمَهُ وسَجَّمَهُ... وانسجم الماءُ والدَّمْعُ فهو منسجمٌ إذا انسجمَ؛ أي: انصبَّ. وسَجَّمَتِ السَّحَابَةُ مطرها تَسْجِيمًا وتَسْجَامًا إذا صَبَّتْ"¹.

وفي المعجم الوسيط: "سَجَمَ الدَّمْعَ والمطر- سَجُومًا وسِجَامًا، وتَسْجَامًا: سال قليلاً أو كثيراً... - و- أَسْجَمَتِ السَّحَابَةُ: دَامَ مَطَرُهَا... وانسجمَ: انصبَّ"².

أما في الاصطلاح³ فيُقصد به ذلك المعيار الذي يختص برصد وسائل الاستمرار الدلالي في عالم النص⁴؛ أي: إنه يتصل بالمعنى وسلسلة المفاهيم والعلاقات الرابطة بينها.

¹ ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص280-281.

² إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، ص466-467.

³ وهنا تنبيه بخصوص مصطلح (الانسجام)؛ فلم يتفق الباحثون العرب عليه، بل عبّروا عن مفهومه بمصطلحات أخرى، مثل: الحيك، التماسك، التناسق، الالتحام، الوحدة الموضوعية، التقارن. (يُنظر: خالد حسن العدواني، دراسات الجملة العربية ولسانيات النص، ص132-133).

⁴ يُنظر: المرجع نفسه، ص129.

فقد بيّن سوفنسكي - sowisnki - أنه: " يُقضى للجمل والمنطوقات بأنها محبوكة، إذا اتّصلت بعض المعلومات فيها ببعض، في إطار نصّي أو موقف اتّصالي، اتّصالا لا يشعر المستمعون أو القراء بثغرات أو انقطاعات في المعلومات"¹، أمّا ليفاندوفسكي - lewandowski - فيحدّده على أنه حصيلة تفعيل دلاليّ يؤدّي إلى ترابط معنويّ بين التّصوّرات والمعارف التي يحدّدها متلقّي النص².

ويرى سعد مصلوح أنه " إذا كان معيار السبك-الاتّساق- مختصّا برصد الاستمراريّة المتحقّقة في ظاهر النصّ، فإنّ معيار الحبك-الانسجام- يختصّ بالاستمراريّة المتحقّقة في عالم النصّ textul world، ونعني بها الاستمراريّة الدلاليّة التي تتجلّى في منظومة المفاهيم concepts والعلاقات relation الرابطة بين هذه المفاهيم، وكلا هذين الأمرين هو حاصل العمليّات الإدراكية المصاحبة للنصّ إنتاجًا وإبداعًا وتلقّيًا واستيعابًا، وبها يتمّ حبك المفاهيم من خلال قيام العلاقات (أو إضافتها عليها إن لم تكن واضحة مستعلنة) على نحو يستدعي فيه بعضها بعضًا، ويتعلّق بواسطته بعضها ببعض"³؛ ومعنى هذا أنّ الانسجام يختصّ برصد الترابط والاستمراريّة في عالم النصّ.

فالانسجام أعمّ من الاتّساق وأعمق منه، حيث إنّهُ يتطلّب من المتلقّي صرف الاهتمام جهة العلاقات الخفيّة التي تنظّم النصّ⁴، فهو يهتمّ بترابط المفاهيم والعلاقات الدلاليّة المتحقّقة داخله.

لقد رصد السامرائي في دراساته الإعجازيّة مجموعة من العلاقات التماسكيّة بين سور وآيات القرآن الكريم، ولم يكتف بالجملة أو الآية إطارًا نهائيًا للتّحليل بل تجاوز ذلك إلى البحث في آليات اتّساق وانسجام النصّ ككلّ متكامل، فنظر إلى النصّ القرآنيّ نظرة شموليّة متماسكة، يقول عنه في

¹ محمّد العبد، حبك النصّ منظورات من التراث العربي، مجلّة الدّراسات اللّغوية، المجلّد 3، العدد 3، المملكة العربيّة السعوديّة، ديسمبر 2001م، ص 129.

² يُنظر: المرجع نفسه، ص 129.

³ سعد مصلوح، نحو أchromيّة للنصّ الشعري: دراسة في قصيدة جاهليّة، مجلّة فصول، المجلّد 10، العدد 2/1، مصر أغسطس 1991م، ص 154.

⁴ يُنظر: محمّد خطاي، لسانيّات النصّ -مدخل إلى انسجام الخطاب-، ص 5-6.

معرض تحليله لبعض الآيات: " فانظر إلى جمال هذا التعبير ودقته وكيف أنّ القرآن كاللوحه الفنيّة الواحدة المتناسقة، لوحظ فيها كلّ جزئية من جزئياتها واعنى بكلّ لمسة من لمساتها"¹؛ فرسم بذلك رؤية شاملة حول تحليل النصّ القرآني، كما أنّ فكرة الانسجام النصي تبدو حاضرة في ذهنه حضوراً متميّزاً. ثانياً. وسائل الانسجام النصي:

1. البنية الكلية (Macro-Structure):

يُقصدُ بالبنية الكلية - Macro-Structure - ذلك التمثيل الدلالي المفترض، والذي يحتاج إلى قدرة على اختيار دقيق من إمكانات عدّة لتحديد المعلومات التي تتجلّى من خلالها البنيات الكلية، وهي ليست شيئاً مُعطى من قبل منتج النصّ، بل هي مفهوم حدسيّ به تتجسّد كلفة الخطاب ووحدته².

ونشير في هذا الصّدّد إلى أنّ كون البنية الكلية ليست شيئاً مُعطى من قبل منتج النصّ لا يعني أنّ النصّ لا ينطوي على مؤشّرات تدلّ عليها، بل لا بدّ أن يكون هناك في كلّ نصّ جملة من العناصر تُساعدُ المتلقّي على استجلائها³، يقول فان دايك - Cornelius Van Allen Van Dyck - وهو يصرّح بهذا الأمر: "ألا وأنّ موضوع النصّ ليسمى غالباً في النصّ نفسه: وسيعبر في مثل هذه عن البنية الكبرى في النصّ بواسطة (جملة موضوعاتية)، وتوجد أيضاً طرق أخرى للتعبير أو (الإشارة)، ومثال ذلك البنى الكبرى التحتيّة للنصّ (عناوين، كلمات مفتاحية، مختصرات، إلى آخره)"⁴. فلكلّ خطاب أو نصّ بنية كلفة ترتبط بها أجزاء الخطاب، والقارئ أو المتلقّي يصل إلى هذه البنية الكلية عبر معلومات متنوّعة.

¹ فاضل السامرائي، التعبير القرآني، ص 39.

² يُنظر: سعيد بحيري، علم لغة النصّ: المفاهيم والاتجاهات، دار نوبار للطباعة-القاهرة- مصر، ط1، 1997م، ص 248-249، ويُنظر: محمّد خطابي، لسانيات النصّ -مدخل إلى انسجام الخطاب-، ص 46.

³ يُنظر: خالد حسن العدواني، دراسات الجملة العربية ولسانيات النصّ، ص 134-135.

⁴ منذر عياشي، العلاميّة وعلم النصّ، المركز الثقافي العربي-الدار البيضاء-المغرب، ط1، 2004م، ص 161-162.

بالنظر في جهود السامرائي النصية فإننا نلمس لديه ماسبق من مفهوم (البنية الكلية)، فقد تعامل مع القرآن الكريم وفق اعتبارين:

أ. السورة القرآنية كبنية نصية كلية:

اعتمد السامرائي على السورة القرآنية بوصفها وحدة نصية في بحثه المتعلق ببلاغة التعبير القرآني، وقد أشار إلى ذلك بقوله: "قد تكون للسياق الذي ترد فيه الآية سمة تعبيرية خاصة؛ فتتردد فيه ألفاظ معينة بحسب تلك السمة، وقد يكون للسورة كلها جو خاص وسمة خاصة؛ فتطبع ألفاظها بتلك السمة، وهذا واضح وكثير في القرآن الكريم؛ إذ كثيراً ما نرى تعبيرين يتشابهان إلا في لفظ واحد، وإذا ما دققنا النظر وجدنا أن كل لفظة اختيرت بحسب السمة التعبيرية لهذا السياق أو ذاك"¹؛ وهذا معناه أن السورة القرآنية قد يكون لها سمة تعبيرية خاصة تؤثر تلك السمة في هندستها اللغوية.

ويمكن أن نورد جملة من تفسيرات السامرائي وتحليلاته التي راعى فيها توظيف مفهوم أن السورة القرآنية وحدة نصية كلية ليكشف عن أسرار التعبير القرآني في اختيار الألفاظ والأنساق التعبيرية المتغايرة كالآتي:

- قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَمْؤِسِي ﴾²، وقوله: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنَّ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾³:

يلاحظ التعبير في (طه) ب (أتاها)، وفي سورة النمل (جاءها)، يقول السامرائي: "ولإيضاح ذلك نذكر أن ألفاظ (الإتيان) في (طه) أكثر منها في (النمل)، وأن ألفاظ المجيء في (النمل) أكثر منها في (طه)، فقد وردت ألفاظ الإتيان في (طه) خمس عشرة مرة، وفي (النمل) ثلاث عشرة مرة، ووردت ألفاظ المجيء في (طه) أربع مرات وفي (النمل) ثماني مرات، فاختير لفظ المجيء في (النمل) والإتيان في (طه)،

¹ فاضل السامرائي، التعبير القرآني، ص 237.

² سورة طه، الآية 11.

³ سورة النمل، الآية 8.

ووضع كلّ لفظ في الوضع الذي يقتضيه¹؛ ويتّضح هنا كيف أنّ السامرائي اعتمد سمة السورتين وثوبهما

التعبيريّ الخاصّ في بيانه سبب اختيار الصيغة التعبيريّة (أتاهما) في سورة طه، و(جاءها) في سورة النمل.

- قوله سبحانه: ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا﴾²،

وقوله: ﴿وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَىٰ﴾³ :

جاء التعبير في سورة الكهف ب(رددت)⁴، وفي سورة فصلت (رجعت)، ولو عدنا إلى استعمال

هذين اللفظين ومشتقاتهما في كلّ من السورتين لوجدنا أنّ لفظ (الردّ) ورد في الكهف ثلاث مرّات:

﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا﴾⁵.

﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾⁶.

﴿قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا﴾⁷.

¹ المرجع السابق، ص 238-239.

² سورة الكهف، الآية 36.

³ سورة فصلت، الآية 50، وتماؤها: ﴿وَلَئِن أَدْقَنُوهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ

قَائِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾.

⁴ يُنظر: المرجع نفسه، ص 241.

⁵ سورة الكهف، الآية 36.

⁶ سورة الكهف، الآية 64.

⁷ سورة الكهف، الآية 87.

ولم يرد في سورة فصلت إلا مرة واحدة عند قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَاءِى قَالُوا ءَاذَنَّاكَ مَآمِنًا مِنْ شَهِيدٍ﴾¹.

وأما (الرجع) فلم يرد في سورة الكهف، وقد ورد في سورة فصلت مرتين:

﴿وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾².

﴿وَلَيْنِ أَدَقُّنَهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾³.

فوضع كل فعل في مكانه على حسب الثوب اللغوي التعبيري لكل سورة.

- قوله جلّ وعزّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِبِينَ وَالنَّاصِرِي وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾⁴، وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾⁵.

استعمل في آية الحجّ لفظ (الله)، وفي آية السجدة (ربك)؛ والمتأمل في السورتين يجد أنّ كل لفظه

وضعت بحسب كثرة ورودها في كل سورة، هذا علاوة على الاختيار المرتبط بما يقتضيه المقام من ناحية

¹ سورة فصلت، الآية 47.

² سورة فصلت، الآية 21.

³ سورة فصلت، الآية 50.

⁴ سورة الحجّ، الآية 17.

⁵ سورة السجدة، الآية 25.

المعنى، وقد وردت لفظة (الله) في سورة الحج (75 مرة)، في حين أنها لم ترد في سورة السجدة إلا مرة واحدة، أما كلمة (رب) فقد وردت في السجدة (10 مرات)، وفي الحج (8 مرات)؛ فجاء التعبير بكل لفظة من اللفظتين في السورة التي كثر استعمالها فيها¹.

فهذه مجموعة من التحليلات التي سلك فيها السامرائي مبدأ أن السورة القرآنية بنية نصية كلية، واعتمد ذلك في توجيه الأنساق التعبيرية القرآنية.

ب. القرآن الكريم كبنية نصية كلية:

انطلق السامرائي في تحليلاته من منطلق أن النص القرآني وحدة كبرى، فقال: "قد يُراعى في اختيار التعبير أمور عديدة وجوانب كثيرة، فقد يُراعى السياق الذي ورد فيه التعبير، والسورة التي ورد فيها السياق، والسياقات الأخرى التي يرد فيها تعبير مقارب لهذا التعبير، والسور الأخرى التي فيها مواطن تعبيرية متشابهة أو مختلفة، فهو قد يُراعى في تعبير السورة الواحدة وبنائها تعبير جميع السور الأخرى من القرآن الكريم وبنائها"²؛ ومعنى ذلك أنه يُراعى في الهندسة التعبيرية للسورة الواحدة السور الأخرى من القرآن.

ومن التماذج التحليلية التي توضح هذا المسلك لدى السامرائي ما وقف عليه في سور الأنعام وعلاقتها بالسور الأخرى:

- جاء في سورة الأنعام قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾³.

¹ يُنظر: المرجع السابق، ص 242.

² المرجع نفسه، ص 252.

³ سورة الأنعام، الآية 145، وتمامها: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

وفي سورة البقرة: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾¹؛ فوضع كل لفظة منهما في سياقها الذي يقتضيها، ثم راعى في (الأنعام) ماورد في (البقرة)، وفي (البقرة) ماورد في (الأنعام) من تردد لفظي (الرب) و(الله)؛ فلفظ (الله) تردد في البقرة أكثر مما في (الأنعام)، حيث ورد فيها (282 مرة)، أما في سورة الأنعام فتكرر (87 مرة)، ووردت كلمة (الرب) في سورة البقرة (47 مرة)، وفي سورة الأنعام (53 مرة)، فناسب ذلك أن يأتي التعبير بلفظ (رب) في سورة الأنعام، ولفظ (الله) في سورة البقرة².

وإضافة إلى ذلك فإن سياق السورتين اقتضى وضع كل لفظة في المكان الذي وضعت فيه، فإن آية البقرة في سياق العبادة، ولفظ (الله) أولى أن يوضع في هذا السياق لأنه من الألوهية، وأما سياق (الأنعام) ففي الأطعمة ولفظ (الرب) ألصق بهذا السياق، لدلالته -أي اسم الرب- على التربية والتنشئة³.

- قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾⁴.

وفي سورة النساء: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾⁵.

¹ سورة البقرة، الآية 173، وتمامها: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ

غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

² يُنظر: المرجع السابق، ص 239-254.

³ يُنظر: المرجع نفسه، ص 239.

⁴ سورة الأنعام، الآية 98.

⁵ سورة النساء، الآية 1.

وفي سورة الأعراف: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِن آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكَونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾¹.

وفي سورة الزمر: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةً أَزْوَاجًا يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾².

ففي سورة الأنعام (أنشأكم من نفس واحدة)، وفي السور الأخرى جاء التعبير بـ(خلقكم من نفس واحدة)؛ وفي هذا الاختيار مراعاة للسياق الذي وردت فيه الآيات، كما فيه مراعاة تردد لفظ (الإنشاء) في الأنعام والنساء والأعراف والزمر³، فراعى التعبير القرآني عدة سور في آن واحد.

- جاء في سورة الأنعام: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾⁴، وفي سورة الأعراف: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾⁵؛ فزاد اللام في (سريع)، وذلك أن سياق سورة الأعراف يقتضي هذه الزيادة؛ لأنه في مقام تعجيل العقوبات بخلاف سورة الأنعام⁶.

¹ سورة الأعراف، الآية 189.

² سورة الزمر، الآية 6.

³ يُنظر: المرجع السابق، ص 255-256.

⁴ سورة الأنعام، الآية 165، وتمامها: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْخَلْقَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

⁵ سورة الأعراف، الآية 167، وتمامها: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

⁶ يُنظر: المرجع نفسه، ص 255-256.

- قال تعالى في سورة الأنعام: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَأُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾¹، وقوله في سورة الشعراء: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَأُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾²؛ فقد جاء التعبير في آية الأنعام بزيادة كلمة (الحق) بينما في آية الشعراء لم يأت التعبير بها؛ وفي ذلك مراعاة للجانب اللفظي والمعنوي لنظم السورتين، فقد ترددت كلمة (الحق) في الأنعام اثني عشرة مرة، ولم ترد هذه اللفظة في سورة الشعراء، فوضع كل لفظة في المكان المناسب لها³. والمتدبر للآيتين يجد ذكر (سوف) في آية الأنعام و(السين) في آية الشعراء، فعلاوة على السياق الخاص الذي وردت فيه كل آية، والذي يقتضي كل منهما ذكر ما ورد في سورة الأنعام على تأخير العقوبات بخلاف سورة الشعراء، وهو أمر واضح في بناء كل من السورتين، وهذا له علاقة بما تقدم من ذكر استعمال التعبيرين (سريع العقاب) و(لسريع العقاب) بين سورة الأنعام وسورة الأعراف⁴. وقال سبحانه في سورة الأنعام: ﴿تَحْنُ نَزْرُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾⁵، وفي سورة الإسراء: ﴿تَحْنُ نَزْرُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾⁶؛ ففرق بين التعبيرين بحسب سياق كل من الآيتين وبنائها⁷.

¹ سورة الأنعام، الآية 5.

² سورة الشعراء، الآية 6.

³ يُنظر: المرجع السابق، ص 256.

⁴ يُنظر: المرجع نفسه، ص 256.

⁵ سورة الأنعام، الآية 151، وتمامها: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَقِ تَحْنُ نَزْرُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنٌ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَالِكُمْ وَصَلَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

⁶ سورة الإسراء، الآية 31، وتمامها: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشِيَةَ إِمْلَقِ تَحْنُ نَزْرُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطَاً

كَبِيرًا﴾.

⁷ يُنظر: المرجع نفسه، ص 256.

يقول السامرائي: " فانظر كيف راعى في سورة واحدة سوراً متعدّدة، راعى ألفاظها وسياقها وجوها وكلّ كلمة وردت فيها، فقد راعى البقرة والأعراف والشعراء والإسراء والنساء والزمر وغيرها، بل ربّما راعى في الموطن الواحد جميع سور القرآن وجميع آياته من جميع العلائق والاحتمالات"¹.
فبيّن أنّ هناك علاقات ووشائج تربط بين الهندسة اللفظية والمعنوية بين السور القرآنيّة، وهو ينطلق في ذلك من مبدأ أنّ القرآن الكريم وحدة نصيّة كليّة كبرى.

والحقّ أنّ ما قدّمه السامرائي من إجراءات تحليليّة تعبر وتتقاطع مع مفهوم ما اصطلاح عليه الباحثون في الدرس اللساني النصائي بـ (موضوع الخطاب² - Topic of discourse) والذي جعله فان دايك الوسيلة الملموسة التي توضح مفهوم البنية الكلية وتجعله مقبولاً³.

2. ترتيب الخطاب (Arrangement of discourse):

يُشيرُ مصطلح ترتيب الخطاب - Arrangement of discourse - في حقل اللسانيّات النصيّة إلى ذلك المظهر من مظاهر الانسجام والعنصر المهمّ من عناصر تحقيقه داخل النصّ، وقد سمّاه فان دايك: الترتيب العادي لوقائع الخطاب⁴، ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ الترتيب في المتتالية الجمليّة لا يجري على نحو عشوائيّ، بل هو محكوم بمجموعة من العلاقات التي تخضع لمبادئ معرفيّة⁵، يقول محمّد خطّابي في كتابه: (لسانيّات النصّ : مدخل إلى انسجام الخطاب): " ونعتقد أنّ أهمّ ما أشار إليه فان دايك في ما يتعلّق بترتيب الوقائع وترتيب المتتالية؛ هو العلاقات التي تحكم هذا الترتيب، وهي علاقات تخضع لمبادئ معرفيّة؛ كالإدراك والاهتمام"⁶.

¹ المرجع السابق، ص 256.

² يُعرّف مصطلح موضوع الخطاب - Topic of discourse - بأنّه: " أداة إجرائيّة حدسية بما تقارب البنية الكلية للخطاب"، (محمّد خطّابي، لسانيّات النصّ -مدخل إلى انسجام الخطاب-، ص 42).

³ يُنظر: المرجع نفسه، ص 46.

⁴ يُنظر: المرجع نفسه، ص 38.

⁵ يُنظر: خالد حسن العدواني، دراسات الجملة العربيّة ولسانيّات النصّ، ص 147.

⁶ محمّد خطّابي، لسانيّات النصّ -مدخل إلى انسجام الخطاب-، ص 39.

وقد حظي هذا المفهوم بعناية السامرائي وتجلّى ذلك في كتابه: (التناسب بين السور في المفتح والخواتيم) بشكل متميّز، فقد اجتهد في الكشف عن المناسبات القرآنية، يقول في مقدّمته: "إن الناظر في هذا الموضوع المتأمل فيه يظهر له بصورة واضحة أنّ القرآن وحدة متكاملة متناسبة في سوره وآياته وترتيبه كأنّه - كما قيل - آية واحدة"¹؛ فما ذكره السامرائي يشكّل رؤية واضحة وفهمًا عميقًا للبعد النصّي في التعبير القرآني؛ حيث إنّ وجود التناسب في سور القرآن وآياته تعبير عن معيار الانسجام الممتد في النصّ القرآني كلّّه، وعن مظهر ترتيب الخطاب بالمفهوم اللساني النصائي الحديث.

وقصد بيان تجلّيات مفهوم (ترتيب الخطاب) في الممارسة النصيّة السامرائيّة المتعلّقة بالكشف عن جماليّات التعبير القرآني نركّز في هذا الجانب على ما قدّمه السامرائي في بحث المناسبة، والمناسبة لدى الباحثين في علوم القرآن الكريم: "علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سرّ البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال، وتتوقّف الإجابة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها"².

يقول الزركشي: "واعلم أنّ المناسبة علم شريف تحرز به العقول ويعرف به قدر القائل فيما يقول... وكذلك المناسبة في فواتح الآي وخواتمها، ومرجعها والله أعلم إلى معنى ما رابط بينهما عامّ أو خاصّ عقليّ أو حسيّ أو خياليّ، وغير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهنيّ؛ كالسبب والمسبّب والعلة والمعلول والتّظيرين والضدّين ونحوه، أو التلازم الخارجيّ كالمترّب على ترتيب على ترتيب الوجود الواقع في باب الخبر، وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذًا بأعناق بعض؛ فيقوى بذلك الارتباط ويصير التّأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء"³.

¹ فاضل السامرائي، التناسب بين السور في المفتح والخواتيم، ص8.

² برهان الدّين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي-القاهرة- مصر، د ط، 1984م، ج1، ص6.

³ بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص 35-36.

ويرى السيوطي أنّ المناسبة: "مرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابطٍ بينها عامٌّ أو خاصٌّ، عقليّ أو حسيّ أو خياليّ أو غير ذلك من أنواع العلاقات، أو التلازم الذهنيّ؛ كالسبب والمسبب والعلّة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه"¹، فيمكن القول: إنّ (علم المناسبات بين السور) هو ذلك العلم الذي يبحث في أسرار اقتران أجزاء القرآن بعضها ببعض، سواء كانت هذه الأجزاء حروف أو كلمات أو آيات أو سور.

لقد بحث السامرائي المناسبة القرآنيّة من خلال:

أ. التناسب بين افتتاح السورة وخاتمتها:

يقول السامرائي: "وقد يكون النظر في التناسب بين المفتح والخاتمة في السورة كالنظر في مفتح البقرة وخاتمتها، وآل عمران وخاتمتها، وهكذا"²، ونقف هنا على بعض ما أورده السامرائي من تحليلات:

1. عند سورة البقرة:

جاء في مُفْتَح سورة سورة البقرة: ﴿الْم، ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ، وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ، أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾³.

وفي آخر السورة: ﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ ۚ وَءَاَمَنَ كُلُّ ءَاَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ ۚ وَكُتُبِهِ ۚ وَرُسُلِهِ ۚ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾⁴.

¹ جلال الدين السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، ج3، ص 371.

² فاضل السامرائي، التناسب بين السور في المفتح والخواتيم، ص 7.

³ سورة البقرة، الآيات 1-2-3-4-5-6.

⁴ سورة البقرة، الآية 285.

أوضح السامرائي أنه جاء في المفتح ذكر المؤمنين الذين يؤمنون بما أنزل إلى الرسول -صلى الله عليه وسلم- وما أنزل من قبله، وكذلك في آخر السورة جاء وصفهم أنهم يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسوله ولا يفرقون بين أحد من رسله، فناسب البدء الختام.

ومن ذلك أيضاً أنه ذكر في أول السورة من صفات المؤمنين أنهم يؤمنون بالغيب، وفي آخر السورة فصل في ذلك الإيمان الغيبي، ثم إن الإيمان بالرسل يقتضي الإيمان بما ذكروا من الغيب¹، ومن وجوه التناسب ما ذكر في أول السورة عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾²، وفي آخرها السورة جاء قوله: ﴿فَأَنصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾³؛ وهنا دعاء عليهم بالنصر، فناسب مفتح السورة خاتمها من أكثر من وجه⁴.

2. عند سورة آل عمران:

جاء في مفتح سورة آل عمران: ﴿الْم، اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ، مِنْ قَبْلِ هُدَى لِلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾⁵.

¹ يُنظر: المرجع السابق، ص 12-13.

² سورة البقرة، الآية 6.

³ سورة البقرة، الآية 268، وتمامها: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.

⁴ يُنظر: المرجع نفسه، ص 13.

⁵ سورة آل عمران، الآيات 1-2-3-4.

وجاء في آخرها: ﴿وَإِنَّ مِنْ هَلٍ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾¹.

بيّن السامرائي أنّ أول السورة جاء فيها ذكر تنزيل الكتاب على الرسول -صلى الله عليه وسلم- وإنزال التوراة والإنجيل من قبل هداية للناس، وجاء في آخر السورة أنّ من أهل الكتاب من يؤمن بما أنزل إليه -صلى الله عليه وسلم- وما أنزل إليهم، وهذا ما ذكر في أول السورة².

ومن ذلك أيضا ما جاء في أول السورة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾³، وفي آخرها: ﴿لَا يَغْرَتَكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبَلَدِ، مَتَّعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَا لَهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾⁴؛ فذكرت عاقبة الذين كفروا في مطلع السورة وخاتمتها، وجاء في أوائل السورة الإشارة إلى أولي الأبواب ودعائهم⁵، وكذلك في آخرها، قال تعالى في بداية السورة: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ، رَبَّنَا لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ، رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾⁶.

¹ سورة آل عمران، الآية 199.

² يُنظر: المرجع السابق، ص 13.

³ سورة آل عمران، الآية 4، وتمامها: ﴿مِن قَبْلِ هُدَى لِّلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾.

⁴ سورة آل عمران، الآيات 196-197.

⁵ يُنظر: المرجع نفسه، ص 13-14.

⁶ سورة آل عمران، الآيات 7-8-9.

وفي خواتيمها جاء قوله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأُخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾¹.

ثم ذكر دعاءهم: ﴿رَبَّنَا إِنَّنا سَمِعنا مُنَادِياً يُنَادِى لِلْإِيمَنِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ، رَبَّنَا وَعَآئِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾².

ومن وجوه التناسب ما جاء في ذكر الآخرة وأنه سبحانه لا يخلف الميعاد³، فقد قال تعالى في أول السورة: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾⁴، وفي آخرها: ﴿رَبَّنَا وَعَآئِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾⁵.

3. عند سورة يوسف:

جاء في مطلع السورة: ﴿الرَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ، إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ، مَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْءَانَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ﴾⁶.

وفي خاتمتها: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي طَّ وَسُبْحَانَ

¹ سورة آل عمران، الآية 190.

² سورة آل عمران، الآيات 193-194.

³ يُنظر: المرجع السابق، ص 14.

⁴ سورة آل عمران، الآية 9.

⁵ سورة آل عمران، الآية 194.

⁶ سورة يوسف، الآيات 1-2-3.

اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ، حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّى مَنْ نَشَاءُ ۗ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ، لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ¹.

أشار السامرائي عند تحليله لوجوه التناسب بين مفتتح السورة وخاتمها، وهي كالآتي:²

- تقدّم في مطلع السورة ذكر (أحسن القصص)، وفي آخر السورة قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾³.

- جاءت الإشارة إلى الوحي في أول السورة وآخرها.

- ذكرت الآيات في بداية السورة أنه -صلى الله عليه وسلم- كان غافلاً ثم بعد الوحي إليه أصبح على بصيرة يدعوا إلى الله سبحانه.

إنّ ما بحثه السامرائي في مثل هذا القسم من أقسام المناسبة القرآنية يكشف عن مدى التقاطع والتجاذب اللفظي والمعنوي الذي نجده في السورة الواحدة؛ ولا ريب أنّ إدراك مثل هذا الأمر يحتاج إلى إعمال الفكر المتدبّر في القرآن الكريم.

¹ سورة يوسف، الآيات 108-109-110-111.

² يُنظَر: المرجع السابق، ص 22-23.

³ سورة يوسف، الآية 111.

ب. التناسب بين مُفْتَح الآيات في السور متشابهة المطالع:

ومن ذلك ذكر السامرائي التناسب بين مُفْتَح سور: (الأنعام، الكهف، سبأ، فاطر)؛ وهي سور تتشابه في المطالع؛ فهي جميعاً تبدأ بالحمد (الحمد لله)، وبيان تناسبها على النحو التالي:

قال تعالى في مطلع سورة الأنعام: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾¹.

وفي سورة الكهف: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾².

وقال سبحانه في سورة سبأ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾³.

وفي مُفْتَح سورة فاطر قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾⁴.

يُلاحظ أنّ هذه الافتتاحات متكاملة، فقد ذكر سبحانه في سورة فاطر أنّه فطر السّموات والأرض وابتدأها وأحدث ذواتها من العدم، ثمّ ذكر أنّه خلقها وقدرها على غير مثال سابق، فالله هو الموجد للسّموات والأرض، وهو مالكها ومالك ما فيها، وبعد أن ذكر أنّه فطر السّموات والأرض وخلقها، ذكر أنّ له ما فيها أيضاً، فقد يملك الإنسان داراً ولا يملك ما فيها من أثاث، أمّا الله تبارك وتعالى فهو مالكها ومالك ما فيها، وذكر سبحانه ربوبيته لها؛ أي تربيتها وحفظها وإصلاحها بعد إيجادها، وذكر إنزاله الكتاب على عبده لهداية الخلق⁵، "وهكذا تكاملت الآيات تكاملاً شاملاً، فقد

¹ سورة الأنعام، الآية 1.

² سورة الكهف، الآية 1.

³ سورة سبأ، الآية 1.

⁴ سورة فاطر، الآية 1.

⁵ يُنظر: فاضل السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، دار عمّار للنشر-عمان-الأردن، ط3، 2003م، ص 30-31.

ذكر أنه محدثها ومصوّرها، ومالكها، ومالك ما فيها، وحافظها والقيّم عليها، وأنه ينزل الكتب هداية عقلاء خلق الله إلى طريقه المستقيم، وهكذا تكون كل آية مكمّلةً للآيات الأخرى¹.

إنّ ما ذكره السامرائي في تحليله يظهر تناسباً وتناظراً عجباً بين آيات سور قرآنية تشابحت مطالعها، - ولو كان ذلك بين آيات المفتّح -؛ حيث نلمس علاقات ووشائج تربط بين الهندسة اللفظية والمعنوية لتلك السور.

ج. التناسب بين خاتمة سورة ومفتّح السورة التي تليها في الترتيب:

جاء في مقدّمة كتاب (التناسب بين السور في المفتّح والخواتيم): "وقد يكون النّظر في التناسب بين خاتمة السورة ومفتّح السورة التي تليها؛ ذلك كالنّظر في التناسب بين خاتمة البقرة ومفتّح آل عمران، وخاتمة آل عمران ومفتّح سورة النساء، وهكذا"²، ونورد هنا مجموعة من التحليلات التي توضّح هذا المسلك:

1. بين سورتي النساء والمائدة:

جاء في خاتمة سورة النساء: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنَّ أَمْرًا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتْ أَنْثَىٰ فَلَهَا النُّثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَىٰ ۗ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۗ﴾³، وجاء في مفتّح (المائدة): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ۗ﴾⁴.

¹ المرجع السابق، ص 31.

² فاضل السامرائي، التناسب بين السور في المفتّح والخواتيم، ص 7.

³ سورة النساء، الآية 176.

⁴ سورة المائدة، الآية 1.

أرجع السامرائي¹ التناسب بين خاتمة سورة النساء ومُفتتح سورة المائدة إلى كونهما تعالجان تنظيم العلاقة بين أفراد المجتمع بداية بالأقربين إلى عموم المجتمع؛ فقد ذكر الله تعالى في خاتمة النساء تقسيم الإرث بين الإخوة والعلاقة الماليّة بين الأقرباء، وفي أوّل المائدة إشارة إلى العلاقة مع الآخرين؛ فهناك نداء من الله تعالى للمؤمنين وأمر لهم بالوفاء بالعقود، ولا شكّ أنّه أمر يشمل التعامل مع عموم أفراد المجتمع، وقد طلب منهم التعاون على البرّ والتّقوى في قوله: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾².

ومن وجوه التناسب أيضاً أنّ الله تعالى في أواخر (النساء) حرّم على اليهود طيبات أحلت لهم بسبب ظلمهم، وفي أوّل (المائدة) أحلّ لنا الطيبات؛ فقابل بين ما أحلّ لنا وحرّم عليهم³، قال تعالى في سورة النساء: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّت لَّهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾⁴، وقال سبحانه في أوائل سورة المائدة: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾⁵، وقوله: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ

¹ يُنظر: المرجع السابق، ص 95.

² سورة المائدة، الآية 6، وتماؤها: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعْبِيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا ءَامِينَ النَّبِيِّ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

³ يُنظر: المرجع نفسه، ص 95.

⁴ سورة النساء، الآية 160.

⁵ سورة المائدة، الآية 4، وتماؤها: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلَّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾.

لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حُلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَلْفِينَ وَلَا مُمْتَخِذِينَ
أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ¹.

2. بين سورتي المائدة والأنعام:

جاء في خاتمة سورة المائدة: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ﴾²، وجاء في مُفْتَحِ سورة الأنعام: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ
الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾³.

ذكر الله تعالى في خاتمة (المائدة) أن له ملك السماوات والأرض وما فيهنّ، وجاء في بداية الأنعام
أنه سبحانه خلق السماوات والأرض، فهو الخالق والمالك⁴، ومن وجوه التناسب أنه جلّ وعزّ ذكر في
خواتيم المائدة قسماً ممن عدل عن العبادة واتخذ من دونه معبوداً، فقال: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى
ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾⁵، وذكر في أول سورة
الأنعام من صنع هذا الفعل أيضاً، فقال: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾⁶.

¹ سورة المائدة، الآية 5.

² سورة المائدة، الآية 120.

³ سورة الأنعام، الآية 1.

⁴ يُنظَر: المرجع السابق، ص 96.

⁵ سورة المائدة، الآية 116، وتمامها: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ
دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا
أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾.

⁶ سورة الأنعام، الآية 1، وتمامها: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾.

فناسب خواتيم سورة المائدة مُفْتَتِحَ سورة الأنعام.

3. بين سورتي الأنعام والأعراف:

جاء في خاتمة سورة الأنعام: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾¹، وجاء في مُفْتَتِحِ سورة الأعراف: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ، اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾².

وجاء في أواخر سورة الأنعام: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾³، وجاء قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾⁴.

وفي أوائل سورة الأعراف: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ، فَلَنَقْصِنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾⁵.

والتنبيه المذكور في (الأنعام) مناسب للسؤال والإخبار بعلم الله سبحانه، وأنه لم يكن غائباً عن فعلهم واختلافهم المذكور في سورة الأعراف⁶.

¹ سورة الأنعام، الآية 155.

² سورة الأعراف، الآيات 2-3.

³ سورة الأنعام، الآية 159.

⁴ سورة الأنعام، الآية 164.

⁵ سورة الأعراف، الآيات 6-7.

⁶ يُنظر: المرجع السابق، ص 96-97.

ومن وجوه التناسب أيضاً ما ذكره عز وجل في آخر سور الأنعام حين قال: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيُبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾¹، وقوله في مُفْتَتِحِ سورة الأعراف: ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾²، فإهلاك القرى المذكور في (الأعراف) من سرعة العقاب الذي ذُكر في سورة الأنعام؛ فثمة مناسبة وتكامل وتناظر بين آخر (الأعراف) وأول (الأنعام)³.

إنّ ما رصده السامرائي من تناسب الأبنية اللفظية والمعنوية بين خاتمة سورة ومُفْتَتِحِ السورة التي تليها، يمثّل صورة من صور أسرار البيان القرآني، ومظهر من مظاهر إعجازه اللغوي.

وبناءً على ما سبق من التحليلات يمكن أن نقول: إنّ بحث المناسبة القرآنية لدى فاضل السامرائي إشارة إلى عنايته بمفهوم (ترتيب الخطاب)، وأنّ ما قدّمه من تصوّرات إجرائية في هذا الشأن تتقاطع وتشارك مع بحث المحدثين من أصحاب النظرية النصية أو نحو النص.

¹ سورة الأنعام، الآية 165.

² سورة الأعراف، الآية 4.

³ يُنظر: المرجع السابق، ص 96-97.

4. مسائل في القصدية (Intentionality):

من الثابت علمياً أنّ هناك عناصر لغوية وغير لغوية تدخل في عملية إنتاج النص، ومن بين هذه العناصر عامل (القصد) أو ما يُتعارف عليه الدارسون حديثاً بـ (القصدية - Intentionality)، وهو عامل أساسي؛ باعتبار أنّ لكلّ منتج خطاب غاية يسعى إلى بلوغها، أو نية يريد تجسيدها¹. وقد وقف السامرائي كثيراً عند هذا المعيار النصّي المهمّ، فلا شك أنّ بحثه في أسرار التعبير القرآني وبيان إعجازه استدعى منه الانطلاق من مبدأ قصدية التعبير القرآني، لذا سنعمد في هذا المبحث إلى استنطاق التجربة النصّية السامرائية والكشف عن مفهوم وأبعاد القصدية لديه في ضوء تصوّرات أصحاب نحو النص الحديث.

أولاً. مفهوم القصدية:

يتمحور معنى (القصد) في اللغة حول دلالات مختلفة منها: "استقامة الطريق،... - والقصد - من الأمور في القول والفعل، وهو الوسط بين الطرفين،... والقصد: إتيان الشيء، تقول: قصدته وقصدت له وقصدت إليه بمعنى،... والقصد في الشيء خلاف الإفراط وهو ما بين الإسراف والتقتير"²؛ أي: يُراد به عموماً: الهدف والغاية والغرض.

أمّا القصدية - Intentionality - في الاصطلاح فهي "تعبيرٌ عن هدف النص"³، ويرى دي بوجراند أنّ القصد على المستوى النصّي: "يتضمّن منشئ النص من كون صورة ما من صور اللغة قصد بها أن تكون نصّاً يتمتّع بالسبب والالتحام، وأنّ مثل هذا النص وسيلة (instrument) من وسائل متابعة خطة معيّنة للوصول إلى غاية بعينها"⁴.

¹ يُنظر: محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص 96.

² يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص 353-354.

³ يُنظر: سعيد بجيري، علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، ص 146.

⁴ روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 103.

فمعنى هذا أنّ للقصد تأثيراً في بنية النصّ وأسلوبه، ذلك أنّ الكاتب يبيّن نصّه بناءً معيّنًا، ويختار لذلك الوسائل اللغويّة المناسبة التي من شأنها تحقيق قصده¹، ومن هنا تتحدّد أهميّة (القصد) في عمليّة الإفهام والتواصل التي لا تتحقّق إلّا بوقوع المخاطب على قصد المتكلّم من خلال التشكيل اللغوي الذي يضمّ العناصر المنطوقة والقرائن التي تضمّ عناصر منطوقة وأخرى غير منطوقة، ومن هذا المنطلق يكون النصّ وسيلة اتصاليّة اجتماعيّة لنقل أفكار منتج النصّ².

ولعلّ السبب الأهمّ الذي جعل الباحثين يولون مفهوم القصدية عناية خاصّة؛ هو محوريتها في دراسة النصوص، فهي " - مهما اختلفت وجهات النظر في كفيّة تناولها - مجمع على وجودها؛ لأنّها تكسب الكلام ديناميّة وحركة، بل هي منطلق الديناميّة"³.

لقد عرف السامرائي مفهوم القصدية كبعد نصّي يرتبط بالقرآن الكريم، يقول في مقدّمة كتابه (التعبير القرآني): " ثمّ قررت أن أدرس النصّ القرآنيّ بنفسه فبدأت أجري موازنات بين كثير من الآيات من حيث التشابه والاختلاف في التعبير، والتّقديم، والتأخير، والدّكر، والحذف، وما إلى ذلك من أمور لغويّة وبلاغيّة ومعنويّة وأفحصها فحصّاً دقيقاً، فراعني ما رأيتُ من الدقّة في التعبير والإحكام في الفنّ والعلوّ في الصنعة، ووجدتُ تعبيراً فنيّاً مقصوداً حُسِبَ لكلّ كلمة فيه حسابها بل لكلّ حرف بل لكلّ حركة"⁴.

فيتّضح حضور (القصدية) كدعامّة أساسيّة في تلقّي التعبير القرآنيّ والكشف عن جماليّاته لدى فاضل السامرائي.

¹ يُنظر: محمّد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النصّ ومجالات تطبيقه، ص 97.

² يُنظر: هناء محمود إسماعيل، النحو القرآني في ضوء لسانيّات النصّ، دار الكتب العلميّة-بيروت- لبنان، ط1، 2012م، ص 167.

³ محمّد مفتاح، ديناميّة النصّ، المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء- المغرب، ط2، 1990م، ص 39.

⁴ فاضل السامرائي، التعبير القرآني، ص 7.

ثانياً. قصديّة الاستعمال اللغوي في التعبير القرآني:

من الملاحظات التي تشدّ انتباه الباحث في تراث السامرائي هو حرصه على تتبع قصديّة الاستعمال اللغوي في القرآن الكريم، وقد أشار إلى هذا المسلك في قوله: "إنّ التعبير القرآنيّ تعبير فيّ مقصود، كلّ لفظة بل كلّ حرف فيه وضع وضعاً فنياً مقصوداً"¹، ونحاول هنا استحضار بعض النماذج القرآنيّة التي عني بها في ممارسته النصيّة²، ومن ذلك نذكر:

- عند قوله تعالى: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾³.

ذكر السامرائي أنّ ما جاء في آية (الشّعراء) على لسان نوح -عليه السّلام- هو خطاب جميع الأنبياء - عليهم السّلام- الذين جرى الحديث عنهم في سورة الشّعراء⁴، وهو خطابهم لأقوامهم:

فهود قال: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾⁵.

وصالح قال: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾⁶.

وشعيب قال: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾⁷.

¹ المرجع السابق، ص 10.

² يجدر التنبيه على أنّ ما جاء في مباحثات الفصل الأوّل من رصد بلاغة الكلمة القرآنيّة وتتبع قضايا: بنية الكلمة، والتّقديم والتّأخير والذّكر والحذف، والفاصلة القرآنيّة... تمثّل جوانب تطبيقيّة من تتبع قصديّة التعبير القرآنيّ في الاستعمال لدى السامرائي، لذا سنقتصر في هذا المبحث على نماذج لم نأت على ذكرها من قبل، وإلّا فالغاية هنا التماس مواطن تقاطع الممارسة النصيّة السامرائيّة مع ما قدّمه نحو النصّ من مبادئ وتصورات في تحليل البنى النصيّة من خلال (معيّار القصديّة).

³ سورة الشّعراء، الآية 109.

⁴ يُنظر: المرجع نفسه، ص 116.

⁵ سورة الشّعراء، الآية 127.

⁶ سورة الشّعراء، الآية 164.

⁷ سورة الشّعراء، الآية 180.

إلا إبراهيم وموسى - عليهما السلام - لم يقولوا ذلك¹، فأما إبراهيم -عليه السلام- فقال: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ، إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ﴾²؛ لأنّ أباه كان من المخاطبين، وفي الآية إشارة إلى استحيائه -عليه السلام- أن يُخاطب أباه بذلك.

وأما موسى -عليه السلام- فلأنّ فرعون ربّاه، وقد ذكر الله تعالى ذلك فقال: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾³؛ فلا يليق أن يقول له: (وما أسألك عليه من أجر)، فإنّه لا يحسن أن يقول شخص لأبيه أو لمن ربّاه (لأسألك أجرًا)⁴.

ففي هذا بيان قصديّة في اختيار التعبير القرآني، ويمكن أن نعدّ ما قدّمه السامرائي في هذا التحليل تمثيلاً دقيقاً لدراسة اللّغة في الاستعمال بمراعاة جميع الظروف التي نشأ فيها الخطاب.

- عند قوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾⁵.

بيّن السامرائي أنّ يوسف -عليه السلام- عبّر بلفظ (السجن) في خطابه الذي وجهه لإخوته، " ولم يقل: (إذ أخرجني من الحب)؛ لئلا تكون إشارة إلى تشريب إخوته وما فعلوه به، وقد قال لهم: ﴿لَا

¹ يُنظر: المرجع السابق، ص 116.

² سورة الشعراء، الآيات 69-70.

³ سورة الشعراء، الآية 18.

⁴ يُنظر: المرجع نفسه، ص 116.

⁵ سورة يوسف، الآية 100.

تَثْرِيْبَ عَلَیْكُمْ الْیَوْمَ ﴿١﴾، ثمَّ إِنَّ إِخْرَاجَهُ مِنَ الْجَبِّ كَانَ إِلَى الرَّقِّ، وَإِخْرَاجَهُ مِنَ السَّجْنِ إِلَى أَنْ یَكُونَ عَزِیزَ مِصْرَ، فَنِعْمَةُ اللَّهِ عَلَیْهِ بِذَلِكَ أَكْبَرُ².

من هذا المنطلق بین السامرائي مقصدية اختيار التعبير ب(السجن)؛ من خلال فرضية استبدال كلمة (السجن) ب(الجب)، ثم التماس الفرق بين السياقات، ولا شك أن هذا الإجراء يدخل ضمن الاعتماد على المؤشرات اللغوية في الوصول إلى القصد.

- عند قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا، لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ وَعَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾³.

أشار السامرائي إلى مقصدية الالتفات⁴ في الآية من نون العظمة إلى الاسم الظاهر، فقد قال سبحانه في أول الآية: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾⁵، ثم قال: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾⁶؛ ليبين بذكر الاسم الجليل أن الذي فتح له إنما هو (الله)؛ إذ لربما ظنَّ ظان أن الذي فتح له هو ما عنده من الأتباع والجنود، فأخبره سبحانه وتعالى-أي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم-بأن الذي فتح له إنما هو الله وهو الذي نصره لا غيره⁷.

¹ سورة يوسف، الآية 92، وتمامها: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيْبَ عَلَیْكُمْ الْیَوْمَ یَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.

² فاضل صالح السامرائي، مراعاة المقام في التعبير القرآني، دار ابن كثير-بيروت-لبنان، ط1، 2015م، ص 26.

³ سورة الفتح، الآيات 1-2-3.

⁴ الالتفات: " هو نقل الكلام من أسلوب إلى آخر، كالانتقال من التكلم إلى الخطاب أو إلى الغيبة، أو من الخطاب إلى التكلم أو من الغيبة إلى الغيبة، أو من الغيبة إلى التكلم أو إلى الخطاب". (المرجع نفسه، ص 60).

⁵ سورة الفتح، الآية 1.

⁶ سورة الفتح، الآية 2، وتمامها: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ وَعَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾.

⁷ يُنظر: المرجع نفسه، ص 78-79.

ثم إنَّ خطابه بقوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾¹ بصيغة ضمير العظمة للمتكلّم يدلّ على أنّ اللّذي يخاطب محمّدا صلّى الله عليه وسلّم هو الله تبارك وتعالى، وأنّه سبحانه خاطبه بذلك وأخبره فدّل على أنّه رسوله².

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾³؛ فالتفت من المخاطب إلى الغائب، فقد قال أولا (جاءوك) بالخطاب، ثمّ قال: ﴿وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾⁴، ولم يقل: (واستغفرت لهم)، وذلك لتعظيم منزلة الرّسول وأنّ استغفاره ليس كاستغفار غيره، فجاء بصفة (الرّسول) للتعظيم⁵.

ولذا قال الله تعالى في موضع آخر: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾⁶؛ بضمير الخطاب، ولم يقل: (سواء عليهم أستغفر لهم الرّسول أم لم يستغفر لهم) تعظيما لصفة (الرّسول) من أن يردّ استغفاره⁷؛ فإنّه لما ذكر صفة

¹ سورة الفتح، الآية 1.

² يُنظر: المرجع السابق، ص 79.

³ سورة النساء، الآية 64.

⁴ سورة النساء، الآية 64، وتمامها: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾.

⁵ يُنظر: المرجع نفسه، ص 65.

⁶ سورة المنافقون، الآية 6.

⁷ يُنظر: المرجع نفسه، ص 79.

(الرّسول) قال: ﴿لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾¹، ولما أراد نفي المغفرة لهم جاء بضمير الخطاب ولم يأت بصفة (الرّسول).

وفي التفريق بين الاستغفارين في الآيتين: (آية النساء، وآية المنافقون)

يقول السامرائي: "والحقيقة أنّ الفرق بين السّياقين ظاهر، ذلك أنّه ذكر في الآية الأولى أنّهم جاؤوا نادمين يطلبون مغفرة الله، فقد قال: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ﴾²، وأمّا الآية الأخرى فذكر فيها أنّهم: ﴿يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾³، فالفرق ظاهر، فجعل كلّ تعبير في مكانه المناسب. وهو من لطيف التعبير"⁴.

مما سبق يتضح كيف أنّ السامرائي اعتمد على القرائن في الوصول إلى قصد التعبير القرآني، فوظف العناصر اللغويّة وغير اللغويّة، والحقّ أنّه تنبّه لمعيار القصدية وقدم أدوات إجرائية مهمّة في الكشف عنه كمظهر يقتضي تشكيلاً لغويّاً معيّناً يجعل النصّ يتسم بالترابط والاتساق، ويسير في اتجاه مقصديّ محدّد، وقد تجسّد ذلك من خلال بحثه في جماليّات التعبير القرآنيّ ومحاولة استظهار وجوه إعجازه اللغوي. وحسبنا ما قدمناه من نماذج تحليليّة؛ إذ كثافتها وحضورها في الممارسة النصيّة للسامرائي واضحة بيّنة، بل إنّها من مقوماتها الأساسيّة ومحاورها الرئيسيّة.

¹ سورة النساء، الآية 64، وتمّائها: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾.

² سورة النساء، الآية 64، وتمّائها: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾.

³ سورة المنافقون، الآية 6، وتمّائها: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾.

⁴ المرجع السابق، ص 65-66.

4. مسائل في المقاميّة (Situationality):

ينظر علماء نحو النص إلى (المقاميّة - Situationality) كأهمّ العناصر التي تقوم عليها النصيّة، فدراسة النصّ لن تكون كافية بالوقوف فقط عند وصف بنيته النحوية والدلاليّة الداخليّة، بل لابدّ من دراسته على مستوى الخطاب¹، وهو ما يعني الاهتمام ببنيته السياقيّة والعلاقات بينها وبين النصّ، فقد أكّد الباحثون على ضرورة الأخذ بعين الاعتبار البعد التداولي² للنصّ؛ وذلك انطلاقاً من أنّ لكلّ نصّ رسالة معيّنة يريد الكاتب إيصالها للمتلقّي، وأنّ ذلك يتمّ في ظروف معيّنة، كما يرون أيضاً أنّ أحد معايير الحكم على النصّ بالقبول - Acceptability -، هي مدى ملاءمته للسياق الذي يراد فيه³.

أولاً. مفهوم المقاميّة:

يعدّ مفهوم المقاميّة - Situationality - أو (سياق الموقف) جزءاً من مفهوم السياق⁴ في البحوث اللغوية الحديثة، وهي: "تتضمّن العوامل التي تجعل النصّ مرتبطاً بموقف سائد يمكن استرجاعه، ويأتي النصّ في صورة عمل يمكن له أن يراقب الموقف، وأن يغيّره"⁵. وفي هذا الصدد يرى دي بوجراند أنّه: "ينبغي للنصّ أن يتّصل بموقف يكون فيه، تتفاعل فيه مجموعة من المرتكزات والتوقعات والمعارف، وهذه البنية الشاسعة تُسمّى: سياق الموقف"⁶، ولما كان

¹ يُنظر: محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النصّ ومجالات تطبيقه، ص 99.

² المقصود بالبعد التداولي هنا: الدّراسة العامّة لكيفية تأثير السياق في الطريقة التي نفسّر بها الجمل، ويقصد بالسياق في مثل هذه المواضع مفهومه الواسع الذي يشمل -علاوة على ملابسات الخطاب- كلّ ما له تأثير في الحدث اللغوي من عوامل حالّيّة أو ماضويّة، ويمكن القول: إنّّه دراسة استخدام اللّغة وعلاقته ببنية اللّغة والسياق الاجتماعي. (يُنظر: محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى: أنظمة الدّلالة في العربيّة، دار المدار الإسلاميّة-بيروت-لبنان، ط2، 2007م، ص 137).

³ يُنظر: محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النصّ ومجالات تطبيقه، ص 97-98.

⁴ تجدر الإشارة إلى أنّه تقدّم معنا في الفصل الأوّل من الدّراسة الإشارة إلى مفهوم السياق وأنواعه، (يُنظر: ص 91-92-93).

⁵ روبرت دي بوجراند، النصّ والخطاب والإجراء، ص 104.

⁶ المرجع نفسه، ص 91.

السياق يمثل أحد مقومات النصية، كان لابد من تجاوز تحليل البنية الداخلية للنص ليشمل بنية السياق والعلاقات القائمة بين البنيتين، وعلى هذا الأساس، فإن محلل النص أو الخطاب ملزم بمراعاة الأبعاد السياقية للخطاب، خاصة وأن بعض الأشكال اللغوية لا يمكن فهم ما تُحيل عليه دون الرجوع إلى سياق تلقؤها¹.

بالعودة لنتاج السامرائي في تحليل التعبير القرآني نجده من أبرز المشتغلين بمعيار (المقامية) ، تقول الباحثة (أمامة ماجد عباس): " من الإجراءات المنهجية التي يتبعها الدكتور فاضل السامرائي عند اعتماده السياق القرآني في تحليل النص القرآني هو تفحص المقام الذي سيقته في الآيات التي يحللها؛ إذ نجده يُحاول الوصول إلى أسرار الاستعمالات القرآنية لتعبيرات دون أخرى من خلال الاعتماد على السياق المقامي للآيات التي تضمنت هذه التعبيرات"².

وقد أشار السامرائي إلى مفهوم (المقام) فهو عنده: " الحالة التي يُقال فيها الكلام؛ وذلك كأن يكون المقام مقام حزن وبكاء، أو مقام فرح وسرور، أو مقام تكريم، أو مقام ذم، أو غير ذلك، فقد يتكلم متكلم بكلام؛ فيقال: هذا الكلام لا يُناسب المقام؛ وذلك لأنه قد جاء بكلام يدل على الفراق والحزن في مقام سرور وفرح، أو جاء بكلام فيه مرح وفرح في مقام حزن وبكاء"³.

فلاحظ التوافق بين منظور السامرائي للمقام وما قدمه الدرس النحوي النصي الحديث من معطيات حول سياق الموقف-Context-.

أما كتاب (مراعاة المقام في التعبير القرآني) فهو من أدلّ الدلائل على عنايته بمعيار المقامية، وهو من المؤلفات الجليلة المقدار، فقد عقد فيه مدارس نصية بديعة، يقول في مقدمته: " إن مراعاة المقام في التعبير القرآني ظاهرة بيّنة، فلا يكاد يخلو موضع من مواضع التعبير من مراعاة المقام، فهو أمر عام في

¹ يُنظر: محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص 98-99.

² أمامة ماجد محمد عباس، منهج تحليل النص القرآني لسائياً عند الدكتور فاضل السامرائي، رسالة مقدّمة لنيل درجة الماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية-قسم اللغة العربية- جامعة ديالى، العراق، 2020م، ص 115.

³ فاضل السامرائي، الجملة العربية والمعنى، ص 63.

عموم المواطن من: الذكر والحذف، والتقديم والتأخير، والتوكيد وعدمه، وفواصل الآي، والالتفات، واختيار لفظة على أخرى، وغير ذلك من مواطن التعبير"¹.

ثانياً. رعاية الموقف في التعبير القرآني:

ونعرض في هذا الجانب من البحث جملة من التّماذج التحليليّة التي تجسّد توظيف السامرائي لمفهوم المقاميّة/الموقفيّة وعناصرها الرئيسة، وذلك من خلال تحليلاته النصيّة التالية:²

- عند قوله تعالى: ﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾³.

جاء في (الكشاف): "روي أنّ المشركين مثلوا بالمسلمين يوم أحد، بقروا بطونهم وقطّعوا مذاكيرهم، وما تركوا أحداً غير ممثل به...، فوقف رسول الله-صلى الله عليه وسلّم- على حمزة ... فراه مقبور البطن"⁴، وقد نزل في ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ؕ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ، وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ، إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾⁵.

يقول السامرائي معللاً لحذف النون من الفعل (تكن): "... الآية نزلت حين مثل المشركون بالمسلمين يوم أحد ...، فقد أوصاه ربنا بالصبر، ثمّ نهاه أن يكون في ضيق من مكرهم، فقال: ﴿وَلَا

¹ فاضل السامرائي، مراعاة المقام في التعبير القرآني، ص 5.

² لقد سبق معنا في كثير من مباحثات الفصل الأوّل الإشارة إلى عناية السامرائي في تحليلاته وتوجيهاته بأنواع السياق، لذا سنقتصر على بعض التّماذج بما يحقّق مقصود البحث هنا؛ وهو بيان عنايته بمعيار المقاميّة كبعد نصّي محوريّ.

³ سورة التحل، الآية 127.

⁴ جار الله الزّخشي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ص 588.

⁵ سورة التحل، الآيات 126-127-128.

تَكَ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١﴾؛ أي: لا يكن في صدرك ضيق مهما قلّ، فحذف النون من الفعل إشارة إلى ضرورة حذف الضيق من النفس أصلاً، وهذا تطيب مناسب لضخامة الأمر وبالغ الحزن، وتخفيف لأمر الحدث وتهوينه على المخاطب، فحَقَّف الفعل بالحذف إشارة إلى تخفيف الأمر وتهوينه على النفس².

نلاحظ في تحليل السامرائي استعانته بقريظة سبب النزول؛ التي ساعدته على توجيه دلالة الحذف في الفعل، وهي تمثل عنصراً زمكانياً (ذات بعد زماني ومكاني) من عناصر الموقف.

- عند قوله تعالى: ﴿يَوْمَ ثَقَلَتْ جُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ، وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا﴾³.

ذكر السامرائي أنّ التعبير القرآني جاء بحذف حرف المدّ وذكره في بناء كلمتي (الرسول) و(السبيل)؛ مع أنّ القياس لا يقتضي المدّ، والمتدبر يجد أنّ كلمة (السبيل) ذكرت في أول السورة- الأحزاب- دون مدّ⁴؛ ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾⁵، فأوضح السامرائي أنّ المدّ في (الرسول)، و(السبيل) ناسب صراخ أهل النار وبكائهم، يقول: "فالمقام هنا مقام صراخ و مدّ الصوت فناسب المدّ..."⁶.

¹ سورة النحل، الآية 127، وتمامها: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾.

² فاضل السامرائي، التعبير القرآني، ص 77.

³ سورة الأحزاب، الآية 66-67.

⁴ يُنظر: فاضل السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص 34.

⁵ سورة الأحزاب الآية 4، وتمامها: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ، وَمَا جَعَلَ أَرْوَاجَكُمْ أَلْسِنَى تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾.

⁶ فاضل السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص 34.

ويظهر جلياً أنّ السامرائي بنى تحليله للآية وتفسيره لحرف المدّ في الكلمتين (الرسول) و(السبيل) بالنظر في حال المخاطبين.

- عند قوله قوله تعالى: ﴿ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا¹ .

وقوله سبحانه: ﴿ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا² .

بين السامرائي³ أنّ الفعل (تستطع) في الآية الأولى جاء بعدم الحذف، أمّا في الآية الثانية فجاء بحذف التاء منه، وذلك أنّ المقام في الآية الأولى مقام شرح وإيضاح وتبيين، فلم يحذف من الفعل، وأمّا الآية الأخرى ففي مقام مفارقة ولم يتكلم بعدها وفارقه، فحذف من الفعل.

- عند قوله تعالى: ﴿ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ⁴ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ⁴ .

وقوله تعالى: ﴿ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِّئُونَ⁵ .

وقوله تعالى: ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ⁶ .

¹ سورة الكهف، الآية 78.

² سورة الكهف، الآية 82، وتماؤها: ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا¹ .

³ يُنظر: المرجع السابق، ص 16.

⁴ سورة الرعد، الآية 23

⁵ سورة يس، الآية 56.

⁶ سورة الزخرف، الآية 70.

وازن السامرائي بين الآيات الكريمة وذهب¹ إلى أنّ التعبير القرآني إذا ذكر أزواج المؤمنين من النساء المؤمنات، وذكر إدخالهنّ للجنة لا يذكر معهنّ الحور العين، فلم يرد ذكر الحور العين مع أزواج المؤمنين مراعاة لنفسيتهنّ ومشاعرهنّ، فإنّ المرأة لا ترغب أن تكون معها شريكة في زوجها ولو كانت من الحور العين؛ وهنا يستند في تحليله إلى النظر في النصّ وحال المخاطبين، وهو من التناسب المقاميّ البديع. لقد بين السامرائي في تحليلاته أنّ المقاميّة تتجسّد في العوامل التي تجعل النصّ مرتبطاً بموقف معيّن، وهي فكرة تتجلّى فيها مظاهر التقاطع بين الممارسة النصيّة السامرائيّة، ومفاهيم أصحاب نحو النصّ في الدرس اللساني الحديث.

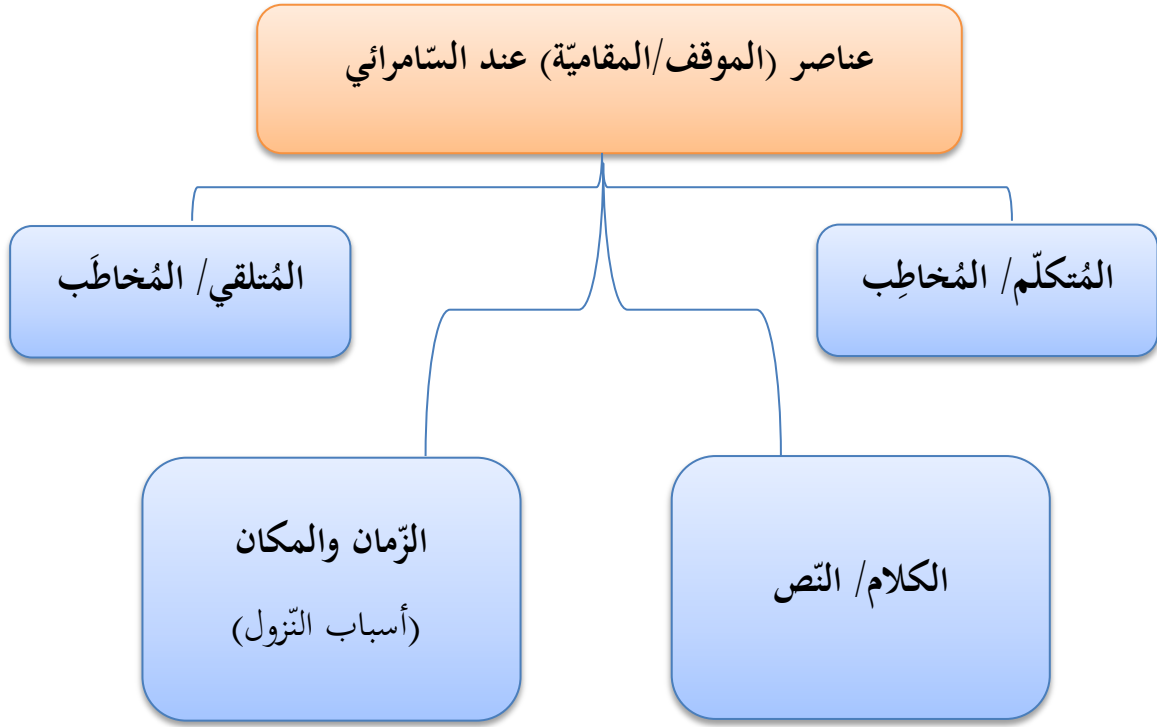
والحقّ أنّه أمثلُ طريقةً في بحث معيار المقاميّة؛ ذلك أنّ ممارسته النصيّة ارتبطت ببيان أسرار النظم القرآنيّ وأساليب التعبير فيه، ومعلوم أنّ " القرآن بوصفه كلاماً دالاً على ذاته ودالاً على مبدعه، يضع نفسه في قلب التواصل اللسانيّ، ولذا نجدّه يحتوي بالإضافة إلى نفسه، عنصراً آخر لا يتمّ التواصل اللسانيّ إلّا به، ولا يكون بالعاً إلّا بوجوده. هذا العنصر هو المتلقي، وهو عنصر متضمّن في الخطاب نفسه، ويؤدّي دوراً يكون تحيين الخطاب فيه وتعيينه الدلاليّ على مثاله، وهكذا ترى أنّ عمليّة الكلام في الخطاب القرآنيّ تتمّ إذ تحتوي على عناصر التواصل الثلاثة: (المتكلّم، الخطاب، المستمع)"².

لذا اعتمد فاضل السامرائي على عناصر غير لغويّة في تحديد المعنى القرآنيّ ودلالاته الإعجازيّة، ومنها: المخاطب، وكلّ ما يحيط بالنصّ من ملابسات وظروف.

ومن خلال ماقدّم في هذا المبحث يمكن أن نخلص إلى المخطّط الآتي:

¹ يُنظر: فاضل السامرائي، مراعاة المقام في التعبير القرآني، ص 9.

² منذر عياشي، اللسانيّات والدلالة (الكلمة)، ص 103.



5. خلاصة الفصل:

- وقفنا في المباحث السابقة على جوانب من تطبيقات المعايير النصية لدى فاضل السامرائي، فعمدنا إلى استنطاق ممارسته النصية في ضوء أحدث المناهج اللسانية الحديثة (نحو النص)، ولما كان ما أوردناه أشبه بالنتائج - فيما يتعلّق بالمعايير النصية التي اعتنى بها في جهوده -، ارتأينا أن نجعل ما ندوّنه في خاتمة هذا الفصل مجموعة من الملامح العامة التي تحسّسناها من النماذج التطبيقية المدروسة، وهي مرتبطة بآليات السامرائي في تحليله للنص القرآني والكشف عن أسراره، وقد سجلنا ما يلي:
- ينطلق السامرائي في التحليل النصي للتعبير القرآني من مبدأ أنّ هناك علاقات ووشائج تربط بين الهندسة اللفظية والمعنوية للسورة القرآنية؛ باعتبارها بنية نصية كلية، وبين سور القرآن الكريم؛ باعتباره وحدة نصية كبرى.
 - نلمس عناية السامرائي بأداة الإحصاء في تحليله للنصوص القرآنية، إلى جانب اعتماده على آلية الاستقراء.
 - قصديّة النظم القرآني من الأسس المنهجية التي أقام عليها السامرائي بجهوده في إعجاز القرآن وبيان أسراره.
 - يستند السامرائي في تحليله للتعبير القرآني على سياقات استعماله؛ فهو يراعي بعده التداولي.
 - يعتمد السامرائي طريقة الموازنة بين النصوص ومحاورتها، إضافة إلى فرضية الاستبدال؛ من حيث إنّها عملية تحليلية يفترض فيها استبدال عنصر لسانيّ بعنصر آخر داخل النص القرآني، ليصل إلى مكنن أسراره التعبيرية.
 - عناية السامرائي بالسياق على اختلاف أنواعه؛ فهو يتّخذ منهجاً رئيساً في تحليلاته وتوجيهاته النصية.

خدمة

إنّ المتأمل في مباحث هذا الموضوع وانطلاقاً من الدّراسة العلميّة التي قمنا بها في رحاب (النحو، والمعنى، وتلقّي النصّ لدى السّامرائي)، يجدّ هذا البحث يفضي إلى مجموعة من النتائج العامّة، يُمكنُ إجمالها على النحو الآتي:

- انصبّ اهتمام فاضل السّامرائي حول التراكيب النّحوية والبحث عن خصائصها البلاغية ليصل إلى تدبّر أسرار النصّ القرآني، فبدأ حركته البحثيّة من الكلمة إلى الجملة وصولاً إلى النصّ، واستثمر نظريّة النّظم الجرجانيّة وتطبيقاتها المختلفة في معالجته لنحو الكلمة القرآنية.

- حظيت الجملة العربيّة بعناية متميّزة من فاضل السّامرائي، وانتحى منحى خاصّاً في تحليله لهندستها النّحوية، وكشف أسرارها ولطائفها المعنوية والبلاغية؛ فاستطاع تخطّي النّظرة المعياريّة التي تمكّنت من الجملة العربيّة.

- اعتمد السّامرائي على محاورة النّصوص القرآنيّة والموازنة بينها وتتبع سياقاتها للوصول إلى المعاني وتوجيه الدّلالات، سواء تعلّق الأمر بالكلمة أم بالجملة.

- عناية السّامرائي بالظواهر اللّغوية والنّحوية في تحليلاته النصيّة، مثل: التقديم والتأخير، والحذف، ...، وتوجيهها النّحوي وفق ما يقتضيه المعنى وأحوال المخاطب/ المتلقي، كما أظهر البحث اهتمامه بتأسيس قواعد النّحو من أساليب النصّ القرآني ومعانيه، التي تنطلق من مراعاة (المخاطب، والمتكلّم، وكلّ ما يُحيط بالنّص من ملابسات وظروف).

- تنوّعت مصادر السّامرائي التي استمدّ منها فكره النّحويّ، وانطلق من فلسفة عبد القاهر الجرجانيّ - نظريّة النّظم - في تلقي النصّ القرآنيّ والكشف عن أسرار البلاغية ولطائف نظمه المعجز.

- حضور المتلقي عند فاضل السّامرائي يظهر من خلال: علاقة النصّ بالمتلقي؛ فالسّامرائي يسند مهمّة الوصول إلى معنى النصّ القرآنيّ والتماس قيمه البلاغية إلى المتلقي الذي يحتاج إلى شروط خاصّة، فهو بحاجة إلى أن تتوفّر فيه شروط ذاتية، مثل: التدبّر، الفطنة والدوق والذكاء، إضافة إلى علوم أخرى لها اهتمام بتفسير النصّ القرآني من: علم البلاغة، النّحو، الصّرف، معرفة أسباب النّزول... .

- يستعين السامرائي بآراء اللغويين وأقوال المفسرين التحويين في توجيهه لمعاني الكلمة والجملة القرآنية، وقد جمع بين شخصية النحوي التقليدي والنحوي المجتهد، وآلف بينهم بطريقة عجيبة.
- أثبت البحث أنّ السامرائي أنكر بعض القواعد النحوية لمخالفتها نحو النص القرآني، فهو يرى أنّ النحو يخضع لأساليب ونظم النص القرآني، وليس العكس، فقد أسس لدرسه النحوي من روح النص القرآني ومعانيه وأساليبه، فحاول السامرائي إحياء روح النحو العربي من خلال جهوده التي سلك فيها منهج الجمع بين القواعد النحوية المجردة وعلم المعاني.
- الحسّ اللساني عند السامرائي والتمكّن من أدوات التحليل النحوي واللغوي للكلمة والجملة العربية جعله يحظى بولاية الكشف والذوق؛ وهو ما يسر له الكشف عن كثير من أسرار التعبير القرآني.
- المحور الرئيس لدى السامرائي في مشروع قراءته للنص القرآني هو الدليل اللغوي وهو يُسائر في ذلك منهج عبد القاهر الجرجاني الذي تأثر بنظريته في النظم ووظفها في التحليل النحوي واللغوي.
- بيّنت الدراسة عناية السامرائي بالمستويات اللسانية ومناهج التحليل اللساني الحديث في ممارسته النصية.
- أثبت البحث أنّ التفكير النحوي السامرائي الذي يمثل امتدادًا للنظرية العربية التراثية قادر على استيعاب معطيات نحو النص ومبادئه.
- أظهر البحث عناية السامرائي بأربعة معايير نصية، تتمثل في: الاتساق، الانسجام، القصدية، المقامية، وهي معايير أساسية تتناسب مع قدسية النص القرآني.
- من خلال النتائج السابقة يمكن تقديم بعض المقترحات والتوصيات على النحو التالي:
- استثمار ما جادت به نصوص التراث البليغة وشواهدة في تطوير الدراسات النصية الحديثة.
- الاهتمام بتجربة فاضل صالح السامرائي النحوية، وتوظيفها في حقل تعليم اللغة العربية.
- يفتح البحث المجال أمام الباحثين لدراسة ملامح نحو النص بمفهومه الحديث في كتب: معاني القرآن، وإعجاز القرآن، والتفاسير، وغيرها من المدونات والأسفار التي تجعل من النص القرآني محورًا لدراساتها؛ لتأسيس مرجعية تراثية نستند عليها أثناء حديثنا عن لسانيات النص.

في هذا الصدد نذكر بعض الموضوعات المقترحة التي يُمكن للباحث أن يعالجها، والتي تعدّ من مخرجات البحث، ومنها:

- ملامح الدرس النحوي النصي في كتب التراث (اختيار نموذج للدراسة).
- أثر الشاهد القرآني في تصوّر الدرس النحوي لدى فاضل السامرائي.
- تيسير تعليميّة النحو العربي في ضوء جهود فاضل السامرائي النصية.

هذه أهمّ النتائج والتوصيات التي توصّل إليها بحثنا خلال رحلة علميّة ممتعة في رحاب التجربة النصية السامرائية المتميّزة، ولا ريب أنّه ما كان من صواب وتوفيق فمن الله وحده، وما كان من خطأ أو سهو فمن أنفسنا، ونسأله تعالى الإخلاص في القول والعمل، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل، والحمد لله رب العالمين.



الملاحق

1. فاضل صالح السامرائي: السيرة والمسيرة

أولاً. نسبه ومولده:

هو أبو محمد فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري من عشيرة " البدري "، و(البدري) إحدى عشائر سامراء، لكنّه يُلقَّب بالسامرائي نسبة إلى مدينة سامراء التي ولد فيها عام 1933م، في عائلة معروفة بمكانتها الاجتماعية والدينية ومتوسطة في حالتها الاقتصادية، أخذهُ والده منذ نعومة أظفاره إلى مسجد(حسن باشا) أحد مساجد سامراء لتعلّم القرآن الكريم، وكشف ذلك عن حدّة ذكائه، وقد منّ الله عليه بتعلّم القرآن الكريم في زمن يسير¹.

ثانياً. حياته العلميّة والعملية:

أكمل الدكتور فاضل دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية في سامراء²، ثمّ انتقل إلى بغداد في مدينة الأعظمية ليدخل دورة تربوية لإعداد المعلمين ، وتخرّج فيها عام 1953م، فعُيّن معلّماً في مدينة (بلد) عام 1953م، وبعدها أكمل دراسته في (دار المعلمين العالية بقسم اللّغة العربية) -كلية التربية- عام 1957م، وتخرّج منها عام 1961م، وحاز على شهادة البكالوريوس بتقدير امتياز، ثمّ:
- دخل قسم اللّغة في أوّل دورة فتحت للدّراسات العليا في العراق، عام 1962م، وحاز على شهادة الماجستير في كلية الآداب جامعة بغداد عام 1965م، وفي السنة نفسها عُيّن مُعيداً في قسم اللّغة العربية بكلية التربية (جامعة بغداد).
- حصل على شهادة الدكتوراه عام 1968م، من جامعة عين شمس في جمهورية مصر العربية في كلية الآداب قسم اللّغة العربية.
- عُيّن مُدرّساً في كلية الآداب جامعة بغداد وذلك بعد دمج كلية التربية بكلية الآداب .
- عُيّن عميداً لكلية الدراسات الإسلامية في السبعينات إلى حين إلغاء الكليات الأهلية في العراق.

¹ يُنظر: عبد الغفور الحديشي، القصيدة الإسلامية وشعراؤها المعاصرون في العراق، مجلّة الأدب الإسلامي، المجلّد 9، العدد36، المملكة العربية السّعودية 2003م، ص299.

² يُنظر: المرجع نفسه، ص299-300، ويُنظر: فرحان سعود جاسم، دلالة السّباق عند الدكتور فاضل صالح السامرائي، ص13.

- بعدها أُعير إلى جامعة الكويت للتدريس في قسم اللّغة العربية، عام 1979م.
- ثمّ عاد وأصبح خبيراً في لجنة الأصول في المجمع العلمي العراقي عام 1983م.
- عُيّن عضواً في المجمع العلمي العراقي عام 1996م.
- أُحيل إلى التقاعد عام 1998م، ثمّ رحل بعدها إلى الخليج، ثمّ إلى جامعة الشارقة ليعمل أستاذاً في النّحو والتعبير القرآني عام 1999م، حتّى عام 2004م؛ حيث عاد الدكتور فاضل إلى بلده العراق وعاد للتدريس في جامعته الحبيبة بغداد مرّة أخرى.

ثالثاً. شيوخه:¹

- درس السّامرائيّ وتلمذ على يد ثلّة من العلماء، فتعلّم القرآن الكريم على يد الشيخ قدوري العبّاسي، ومن المعلّمين الذين تنبّؤوا له بمستقبل زاهر: عبد الوهّاب السّامرائيّ، وساهر مصطفى العروة، وإسماعيل آل ياسين وغيرهم.
- وأما الذين درّسوه في المرحلة الجامعيّة فنذكر منهم:
- الأستاذ الدكتور مصطفى جواد.
 - الأستاذ الدكتور أحمد عبد الستار الجوّاري.
 - الأستاذ الدكتور محمود غناوي الزهيري.
 - الأستاذ الدكتور تقي الدّين الهلالي.
 - الأستاذ الدكتور عبد الرزاق محيي الدين.
 - الأستاذ الدكتور سليم النعيمي.

¹ يُنظر: طلال وسام أحمد البكري، جهود فاضل السّامرائيّ التّحوية، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير، كليّة التربية للعلوم الإنسانيّة - قسم اللّغة العربيّة - جامعة تكريت، العراق، 1999م، ص6.

رابعًا. مؤلفاته:

تحفل المكتبة العربية بجهود الدكتور فاضل صالح السامرائي التي لاقت قبولاً في أوساط الباحثين وطلبة العلم من المشتغلين بعلم النحو العربي، والتماس بلاغة النظم القرآني، وقد بلغت المؤلفات المطبوعة للسامرائي عشرين مؤلفاً.

ويمكن سردها وفق الآتي (مع مراعاة التسلسل الزمني لصدورها¹):

1. نداء الروح.
2. نبوة محمد من الشك إلى اليقين.
3. ابن جني النحوي.
4. الدراسات اللغوية والنحوية عند الزمخشري.
5. معاني النحو (أربعة أجزاء).
6. الجملة العربية والمعنى.
7. تحقيقات نحوية.
8. على طريق التفسير البياني (جزئين).
9. بلاغة الكلمة في التعبير القرآني.
10. الجملة العربية تأليفها وأقسامها.
11. لمسات بيانية في نصوص من التنزيل.
12. معاني الأبنية في العربية.
13. أسئلة بيانية في القرآن الكريم.
14. أبو البركات الأنباري ودراساته النحوية.
15. من أسرار البيان القرآني.

¹ يُنظر: حنان فاضل جبير محمد، منهج الدكتور فاضل السامرائي في التحليل النحوي للنص القرآني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية-قسم اللغة العربية- جامعة المثنى، العراق، 2019م، ص11-12.

16. التعبير القرآني.
17. مراعاة المقام في التعبير القرآني.
18. قبسات من البيان القرآني.
19. التناسب بين السّور في المفتتح والخواتيم.
20. شذرات من القضاء والجزاء في التعبير القرآني.



مجموع مؤلفات فاضل صالح السامرائي

2. مصادر ومراجع فاضل السامرائي في تلقي النصّ القرآني - قراءة إحصائية تحليلية¹: أولاً. إحصاء المصادر والمراجع²:

اعتمد السامرائي في تحليلاته للنصّ القرآني والتماس جماليّات قيمه البلاغية على مصادر ومراجع متنوّعة، والتي أحصيناها³ في الجدول الآتي:

عدد مرّات الاستشهاد	عدد مرّات الاستخدام	المصدر أو المرجع
23	7	الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي
1	1	أدب الكاتب لابن قتيبة
2	2	أساس البلاغة للزمخشري
2	1	أساليب القسم في اللغة العربيّة لفتح الراوي

¹ تأتي هذه القراءة الإحصائية لإثراء مباحث الفصل الثالث من الدراسة.

² تجدر الإشارة إلى أنّ مصادر السامرائي في مؤلّفاته حظيت بدراسات منها: بحث للدكتور محمود عبد الرزاق جاسم والدكتور عمر رحمان حميد الأركي، ودراسة للباحثة أمامه ماجد محمد عبّاس.

³ المصادر والمراجع متعلّقة بالمؤلّفات التي عنيت بتلقي والتماس جماليّات التعبير القرآني، وهي:

(على طريق التفسير البياني، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، أسئلة بيانية في القرآن الكريم، من أسرار البيان القرآني، التعبير القرآني، مراعاة المقام في التعبير القرآني، قبسات من البيان القرآني، التناسب بين السور في المفتّح والخواتيم، شذرات من القضاء والجزاء في التعبير القرآني). يُنظر: فاضل السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج1، ص 309، ويُنظر: المرجع نفسه، ج2، ص 387، ويُنظر: فاضل السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص 125، ويُنظر: فاضل السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، ص 285، ويُنظر: فاضل السامرائي، أسئلة بيانية في القرآن الكريم، مكتبة الصحابة-الشارقة-الإمارات، ط1، 2008م، ص 208، ويُنظر: فاضل السامرائي، من أسرار البيان القرآني، دار الفكر-عمان-الأردن، ط1، 2009م، ص 307، ويُنظر: فاضل السامرائي، التعبير القرآني، ص 349، ويُنظر: فاضل السامرائي، مراعاة المقام في التعبير القرآني، ص 191، ويُنظر: فاضل السامرائي، قبسات من البيان القرآني، ص 297، ويُنظر: فاضل السامرائي، التناسب بين السور في المفتّح والخواتيم، ص 199، ويُنظر: فاضل السامرائي، شذرات من القضاء والجزاء في التعبير القرآني، دار ابن كثير-بيروت-لبنان، ط1، 2018، ص 194.

4	1	أسئلة بيانية في القرآن الكريم لفاضل السامرائي	5
1	1	الأصول في النحو لابن السراج	6
3	1	أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد أمين الشنقيطي	7
4	1	الإعجاز العددي للقرآن الكريم لعبد الرزاق نوفل	8
1	1	إعجاز القرآن والبلاغة النبوية لمصطفى صادق الرافعي	9
1	1	الأمالي الشجرية لابن الشجري	10
56	8	أنوار التنزيل للبيضاوي	11
2	2	الإيضاح في علم البلاغة للخطيب القزويني	12
491	11	البحر المحيط لأبي حيّان الأندلسي	13
9	2	بدائع الفوائد لابن القيم	14
1	1	بديع القرآن لابن أبي الإصبع المصري	15
3	1	البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن للزملكاني	16
1	1	البرهان في تناسب سور القرآن لابن الزبير الثقفي	17
66	8	البرهان في علوم القرآن للزركشي	18
32	5	البرهان في متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان للكرماني	19
1	1	بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادي	20

9	3	بلاغة الكلمة في التعبير القرآني لفاضل السّامرائي	21
1	1	البيان والتبيين للجاحظ	22
28	10	تاج العروس شرح القاموس للزبيدي	23
3	1	تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي	24
25	4	التبيان في أقسام القرآن لابن القيم	25
1	1	تحرير التحبير لابن أبي الإصبع المصري	26
78	7	التحرير والتنوير لابن عاشور	27
2	1	تسهيل السبيل في فهم معاني التنزيل للبكري	28
1	1	تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك	29
2	1	التصوير الفنيّ لسيد قطب	30
1	1	التطور النحوي للغة العربية لبرجشترسر	31
1	1	التعبير الفني في القرآن الدكتور بكري شيخ أمين	32
34	8	التعبير القرآني لفاضل السّامرائي	33
34	6	تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)	34
3	2	تفسير الثعالبي (الجواهر الحسان في تفسير القرآن)	35
1	1	تفسير الخازن	36
3	1	تفسير الطبري (جامع البيان)	37
90	11	تفسير القرآن العظيم لابن كثير	38

5	2	تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)	39
32	7	التفسير القيم لابن القيم	40
404	10	التفسير الكبير لفخر الدين الرازي	41
5	2	التناسب في السور بين المفتتح والخواتيم لفاضل السامرائي	42
3	2	الجملة العربية تأليفها وأقسامها لفاضل السامرائي	43
3	2	الجملة العربية والمعنى لفاضل السامرائي	44
1	1	جواهر الأدب في معرفة كلام العرب لعلاء الدين الأربلي	45
2	1	حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم	46
1	2	حاشية ابن المنير على الكشاف	47
3	1	حاشية السيد الشريف الجرجاني على الكشاف	48
1	1	حاشية الصبان على شرح الأشموني	49
4	1	حاشية المعرب للجواليقي لعبد الرحيم الهندي	50
1	1	حاشية على شرح التصريح للشيخ يس بن زين الدين العليمي	51
7	4	الخصائص لابن جني	52
3	1	الدر المصون في علم الكتاب المكنون للسمين الحلبي	53
1	1	دراسات في اللغة لإبراهيم السامرائي	54

38	7	درة التنزيل وغرة التأويل للخطيب الاسكافي	55
1	1	درة الغواص في أوهام الخواص للقاسم ابن علي الحريري	56
2	1	دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني	57
1	1	ديوان الأدب للفارابي	58
774	11	روح المعاني في تفسير القرآن الكريم للألوسي	59
1	1	سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني	60
1	1	سنن الترمذي	61
2	1	سيرة النبي صلى الله عليه وسلم لمحمد بن اسحاق وهذبها ابن هشام	62
5	4	شرح الأشموني على ألفية ابن مالك	63
10	5	شرح التصريح على التوضيح لخالد الأزهري	64
1	1	شرح الدماميني على مغني اللبيب	65
1	1	شرح ألفية ابن مالك لابن التاظم	66
1	1	شرح المختصر على تلخيص المفتاح للتفتازاني	67
8	5	شرح المفصل للزمخشري	68
9	5	شرح رضي الدين الاسترابادي على الشافية لابن الحاجب	69
9	6	شرح رضي الدين الاسترابادي على الكافية لابن الحاجب	70
4	2	صحيح مسلم	71

3	2	الطراز ليحي العلوي	72
1	1	العلاقات الجنسية غير الشرعية وعقوباتها في الشريعة والقانون لعبد الملك السعدي	73
20	4	على طريق التفسير البياني لفاضل السامرائي	74
4	1	فتح الرحمان في تفسير القرآن لمجيب الدين المقدسي	75
151	11	فتح القدير للشوكاني	76
6	4	الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري	77
2	2	فقه اللغة وسر العربية للثعالبي	78
3	2	في ظلال لقرآن لسيد قطب	79
18	8	القاموس المحيط للفيروز آبادي	80
10	6	الكتاب لسيويه	81
484	10	الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري	82
1	1	كشف الطرة عن الغرة للألوسي	83
4	1	كشف المعاني في المتشابه من المثاني لابن جماعة	84
1	1	الكليات لأبي البقاء الكفوي	85
2	2	لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي	86
211	10	لسان العرب لابن منظور	87
7	5	لمسات بيانية في نصوص من التنزيل لفاضل السامرائي	88

1	1	مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي	89
1	1	المختسب لابن جيّ	90
14	3	المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي	91
2	1	مراعاة المقام في التعبير القرآني لفاضل السّامرائي	92
14	8	المصباح المنير للفيومي	93
14	6	معاني الأبنية في العربية لفاضل السّامرائي	94
25	8	معاني القرآن للفرّاء	95
90	10	معاني التّحو لفاضل السّامرائي	96
6	1	معتزك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي	97
1	1	معجزة القرآن الكريم لرشاد خليفة	98
2	1	المعرب من الكلام الأعجمي للجواليقي	99
10	6	مغني اللّبيب عن كتب الأعراب لابن هشام الأنصاري	100
46	10	مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني	101
1	1	المفصّل في علم العربية للزمخشري	102
1	1	المقتضب للمبرّد	103
74	10	ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل لابن الزبير الغرناطي	104
12	3	من أسرار البيان القرآني لفاضل السّامرائي	105

1	1	من بلاغة القرآن لأحمد أحمد بدوي	106
1	1	نبوة محمد من الشك إلى اليقين لفاضل السامرائي	107
6	6	النشر في القراءات العشر لابن الجزري	108
28	6	نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين البقاعي	109
1	1	النكت في تفسير كتاب سيبويه للأعلم الشنتمري	110
6	2	النكت والعيون للماوردي	111
1	1	النهر الماد من البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي	112
5	3	نيل الأوطار للشوكاني	113
10	8	همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطي	114

(جدول رقم 1)

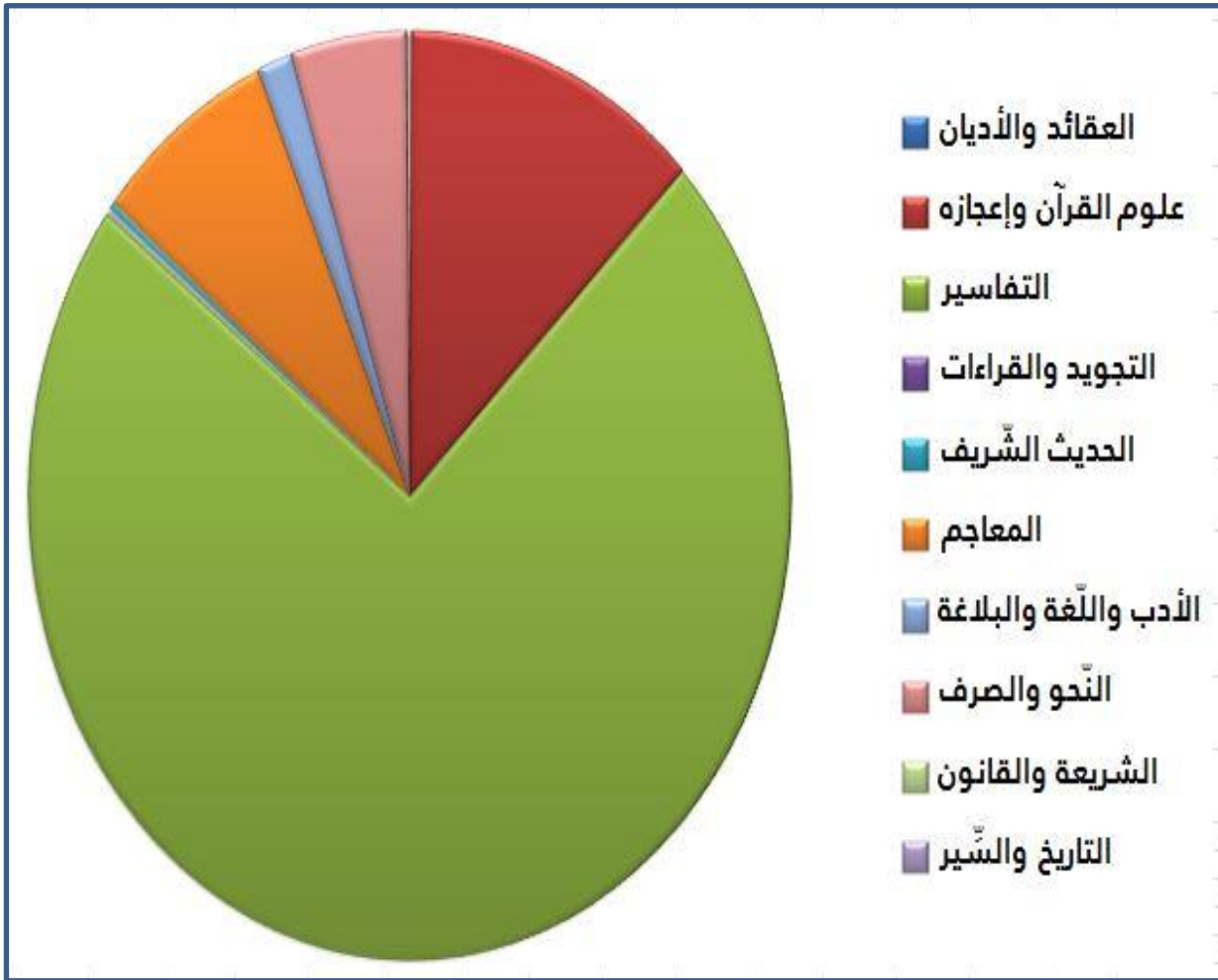
ثانياً. تصنيف المصادر وفق خطوطها التأليفية:

من الواضح اعتماد فاضل السامرائي على جُملة من المصادر المتنوعة والتي يُمكن تصنيفها وفق الخطوط التأليفية الآتية: (العقائد والأديان، علوم القرآن وإعجازه، التفاسير، التجويد والقراءات، الحديث الشريف، المعاجم، الأدب واللغة والبلاغة، النحو والصرف، الشريعة والقانون، التاريخ والسير)، وبعد عملية التصنيف يمكن ملاحظة الآتي:

الخطّ التألفي	مجموع المصادر	مجموع الاستشهادات
العقائد والأديان	2	3
علوم القرآن وإعجازه	31	461
التفاسير	26	2667
التجويد والقراءات	2	7
الحديث الشريف	4	11
المعاجم	7	279
الأدب واللغة والبلاغة	16	54
النحو والصرف	23	178
الشريعة والقانون	1	1
التاريخ والسير	2	5

(جدول رقم 2)

وللتوضيح أكثر نتمثل النتائج السابقة في دائرة نسبية بيانية وفق الآتي:



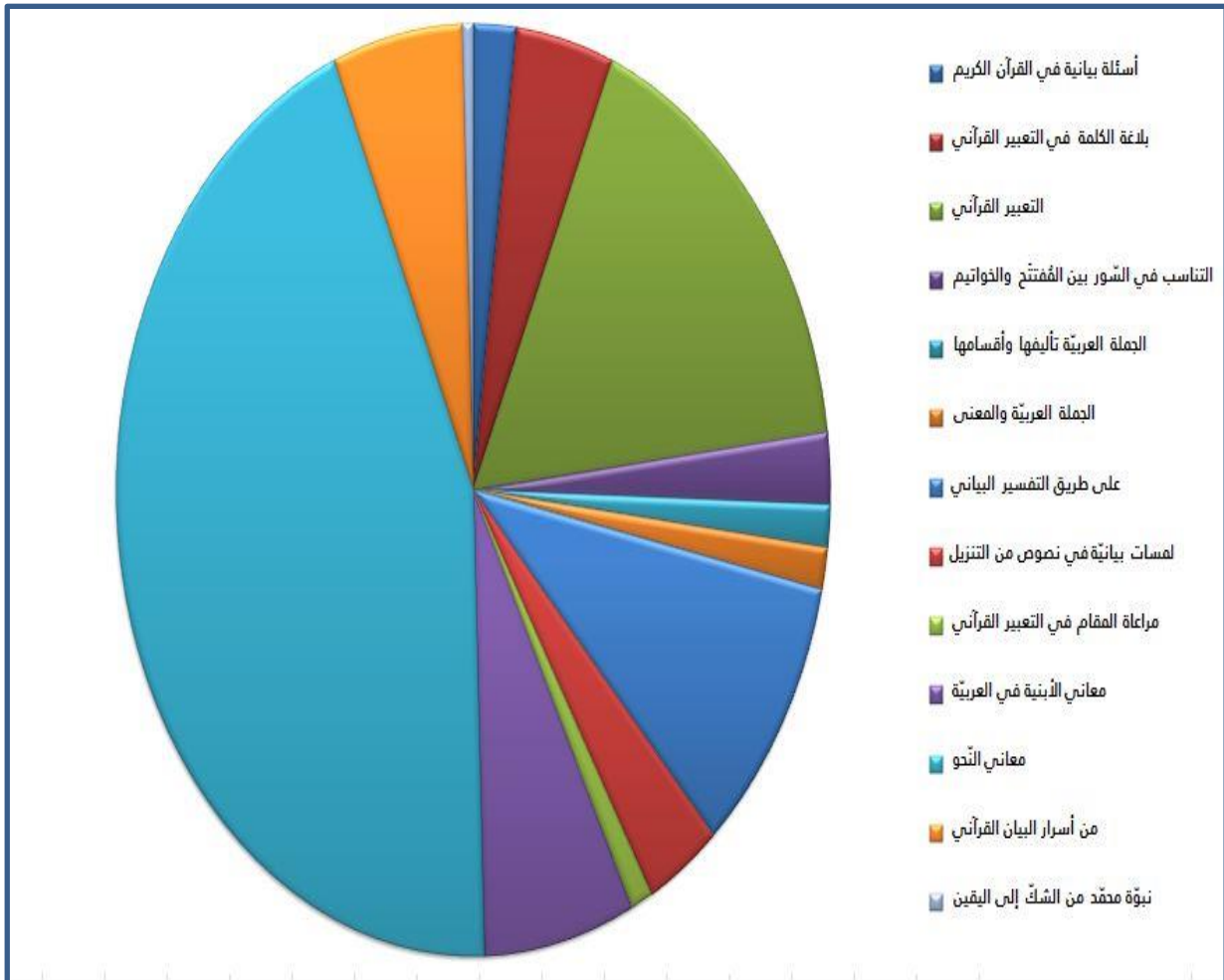
ومن الملاحظات التي تظهر جلياً اعتماد السّامرائي على مؤلفاته كمراجع يستند عليها في تحليل النّص القرآني، والجدول الآتي يوضّحها، ويوضّح عدد مرّات الاستشهاد بكلّ منها:

مجموع الاستشهادات	مؤلفات الدكتور فاضل السّامرائي
4	أسئلة بيانية في القرآن الكريم
9	بلاغة الكلمة في التعبير القرآني
34	التعبير القرآني
5	التناسب في السّور بين المفتّح والخواتيم
3	الجملة العربيّة تأليفها وأقسامها

3	الجملة العربيّة والمعنى
20	على طريق التفسير البياني
7	لمسات بيانيّة في نصوص من التنزيل
2	مراعاة المقام في التعبير القرآني
14	معاني الأبنية في العربيّة
90	معاني التّحو
12	من أسرار البيان القرآني
1	نبوّة محمّد من الشكّ إلى اليقين

(الجدول رقم 3)

ولزيادة إيضاح وبيان يمكن تمثيل نسب الاقتباس من كلّ مؤلّف في الدائرة التّسببية الآتية:



ثالثاً.. تحليل ومناقشة الإحصاء:

معلومٌ أنّ المحور الرئيس لدى فاضل السامرائي في مشروع قراءته للنص القرآني هو الدليل اللغوي؛ حيث استطاع أن يخرج من أسرارِ المباني والتراكيب والأعرابِ أسرارَ المعاني والصور والمقاصد واللطائف، وقد سلك في ذلك مسلك التفسير البياني؛ الذي يقف عند النص؛ بدءاً بالحرف، ثمّ اللفظة المفردة، وانتهاءً إلى التركيب، ليبين دقة النظم القرآني في الإفصاح عن المعاني والدلالات، فهو تفسير "تنصبّ فيه العناية على بيان أسرار التعبير من الناحية الفنيّة كالتقديم والتأخير، والذكر والحذف، واختيار لفظة على أخرى وما إلى ذلك ممّا يتعلّق بأحوال التعبير"¹.

ووقف السامرائي عند التعبير القرآنيّ مرتكزاً على مستوياته اللغوية (الصوتية، الصرفية، النحوية، الدلالية)، إضافة إلى تتبّعه لما تنماز به الهندسة اللفظية والمعنوية للنص؛ من لمسات بيانية وتعبير لغوية فنيّة، فوصف دقّتها في إصابة الدلالات، وكشف عن تأثيرها الرهيب على نفس المتلقي، وبخاصّة ذلك الذي يتدبّر المعاني النحوية واللطائف البلاغية.

بالعودة إلى ما تقدّم من الإحصاء لمصادر ومراجع السامرائي في تلقي النصّ القرآنيّ وتحليله، والذي يمثّل جانباً من المكتبة البحثيّة التي أسهمت في إنتاجه المعرفي، نسجّل ما يلي:

أ. الجدول رقم 1:

- تنوع المصادر والروافد التي اعتمد عليها السامرائي وقد بلغ عددها (114)، وهي ضمن خطوط تأليفيّة مختلفة، والتي شملت (العقائد والأديان، علوم القرآن وإعجازها، التفاسير، التحويد والقراءات، الحديث الشّريف، المعاجم، الأدب واللّغة والبلاغة، النّحو والصّرف، الشّريعة والقانون، التّاريخ والسير)، وقد وصل عدد استشهادات فاضل السامرائي منها (3666).

ولا ريب أنّ هذه الخطوط التأليفيّة تمثّل مجموعة من العلوم التي لا مندوحة للمفسّر البيانيّ عنها، وقد أشار السامرائي في مقدّمة كتابه (على طريق التفسير البيانيّ ج1) إلى ذلك، وهو ما يمكن أن نعبر عنه

¹ فاضل السامرائي، على طريق التفسير البياني، النّشر العلمي - جامعة الشارقة - الإمارات، د ط، 2002م، ج1، ص 7.

ب(عدّة القارئ المثالي للنص)؛ حيث يقول: "إنّ الذي يتصدّى للتفسير البياني... به حاجة أكثر إلى الأمور الآتية:

- التبحّر في علم اللّغة.
- التبحّر في علم التصريف.
- التبحّر في علم النّحو.
- التبحّر في علوم البلاغة.

وبعبارة موجزة (التبحّر في علوم اللّغة العربية)، فلا تغني المعرفة اليسيرة، بل ينبغي للمفسّر البياني أن يكون على اطلاع واسع في علوم اللّغة"¹.

إضافة إلى ضرورة إلمامه بفنون أخرى؛ كمعرفة أسباب النّزول، والنّظر في سياق الآيات، والرّجوع إلى كتب علوم القرآن والإعجاز، وغيرها من دعائم منهج التفسير البياني، كما يحتاج إلى أن تتوافر فيه شروط ذاتية، مثل: التدبّر، والفتنة، والموهبة؛ فإنّها أساس كلّ علم وصنعة².

- عناية السّامرائي البالغة بكتب التّراث، إلى جانب حضور مجموعة من مؤلّفات المحدثين ومن ذلك (التطوّر النّحوي للّغة العربيّة لبرجشترسر) وتفسير (التحرير والتنوير لابن عاشور)، إضافة إلى مؤلّقاته ك(معاني النّحو) وغيرها، ولعلّ من أبرز نتائج هذا التّنوع في مكتبة السّامرائي البحثية: مقارباته المعرفيّة، والتي حاول من خلالها أن يستدعي المسائل والقضايا العلميّة من خزانة التّراث، ليقيّمها بالمعرفة اللّسانية الحديثة.

¹ المرجع السابق، ص 7.

² يُنظر : المرجع نفسه، ص 11-12-13-14.

ب. الجدول رقم 2:

من خلال (الجدول 2) يمكن أن نرتب الخطوط التأليفية حسب نسبة الاستشهاد بكل منها كالآتي:

الترتيب	الخطّ التألفي	نسبة الاستشهاد به (%)
1	التفاسير	72.74 %
2	علوم القرآن وإعجازه	12.57 %
3	المعاجم	7.61 %
4	النحو والصرف	4.85 %
5	الأدب واللغة والبلاغة	1.50 %
6	الحديث الشريف	0.30 %
7	التجويد والقراءات	0.20 %
8	التاريخ والسيرة	0.13 %
9	العقائد والأديان	0.08 %
10	الشريعة والقانون	0.02 %

- جاءت في المرتبة الأولى (التفاسير)، وقد بلغ مجموع الاستشهادات منها (2667) بنسبة تقدر بـ (72.74 %) من مجموع الاستشهادات، وبالنسبة للتفاسير الأكثر استعمالاً لدى السامرائي فيمكن أن نوردتها في الجدول الآتي مرتبة حسب عدد مرّات الاقتباس منها- وقع الاختيار على التفاسير التي بلغ عدد مرّات الاستشهاد بها أكثر من 400 مرّة).

التفسير	عدد مرّات الاستشهاد
روح المعاني في تفسير القرآن الكريم للألوسي	774
البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي	491
الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري	484
التفسير الكبير لفخر الدين الرّازي	404

- يلاحظ أنّ تفسير (روح المعاني للألوسي) كان الأوفر نصيبًا في الاستشهاد بنسبة (29%) من مجموع الاستشهادات المتعلقة بالتفاسير، يليه (البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي) بنسبة (18.4%)، ثمّ تفسير (الكشاف) للزمخشري بنسبة (18.1%)، و(التفسير الكبير) لفخر الدين الرازي بنسبة (15.1%)؛ والحق أنّ طبيعة هذه التفاسير طبيعة لغويّة نحويّة، فقد جمعت من المسائل والقضايا اللغوية الكثير.

- جاءت في المرتبة الثانية كتب (علوم القرآن وإعجازه)، وقد بلغ مجموع الاستشهادات بها (461) بنسبة (12.57%)، وكان لكتاب (ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل لابن الزبير الغرناطي) أكبر قدر من الاستعمال بـ(74) استشهادًا.

- شغلت المعاجم المرتبة الثالثة بنسبة استشهاد بلغت (7.61%)، وقد كان فيها لمعجم (لسان العرب) الحصّة الكبيرة مقارنة بالمعاجم الأخرى؛ حيث بلغ عدد مرّات الاقتباس منه (211).

- جاءت كتب النحو والصرف في المرتبة الرابعة بنسبة (4.85%)، وقد كان فيها لكتاب (الكتاب لسيبويه) الحظ الأوفر في الاستعمال فقد بلغ عدد مرّات الاستشهاد به (10) باعتباره من أمّهات الكتب في النحو والصرف، إضافة إلى شروح نحوية جاءت متقاربة في عدد مرّات استخدامها (بين 9 و10 مرّات) وهي: (شرح رضي الدين الاسترأبادي على الشافية لابن الحاجب)، (شرح رضي الدين الاسترأبادي على الكافية لابن الحاجب)، (شرح التصريح على التوضيح لخالد الأزهري) - من غير اعتماد مؤلّفات السامرائي في هذا الباب التي استشهد بها - .

- في المرتبة الخامسة جاءت كتب الأدب واللغة والبلاغة بنسبة استعمال وصلت إلى حدود (1.5%)، وقد كان لكتاب (الخصائص لابن جني) التّصيب الكبير في عدد الاقتباسات؛ حيث وصل إلى: (7)، - من غير اعتماد مؤلّفات السامرائي في هذا الباب التي استشهد بها - .

- فيما يخصّ يتعلّق مؤلّفات (الحديث الشّريف) و(التّجويد والقراءات) و(التّاريخ والسّير) و(العقائد والأديان) و(الشّريعة والقانون)، فقد جاءت نسب الاقتباس منها على الترتيب:

- 0.30%

- 0.20 %

- 0.13 %

- 0.08 %

- 0.02 %

وهي نسب تدلّ على قلة استخدام خطوطها التأليفية مقارنة بالخطوط الأخرى.

وبناءً على ما سبق فإنّه يمكننا تسجيل ما يلي:

- أولى السامرائي الجانب النحويّ والصرقيّ وما ينشأ عنهما من الأبعاد الدلالية والبلاغية عناية بالغة في تحليلاته النصية.

- يُشكّل حضور المادة التحوية في تلقي السامرائي لجماليات التعبير القرآني سمة بارزة؛ ولعلّ ذلك ما يؤكّد أنّ تحليل النصّ والتماس لذته البيانية لا يقوم إلاّ على رصد هندسته التحوية.

- ما يفسّر قلة اهتمام السامرائي بالتحليلات الصوتية في كتب (التفسير البيانيّ والتعبير القرآني) هو قلة استعانتة بكتب التجويد كما أوضحه الإحصاء، وبهذا لو ربّنا عنايته بمستويات التحليل اللساني لكان الترتيب بهذا الشكل:

- المستوى التركيبي (نحو وصرف).

- المستوى المعجمي.

- المستوى الصوتي.

ج. الجدول رقم 3:

من الملاحظات المهمة التي تُسجّل على هذا الإحصاء:

- استعانة السّامرائي بمؤلفاته؛ حيث وصل عدد مرّات الاقتباس منها إلى (204)، بنسبة تقدّر بحوالي (6 %) وهو الأمر الذي ألقى بظلاله على مؤلفاته في التعبير القرآني، فكثيرا ما نجد تكرارا لقضايا ومسائل كان قد كتبها السّامرائي وتناولها في مواضع من كتبه، ولعلّ هذا من المآخذ التي قد تؤخذ على طريقته في التأليف.

- يظهر جليًا هيمنة كتاب (معاني النّحو) في الاستعمال، فهو من أكثر مؤلفات السّامرائي حضورا في استشهاداته وتخرجاته النّحوية- مجموع الاستشهادات 90- بنسبة تقدّر بـ (44%) من إجماليّ الاقتباسات من كتبه، وهو ما يثبت مرّة أخرى عنايته بالنّحو في ممارسته النّصيّة، وأنّ المصادر والمراجع الأكثر اعتمادًا لدى السّامرائي في تلقي التعبير القرآني ذات طبيعة نّحويّة، فأليّة التلقي لديه نّحويّة نّصيّة بالدّرجة الأولى، وهو الأمر الذي يؤكّد مرّة أخرى أنّ التماس جماليّات النّص مرتبط بالتّحليل النّحوي والنّظر في هندسة النّظم اللّغوي، ولا شكّ أنّ ذلك يتقاطع مع دعوة أصحاب (نحو النّص) في الدّراسات اللّسانيّة المعاصرة.

قائمة المصادر والمراجع

أ. القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

ب. المصادر والمراجع:

• الكتب العربيّة:

1. إبراهيم السّامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، مؤسّسة الرّسالة-بيروت- لبنان، ط3، 1983م.
2. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصريّة، مصر، ط5، 1984م.
3. إبراهيم أنيس، من أسرار اللّغة، مكتبة الأنجلو المصريّة-القاهرة- مصر، ط6، 1978م.
4. إبراهيم عبد الله رفيده، النّحو وكتب التفسير، الدّار الجماهيرية للنّشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، ط3، 1990م.
5. إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيّات وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدّعوة، مصر، ط2، 1972م.
6. أحمد ابن فارس، الصّاحي في فقه اللّغة العربيّة و مسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: عمر فاروق الطّبّاع، دار مكتبة المعارف-بيروت- لبنان، ط1، 1993م.
7. أحمد الحملاوي، شذا العرف في فنّ الصّرف، دار الفكر العربي-بيروت- لبنان، ط1، 1999م.
8. أحمد الهاشمي، القواعد الأساسيّة للّغة العربيّة، دار الكتب العلميّة- بيروت- لبنان، د ط، د ت.
9. أحمد حسن الزيّات، دفاع عن البلاغة، عالم الكتب-القاهرة- مصر، ط2، 1967م.
10. أحمد عبد الغفّار، الكلمة العربيّة كتابتها ونطقها، دار المعرفة الجامعيّة-الإسكندرية- مصر، ط2، 2005م.
11. أحمد عفيفي، نحو النّص اتّجاه جديد في الدّرس النّحوي، مكتبة زهراء الشرق-القاهرة- مصر، ط1، 2001م.
12. أحمد محمّد عبد الراضي، نحو النّص بين الأصالة والحداثة، مكتبة الثقافة الدينيّة-القاهرة- مصر، ط1، 2008م.
13. أحمد محمّد قدور، مبادئ اللّسانيات، دار الفكر بدمشق، سوريا، ط2، 1999م.
14. أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، مكتبة دار العروبة للنّشر والتّوزيع، الكويت، ط1، 1982م.

15. أحمد مداس، لسانيات النص: نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث -إربد- الأردن، ط2، 2009م.
16. أحمد مطلوب، بحوث لغوية، دار الفكر-بيروت-لبنان، ط1، 1987م.
17. أحمد ياسوف، جماليات المفردة القرآنية، دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع-دمشق- سوريا، ط2، 1999م.
18. الأزهر الزناد، نسيج النص-بحث في ما يكون به الملفوظ نصًا-، المركز الثقافي العربي-بيروت-لبنان، ط1، 1993م.
19. أشرف عبد البديع عبد الكريم، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم، مكتبة الآداب-القاهرة- مصر، دط، 2008م.
20. إلهام أبو غزالة، علي خليل حمد وآخرون، مدخل إلى علم لغة النص، مطبعة دار الكتاب، مصر، ط1، 1992م.
21. إميل بديع يعقوب، موسوعة النحو والصرف والإعراب، انتشارات استقلال إيران، ط3، 2004م.
22. أيوب بن موسى أبو البقاء الكفوي، الكليات، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة-بيروت- لبنان، ط2، 2011م.
23. بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة دار المعرفة - بيروت-لبنان، ط1، 1957م.
24. البدرابي زهران، رفاة الطهطاوي ووقفه مع الدراسات اللغوية الحديثة، دار الآفاق العربيّة، مصر، ط1، 2008م.
25. برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي-القاهرة-مصر، د ط، 1984م.

26. بشرى موسى صالح، نظرية التلقي أصول... وتطبيقات، المركز الثقافي العربي-الدار البيضاء-المغرب، ط1، 2001م.
27. بهاء الدين عبد الله بن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث-القاهرة- مصر، ط20، 1980م.
28. تمام حسّان، البيان في روائع القرآن، عالم الكتب-القاهرة- مصر، ط1، 1993م.
29. تمام حسّان، الخلاصة النحوية، عالم الكتب-القاهرة- مصر، ط1، 2000م.
30. تمام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، د ط، 1994م.
31. تمام حسّان، قرينة السياق (بحث قدّم في الكتاب التذكري للاحتفال بالعيد السنوي للكلية: دار العلوم)، مطبعة عيبر الكتاب-القاهرة- مصر، د ط، 1993م.
32. تمام حسّان، مناهج البحث في اللغة والأدب، مكتبة الأنجلو المصرية-القاهرة- مصر، د ط، 1990م.
33. جار الله الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة-بيروت- لبنان، ط3، 2009م.
34. جار الله الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، تح: علي بو ملحّم، مكتبة الهلال-بيروت- لبنان، ط1، 1993م، ص 335.
35. جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د ط، 1974م.
36. جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، تح: عبد العال سالم مكرم، مؤسّسة الرسالة-بيروت- لبنان، ط1، 1975م.
37. جلال الدين السيوطي، المزهر في اللغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلميّة-بيروت- لبنان، ط1، 1998م.

38. جلال الدين السيوطي، بُغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر-بيروت- لبنان، ط2، 1979م.
39. جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلميّة-بيروت- لبنان، ط1، 1998م.
40. جمال الدين ابن مالك، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تح: محمد عبد القادر عطا، وطارق فتحي السيد، دار الكتب العلميّة-بيروت- لبنان، ط1، 2001م.
41. جمال الدين ابن مالك، متن ألفيّة بن مالك، تع: عبد اللطيف بن محمد الخطيب، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع-الكويت، ط1، 2006م.
42. جوتخلف برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربيّة، تع: رمضان عبد التّوّاب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مصر، ط2، 1994م.
43. جوزيف ميشال، دليل الدراسات الأسلوبية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع-بيروت- لبنان، د ط، 1984م.
44. الحسن بن أحمد أبو عليّ الفارسيّ، المسائل العسكريات في النحو العربيّ، تح: علي جابر المنصوري، دار الثقافة للنشر والتوزيع-عمّان-الأردن، د ط، 2002م.
45. الحسن بن عبد الله أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع-القاهرة-، مصر، د ط، د ت.
46. الحسن بن عبد الله أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تح: علي محمد البحايوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي-بيروت- لبنان، ط2، د ت.
47. حسن ناظم، البنى الأسلوبية: دراسة في (أنشودة المطر) السيّاب، المركز الثقافي العربي-الدار البيضاء- المغرب، ط1، 2002م.
48. حسين خمري، نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، الدار العربية للعلوم ناشرون-بيروت- لبنان، ط1، 2007م.

49. حمد بن محمد الخطّابي، بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلق الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف-القاهرة- مصر، ط4، د ت.
50. خالد بن عبد الله الأزهري، التصريح بمضمون التوضيح في النحو، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميّة-بيروت- لبنان، ط1، 2000م.
51. خالد حسن العدواني، دراسات الجملة العربيّة ولسانيّات النصّ، دار صون جاج للنشر الأكاديمي- أنقرة- تركيا، ط1، 2020م.
52. خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، منشورات مكتبة النهضة-بغداد- العراق، ط1، 1965م.
53. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلميّة- بيروت- لبنان، ط1، 2003م.
54. خلود العموش، الخطاب القرآني(دراسة في العلاقة بين النصّ والسياق)، عالم الكتاب الحديث- إربد- الأردن، ط1، 2008م.
55. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت- لبنان، ط1، 1988م.
56. درويش الجندي، نظرية عبد القاهر في النّظم، مكتبة نهضة، مصر، القاهرة، د ط، 1960م.
57. الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم-دمشق- سوريا، ط4، 2009م.
58. رانيا فوزي عيسى، علم الدلالة النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعيّة- الاسكندريّة- مصر، ط1، 2008م..
59. رشيد بن حدو، مدخل إلى جماليّة التلقي، دار النّشر المغربيّة- الرباط- المغرب، د ط، 1987م.
60. سانفورد، النّظام الصّوتي التّوليدي، تر: نوزاد حسن أحمد، الدار العربيّة للموسوعات- بيروت- لبنان، ط1، 2010م.

61. سعد حسن بجيري، علم لغة النصّ-المفاهيم والاتجاهات-، مكتبة لبنان ناشرون-بيروت- لبنان، ط1، 1997م.
62. سعد مصلوح، في اللسانيات المعاصرة-دراسات ومثاقفات-، عالم الكتب-القاهرة- مصر، ط1، 2004م.
63. سعيد بجيري، علم لغة النصّ: المفاهيم والاتجاهات، دار نوبار للطباعة-القاهرة- مصر، ط1، 1997م.
64. الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة-القاهرة-مصر، د ط، د ت.
65. شمس الدين أحمد ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر- بيروت- لبنان، د ط، د ت.
66. شمس الدين محمد ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، تح:عليّ ابن محمد العمران، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، د ط، د ت.
67. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، دار الفكر- بيروت- لبنان، د ط، 1997م.
68. صافية زفكي، معجم مصطلحات اللسانيات (النظرية والتطبيقية)، المركز الديمقراطي العربي- برلين- ألمانيا، ط1، 2022م.
69. صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق-دراسة تطبيقية على السور المكيّة-، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع-القاهرة- مصر، ط1، 2000م.
70. صلاح فضل، علم الأسلوب (مبادئه وإجراءاته)، دار الشروق-القاهرة- مصر، ط1، 1998م.
71. صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد العربي، دار الشروق-القاهرة- مصر، ط1، 1998م.
72. ضياء الدين ابن الأثير الجزري، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: الشيخ كامل محمد محمد عويضة، دار الكتب العلميّة-بيروت- لبنان، ط1، 1998م.

73. عادل خلف، نحو اللّغة العربيّة، مكتبة الآداب-القاهرة- مصر، د ط، 1994م.
74. عبّاس حسن، النّحو الوافي، دار المعارف- القاهرة- مصر، ط4، د ت.
75. عبد الحقّ بن غالب ابن عطية الأندلسي، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشّافي محمّد، دار الكتب العلميّة-بيروت- لبنان، ط1، 2001م.
76. عبد الحميد هنداوي، الإعجاز الصّرفي في القرآن الكريم-دراسة نظريّة تطبيقيّة-، الكتبة العصرية-بيروت- لبنان، د ط، 2008م.
77. عبد الرّحمان بن إسحاق الرّجّاجي، الإيضاح في علل النّحو، تح: مازن المبارك، دار النفائس-بيروت- لبنان، ط5، 1986م.
78. عبد الرّحمان بن محمّد ابن قاسم المالكي النّحوي، شرح حدود النّحو للأبّدي، تح: خالد فهمي، مكتبة الآداب-القاهرة-مصر، ط1، 2008م.
79. عبد الرّحمان بن محمّد أبو البركات كمال الدّين الأنباري، أسرار العربية، تح: محمّد حسين شمس الدين، دار الكتب العلميّة-بيروت- لبنان، ط1، 1997م.
80. عبد الرّحمان بودرع، النّص الذي نحيا به- قضايا ونماذج في تماسك النّص ووحدة بنائه-، مطبعة الحمامة-تطوان- المغرب، ط1، 2018م.
81. عبد الرّحمان بودرع، في لسانيّات النّص وتحليل الخطاب- نحو قراءة نصيّة في البناء النّصي للقرآن الكريم-، منشورات جامعة الملك سعود، المملكة العربيّة السّعودية، ط1، 2013م.
82. عبد الرّحمان محمّد أيوب، دراسات نقديّة في النّحو العربي، مؤسّسة الصباح، الكويت، د ط، د ت.
83. عبد السلام المسدي، اللّسانيات وأسسها المعرفيّة، الدّار التونسية للنّشر والمؤسّسة الوطنية للكتاب بالجزائر، تونس، ط1، 1986م.
84. عبد الصبور شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللّغة الحديث، مكتبة الخانجي- القاهرة- مصر، د ط، د ت.

85. عبد العزيز بن علي الحربي، أيسر الشروح على متن الآجرومية، دار ابن الحزم للنشر والتوزيع-الرياض- المملكة العربية السعودية، ط1، 2005م.
86. عبد العزيز عبده أبو عبد الله، المعنى والإعراب عند التحويين ونظرية العامل، دار الكتاب للنشر، ليبيا، ط1، 1982م.
87. عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية-بيروت- لبنان، ط1، 2009م.
88. عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع المصري، بديع القرآن، تح: حفني محمد شرف، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، د ط، د ت.
89. عبد العظيم فتحي خليل، مباحث حول نحو النص، جامعة الأزهر - كلية اللغة العربية- مصر، د ط، 2016م.
90. عبد الغفور المليباري، النحو العربي-التواحي الوظيفية والدلالية- ، د ط، د ت.
91. عبد القادر المهيري، نظرات في التراث اللغوي العربي، دار الغرب الإسلامي-بيروت- لبنان، ط1، 1993م.
92. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: محمود محمد شاكر، المؤسسة السعودية بمصر-القاهرة- مصر، ط1، 1991م.
93. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية-بيروت- لبنان، د ط، د ت.
94. عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي، الاقتضاب في شرح أدب الكاتب، تح: مصطفى السقا وحامد عبد الحميد، مطبعة دار الكتب المصرية- القاهرة- مصر، د ط، 1996م.
95. عبد الله بن مسلم بن قتيبة، أدب الكاتب، تح: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة-بيروت- لبنان، د ط، د ت.
96. عبد الله جمال الدين ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية-بيروت- لبنان، د ط، د ت.

97. عبد الله جمال الدين ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى-مصر، ط11، 1963م.
98. عبد الله جمال الدين ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تح: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر-دمشق-سوريا، ط6، 1985م.
99. عبد الله عبد الرحمن أحمد بانقيب، مناهج التحليل البلاغي عند علماء الإعجاز، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع-الرياض-المملكة العربية السعودية، ط1، 2009م.
100. عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي-بيروت-لبنان، ط1، 2006م.
101. عبد النعيم خليل، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين-دراسة لغوية نحوية دلالية-، دار الوفاء للطباعة والنشر-الاسكندرية-مصر، ط1، 2007م.
102. عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، دار الشروق-جدة-المملكة العربية السعودية، ط7، 1980م.
103. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، دار الكتاب الجديد المتحدة-بنغازي-ليبيا، ط1، 2004م.
104. عبدالله خضر حمد، الانزياح التركيبي في النص القرآني-دراسة أسلوبية-، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، دط، د ت.
105. عبده الزجاجي، النحو العربي والدّرس الحديث، دار النهضة العربية-بيروت-لبنان، د ط، 1979م.
106. عثمان ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية-بيروت-لبنان، د ط، دت.
107. عثمان ابن جني، المُنصف، تح: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، دار التراث القديم-بيروت-لبنان، ط1، 1954م.

108. عثمان ابن جني، سر صناعة الإعراب، تح: حسن الهنداوي، دار القلم-دمشق- سوريا، ط2، 1993م.
109. عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني، البيان في عدّ آي القرآن، تح: غانم قدوري الحمد، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ط1، 1994م.
110. عز الدين المجذوب، المنوال النحوي العربي قراءة لسانية عربية جديدة، دار محمد علي الحامي للنشر وكلية الآداب-سوسة- تونس، ط1، 1998م.
111. علي أبو المكارم، مقومات الجملة العربيّة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة- مصر، ط1، 2006م.
112. عليّ بن إسماعيل بن سيده، المخصّص، تح: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان، ط1، 1997م.
113. عليّ بن مؤمن ابن عصفور الإشبيلي، الممتع في التصريف، تح: فخر الدين قباوة، دار المعرفة- بيروت- لبنان، ط1، 1987م.
114. عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة-، مصر، د ط، د ت.
115. عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة- مصر، ط3، 1988م.
116. فاضل صالح السامرائي، أسئلة بيانيّة في القرآن الكريم، مكتبة الصحابة-الشارقة- الإمارات، ط1، 2008م.
117. فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، دار عمار-عمّان- الأردن، ط4، 2006م.
118. فاضل صالح السامرائي، التناسب بين السور في المفتاح والخواتيم، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت- لبنان، ط1، 2016م.

119. فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها و أقسامها، دار الفكر-عمان- الأردن، ط2، 2007م.
120. فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها و أقسامها، دار الفكر-عمان- الأردن، ط2، 2007م.
121. فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية والمعنى، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت- لبنان، ط1، 2000م.
122. فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، شركة العاتك لصناعة الكتاب- القاهرة- مصر، ط2، 2006م.
123. فاضل صالح السامرائي، شذرات من القضاء والجزاء في التعبير القرآني، دار ابن كثير-بيروت- لبنان، ط1، 2018.
124. فاضل صالح السامرائي، على طريق التفسير البياني، النشر العلمي -جامعة الشارقة- الإمارات، د ط، 2002م.
125. فاضل صالح السامرائي، قبسات من البيان القرآني، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت- لبنان، ط1، 2013م.
126. فاضل صالح السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، دار عمّار للنشر-عمان- الأردن، ط3، 2003م.
127. فاضل صالح السامرائي، مراعاة المقام في التعبير القرآني، دار ابن كثير-بيروت-لبنان، ط1، 2015م.
128. فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية في العربية، دار عمّار للنشر والتوزيع-عمّان-، الأردن، ط2، 2007م.
129. فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، جامعة بغداد، العراق، د ط، 1990م.
130. فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر-عمان- الأردن، ط1، 2000م.

131. فاضل صالح السّامرائي، معاني النّحو، شركة العاتك لصناعة الكتاب- القاهرة- مصر، ط2، 2003م.
132. فاضل صالح السّامرائي، من أسرار البيان القرآني، دار الفكر-عمان- الأردن، ط1، 2009م.
133. فخر الدّين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار القلم العربي-حلب- سوريا، ط5، 1989م.
134. فخر الدّين قباوة، التّحليل النّحوي: أصوله وأدلّته، الشركة المصرية العالمية للنشر لوّنجمان- القاهرة- مصر، ط1، 2002م.
135. فضل حسن عبّاس، إعجاز القرآن، منشورات جامعة القدس المفتوحة-عمّان- الأردن، ط2، 1997م.
136. القيسي مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن، تح: ياسين محمّد السّوّاس، دار المأمون للتراث-دمشق- سوريا، ط2، د ت.
137. كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني، البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن، تح: خديجة الحديثي، مطبعة العاني-بغداد- العراق، ط1، 1974م.
138. لطيفة إبراهيم النجار، دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النّحوية وتقعيدها، دار البشير- عمّان- الأردن، ط1، 1994م.
139. محمّد ابن إدريس الشّافعي، الرّسالة، تح: أحمد محمّد شاكر، مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1938م.
140. محمّد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللّغوية في ضوء دراسات علم اللّغة الحديث، دار النّهضة العربية للطباعة والنّشر، لبنان، د ط، 1966م.
141. محمّد أحمد خضير، الظواهر النّحوية والمعنى في القرآن الكريم، مكتبة الأنجلو المصرية-القاهرة- مصر، ط1، 2001م.

142. محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم ناشرون- منشورات الاختلاف-بيروت- لبنان، ط1، 2008م.
143. محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، دار عمّار للنشر والتوزيع-عمّان- الأردن، ط2، 2000م.
144. محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية-تأسيس نحو النص-، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط1، ج1، 2001م.
145. محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير كتاب المجيد)، الدار التونسية للنشر، تونس، د ط، 1984م.
146. محمد اللبدي، معجم المصطلحات النحوية و الصرفية، دار الفرقان-بيروت - لبنان، ط3، د ت.
147. محمد المبارك، استقبال النص عند العرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت-، لبنان، ط1، 1999م
148. محمد الندوي، التفسير القيم لابن القيم، تح: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلميّة-بيروت- لبنان، د ط، د ت.
149. محمد أمين بن عبد الله الهزري، نُزهة الألباب وبُشرة الأحاب في فكِّ وحلِّ مباني ومعاني مُلحة الإعراب، مكتبة الأسد-مكة المكرمة- المملكة العربية السعودية، ط1، 1999م.
150. محمد بن أحمد الأزهريّ، تهذيب اللّغة، تح: علي حسن هلالي، شبكة الفكر-بيروت- لبنان، د ط، د ت.
151. محمد بن أحمد جهلان، فعالية القراءة وإشكالية تحديد المعنى في النصّ القرآني، دار الصفحات للنشر والتوزيع-دمشق- سوريا، ط1، 2008م.
152. محمد بن الحسن الإسترباذي، شرح الرضيّ على كافية ابن الحاجب، تح: حسن بن محمد الحفظي، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،-الرياض-المملكة العربية السعودية، ط1، 1993م.

153. محمد بن السري بن سهل أبو بكر ابن السراج، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة-بيروت- لبنان، ط3، 1996م.
154. محمد بن الطيب أبو بكر الباقلائي، إعجاز القرآن، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف- القاهرة- مصر، ط3، 1971م.
155. محمد بن الطيب أبو بكر الباقلائي، إعجاز القرآن، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف- القاهرة- مصر، د ط، د ت.
156. محمد بن علي الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تح: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية- القاهرة- مصر، د ط، د ت.
157. محمد بن علي الطيب أبو الحسين البصري المعتزلي، المعتمد في أصول الفقه، دار الكتب العلميّة- بيروت- لبنان، ط1، 1982م.
158. محمد بن محمد بن داود الصنهاجي المعروف بابن آجرّوم، متن الأجرّوميّة في النحو والإعراب، مكتبة السنّة-القاهرة-مصر، ط1، 2001م.
159. محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر-بيروت- لبنان، ط1، 1990م.
160. محمد بن يزيد أبو العباس المبرّد، الكامل في اللّغة والأدب، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة- مصر، ط3، 1997م.
161. محمد بن يزيد أبو العباس المبرّد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، ط3، 1994م.
162. محمد بن يوسف أبو حيّان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، مر: رمضان عبد التّوّاب، مكتبة الخانجي-القاهرة- مصر، ط1، 1998م.
163. محمد بن يوسف أبو حيّان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت لبنان، د ط، د ت.

164. محمد بنلحسن التيجاني، التلقي لدى حازم القرطاجي من خلال منهاج البلغاء وسراج الأدباء، عالم الكتب الحديث-إربد-الأردن، ط1، 2011م.
165. محمد خطابي، لسانيات النص -مدخل إلى انسجام الخطاب-، المركز الثقافي العربي-الدار البيضاء-، المغرب، ط1، 1991م.
166. محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان ناشرون-بيروت- لبنان، ط1، 1994م.
167. محمد عزّام، النصّ الغائب-تجليات التناس في الشعر العربي-، منشورات اتحاد الكتاب العرب-دمشق- سوريا، د ط، 2001م.
168. محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، تح: علي دحروح، مكتبة لبنان ناشرون-بيروت- لبنان، ط1، 1996م.
169. محمد مبارك، فقه اللّغة- دراسة تحليليّة للكلمة العربيّة-، مطبعة جامعة دمشق، سوريا، د ط، 1960م.
170. محمد محمد أبو موسى، قراءة في الأدب القديم، مكتبة وهبة-القاهرة- مصر، ط4، 2012م.
171. محمد محمد أبو موسى، من أسرار التعبير القرآني(دراسة تحليلية لسورة الأحزاب)، مكتبة وهبة للطباعة والنشر-القاهرة- مصر، ط2، 1996م.
172. محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى: أنظمة الدلالة في العربيّة، دار المدار الإسلامية-بيروت-لبنان، ط2، 2007م.
173. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري-استراتيجية التناس-، المركز الثقافي العربي-بيروت-لبنان، ط3، 1992م.
174. محمد مفتاح، ديناميّة النصّ، المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء- المغرب، ط2، 1990م.
175. محمود بن عبد الله الألويسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: غياث الحاج أحمد وعمّار بكور وآخرون، مؤسسة الرسالة -بيروت- لبنان، ط1، 2010م.

176. محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات-القاهرة- مصر، ط2، 2011م.
177. محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع-القاهرة- مصر، د ط، د ت.
178. مختار درقاوي، التصحيح اللغوي ومباحثه، ألفا للوثائق-قسنطينة-الجزائر، ط1، 2017م.
179. مسعود بن عمر التفتازاني، مختصر المعاني، كتب خانة رشيدية-دهلي-الهند، د ط، 1955م.
180. مصطفى الغلايني، جامع الدروس العربية، تح: د. عبد المنعم خفاجة، منشورات المكتبة العصرية-بيروت-لبنان، ط28، 1993م.
181. مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في الجملة العربية، الشركة المصرية العالمية للنشر-القاهرة- مصر، ط1، 1997م.
182. منذر عياشي، العلمانية وعلم النص، المركز الثقافي العربي-الدار البيضاء-المغرب، ط1، 2004م.
183. منذر عياشي، اللسانيات والدلالة(الكلمة)، مركز الإنماء الحضاري-حلب-سوريا، ط1، 1996م.
184. مهدي المخزومي، في النحو العربي-نقد وتوجيه-، دار الرائد العربي-بيروت- لبنان، ط2، 1986م.
185. موفّق الدّين أحمد بن القاسم أبو العبّاس ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، در الكتب العلمية- بيروت-لبنان، د ط، 1998م.
186. نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ط2، 1986م.
187. نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1978م.

188. نصر هادي، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1، 2008م.
189. نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب-مباحث في التأسيس والإجراء، دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان، ط1، 2012م.
190. نهلة فيصل الأحمد، التفاعل النصّي-التنصّيبية النظرية والمنهج-، الهيئة العامة لقصور الثقافة-القاهرة-، مصر، ط1، 2000م.
191. نور الدين أبو الحسن الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي-بيروت-لبنان، ط1، 1955م.
192. نور الهدى لوشن، علم الدلالة دراسة وتطبيق، المكتب الجامعي الحديث-الإسكندرية-مصر، ط1، 2006م.
193. هدى جنهويتشي، الأبنية الصرفية ودلالاتها في شعر عامر بن الطفيل، دار التيسير-عمّان-الأردن، ط1، 1995م.
194. هناء محمود إسماعيل، التّحو القرآني في ضوء لسانيات النصّ، دار الكتب العلميّة-بيروت-لبنان، ط1، 2012م.
195. هويدي شعبان هويدي، علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، دار الثقافة العربية، مصر، ط1، 1995م.
196. يحيى بن حمزة العلوي، الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مطبعة المقتطف، مصر، د ط، 1914م.
197. يحيى بن زياد الفراء، معاني القرآن، تح: محمد علي النّجار، الدّار المصريّة للتأليف والترجمة، مصر، د ط، د ت.
198. يعيش بن عليّ أبو البقاء موقّق الدين ابن يعيش، شرح المفصّل، إدارة الطباعة المنيرة، مصر، د ط، د ت.

199. يوسف أبو العدوس، الأسلوبية (الرؤية والتطبيق)، دار المسيرة للنشر والتوزيع-عمّان-الأردن، ط1، 2007م.
- الكتب المترجمة:
200. برند شبلنر، اللّغة والدراسات الأدبية، تر: محمود جاد الرب، الدار الفنية للنشر والتّوزيع-القاهرة-مصر، ط1، 1987م.
201. بيير جيرو، علم الدلالة، تر: منذر عياشي، دار طلاس للدراسات والتّرجمة والنّشر-سوريا، ط1، 1977م.
202. جون كوين، بناء لغة الشّعر، تر: أحمد درويش، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، د ط، 1990م.
203. روبرت دي بو جراند، النّص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسّان، عالم الكتب-القاهرة-مصر، ط1، 1998م.
204. روبرت هولب، نظريّة التلقي، تر: عز الدين إسماعيل، النادي الأدبي الثقافي-جدة-السّعودية، ط1، 1994م.
205. ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللّغة، تر: كمال محمّد بشر، مكتبة الشباب، مصر، د ط، 1977م.
206. فولفانج هاينه من وديتر فيههجر، مدخل إلى علم اللّغة التّصّي، تر: فالح بن شبيب العجمي، جامعة الملك سعود-الرياض-المملكة العربية السعودية، ط1، 1999م.
207. فولفانج وفيهجر، مدخل إلى علم لغة النّص، تر: سعيد البحيري، مكتبة زهراء الشرق-القاهرة-مصر، ط1، 2004م.
208. فولفغانغ إيزر، فعل القراءة نظريّة الواقع الجمالي، تر: أحمد المدني، دار النّشر المغربيّة، المغرب، د ط، 1987م.

• الكتب الأجنبية:

209. Halliday . M .A.K and Rouqaiya Hasan, Cohesion in English, Longman, London, 1 éd, 1976.
210. Jean Dubois et autre, Dictionnaire de linguistique, Larousse Bordas / VUEF, 2éme éd, 2002.

ج. المجلات:

211. إياد عبد الله وزينة العبيدي، مفهوم النص في التراث العربي-خطوة في تكامل المنهج النقلي والعقلي-، العبقري مجلة الثقافة الإنسانية والإسلامية، العدد 10، ماليزيا 2017م.
212. بشير إبرير، مفهوم النص في التراث اللساني العربي، مجلة جامعة دمشق، المجلد 23، العدد 1، سوريا 2007م.
213. تمام حسان، القرائن التحوية وإطراح العامل والإعراب بين التقديري والمحلي، مجلة اللسان العربي، العدد 11، المغرب 1974م.
214. رزاق عبد الأمير الطيار، قراءة النص الشرعي وتأويله عند المفسرين-دراسة في هدي نظرية التلقي-، مجلة مركز دراسات الكوفة- مجلة فصلية محكمة تصدر عن جامعة الكوفة-، العدد 47، العراق 2017م.
215. رشيد بلحبيب، أثر العناصر اللغوية في صياغة المعنى، مجلة اللسان العربي، المجلد 23، العدد 47، المغرب 1999م.
216. زكية السائح دحماني، في دلالة الصيغ الصرفية، مجلة المعجمية، العدد 16-17، تونس 2001م.
217. سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري: دراسة في قصيدة جاهلية، مجلة فصول، المجلد 10، العدد 2/1، مصر أغسطس 1991م.

218. سليم سعداني، من دلالات العدول الصوتي في الفاصلة القرآنية، مجلّة علوم اللّغة العربيّة وآدابها، المجلّد 9، العدد1، الجزائر 2017م.
219. عبد العزيز جابا الله، محجوبة البفور، التلقي عند عبد القاهر الجرجاني: مفهومه، تجلياته، وإشكالياته، مجلّة الباحث- مجلّة دولية فصلية محكمة تصدر عن مختبر الترجمة وتكامل المعارف-كلية الآداب والعلوم الإنسانية-جامعة القاضي عياض، العدد 13، المغرب أوت 2013م.
220. عبد الغفور الحديثي، القصيدة الإسلامية وشعراؤها المعاصرون في العراق، مجلّة الأدب الإسلامي، المجلّد 9، العدد36، المملكة العربيّة السّعودية 2003م.
221. علي خليفة عطوة عبد اللّطيف، ابن صابر القائل بالخالفه في النّحو العربي، المجلّة العلميّة لجامعة الملك فيصل(العلوم الإنسانيّة والإداريّة)، المجلّد21، العدد1، المملكة العربيّة السّعودية 2020م.
222. عليان بن محمد الحازمي، علم الدّلالة عند العرب، مجلّة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللّغة العربيّة وآدابها، ج15، العدد27، المملكة العربيّة السّعودية 1424هـ.
223. فضل حسن عبّاس، الكلمة القرآنية وأثرها في الدراسات اللّغوية، مجلّة مركز بحوث السنّة والسيرة، العدد4، قطر 1989م.
224. لؤي علي خليل، التحليل البلاغي للظاهرة الصوتية في القرآن الكريم- المنهجية وخصوصية النّص-، مجلّة كلية الإلهيات- مجلّة علميّة محكمة تصدر عن جامعة بانغول التركية-، العدد 11، تركيا 2018م.
225. محمّد العبد، حبك النّص منظورات من التراث العربي، مجلّة الدّراسات اللّغوية، المجلّد3، العدد 3، المملكة العربيّة السّعودية ديسمبر 2001م.
226. محمد عبّاس نعمان الجبوري، دور النّحو و الإعراب وأهميتهما في تفسير النّص القرآني، مجلّة أوروک للأبحاث الإنسانية، المجلّد الثالث، العدد1، العراق 2010م.
227. محمد قاسم محمّد حسين، الأثر الدّلالي في التّوجيه النّحوي من حيث التّعدد والاحتمال والمنع، مجلّة البيان، العدد487، الكويت 2011م.

228. محمد ملياني، مفهوم التلقي في التراث العربي، مجلة دراسات وأبحاث، المجلد 5، العدد 13، الجزائر 2013م.
229. مختار درقاوي، شرح مصطلح تعريف الدلالة عند العرب، مجلة التعليميّة، المجلد 5، العدد 14، الجزائر ماي 2018م.
230. مسعودة سليمان، وسائل الاتّساق: دراسة تطبيقية (نصّ من "كليلة ودمنة" لابن المقفّع أمودجًا)، مجلة الممارسات اللغويّة-مجلة علمية محكمة تصدر عن مخبر الممارسات اللغويّة بجامعة مولود معمري - تيزي وزو - المجلد 11، العدد 3، الجزائر أكتوبر 2020م.
231. مها خيربك ناصر، السياق اللغوي وفعل المكونات الصرفيّة والنحوية، مجلة اللّغة العربيّة - مجلة نصف سنويّة تصدر عن المجلس الأعلى للّغة العربيّة بالجزائر - المجلد 11، العدد 3، الجزائر، 2009م.
232. ميس عوده، المنهج الأسلوبي في تحليل الخطاب الإبداعي، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد 25، فلسطين أيلول 2011م.
233. نسيم عصمان، الجملة والمعنى عند فاضل السامرائي، مجلة حوليات التّراث - مجلة تصدر عن جامعة مستغانم -، العدد 18، الجزائر 2018م.
- د. الرّسائل الجامعيّة:
234. أحمد مصطفى أحمد الأسطل، أثر السياق في توجيه شرح الاحاديث عند ابن حجر العسقلاني، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير، كليّة الآداب، الجامعة الإسلاميّة-غزّة- فلسطين، 2011م.
235. افتخار محمد علي الرّمانه، إبراهيم أنيس وأنظاره الدلاليّة والنحوية، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير، كليّة الدّراسات العليا-الجامعة الأردنيّة-، الأردن، 2004م.
236. أمانة ماجد محمد عبّاس، منهج تحليل النّص القرآني لسانيًا عند الدكتور فاضل السامرائي، رسالة مقدّمة لنيل درجة الماجستير، كليّة التربية للعلون الإنسانيّة-قسم اللّغة العربيّة- جامعة ديالي، العراق، 2020م.

237. إيناس محمد درباس، التضمنين بين حروف الجرّ في صحيح البخاري (دراسة نحوية دلالية)، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير، كليّة الآداب-قسم اللّغة العربيّة-، الجامعة الإسلاميّة-غزّة-فلسطين، 2010م.
238. بلقاسم منصوري، الآراء النّحوية في كتاب(اللّغة العربيّة معناها ومبناها)-دراسة وصفية تحليليّة-، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير، كليّة الآداب واللّغات، جامعة مولود معمري-تيزي وّزو-الجزائر، 2013م.
239. بن يحيى ناعوس، تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النّص-دراسة تطبيقية في سورة البقرة-، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه، كليّة الآداب واللّغات والفنون-جامعة وهران-، الجزائر، 2012م-2013م.
240. حنان جميل عايد، الصيغ الصّرفية ودلالاتها في ديوان عبد الرّحيم محمود، رسالة مقدّمة لنيل درجة الماجستير، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة-قسم اللّغة العربيّة-، جامعة الأزهر-غزّة-، فلسطين، 2011م.
241. حنان فاضل جبير محمّد، منهج الدكتور فاضل السّامرائي في التّحليل النّحويّ للنّص القرآني، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير، كليّة التربية للعلوم الإنسانيّة-قسم اللّغة العربيّة- جامعة المتنى، العراق، 2019م.
242. شادلي سميرة، التّفسير البياني للنّص القرآني عند فاضل صالح السّامرائي، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه، كليّة الآداب واللّغات والفنون-جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر، 2016م.
243. طلال وسام أحمد البكري، جهود فاضل السّامرائي النّحوية، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير، كليّة التربية للعلوم الإنسانيّة -قسم اللّغة العربيّة- جامعة تكريت، العراق، 1999م.

244. عبد الفتاح جحيش، نظرية المعنى في الفكر النقدي عند العرب من الممارسة إلى التنظير، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه، كليّة الآداب واللّغات-جامعة الإخوة منتوري-قسنطينة-، الجزائر، 2016م-2017م.
245. عليّ عبد الفتاح الشّمري، دلالة الاكتفاء في الجملة القرآنية-دراسة نقدية للقول بالحذف والتقدير-، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد-كليّة التربية (ابن رشد)-، العراق، 2006م.
246. علي محمد طاهر، نحو النصّ في أسريّات أبي فارس الحمداني، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير، كليّة الدّراسات العليا، جامعة النّجاح الوطنيّة-نابلس- فلسطين، 2011م.
247. فرحان سعود جاسم، دلالة السّيّاق عند الدكتور فاضل صالح السّامرائي، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه، كليّة التربية للعلوم الإنسانيّة-قسم اللّغة العربيّة-، جامعة تكريت، العراق، 2018م.
248. محمّد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللّغوية في البيان القرآني، أطروحة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه، مجلس كليّة التربية-ابن رشد-، جامعة بغداد، العراق، 2005م.
249. محمّد يوسف محمّد إبريوش، السّامرائي وآراؤه النّحوية، رسالة مقدّمة لنيل درجة الماجستير، كليّة الدّراسات العليا، جامعة الخليل، فلسطين، 2017م.
250. نور الدين دريم، المسائل النّحوية عند أبي عليّ الفارسي، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه، كليّة الآداب واللّغات-قسم اللّغة العربيّة وآدابها- جامعة الجزائر2، 2012م.

هـ. المواقع والرّوابط الإلكترونيّة:

251. مصطفى أحمد عبد العليم، العلاقات النّصية في القرآن الكريم-دراسة نحوية لجهود المفسرين-، بحث منشور على الشبكة العنكبوتية:

<http://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=14751>

فهرس الأيات

الصفحة	الآيات	السُّور
127	﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥٠﴾ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٥١﴾﴾	الفاتحة
254-253	﴿أَلَمْ ﴿١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾	البقرة
229	﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾	
151	﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُم سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّجُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُم الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُم وَأَغْرَقْنَا ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٥٠﴾﴾	
239-214	﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾	
-161 234-193	﴿وَإِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ﴿٥٧﴾﴾	

	<p>فَأَنْفَجَرْتُمْ مِنْهُ أَثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ</p> <p>﴿٦٠﴾</p>
192	<p>﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا أَلَكُنْ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ ﴿٧١﴾</p>
233	<p>﴿فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ﴿٧٣﴾</p>
191	<p>﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٩١﴾</p>
191	<p>﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ خُذُوا مَا ءَاتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٩٣﴾</p>
277	<p>﴿وَإِذْ أَبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ</p> <p>﴿١٢٤﴾</p>

133	﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾
233	﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّا أَنَا السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾
238	﴿فَقُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾
127	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾﴾
248	﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَن أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾﴾
215	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبِ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ

	عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾	
193	﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾﴾	
80	﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقْتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقْتَلُوا فِيهِ فَإِنْ قَتَلْتُمْ فَأَقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾﴾	
80	﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾﴾	
109	﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾﴾	
146	﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّن كَلَّمَ اللَّهُ	

	<p>وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَعَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾</p>	
254	<p>﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٤﴾</p>	
228	<p>﴿إِنْ تُبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٥٥﴾</p>	
253	<p>﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٦﴾</p>	
255-254	<p>﴿آلَمْ ۗ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢٥٥﴾ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٢٥٦﴾ مِنْ قَبْلِ هُدَى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا</p>	آل عمران

	بَيَّاتِ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٤﴾
-207 256-255	﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٩﴾﴾
239-134	﴿يَمْرِيْمُ أَقْنِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِيْنَ ﴿١٣٤﴾﴾
142	﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ط قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَأَمَّنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾﴾
195	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَأَمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً ط وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾﴾
256	﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٦٠﴾﴾
256	﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيْمَنِ أَنْ ءَأْمِنُوا بِرَبِّكُمْ﴾

	<p>فَاعْمَأَ رَبَّنَا فَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَعَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيْعَادَ ﴿١٩٤﴾</p>	
255	<p>﴿لَا يَغُرَّتْكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبَلَدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَّعُ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾﴾</p>	
255	<p>﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾﴾</p>	
248	<p>﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾</p>	النساء
270-269	<p>﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾</p>	
131	<p>﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾</p>	

107	﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ ^(٨٢)	
173	﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ ^(١٥٩)	
260-236	﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ ^(١٦٠)	
259	﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَلَةِ إِنْ أَمْرٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ^(١٧٦)	
259	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةٌ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ ^(١)	المائدة
260	﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلَّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ^(٤)	

261	<p>﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ وَلَا مَتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥﴾﴾</p>
260-239	<p>﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ وَعَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾﴾</p>
277	<p>﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ ءَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾</p>
196	<p>﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا</p>

	تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾	
134	وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾	
79	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِّنْكُمْ مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ هَدِيًّا بَلِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّرَهُ طَعَامَ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلَ ذَلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٤٥﴾﴾	
261	﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَن أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِن كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾	
261	﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾﴾	
261-258	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾﴾	الأنعام
250	﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمُ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾﴾	

137	﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾﴾
209	﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤١﴾﴾
105-104	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾﴾
210	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ مَّنِ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظِرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ ﴿٤٧﴾﴾
128	﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلْمَةٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾
129	﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾﴾
86	﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ ۗ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ۗ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ فَاتَىٰ تُوْفِكُونَ ﴿٩٥﴾﴾
248	﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ﴾

	قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾
247	﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾
250	﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَقِي نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾﴾
262	﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾
262	﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾
262	﴿قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ أَبْعَى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾﴾
263-249	﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ

	بَعْضِ دَرَجَاتٍ لَّيْبُلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمُ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾	
262	﴿كَتَبَ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِشَدِيدٍ بِهِ ۚ وَذَكَرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ أَتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾	الأعراف
263	﴿وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴿٤﴾﴾	
262	﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴿٧﴾﴾	
188-146	﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾	
108	﴿أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً ۖ فَأذْكُرُوا ءَالَآءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُقْلِحُونَ ﴿٦٩﴾﴾	
150	﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَتَيْنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَظْبٌ ۖ أَتُجَدِلُونَنِي فِي أَسْمَاءِ	

	<p>سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَعَابَأْتُمْ مَّا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَأَنْتَظِرُونَ إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾</p>
116	<p>﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُّوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فِيأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾</p>
117	<p>﴿قَالَ الَّذِينَ أَسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِءِ كَافِرُونَ ﴿٧٤﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصَلِحْ آئِنَّا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٥﴾﴾</p>
194	<p>﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِءِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾﴾</p>
105-104	<p>﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلاَّ أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾﴾</p>
160	<p>﴿وَقَطَعْنَاهُمْ أَثْنَتَى عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُءِ أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ أَثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أَنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ</p>

	<p>الْغَمِّ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾</p>
239	<p>﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّعْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾﴾</p>
249	<p>﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٧﴾﴾</p>
134	<p>﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَىٰ وَمَنْ يُضِلِّ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٧٨﴾﴾</p>
135	<p>﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٧٨﴾﴾</p>
249	<p>﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَّعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكَونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾﴾</p>
86	<p>﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴿١٩٣﴾﴾</p>

115	﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	
228	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾	الأنفال
217	﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ أُنزِلْ عَلَيْنَا آيَةً﴾	
205	﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾	
132	﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾	
202	﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ أَيُّهَا النَّاسُ لِلَّهِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ وَلَهُ يُعْزِزُ مَنْ يَشَاءُ وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ هُوَ الْعَظِيمُ﴾	التوبة
144	﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾	
146	﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُجَادِدِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾	

189	﴿فَلْيُضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ^(٨٢)	
228	﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ^(٥)	يونس
135	﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقَضَى إِلَيْهِمْ أَجْلَهُمْ فَندَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ ^(١١) وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زَيْنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ^(١٢)	
152	﴿هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَٰ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنِ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ ^(٢٢) فَلَمَّا أَنْجَلَهُمْ إِذَا هُمْ يَبْعُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَعَيْتُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ^(٢٣)	
135	﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ﴾	

	<p>أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَعْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾</p>	
136	<p>﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ وَبَيَّتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾﴾</p>	
197	<p>﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾﴾</p>	
235	<p>﴿قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴿٧٧﴾﴾</p>	
211	<p>﴿وَلَيْنِ أَخْرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابِ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾﴾</p>	هود
144	<p>﴿وَيَقَوْمٍ مَن يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾﴾</p>	
188	<p>﴿قَالَ يَنْوُحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلِنِ مَّا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾﴾</p>	
117	<p>﴿قَالُوا يَصْلِحْ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَنَّا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾﴾</p>	

117	﴿وَيَقَوْمٌ هَدِيهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾﴾	
118	﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾﴾	
194	﴿قَالُوا يَشْعَيْبُ أَصْلَوْتِكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾﴾	
256	﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٣﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾﴾	يوسف
214-212	﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبِرْ جَمِيلًا وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾	
226	﴿قَالَ هِيَ رَأودَتِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِّنْ قَبْلِ فَصَدَقْتَ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٦﴾﴾	
172	﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكِنًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا	

	﴿بَشْرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾﴾
11	﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنِنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودْنَاهُ عَنْ نَفْسِهِ ۖ فَاسْتَعْصَمَ ۚ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا ءَامُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّغِيرِينَ ﴿٣٢﴾﴾
174-173	﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَجُنَّهُ ۖ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾﴾
151	﴿يَصْحَبِي السَّجِنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٦﴾﴾
150	﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ ۖ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ ۖ مَا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ۚ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِن أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾
234	﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَّا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ ۖ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾﴾
105	﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُّزْجَلَةٍ ۖ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ۚ إِنَّ

	اللَّهُ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾	
268	﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ ﴿٩٢﴾	
167-140	﴿وَرَفَعَ أَبْوَابِهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبْتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿١١٠﴾	
257	﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿١٧٨﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٧٩﴾ حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّى مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٨٠﴾ لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨١﴾ ﴿	
136	﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمُ	الرَّعْدُ

	بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ ﴿١٥﴾	
136-122	﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾﴾	
275	﴿جَنَّتْ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٣٢﴾﴾	
232	﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكْلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴿٣٥﴾﴾	
173	﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿٤٣﴾﴾	
229	﴿وَعَاتِلْكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٦﴾﴾	إبراهيم
131	﴿وَالجَّانَ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾	الحجر
233	﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ	النحل

	﴿الْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾﴾	
299	﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾﴾	
274-273	﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ۗ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۗ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنْ أَلَّ اللَّهُ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾	
150-137	﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشِيَةَ إِمْلَاقٍ ۗ سَحَنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنْ قَتَلْتُمْ كَانَ خِطَاً كَبِيراً ﴿٣١﴾﴾	الإسراء
175	﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا إِنَّكَ لَنْ تُخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾﴾	
152	﴿رَبُّكُمُ الَّذِي يُزِيحُ لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ۗ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿١١٦﴾ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾﴾	
153	﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾﴾	
149	﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَبْرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ﴾	

	﴿مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ ﴿٧٠﴾	
123	﴿وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ ﴿٨٢﴾	
258	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ وِعَاجًا﴾ ﴿١﴾	الكهف
204	﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ ﴿١٨﴾	
245	﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ ﴿٣٦﴾	
245	﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ ﴿٦٤﴾	
275	﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ ﴿٧٨﴾	
235-192	﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ ﴿٧٩﴾	
275	﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾	

	ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾	
245	﴿قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا ﴿٨٧﴾﴾	
99	﴿فَمَا اسْطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٧﴾﴾	
10	﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤١﴾﴾	مریم
122	﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَمَا تَرِينَ مِنَ الْبَشْرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿٣٦﴾﴾	
244	﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَمُوسَىٰ ﴿١١﴾﴾	طه
113	﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٣٩﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ أَشَدُّ بِهِ أَرْزَىٰ ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾﴾	
113	﴿أَذْهَبْ أَنْتَ وَأُخُوكَ بِأَيَّتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾﴾	
155	﴿أَذْهَبْ أَنْتَ وَأُخُوكَ بِأَيَّتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾ أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾﴾	
113	﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لِّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾	
156-113	﴿قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾﴾	
113	﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾	

<p>-113 156-154</p>	<p>﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبَهُمْ ۗ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۗ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ ۗ الْهُدَىٰ ﴿٤٧﴾﴾</p>
<p>113</p>	<p>﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ ﴿٤٩﴾﴾</p>
<p>192</p>	<p>﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾﴾</p>
<p>156-114</p>	<p>﴿قَالُوا إِن هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَىٰ ﴿٦٣﴾﴾</p>
<p>230-115</p>	<p>﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾﴾</p>
<p>112</p>	<p>﴿فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجَّدًا قَالُوا ءَأَمَتَا رَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾﴾</p>
<p>142-140</p>	<p>﴿قَالَ ءَأَمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۗ إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ۗ فَلَا تُقِطِعْنَ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفِ وَلَا صَلِّبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾﴾</p>
<p>235</p>	<p>﴿يَبْنَى إِسْرَائِيلَ قَدْ أَجْجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ۗ وَمَن يَحِلِّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾﴾</p>
<p>114</p>	<p>﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونَ مِن قَبْلِ يَقُومُوا إِنَّمَ أَفْتِنْتُمْ بِهِ ۗ وَإِنَّ﴾</p>

	﴿رَبِّكُمْ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾ ﴿٩٠﴾	
144	﴿قَالَ يَهْرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ ﴿٩٣﴾	
173	﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى﴾ ﴿١٢٨﴾	
175	﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَعِينًا﴾ ﴿١٦﴾	الأنبياء
192	﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ ﴿١٣﴾	
144	﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿٧٧﴾	
122	﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾ ﴿٨٣﴾	
123	﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ وَكِيلُونَ﴾ ﴿٩٤﴾	
128	﴿وَأَقْرَبَ الْوَعْدِ الْحَقِّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا يُؤْيَلْنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ ﴿٩٧﴾	
158-157	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ	الحج

	<p>وَعَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّلْبَيِّنِ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمَرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأُنْتَبَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾</p>	
246	<p>﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾﴾</p>	
108	<p>﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ ءَابَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨﴾﴾</p>	المؤمنون
157	<p>﴿وَقُلْ لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَا يَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَائِهِنَّ أَوْ ءَبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاؤِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ﴾</p>	النور

		لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾	
196		﴿وَلَيْسَتَعَفِيفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۗ وَعَاءْتُوهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَاكُمْ ۗ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ ۗ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتِغُوا عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا ۗ وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾	
159		﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَعِذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَوةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَوةِ الْعِشَاءِ ۗ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ ۗ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾﴾	
159-157		﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَعِذِنُوا كَمَا اسْتَعِذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۗ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾	
123	الفرقان	﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾﴾	

141	﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾﴾	
188	﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا ﴿٦٤﴾﴾	
250	﴿فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَاتِيهِمْ أَنْبَأُوا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾﴾	الشُّعراء
155	﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿١٤﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَىٰ ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا فَادْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَآتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٧﴾﴾	
114	﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ ﴿١٣﴾﴾	
156	﴿وَلَهُمْ عَلَىٰ ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾﴾	
114	﴿قَالَ كَلَّا فَادْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾﴾	
156-154	﴿فَآتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾﴾	
267-155	﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾﴾	
100	﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾﴾	
155	﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾﴾	

	<p>وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّكُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذَتِ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾</p>
114	<p>﴿٢٩﴾ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذَتِ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾</p>
114	<p>﴿٣٤﴾ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾</p>
156	<p>﴿٣٥﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾</p>
112	<p>﴿٤٦﴾ قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾</p>
267	<p>﴿٦٩﴾ وَإِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾</p>
266	<p>﴿١٠٩﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾</p>
266	<p>﴿١٠٩﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ</p>

	﴿الْعَلَمِينَ ﴿١٢٧﴾﴾	
118	﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةُ لَهَا شَرِبٌ وَلَكُمْ شَرِبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾﴾	
117	﴿وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾﴾	
266	﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَلَمِينَ ﴿١٦٤﴾﴾	
266	﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَلَمِينَ ﴿١٦٨﴾﴾	
227	﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾﴾	
244	﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾﴾	التَّمَل
163	﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾﴾	
163-162	﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴿٧٧﴾﴾	
163	﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِمَّا وَهُمْ مِنْ فَرْعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾﴾	
226	﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٦٦﴾﴾	القَصص

197	﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعُلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيٰتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾﴾	
206	﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَمَهَا رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيٰتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾﴾	
152	﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾	العنكبوت
131	﴿وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِّنْ مَّسٰكِنِهِمْ وَرِزِينَ لَهُمُ الشَّيْطٰنُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾﴾	
153-152	﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾	
162	﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾	الرُّوم
246	﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٥﴾﴾	السَّجْدَة
136	﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمٰءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعٰمُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٧﴾﴾	

274	<p>﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ أَلَّيْ تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿٤﴾﴾</p>	الأحزاب
132	<p>﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّنَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ ۗ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾﴾</p>	
216	<p>﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا ۗ وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابَ يَوَدُّوٓا۟ لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنۢ أَنبِيَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَّا قَتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢١﴾﴾</p>	
106	<p>﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنَاتِينَ وَالْقَنَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّامِينَ وَالصَّامَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾</p>	
274	<p>﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿٦١﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا ﴿٦٧﴾﴾</p>	

258	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾﴾	سبأ
235	﴿أَنْ أَعْمَلَ سَبْعَتِ وَقَدِّرْ فِي السَّرِّ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾﴾	
136	﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطِ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾	
136	﴿فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفَعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٦﴾﴾	
258	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِةِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبْعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنْ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾	فاطر
204	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآنِي تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾﴾	
202	﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾	
226	﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ	

	اللَّهِ كَانَ بَعْبَادِهِۦ بَصِيرًا ﴿٤٥﴾	
174	﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾﴾	يس
275	﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَآئِكِ مُتَكِينُونَ ﴿٥٦﴾﴾	
225	﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣٢﴾﴾	ص
236	﴿مُتَكِينِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَكَهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشْرَابٍ ﴿٥١﴾﴾	
249	﴿خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلْمَتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾﴾	الزمر
124	﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾﴾	
164	﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾	
164	﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾	
162	﴿أَوْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۗ إِنَّ فِي	

	ذَلِكَ لآيَاتِ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٦﴾ ﴿	
127	﴿بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾	
174-163	﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾	
116-115	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾﴾	غَافِر
158-157	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّىٰ مِنْ قَبْلٍ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّىٰ وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾	
246	﴿وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٦١﴾﴾	فُصِّلَتْ
116-115	﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾	
246	﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا ءَاذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾﴾	

246-245	﴿وَلَيْنَ أَذْقَنَهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتَهُ لِيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَيْنَ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُو لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾﴾	
128	﴿صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَىٰ اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾	الشُّورَى
188	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٦١﴾﴾	الزُّخْرَف
156-154	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِيهِ ۖ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾﴾	
275	﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ مُّخْبَرُونَ ﴿٧٠﴾﴾	
217	﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَلَكَهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾	الدُّخَان
215	﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَخْنَتْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ ۖ فَمَا مَنَّا بَعْدَ ۖ وَإِنَّمَا فِدَاءٌ حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَلِكَ ۖ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ ۗ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَلَهُمْ ﴿٤١﴾﴾	مُحَمَّد
107	﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّىٰ أَبْصَرَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾	
107	﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ ۖ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾	

269	﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾﴾	الفتح
268	﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا ﴿٣﴾﴾	
161	﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ۗ وَاللَّهُ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾﴾	
162	﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۗ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾﴾	
162-161	﴿وَاللَّهُ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيمًا حَكِيمًا ﴿٧﴾﴾	
109	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۗ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۗ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَن يَكْفُرْ لِيَكْفُرْ عَلَىٰ عَهْدِهِ ۗ فَسِيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾﴾	
207	﴿وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴿٦﴾﴾	الذاريات
207	﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾﴾	
234	﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾﴾	

131	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾	
141	﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾﴾	التَّجْم
177	﴿حُشَعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾﴾	القَمَر
10	﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ﴿٨٤﴾﴾	الْوَاقِعَة
234	﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلَوْا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾﴾	الحَدِيد
106	﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَعْفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾﴾	
288	﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجْرَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾﴾	الجُمُعَة
270-269	﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾﴾	المُنَافِقُون
12	﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾﴾	الطَّلَاق

86	﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَّتْ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ ^(١٩)	المُلك
127	﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ ءَامَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ^(٢٩)	
132	﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾﴾	القلم
217-216	﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ ^(١١)	المعارج
146	﴿وَأذْكَرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ ^(٨)	المزمل
174	﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ ^(٨)	المدثر
223	﴿أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَزَكَّى ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ﴿١٩﴾ فَأَرِنَهُ آيَةَ الْكُبْرَى ﴿٢٠﴾﴾	التازعات
137	﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعَبَبْنَا وَقَصَبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾﴾	عبس
136	﴿وَفَلَكِهَةٌ وَأَبَّا ﴿٣١﴾ مَتَلَعَا لَكُمُ وَلَا نَعْمِكُمْ﴾ ^(٣٢)	
222	﴿فَلَا أُفْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾﴾	الانشقاق
149	﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ﴾	الفجر

	﴿رَبِّ أَكْرَمِينَ﴾ ^(١٥)	
198	﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَدَهَا﴾ ^(٣)	الشَّمْسُ
130	﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ ^(٩) ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ ^(١٠)	الضُّحَى
226	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ ^(١)	الْقَدْرِ
99	﴿تَنْزِيلُ الْمَلَكِ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ ^(٤)	
236	﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ ^(٤)	الزَّلْزَلَةَ
232	﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ﴾ ^(١٠) ﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ ^(١١)	الْقَارِعَةَ
12	﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ^(٣)	التَّكْوِينِ
206	﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ ^(١) ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ ^(٢) ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ ^(٣) ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ﴾ ^(٤) ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ ^(٥) ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ ^(٦)	الْكَافِرُونَ
229	﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ^(١)	الإِخْلَاصِ

فهرس الموضوعات

الموضوعات

الصفحة	الموضوع
(أ - ز)	مقدمة
(2-68)	الفصل التمهيدي: الأنماط النحوية والمعنوية وفعل تلقي النص
2	✓ توطئة
3	1. الأنماط النحوية في الدرس اللساني العربي
3	أولاً. نحو الكلمة
4	1. الكلمة بين المعنى اللغوي والمفهوم النحوي
7	2. أقسام الكلمة
7	أ. عند القدماء
13	ب. عند المُحدثين
19	3. فاعليّة نحوية الكلمة في توجيه المعاني
22	ثانياً. نحو الجملة
23	أ. مفهوم الجملة عند القدماء
25	ب. مفهوم الجملة عند المُحدثين
27	ج. خصائص نحو الجملة
29	ثالثاً. نحو النص
30	1. النص في رحاب التراث العربي
31	أ. مفهوم النص عند القدماء
33	ب. اتجاهات البحث في النصوص لدى علماء التراث
37	2. النص في رحاب الدرس الحديث
37	أ. مفهوم النص عند المُحدثين
40	ب. خصائص نحو النص
41	ج. التكامل المعرفي بين نحو النص ونحو الجملة
46	2. أنماط المعنى في الدرس اللساني العربي

46	أولاً. المعنى في اللغة والاصطلاح
49	ثانياً. أنواع المعنى
49	1. المعنى الأساسي (المعجمي)
49	2. المعنى الأسلوبى
50	3. المعنى العقلى
50	4. المعنى الإضافى
50	5. المعنى البعید
51	6. المعنى الارتباطى
51	7. المعنى النفسى
51	8. المعنى الإيحائى
52	9. المعنى النحوى
58	3. تلقي النص وعلاقته بمعاني النحو
58	أولاً. التلقى بين القدماء والمُحدثين
63	ثانياً. فى المفارقة بين النص الدينى والنص الأدبى
65	ثالثاً. القارئ واستثمار المعنى النحوى
(70-166)	الفصل الأول: نحو الكلمة وأثره فى توجيه النص وتبليغ المعنى لدى فاضل السامرائى
70	✓ توطئة
71	1. مسائل فى رصد بنية الكلمة
72	أولاً. بنية الكلمة ودورها فى النظم
73	أ. دورها فى الإيجاز والاختصار
74	ب. دورها فى الربط والوصل
75	ج. دورها فى التقديم والتأخير
78	ثانياً. بنية الكلمة ودورها فى تحديد الوظيفة النحوية

82	ثالثًا. بنية الكلمة ودورها في تحديد المعنى
88	2. مسائل في رصد بلاغة الكلمة على مستوى النظام الصوتي
98	أولًا. رصد الدلالة الصوتية للذكر والحذف في الكلمة
101	ثانيًا. رصد الإبدال الصوتي
110	ثالثًا. رصد العدول الصوتي في الفاصلة القرآنية
119	3. مسائل في بلاغة الكلمة على مستوى النظام التركيبي
120	أولًا. رصد العدول في أبنية المصادر
125	ثانيًا. رصد التقديم والتأخير
127	1. تقديم اللفظ على عامله
130	2. تقديم اللفظ على غير عامله
139	ثالثًا. رصد ظاهرة التضمين
139	1. نيابة الحروف بعضها عن بعض
144	2. التضمين بين الأفعال
148	4. مسائل في بلاغة الكلمة على مستوى النظام الدلالي
148	أولًا. رصد التعبير بصيغتي (فَعَل) و(أَفْعَل)
154	ثانيًا. رصد التعبير بالإفراد والتثنية والجمع
160	ثالثًا. رصد تعاور الكلمات
165	5. خلاصة الفصل
(167-219)	الفصل الثاني: نحو الجملة واستنطاق الدلالات لدى فاضل السامرائي
167	✓ توطئة
168	1. مسائل في التصور النحوي للجملة العربية
168	أولًا. مفهوم الجملة
170	ثانيًا. تأليف الجملة
171	أ. موقفه من القول: إنَّ الجملة قد تتألف من حرف واسم

172	ب. موقفه من القول: إِنَّ المسند إليه لا يكون إلا اسماً
174	ج. قوله في: العمدة والفضلة
177	ثالثاً. أقسام الجملة
177	أ. الجملة الاسمية والفعلية
179	ب. الجملة الصغرى والكبرى
181	ج. الجمل الخبرية والإنشائية
182	د. الجمل التي لها محلّ من الإعراب والجمل التي ليس لها محلّ
184	2. مسائل في تصوّر المعنوي للجملة العربية
184	أولاً. إنتاج الجملة وشرائط سلامة المعنى
187	ثانياً. دلالة الجملة العربية من المنظور العام
191	ثالثاً. قرائن تفسير المعنى الجملي
199	رابعاً. دلالة الإعراب على المعنى الجملي
204	خامساً. دلالة الجملة الاسمية والفعلية
208	3. مسائل في التحليل التحوي للجملة القرآنية
209	أولاً. قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾
211	ثانياً. قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ أَخْرَجْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيْقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ إِلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾
212	ثالثاً. قوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾
216	رابعاً. قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾
218	4. خلاصة الفصل

(278-221)	الفصل الثالث: نحو النص وتلقي التعبير القرآني لدى فاضل السامرائي
221	✓ توطئة
222	1. مسائل في الاتساق (Cohesion)
222	أولاً. مفهوم الاتساق
224	ثانياً. وسائل الاتساق النصي
224	1. الإحالة – Reference-
225	أ. إحالة مقامية (خارجية)
227	ب. إحالة نصية (داخلية)
231	2. الحذف – Ellipsis -
232	أ. الحذف الاسمي
233	ب. الحذف الفعلي
233	ج. الحذف الجملي
237	3. الربط – Junction-
241	2. مسائل في الانسجام (Coherence)
241	أولاً. مفهوم الانسجام
243	ثانياً. وسائل الانسجام النصي
243	1. البنية الكلية (Macro-Structure)
244	أ. السورة القرآنية كبنية نصية كلية
247	ب. القرآن الكريم كبنية نصية كلية
251	2. ترتيب الخطاب (Arrangement of discourse)
253	أ. التناسب بين افتتاح السورة وخاتمتها
258	ب. التناسب بين مُفتتح الآيات في السور متشابهة المطالع
259	ج. التناسب بين خاتمة سورة ومُفتتح السورة التي تليها في الترتيب

264	3. مسائل في القصدية (Intentionality)
264	أولاً. مفهوم القصدية
266	ثانياً. قصدية الاستعمال اللغوي في التعبير القرآني
271	4. مسائل في المقامية (Situationality)
271	أولاً. مفهوم المقامية
273	ثانياً. رعاية الموقف في التعبير القرآني
278	5. خلاصة الفصل
280	خاتمة
(304-284)	الملاحق
284	1. فاضل صالح السامرائي: السيرة والمسيرة
284	أولاً. نسبه ومولده
284	ثانياً. حياته العلمية والعملية
285	ثالثاً. شيوخه
286	رابعاً. مؤلفاته
288	2. مصادر ومراجع فاضل صالح السامرائي في تلقي النصّ القرآني - قراءة إحصائية تحليلية -
288	أولاً. إحصاء المصادر والمراجع
296	ثانياً. تصنيف المصادر وفق خطوطها التأليفية
299	ثالثاً. تحليل ومناقشة الإحصاء
(328-306)	قائمة المصادر والمراجع
(371-330)	فهرس الآيات
(378-371)	فهرس الموضوعات

ملخص البحث:

تجتهد هذه الرسالة في رسم تصوّر شامل عن دور النحو والمعنى - أو المعنى النحوي - في تلقي النصّ القرآني، من خلال التركيز على إنتاج العلامة اللغوي فاضل صالح السامرائي، وهي في الحين ذاته تنظر إلى الدرس اللساني الحديث وما تضمنه من مبادئ نحو النصّ، مُحاولَةً أن تربط بينه وبين تطبيقات نظريّة النّظم التي عني بها السامرائي في جهوده النصّية، فتربط بذلك بين التّراث والحداثة لتميّز بين القدر المشترك والقدر الفارق بينهما؛ في تطلّع لإثبات أنّ الكثير ممّا يُعتمدُ في الدرس اللسانيّ النَّصائِيّ المعاصر إمّا هو انعكاسٌ لكثير ممّا أشارت إليه النّظريّة النّحويّة العربيّة.

كما تسعى هذه الدراسة لإمطة اللّثام عن التجربة السامرائيّة في مدارسها النّحويّة البيانيّة - المتعلّقة بالكلمة والجملة والنصّ القرآني-؛ والتي كشفت عن علاقات ووشائج تربط بين ثلوث: النّحو، المعنى، متلقي النصّ، لتُشكّل فعل التلقي؛ وتكون بذلك بابًا من أبواب استنباط المعاني واللّطائف البلاغية التي تُفضي إلى تذوّق جماليّات الأبنية النصّية والتماس مكانم إعجاز التعبير القرآنيّ.

الكلمات المفتاحية: النّحو، المعنى، النّظم، نحو النصّ، جماليّات التلقي، التعبير القرآني، فاضل السامرائي.

Summary

This thesis strives to draw a comprehensive conception of the syntactic and semantic role - or the grammatical meaning - in receiving the Qur'anic text, by focusing on the outputs of the famous scholar/linguist Fadel Salih al-Samarrai. At the same time, it looks at the modern linguistic lesson and the principles it includes towards the text; attempting to link it with the systems theory applications that al-Samarrai meant in his textual efforts. Thus, it links heritage/patrimony and modernity to distinguish between the common destiny and the difference between them: in an aspiration to prove that much of what is adopted in the contemporary textual linguistic lesson is a reflection of much of what the Arabic grammatical theory referred to. This study also seeks to uncover the Samaritan experience in its rhetorical grammar schools - related to the word, sentence, and the Qur'anic text -; revealing the relationships and connections between a triad: syntax, semantics, and the text recipient, to form the act of receiving. Thus, it will be a door for eliciting meanings and rhetorical subtleties that lead to tasting the textual structure aesthetics and seeking the sources of the Qur'anic expression miraculousness.

Keywords: Syntax, semantics, systems, text grammar, aesthetics of reception, Quranic expression, Fadel Al-Samarrai